المستقبل العربي

١٩٨٣/١١ (٥٧)

- في الهوية القومية العربية / عفيف البوني
- انتوني ايدن والعرب / مروان رأفت بحيري

آراء ومناقشات

- هل يتمرد الخبراء العرب؟! / امين عز الدين
- احراق الكتب وعلاقة المثقف بالسلطة / نادر فرجاني
- الخبراء العرب والتمرد / عبد الرازق حسن
- معركة التعريب في الجزائر / تركي رابح
- السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي - الاسرائيلي
  هالة سعودي

يصدرها "مركز دراسات الوحدة العربية"

المستقبل العربي

مجلة فكرية شهرية تعنى بقضايا الوحدة العربية ومشكلات المجتمع العربي

يصدرها

مركز دراسات الوحدة العربية

(تاسس بموجب علم وخبر رقم ٨٧ / ١ د لعام ١٩٧٥)

- مركز متخصص في العمل الفكري المتجه رئيسياً نحو مسائل الوحدة العربية .
- يهدف إلى إيصال نداء الوحدة للجماهير العربية والأوساط الفكرية على تعدد اتجاهاتها .
- يعنى بدراسة الواقع العربي كخلفية للحالة الوحدوية المنشودة .
- المساهمة في نشاط المركز لا تشترط شروطاً مسبقة من حيث هوية المثقف إلا ان يكون مؤمناً بالوحدة العربية .
- لا يتخذ اية مواقف سياسية مباشرة ولا يساهم في النشاط السياسي .
- لا يرتبط بأي حكومة ولا يتبنى أي نظام ولا يدخل في محاور او تحالفات .

المراسلات :

باسم المستقبل العربي
بناية « سادات تاور » ـ شارع ليون ـ ص . ب. ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان .
تلفون . ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤ ـ برقياً : مرعربي ـ تلكس: ٢٣١١٤ مارابي.

الاشتراك السنوي :

ـ المؤسسات والهيئات في اقطار الوطن العربي ٩٠ دولاراً أمريكيا .
ـ الأفراد : لبنان ١٢٠ ل.ل.
بقية اقطار الوطن العربي ٥٠ دولارا أمريكيا .
خارج الوطن العربي ٧٠ دولارا أمريكيا .

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً :
(١) امّا بشيك لأمر المركز مباشرة مسحوب على احد المصارف الاجنبية .
(٢) أو بتحويل الى :
حساب مركز دراسات الوحدة العربية رقم ١١٠٩بالدولار بنك بيروت للتجارة ـ فرع الحمرا ـ شارع ليون ص. ب . ١١٠٢١٦ بيروت ـ لبنان

المستقبل العربي

وعي الوحدة العربية
وحدة الوعي العربي

السنة السادسة | العدد السابع والخمسون | تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩٨٣

المحتويـــات

- في الهوية القومية العربية ..... د. عفيف البوني ٤
- انتوني ايدن والعرب : فشل سياسة ..... د. مروان رافت بحيري ٣٥
- السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي - الاسرائيلي ١٩٦٧ - ١٩٧٣ ..... د. هالة سعودي ٤٨
- الاطار القانوني لعلاقة « السوق المشتركة » بكل من اسرائيل - الجزائر - لبنان ..... نزيرة الافندي ٦٧
- اضواء على سياسة تعريب التعليم والادارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر :
  ١ - المعركة من اجل التعريب (١٩٦٢ - ١٩٧٨) ..... د. تركي رابح ٨٤
- ادب الاطفال في مؤتمر الادباء العرب ..... عبدالله ابو هيف ١٠٤
- ملامح عودة العمال التونسيين المهاجرين من اوروبا ..... د. علي لبيب ١١٥

آراء ومناقشات

- هل يتمرد الخبراء العرب؟! ..... امين عز الدين ١٢٦
- عن احراق الكتب وعلاقة المثقف بالسلطة ..... د. نادر فرجاني ١٢٩
- الخبراء العرب والتمرد ..... د. عبد الرازق حسن ١٣٥

كتـب

□ الاسلام والتنمية : الدين والتغيـر
الاجتماعي والسياسي (جون اسبوسيتو) ..... د. اسماعيل سرور شلش ١٣٩
□ الصراع العربي ـ الاسرائيلي بين الرادع التقليدي
والرادع النووي (امين حامد هويدي) ..... د. سمير بطرس ١٤٤

مؤتمـرات

□ المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين ..... د. عوني بهنام ١٥٢

* موجز يوميات الوحدة العربية ١٦٧

* ببليوغرافيا الوحدة العربية ١٧٦

آراء الكتّاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات
يتبناها « مركز دراسات الوحدة العربية » او « المستقبل العربي »

المدير المسؤول : وديع عون

في الهوية القومية العربية

د . عفيف البوني(*)

باحث بوحدة المجلات في الامانة العامة ـ جامعة الدول العربية .

تمهيد

ما الحاجة للكتابة عن الهوية القومية العربية في هذا الظرف التاريخي بالذات ؟ لا شك ان التردي الحاصل في الواقع العربي الراهن قد افرز موجة من التشكيك في النفس ، اعني التشكيك في وجود « هوية قومية عربية واحدة » ، يشترك فيها سكان الوطن العربي المجزأ ، وحتى الذين سلّموا بضرورة الوحدة العربية السياسية (بعد تجاهل طويل لم يكن مبرراً وبعد عداء كان مستحكماً) ، حتى هؤلاء لم يسلّموا ـ الى الآن ـ بوحدة الهوية العربية . واصبح العداء للوحدة العربية ، اليوم، يعبّر عن نفسه باسلوب جديد، فهو عداء يظهر في عدم بذل اي جهد جدي لتحقيقها ، وفي الوقت نفسه ، يرفع شعار « الخصوصيات » القطرية « المقدسة » و« الهويات المتعددة » الاقليمية والدينية والاثنية والجغرافية ...الخ . ولذا اصبح العداء موجهاً لمحاربة « وحدة » الهوية العربية ، كمرحلة لتبرير التراجع عن هدف الوحدة العربية . هذا ما نلمسه في ظل الانحسار السياسي للمد القومي ، وهذا ما نخشاه، كعرب ، في ظل التردي الحاصل ، انها عقبة جديدة مضافة في طريق الوحدة .

لقد كانت الوحدة املاً وهدفاً وقضية ومستقبلاً، بالنسبة للشعب العربي ، وهي لا تزال ، من الناحية المبدئية ، بالرغم من المتغيرات الكثيرة في السياسة العربية والدولية ؛ واليوم اصبحت الهوية القومية للعرب قضية للجدل بعد ان كانت من قبل مسألة بديهية . ان هويتنا القومية ، اليوم ، هي محل طعن وتشكيك لأنه في ظل الهزيمة والتشتت والتردي ، يقع التلذذ بجلد النفس ، ان هويتنا العربية هي تاريخنا ، عندما نتخلى عنها نكون قد تخلينا عن ماضينا وتراثنا ونضالنا وامجادنا وتنكرنا لتجاربنا ، وبذلك نشطب على مستقبلنا وننفي انفسنا كعرب خارج التاريخ .

(*) ان الآراء الواردة في هذا المقال تمثل وجهة نظر الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المؤسسة التي يعمل فيها . (المحرر)

نحن ، العرب ، لم نحقق كرامتنا كأمة لاننا لم نصنع وحدتنا القومية ، وهمشنا هويتنا العربية ، واذا كان المستقبل يتّسع لانجاز الوحدة السياسية ، فإن الحاضر يفرض علينا ، نحن العرب ، ان نحافظ على هويتنا لأن الحفاظ عليها يعني الابقاء على حيوية الضمير القومي والواعز الحضاري وإرادة التغيير والتحرر، ومن لا يملك هوية لا يصنع تاريخاً ولا يغير واقعاً ولا يحلم بمستقبل . من خلال هذا السياق ، تكتسب الكتابة عن الهوية العربية في الظرف الراهن اهميتها ، وهي اهمية تتجاوز التأكيد على الوجود القومي بحيويته الكامنة وآفاقه المستقبلية ، الى محاربة دعوات الاستسلام والتيئيس . والكلام عن الهوية العربية ، يعني اعادة النظر في مشروع النهضة العربية الذي طرح منذ القرن الماضي ، وما زال ينتظر الانجاز ، هذا المشروع يحتاج الى مراجعة نقدية وفي حاجة الى اعادة التأسيس ، ومن اجل ان يستند الى قاعدة حضارية لا بد من ان نحدد معالم الهوية العربية المرتبطة به ، وان نحدد كذلك الاشكالية التي تمر بها حالياً .

واذاً ان اكبر خدمة يمكن ان تقدم اليوم الى الوحدة العربية المرتقبة ، تكون من خلال الحرص على وحدة الهوية العربية ، اولاً، وعلى الحفاظ على السلامة الترابية للاقطار العربية ، من خطر الغزو الاسرائيلي والاستعماري ومن خطر التقسيم الطائفي . فاستمرار قيام الاقطار العربية وعدم تفتيتها او غزوها في المرحلة الراهنة ، يعتبر كسباً يصب في خدمة الهوية العربية الواحدة في انتظار توفر شروط قيام وحدة عربية شاملة .

اولاً : ماهيّة الهويـــة

يتحدد مفهوم « الهوية » بناء على الدلالة اللغوية والفلسفية والسوسيولوجية والتاريخية لهذا المصطلح . ويقابل مصطلح « الهوية » العربي ، كلمة « Identité » و« Identity, » في الفرنسية والانكليزية ، وهو من اصل لاتيني ويعني : الشيء نفسه ، او الشيء الذي هو ما هو عليه ، اي ان الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر ، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية : مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخص معروف او متعين[١] .

والهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من « هو » ضمير المفرد الغائب المعرّف بأداة التعريف « الـ » ومن اللاحقة المتمثلة في الـ « ي » المشددة وعلامة التأنيث اي « ـة » . وفي الفرنسية والانكليزية واللاتينية يعني لفظ « Idem. » او « id. » ، ضمير الاشارة للغائب بمعنى هو ذاته ، ويستعمل هذا الضمير للدلالة احياناً على الاختصار وعدم التكرار عند الاشارة الى شيء محدد .

وفي تراثنا الفكري العربي تعريفات كثيرة « للهوية » اذ عرّفها الجرجاني بأنها الامر المتعقّل من حيث امتيازه عن الاغيار . و« الهوية » عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود . وعند الفارابي : « هوية الشيء : عينيته وتشخّصه وخصوصيته ووجوده المتفرّد له الذي لا يقع فيه اشتراك » . وفي الغرب كان غرودبـاك Grodbeck اول من استخدم : « Soi » و« id. » كمصطلح في التحليل النفسي ليدل به على امر غير شخصي في الطبيعة الانسانية .

---

(١) انظر : مادة «Identité» في : *Larousse* ، ومادة «Identification» في : *Encyclopaedia Universalis* .

ويقوم « مبدأ الهوية » على « ان الموجود هو ذاته ، او هو ما هو عليه » كما ان « الهوية » هي ايضاً : « عبارة عن التشخّص وقد تطلق على الوجود الخارجي وقد تطلق على الماهية مع التشخص ، وهي الحقيقة الجزئية ، وقد تطلق على الذات الالهية فهوية الحق هي عينه » . وتطلق الهوية ايضاً « على الشيء من جهة ما هو احد » . و« فلسفة الهوية » هي مصطلح يعني ، عموماً ، كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح ، ولا بين الذات والموضوع ، وتنظر اليهما على انهما وحدة لا تنفصل[٢] .

إن هوية الشيء تعني اذاً ماهيته ، حقيقته المعبرة عنه ، حيث تتحد الصفة بالموصوف في تشخص متفرّد لا اشراك فيه . وانطلاقاً من هذا التحديد اللغوي ، نحاول التعمق في فهم الاشكالية السوسيولوجية والتاريخية لحقيقة الهوية المجتمعية ، كيف تتكون وكيف تتحدد وكيف تكون صيرورتها وجدليتها الخاصة بها ، وفق قوانين التطور الانساني وفي اطار القوانين الثابتة والمتغيرة التي تصنع الهوية وتعدّل ملامحها عند الضرورة .

يرى د. نديم البيطار ان : « هوية الامة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها »[٣] ، وهو يعني الا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ ، فالامة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعة (صغيرة او كبيرة بشرط تماثل افرادها وانصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي) . واي فرد لا يستطيع ان يستقل عن الجماعة (الامة) في هذا الاطار ، اي انه في حاجة الى هوية تجمعه مع آخرين ، لأنه ليس بامكانه ان تكون له هوية لوحده ، كما انه ليس في امكان اي قوة ان تفرض هوية ما على مجموعة ما من الناس دون اختيار حر من طرفهم . والهوية بهذا المعنى مثل « ارض الوطن» بالنسبة للشعب او الامة ، هي ملك مشاع للجميع ولكن لا يملك احد الحق في التفريط بجزء منها ولا يصح التنازل عنها .

والولاء للوطن والامة هو النتيجة المنطقية الذي يصنعه ، قبل ذلك الولاء للهوية ، بل ان التداخل بين هذه الولاءات هو من التشابك الى الحد الذي يصعب التمييز الدقيق بينها ، ولعل الاعتزاز بالانتماء لتاريخ وحضارة ، هما الاساس في تشكيل تلك الهوية ، مثلما يصح القول بأن تلك الامة هي التي صنعت ذلك التاريخ وتلك الحضارة . وانتماء المواطن الفرد لامة ما ، امر لا يحدث بالاختيار ، كما ان الوليد لا يختار جنسه او ابويه ولا مسقط رأسه . والولاء للامة يُكتسب في الحياة معها من خلال وعي واستيعاب العلاقة بها ، وهذا الامر يحدث بالطبع لكل افراد الامة الآخرين بفعل الاشتراك في نمط العيش والثقافة فوق ارض واحدة وفي ظروف تاريخية متماثلة ، وان اختلفت نسبة الوعي ومدى الصدق في التعبير عن ذلك بين فرد وآخر من الامة نفسها .

هناك مستويات متعددة للهوية كما يراها د. علي الدين هلال حيث يقول : « ينبغي التمييز بين ثلاثة مستويات مختلفة عند تحليل موضوع الهوية ، فهناك الهوية على المستوى الفردي ، اي شعور الشخص بالانتماء الى جماعة او اطار انساني اكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات . والهوية بهذا المعنى هي

---

(٢) فيما يتعلق بـ « الهوية » و« مبدأ الهوية » ، انظر : مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، ط ٢ مزيدة ومنقحة (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩) ، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ و٣٨٣ ، وتونس ، وزارة التربية القومية ، **معجم الفلسفة** (تونس : شركة فنون الرسم ، ١٩٧٧) ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٣) نديم البيطار ، **حدود الهوية القومية : نقد عام** (بيروت : دار الوحدة ، ١٩٨٢) ، ص ١٩ .

حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية . وهناك، ثانياً ، التعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في شكل تنظيمات واحزاب وهيئات شعبية ذات طابع تطوعي واختياري . وهناك ، ثالثاً ، حال تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وابنية واشكالية قانونية على يد المكومات والانظمة »[٤] . ويستفاد من هذا التمييز الذي ذكره هذا الباحث ، ان الهوية قد تبرز باشكال وصيغ عدة تبعاً للظروف المؤثرة ، ابتداء من تعبير الشخص الفرد عنها ، وانتهاء بالاشكال التنظيمية الاجتماعية الارقى ، من خلال نسق نظامي وقانوني وعقلاني . واشكال التعبير عن هذه الهوية لا تفترض بالضرورة تكاملاً وتلاحقاً وتفاعلاً ، اذ ، في واقع الامر ، نجد في بعض الاحيان شيئاً قليلاً او كثيراً من التضاد ، فكلما زادت درجة **مأسسة الهوية** ضعفت اصالتها بالرغم من ان هدف المأسسة يبدو ، في الظاهر او في القصد ، في اطار تأصيل الهوية والتعبير الافضل عنها ، وذلك لأن كل مأسسة تخدم واحداً من جوانب الهوية عادة على حساب جانب آخر ... **وتظل الهوية ، على مستوى الضمير القومي الجماعي ، فاعلة حتى وإن اخفقت المؤسسات في تجسيدها** او حاولت تلوينها او تعديلها او تشويهها . فالمقياس دائماً ـ في موضوع الهوية ـ هو الجماهير لا المؤسسات ، **والهوية يعدلها من يصنعها ومن هي تجسيد له** ، لأن « الهوية ، على مستوى الجماهير ، لا تنكسر بينما قد تنكسر مؤسساتها السياسية والتنظيمية . فالهوية تظل كامنة تنتظر الاطار التاريخي الذي يسمح لها بالتعبير عن ذاتها ، وهنا يأتي دور النضال الفكري والسياسي لتحقيق هذا الاطار »[٥] .

ويمكن القول حول مفهوم الهوية بأنها **الرمز** ، او **العامل المشترك الذي يجمع عليه كل افراد الامة** ، اية امة ، من حيث **الانتساب والتعلق والولاء والاعتزاز** . وهذا الانتساب والتعلق والولاء والاعتزاز يكتسب قداسته لأنه ليس موضع شك من طرف اي فرد ، خاصة ممّن تتكون منهم قاعدة الهرم ، وهي هوية القاسم المشترك بين الجميع ، استناداً الى **الخلفية الثقافية والتاريخية الواحدة** . ومما يجعل هذا الاعتزاز بالهوية امراً مشروعاً ايضاً ، **وحدة المصالح والمستقبل الواحد** . بهذا المعنى **الهوية هي الذات الجماعية** لافراد الامة كلهم ، والمس بها يمس كيان الامة كله ويمس في الوقت نفسه كل فرد منها على السواء ، لأنه شك في الماضي وطعن في الحاضر ويأس من المستقبل .

ولهوية الامة حدود تنشأ وفقاً لظروف تاريخية معينة . وهذه الحدود لا هي ازلية ، كما يزعم البعض ، ولا هي ظرفية متغيرة بسرعة . انها ، وكما يراها د. نديم البيطار : **هوية نسبية وتاريخية ومنظورة لا ثابتة او جامدة** ، ليست جوهراً متأصلاً بل هي **خلاصة وتاريخ خاص من التجارب الثقافية والحضارية لأمة** من الامم ، وهي بهذا المعنى امر قابل **للتعديل** ، للتكيف وللتفاعل مع الهويات الاخرى، شريطة ان يتم ذلك **باختيار واع** ضمن معادلة متكافئة ولحاجة تفرضها الضرورة القومية ، وتقرها الارادة الجماعية لكل افراد الامة في ظروف وشروط موضوعية .

---

(٤) علي الدين هلال ، «تعقيب ٣ » (على ورقة د. غسان سلامة) ، في : مركز دراسات الوحدة العربية ، ندوة جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ، تونس ، ٢٨ نيسان/ ابريل ـ ٢ ايار / مايو ١٩٨٢ ، **جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ـ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت : المركز ، ١٩٨٣) ، ص ٨١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨١٦ .

إن العامل الاساسي في تحديد هوية امة من الامم هو خلفيتها الثقافية والتاريخية ، وطبعا صراعاتها الراهنة والتحديات الخارجية المفروضة عليها من القوى الامبريالية . والتجارب المختلفة والاوضاع الخاصة التي تمر بها الامة هي التي تصهر وتصقل هوية افرادها . ويشتركون كلهم في صنع تلك الهوية الجماعية ويتعودون عليها بمرور الزمن فتصبح في نظرهم اصيلة كلما تقادمت وكأنها طبيعية و« كأنها جزء من النظام الطبيعي نفسه » بالرغم من ثبوت الطبيعة وتغيّر المعطيات الثقافية والمراحل التاريخية . يقول د. البيطار : « اننا نُصنع بما سبق ان صنعناه ، اننا نحقق افكارنا ومقاصدنا في عالم الواقع ، وبعد ان تتبلور وتأخذ اشكالها الموضوعية المختلفة فإنها تحدد سلوكنا ومشاعرنا . الامة تصنع انظمتها الثقافية والاجتماعية ولكن هذه الانظمة تشكل وتكون هوية الامة »[٦] . ولهذا، تعرف الامم وتتمايز بهوياتها التي صنعتهاعبر التاريخ . وتصبح الهوية وكأنها شيء يرتبط بماضي الامة فقط ، بينما الهوية في حقيقتها دافع دائم للبحث عن صيغة افضل لحياة الامة في المستقبل ، مما يجعل الهوية دائمة الحضور في الوجود التاريخي للامة دونما انقطاع ، وان تلون شكل هذا الحضور في كل عصر من تاريخها .

ثانياً : الهوية القومية : الهوية العربية

باعتبار الهوية هي الحقيقة التي تعبر عن ذات الامة في تميزها الايجابي عن غيرها ، فإن الهوية القومية للانسان العربي هي الهوية العربية ، وللوقوف على سيمات هذه الهوية يجب ان نعرف اولاً من هم العرب[٧] لنصل الى معرفة هويتهم في هذا العصر في سياق تطورهم التاريخي .

---

(٦) البيطار ، **حدود الهوية القومية : نقد عام** ، ص ٢٦٨ .

(٧) يذكر د. احمد سوسة في كتابه : **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور** (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٩) ، ان تسمية « العرب » وردت في مدونات عن الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م.) كما ورد ذكرهم من طرف الملك سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م.) وفي **التوراة** ذكرت كلمات « العرب » ، « الاعرابي » ، « ملوك العرب » ، « ديار العرب » و« بلاد العرب » . وذكرت « الارض العربية » في **التلمود** . وقد ورد ذكر العرب في الآثار البابلية والآشورية وفي الفارسية باللغة الاخمينية باشارات معينة زمن دارا الكبير (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق.م.). وفي : *Nouvel-Encyclopédie de l'Islam* ـ مادة «Arabiyya» تفاصيل كثيرة عن اسماء واخبار « العرب » في تلك العصور القديمة وان اقدم الوثائق الاثارية ، باللغة العربية ، تحتوي على اربعين اسماً من اسماء الاعلام العرب وجدت في المدونات الآشورية .

ويقول د. احمد سوسة بأن اقدم اثر اغريقي فيه اشارة عن العرب هو ما ورد على لسان اسكيلوس (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق.م.)، وقد ذكر العرب من طرف « هيرودوتس » (٤٨٤ ـ ٢٥ ق.م.) وفي الآثار القديمة قد ترد اشارات غير مباشرة كناية عن العرب مثل ذكر اسم قبيلة عربية للدلالة عن العرب مثل كلمة « طي » ... ولكن القرآن هو اول واقدم نص تاريخي (وعربي) خصص وميّز كلمة « عرب » كقوم او مجموعة من الاقوام وكعلم لهوية سكان شبه الجزيرة العربية . ويقسم المؤرخ د. احمد سوسة المراحل التي مرت بها حياة وحضارة العرب (وهو يقصد الاقوام العربية التي سكنت شبه الجزيرة العربية وغرب آسيا) الى عدة مراحل تبدأ اقدمها حوالى سنة ٤٠٠٠٠ سنة ق.م . ويكشف لنا على « ان تسمية«سامية»اطلقت على الشعوب التي زعم انها من صلب «سام بن نوح» الوارد ذكره في « التوراة»، وكان اول من اطلقها بهذا المعنى العالم النمساوي شولتزر Sholtzer عام١٧٨١...»(المصدر نفسه،ص ٣٩). ولا شك ان المنهجية التاريخية العلمية تتعارض مع اطلاق صفة « السامية » على عدد من الامم والحضارات واللغات لانها تسمية مبنية على تصديق رواية توراتية تقول ان ابا هذه الامم والشعوب هو سام بن نوح . والمبرر الوحيد لهذه التسمية ـ التي هي من الاسرائيليات ـ هو القول التوراتي وشيوع الاستعمال من طرف المستشرقين وتلامذتهم . =

لنتجنب التحيز للذات في تعريفنا « للعرب » ولنذكر تعريف الغربيين « للعرب ». تعرّف موسوعة فرنسية حديثة[٨] « العرب » كالتالي : « العرب هم شعب او اثنية (سلالة) لغتهم اللغة العربية وهي لغة « سامية » لها خواصها » ، ويضيف محررو هذه الموسوعة منبهين الى انه : « لا يعتبر من العرب ، في الماضي والحاضر ، الا الافراد والجماعات التي تتكلم العربية والتي تعترف برابط قرابة مع الجماعات الناطقة بالعربية والتي لها ارتباط بالتاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية . وابتداء من الفتح الاسلامي (القرن الثامن للميلاد) ادت حركة التوسع (الانتشار) الى استيعاب (تعريب جماعات سكانية كثيرة من حدود جبال زاغروس حتى المحيط الاطلسي . والعرب لا يشكلون جنساً ، ولهم سمات انتوغرافية وسوسيولوجية يشتركون فيها مع جماعات اثنية اخرى ، ووعيهم الوحدوي لم يظهر الا في الفترة الحديثة » .

يؤكد هذا التعريف فيما يخص « العرب » على الحقائق التالية : انهم شعب وانه لا يصح الانتساب الى الهوية العربية الا لمن كانت لغته الام هي اللغة العربية ، وان حركة التعريب قد ادخلت جماعات سكانية كثيرة الى العروبة فأصبحوا عرباً ، وان المنطقة التي يسكنها هذا الشعب العربي هي المنطقة التي يطلق عليها اليوم الوطن العربي ، وهذا الشعب العربي بدأ في العصر الحديث يعي اهمية وحدته . ونلاحظ عدم تطرق هذا التعريف الى التاريخ المشترك والى الثقافة العربية الاسلامية المشتركة ، كما لم يقع ذكر هل ان العرب يشكلون امة ام لا . وهذا رأي غربي نجد من ينكره من العرب . وتعريف « العرب » في رأيي هو : انهم امة ، يتوزع افرادها بين اكثر من عشرين دولة (وجنسية) ، يسكنون المنطقة المسماة بالوطن العربي ، ويشتركون في وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والارض ...الخ . وهي العناصر التي صنعت هويتهم القومية وطبعتها بخصوصية معينة ، وهؤلاء العرب يطمحون لقيام مستقبل قومي موحّد . **والهوية القومية يصنعها تاريخ وتراث وثقافة القومية المعنية بالهوية** ، ومن شروط الثقافة الاصلية تنوع مصادرها وتجددها على الدوام ، ومن شروط الهوية القومية الا تتكون او تتجسد او تتجدد او تتأصل وتستمر الا في اطار **التوحد والتفتح** . والهوية في رأينا لا تتعدد فهي ذات جماعية والذات لا تتجزأ ، يمكن ان تتفاعل دون ان تستوعب، تثبت دون ان تتحجر ، تتطور دون ان تمسخ .

إن هويتنا القومية او هويتنا العربية تتوضح بمعاينة الحدود التي تفصلها عما يفرقنا او يميزنا عن « الآخرين » . في القرن الرابع للميلاد قال الخطيب اليوناني ايزوقراط : « من يشتركون معنا في عاداتنا الاخلاقية هم الذين يدعون بالاغريق باكثر ممن يشتركون معنا في دمنا »[٩] ،وملاحظة ايزوقراط هذه دقيقة في تحديد هوية الاغريق بمعزل عن الجانب العرقي ، حيث تقصرها على العادات الثقافية والاخلاقية المشتركة ، وحتى الديانة ليست عاملاً اساسياً ومستقلاً بذاته في تكوين الهوية القومية كما يفهم من الملاحظة السابقة . والدين لا يشكل بمفرده هوية لاية قومية ، فلو صح ذلك لاصبح العالم مقسماً الى عدد محدود جداً من الهويات ، ثلاث هويات للديانات السماوية المعروفة ، وعدد آخر لا يحصى من الهويات المرتبطة بالديانات غير السماوية ، ولاصبحت هوية

= والاصح ان تسمى تلك الامم والشعوب التي توصف « بالسامية » بـ « الاقوام العربية » وهذا ما ذهب اليه عدد من المؤرخين العرب المتخصصين في العصور القديمة .

(٨) *Encyclopédia Universalis.*

(٩) لويس دوللو ، **الثقافة الفردية وثقافة الجمهور** ، تعريب عادل العوا (بيروت ؛ باريس : منشورات عويدات ، ١٩٨٢)، ص ١٩ .

الاندونيسي والباكستاني والسعودي والمصري والمسلم الفرنسي هوية واحدة برغم اختلاف اللغات والثقافات والحضارات ... والفرنسي والبلجيكي والسويسري ربما اشتركوا في تماثل الثقافة ووحدة الدين ، لكن ذلك لا يجعل لهم هوية واحدة . فهناك تمايز نسبي في الهويات القومية بينهم . ومن الممكن ان يلعب الدين دوراً أساسياً او ثانوياً في تشكيل الهوية القومية لامة ما ، لكنه لوحده لا يمكن ان يكون جوهر الهوية . هذا ما جعل القبطي المصري والعربي المسيحي يناضل ضد الاستعمار الاجنبي رغم الاشتراك معه في الدين ، لان الاختلاف معه في الهوية القومية هو العنصر الحاسم والفاعل في الوعي القومي لدى افراد الامة . العرب قبل الاسلام كانوا يتميزون بهوية ما ، بالرغم من انهم لم يكونوا على دين واحد .

وجاء الاسلام وتغير وضع الاديان وتعدلت معطيات الهوية العربية بفعل تغير النمط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . واذاً **فالهوية القومية لا تقوم على العرق ولا على الدين** ، وهذا ما جعل محمد بن عبد الله (ص) (بالرغم من النبوة والدعوة الجديدة للاسلام) يعطي للهوية العربية تعريفاً ثقافياً حضارياً ، اذ روي عنه قوله : « ايها الناس ليست العربية باحدكم من اب ولا ام ، وإنما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي »[١٠] . ولا يفهم من هذا الحديث المبني على التجربة والحدس ان المقصود منه الاقتصار على اهمية العامل اللغوي ، لان ذلك فهم سطحي لنص الحديث ، فلو قصرنا الفهم على الجانب اللغوي لاعددنا المستشرقين مثلاً في عداد العرب . ولكن اللغة العربية حينما تكون لغة اما لفرد او لمجموعة من الافراد ، فهذا يعني انها في الوقت نفسه هي ثقافتهم بالاضافة الى كونها لغة تلك الثقافة ، ومن خلال تلك اللغة والثقافة تتكون نظرة القوم للحياة وبالتالي تتشكل هويتهم في ظلها عبر العصور .

لكل هوية حدود ومقومات خاصة بها[١١] ، **ولا يصح ان تكون مقومات هوية ما هي نفسها تصلح مقياساً لتحديد هوية اخرى** وان تشابهت بعض العناصر . بعض هذه المقومات اقرب الى الثبات مثل مقوم اللغة العربية التي ليست (ان استعرنا المفاهيم والتحليلات الماركسية) جزءاً لا من البناء الفوقي ولا جزءاً من البناء التحتي ، انها **حالة فريدة متميزة** . فهي ظاهرة بقدر ما **تتطور** في النحو والصرف والاشتقاق والمعاني والمصطلحات .. **تظل ثابتة** باستمرار حتى عندما يتغير النمط الاقتصادي وما يصاحبه من انقلاب مجتمعي وثقافي بفعل تبدل علاقات واسلوب الانتاج . واللغة العربية من اللغات القليلة جداً في التاريخ التي حافظت على **استمرارية** من حيث النطق والرسم والتعبير والمفردات واساليب التعبير والنحو والصرف ...الخ ، حتى يمكن القول انها ربما كانت اعرق لغة لا تزال حية في القرن العشرين . وقد اقترن تاريخها بتاريخ الثقافة العربية الاسلامية ، بتاريخ العرب منذ القدم حتى اليوم ، **وهذا ما يجعل اللغة والثقافة العربية عنصراً متميزاً في طبيعة الهوية العربية او الهوية القومية العربية** . ان هذا التحليل يؤدي الى القول بـ : « ان الهوية بمعنى الاحساس بالانتماء ووضع الحدود النفسية بين « النحن » و« الهم » تستمر في الوجود طالما بقيت المقومات الاجتماعية والثقافية التي تبرر ذلك »[١٢] . على هذا

---

(١٠) علي بن الحسن ابن عساكر ، **تهذيب التاريخ الكبير** ، تحقيق عبد القادر بدران ، ٧ج (دمشق : روضة الشام ، ١٣٥١هـ) ، ج٢، ص ١٩٨ .

(١١) للهوية العربية رموزها الخاصة بها وتتضح هذه الرموز في الفاظ اللباس والسلوك « العفوي » ونوع المأكل وشكل الملبس وطبيعة الفولكلور العربي ...الخ .

(١٢) هلال ، « تعقيب ٣ »، ص ٨١٥ .

الاساس نصل الى تحديد د. نديم البيطار « للهوية القومية » : « يمكن ان تحدد سوسيولوجيا بانها مجموعة من السمات العامة التي تميز شعباً او امة في مرحلة تاريخية معينة »[١٣] .

من خلال التعريفات السابقة للهوية والهوية القومية ، عموماً ، سنحاول ان نصل الى تحديد الهوية العربية في المرحلة التاريخية الراهنة التي تمر بها الامة العربية . إن « الامة ظاهرة اجتماعية (جماعة بشرية) تربط بينها روابط مشتركة كاللغة والتاريخ والثقافة والارض المشتركة . وهذه الروابط تخلق بفعل الاستمرارية والصيرورة التاريخية ملامح شخصية قومية واحدة ، وهذا ما يقود الى بروز عنصر الوعي والاعتزاز بهذا الانتماء في الضمير الجماعي والوجدان الشعبي لكل افراد الامة »[١٤] . حينما صُغت هذا التعريف للامة قبل عدة سنوات استعملت مصطلح « الشخصية القومية » كما في النص اعلاه ، واعتقد انه كان يجب علي ان استعمل بدل ذلك مصطلح « الهوية القومية » ، لأن « الهوية » في الغالب تكون للجماعة اما « الشخصية » فيمكن ان تكون للجماعة او للشخص الفرد على حد سواء . وهذا ما يجعلني اعتقد بوجود هوية عربية واحدة مع امكانية وجود بعض الشخصيات الوطنية (بمعنى القطرية) في الوطن العربي تشملها الهوية العربية التي نحن بصدد تحليلها . واغلب الباحثين يذهب الى اعتبار « الهوية القومية » هي نفسها « الشخصية القومية » . لقد رأينا د. نديم البيطار يستخدم المصطلح الاول حتى انه قد خصص له كتاباً ، بينما نجد السيد يسين يستخدم المصطلح الثاني اي « الشخصية القومية » وله في هذا كتابات عميقة ومعروفة وعن تعريفه « للشخصية القومية » يقول : « هي السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لامة ما ، التي تتسم بثبات نسبي والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الامة وغيرها من الامم »[١٥] اما د. مصطفى سويف فيعرف « الشخصية القومية » بأنها « دراسة اكثر السمات الشخصية شيوعاً في اي مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات ...»[١٦] . واما د. هشام جعيط فقد كتب هو الآخر دراسة ثرية عن الهوية (الشخصية) العربية الاسلامية داعياً الى معالجة جديدة وعقلانية في معالجة هذه القضية التي تتجاوز في نظره كونها مجرد خصوصية ثقافية بل هي هوية تاريخية اساسية[١٧] .

واعتقد ان هذه التعريفات المختلفة « للهوية القومية » هي اقرب ما تكون الى الشمولية والموضوعية بالرغم من ان بعضها يستعمل « الشخصية » بدل « الهوية » وبالرغم من ان بعض الدارسين العرب يستخدمون مفهوم « القومية » بمعنى « الوطنية » او « القطرية » . والحقيقة ان

---

(١٣) البيطار ، **حدود الهوية القومية : نقد عام** ، ص ٢٢ .

(١٤) عفيف البوني ، **وعي الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث** (باريس : منشورات العالم العربي ، ١٩٨٢) ، ص ١٥ .

(١٥) السيد يسين ، « الشخصية العربية : النسق الرئيسي والانساق الفرعية »، ورقة قدمت الى : مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية (تونس) ، والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (القاهرة) ، الملتقى بين الجامعيين التونسيين والمصريين ، ١، ابريل / نيسان ١٩٧٨ ، **الذاتية العربية بين الوحدة والتنوع** ، الدراسات الاجتماعية ، ٤ (تونس : الاتحاد العام التونسي للشغل ، ١٩٧٩) ، ص ١٦٥ .

(١٦) مصطفى سويف ، **مقدمة لعلم النفس الاجتماعي** (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، [د.ت.])، ص ٧٨ نقلاً عن : نادية سالم ، « الشخصية القومية بين الدراسات الوطنية والدراسات التجريبية »، ورقة قدمت الى : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(١٧) Hichem Djait, *La Personalité et le devenir arabo-istamiques* (Paris: Seuil, 1974), pp. 40-59 and 279.

هذه المسألة ترجع الى قناعات ايديولوجية للباحثين ، ولا بد هنا من التأكيد على ان الابحاث النظرية العربية في العلوم الاجتماعية والمتعلقة بقضايا « الشخصية والهوية » قليلة وجديدة في الوقت نفسه ولم تصل من حيث التعمق والتوسع الى ما نعرفه من دراسات وبحوث وكتابات حول مسائل تتعلق بقضايا القومية العربية والوحدة العربية والثقافة العربية ...الخ. وهذه البحوث حول الهوية والشخصية تعلقت بعدد محدود جداً من بعض الاقطار العربية ، وهي لا تزال في البداية وخاصة في مصر والعراق .. اما دراسة الهوية والشخصية العربية (القومية) ، بشكل تحليلي وميداني او دراسات مقارنة ، فهي في حدود علمنا لم تر النور[١٨] بعد ، ولذلك فكل ما نحلله في هذا الاطار انما هو مقاربة سوسيولوجية وتاريخية بعقل يكتشف الجديد ويحاول تعليله قدر ما تسمح به المعطيات الثقافية من خلال قراءة نقدية نثير فيها الاشكالات والمسائل ، اكثر مما نتصور ونجتهد في اعطاء الجواب عنها . وفي الكلام عن الهوية العربية لا نحتاج الى استدلالات كثيرة او شروح طويلة لتحديد معالم وتفاعل عناصر الثقافة العربية الاسلامية ونمطيتها الواحدة تقريباً في كل الاقطار العربية ، وهذا الجانب يسهل علينا مهمة إجلاء واحد من اهم عناصر الهوية العربية . من ناحية ثانية ، نفتقر نحن العرب الى دراسات عن الاقتصاد العربي في الماضي خاصة ، وعن اثره في التكوين الاجتماعي والثقافي العربي . ونادرة جداً هي الدراسات التي تطرقت، بشكل ما ، الى هذا الموضوع بالرغم من ان الافتراضات العلمية كثيرة حول نمط الاقتصاد العربي في العصور السابقة كالافتراضات الماركسية ، والافتراض القائل بنمط الانتاج الآسيوي ...الخ . والدراسة التي انجزها د. عبد العزيز الدوري[١٩] هي المؤشر عن بداية التوجه لدى المتخصصين العرب لاستجلاء هذا الجانب المهم في تاريخنا ، حيث ان معرفة نمطية الاقتصاد العربي تساعدنا على تلمس احد عناصر الهوية العربية ، وفي انتظار ان يتحقق ذلك يبقى تحليلنا نظرياً فيما يخص التاريخ الماضي .

إن صورة الهوية العربية عند د. سيد يسين هي حصيلة لخبرة تاريخية مشتركة ولغة عربية واحدة وتراث ثقافي مشترك . وعن النسق الرئيسي والسمات البارزة « للشخصية العربية » « الهوية العربية » ، يقول :

« ١ ـ هناك شخصية عربية تعبر عن امة عربية واحدة .

٢ ـ تقوم الشخصية العربية على دعامتين اساسيتين :

أ ـ نمط اساسي للانتاج نما وتطور في البلاد العربية كلها وفق مراحل متشابهة .

ب ـ بناء فوقي واحد ابرز عناصره : الخبرة التاريخية المشتركة واللغة العربية والتراث الثقافي المشترك »[٢٠] .

---

(١٨) يقوم الاستاذ السيد يسين حالياً باعداد دراسة ـ بتكليف من مركز دراسات الوحدة العربية ـ عن « السلوك القومي العربي : دراسة تحليلية نقدية » والتي ينتظر الانتهاء منها في اوائل العام القادم . (المحرر)

(١٩) عبد العزيز الدوري ، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي** (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٩) .

(٢٠) يسين ، « الشخصية العربية : النسق الرئيسي والانساق الفرعية » ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

ثالثاً : اشكال التعبير عن الهوية العربية

ليس هنا مجال التأكيد على حقيقة موضوعية قائمة هي ان العرب يشكلون امة واحدة لها كل مقومات الوحدة بما لم يتوفر لغيرها من الامم في مختلف العصور . ولسنا نجادل في ان هذه الامة ما زالت مجزأة بفعل تركة ثقيلة من التخلف وبفعل مؤامرة استعمارية صهيونية امبريالية قديمة ومستمرة . **وكون هذه الامة العربية مجزأة لا ينفي وحدة هويتها التاريخية** ، وحدة هوية سكان الوطن العربي . فالامة العربية كمفهوم اجتماعي سياسي ثقافي .. هي الصياغة التاريخية للهوية العربية خلال العصر الحديث . **ووجود الامة العربية وتشكلها منذ زمان رافق وتزامن مع تشكل الهوية القومية** ، لكن وحدة هذه الهوية اليوم مهددة بالتلاشي لتغييب التجسيد الاكثر حيوية لها اي الوحدة العربية . ولسنا هنا بصدد الكلام عن اهمية وضرورة الوحدة العربية كحل لكل التحديات ولتجاوز حالة التخلف والضعف والتردي التي تمر بها الامة العربية ، فالكتابات عن الامة العربية والوحدة العربية من الكثرة والعمق مما يجعلنا لا نأتي بجديد يضاف الى ما كتب ، واهتمامنا هنا يقتصر في هذا الصدد على ما له علاقة بمسألة الهوية . خلاصة القول : ان وحدة الهوية القومية العربية ووجودها ، وان وجود الامة العربية ، امران مؤكدان بالرغم من حالة التجزئة القومية ، ولكنهما معرضان للتلاشي والتهميش في ظل غياب شكل من اشكال الوحدة او التكامل القومي . امّا ما يسمى بـ « الهويات » « القطرية » فنجدها مهددة تهديداً مضاعفاً ، فهي ليست قائمة على ارضية ثقافية صلبة بالاساس وهي لا يمكن ان تصمد امام هيمنة الهويات الاخرى . ويكفي هنا الاشارة الى والتذكير بفترة الاستعمار للبلدان العربية ، بل اخطر من ذلك ما تركه من تركة ثقيلة وما يمثله الاستعمار الثقافي الغربي من خطر على الهوية العربية ، في ظل هيمنة الشركات المتعددة الجنسية على الاقتصاديات العربية وما تفرضه من انماط استهلاكية وما يتبع ذلك من تأثير في السياسات والثقافة ...

اننا نجد اشكالاً متعددة للتعبير النظامي « العقلاني » عن الهوية العربية او القومية ، يبتعد كثيراً او قليلاً عن تمثيل جوهرها . يرجع ظهور اول هذه الاشكال الى بداية تفكك الامبراطورية العثمانية خلال القرن الماضي حين شعر العرب ، خاصة في المشرق ، بالحاجة الى اللامركزية والحكم الذاتي ، ثم الى الاستقلال فالتوحد القومي على اساس خصوصية الامة العربية . في هذا الاطار ظهرت الجمعيات القومية العربية وتغنى الشعراء بقصائد حماسية عن المجد القومي العربي وظهرت الدعوة الى خلافة جديدة على رأسها خليفة عربي تتخذ من « ام القرى » « مكة » عاصمة لها ...[٢١] .

ويرجع بعض الباحثين الوعي بتمايز الهوية العربية عن غيرها ، خلال العصر الحديث ، الى ما قبل هذا التاريخ والى ما قبل غزوة نابليون بونابرت لمصر ١٧٩٨ ، اي الى الحركة الوهابية (نسبة لمحمد بن عبد الوهاب) ، والى امتداداتها ومثيلاتها كالزيدية في اليمن والمهدية في السودان والسنوسية في المغرب العربي .. والطابع الديني الظاهر والمحفّز لهذه الحركات لا ينفي عنها الطابع القومي ، ولا يتسع المجال لكثير من التفاصيل التي اوردها الدارسون لهذه الحركات .

---

(٢١) عبد الرحمن الكواكبي ، ام القرى (القاهرة : المطبعة العصرية بالازهر ، ١٩٣١) .

كانت هذه الحركات والاصوات اهم صيغ التعبير عن الشعور بالحاجة الى البحث عن جذور لهوية عربية تبحث عن ذاتها خلال العصر الحديث ... لكن مسيرة البحث عن الهوية الذاتية كانت طويلة بفعل كثرة التحديات وتعدد مصادرها ، ولم تتقدم بشكل جلي وتتطور بعمق الا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، وخاصة بعد الحرب الثانية . وادى التقسيم الجديد لبعض الاقطار العربية واغتصاب فلسطين ، بالاضافة الى تفاقم التفاوت الطبقي وتزايد البؤس الاجتماعي وتراكم التخلف الموروث والنهب والاستغلال الاستعماري للثروة العربية ... كل ذلك زاد في تعميق الوعي القومي الجماهيري على امتداد الوطن العربي ، هذا الوعي الذي لم يعد يقبل بالاستقلال كهدف لوحده ، بل انه يعتبر ان الهدف الاكبر الذي ينتصر للهوية العربية ويعيد لها كرامتها هو الوحدة العربية . ترافق هذا الوعي بتجديد الهوية العربية على اساس مبدأ الوحدة ، باخفاق التجربة الليبرالية في بعض الاقطار العربية ، ليس بسبب القيم الجديدة التي دعت اليها (كالحرية والمساواة والاخاء والعقلانية ..) ، بل بسبب تجاهلها لمتطلبات وإعادة تأسيس الهوية القومية العربية ودعوتها للتأورب او التغريب من ناحية ، ومحاولتها طمس تلك الهوية الضاربة الجذور في الارض العربية واستبدالها بـ « هويات » اقليمية انعزالية (فرعونية ، فينيقية ، بربرية ...الخ) ، اكتشفها المستشرقون المشبوهون وتحمس لها ليبراليون « عرب » منبتون في الغالب ، لانهم جهلوا تراث امتهم ولم يستوعبوا سياق تاريخها الخاص . بمثل هذا التحليل نفسر **جدلية التاصيل للهوية الثقافية العربية** ، وهي مهمة قامت بها الجماهير وجماعات من المثقفين العرب ، وجدلية التهميش والاغتراب المقابلة ، التي لم تفلح في تحقيق اهدافها ، فكانت ازماتنا المعاصرة هي حصيلة هذا الشد والجذب والمد والجزر .

ومنذ منتصف الاربعينات ظهرت اشكال متعددة من النظم التي تحاول ان تعبر عن الهوية العربية القومية او تستوعبها . ظهرت حركات واحزاب قومية وظهرت جامعة الدول العربية ، ثم ظهرت منظمات عربية متخصصة واتحادات نقابية ومهنية وشعبية في اطر وحدوية ، وتحققت وحدة مصر وسوريا ولو لفترة محدودة ، وطرحت افكار ومشاريع وحدوية كثيرة لوحدات فيدرالية واندماجية وتكاملية واقليمية ...الخ . وهذه الاشكال المختلفة من التعبير السياسي والثقافي اكدت ، ولا شك ، على وجدة الهوية العربية لكنها لم توحد الامة العربية ... ولسنا هنا بصدد تحليل فكرة الوحدة ومضمونها واسلوبها وشكلها ، ولكننا نحلل فقط ونركز على ما يتعلق بالهوية. ان تعدد الاقطار العربية ومحاولاتها خلق هويات قطرية محلية من خلال اطر قطرية نظامية كثيرة ، لم يقض على وحدة الهوية العربية ، كما انه بالمقابل لم تستطع تلك الاطر القومية المختلفة الواحدة ان تحقق بعد الوحدة السياسية ، لِمَ توحدت هويتهم الثقافية والحضارية بدون ان يكون ذلك بواسطة اطر شبيهة . لسنا هنا نُعفي تلك الاطر الوحدوية من مسؤوليتها في عدم تحقيق ما ندبت نفسها له ، كما اننا لسنا بمغفلين عما يعترضها من تحديات ، ويبدو ان تلك المؤسسات والاطر الوحدوية العربية الرسمية قد تحولت عن اهدافها حتى ليبدو انها قامت على عكس ما نصت عليه دساتيرها ، وفي هذا يقول د. علي الدين هلال : « ان التنظيمات الرسمية قد تقوم في الظاهر للتعبير عن هوية ما ، بينما هي في الواقع تسعى لاجهاضها ومنعها من التعبير عن ذاتها بشكل شعبي يعكس قوة هذه الهوية »[٢٢] . اما د. سعد الدين ابراهيم فيرى : « ان المؤسسة ... هي احد التعبيرات فقط وليست التعبير

---

(٢٢) هلال ، « تعقيب ٣ »، ص ٨١٥ .

الوحيد عن الهوية . وهو التعبير الاكثر عقلانية ولكنه ليس بالضرورة اشدها فعالية »[٢٣] . ويضيف د. سعد الدين ابراهيم قائلاً : « الاصيل من الهويات لا يختفي ويتلاشى ولكنه احياناً يتوارى قليلاً او ينحسر من السطح وينتظر في حال كمون الى ان تاتي اللحظة المناسبة ليقفز الى السطح مرة اخرى »[٢٤] .

إن هذا التعدد في الاشكال وصيغ التعبير عن الهوية العربية كان يفترض ان يكون عامل تنشيط وحيوية وتجديد للهوية العربية ، ولكنه تعدد شكلي وهو رسمي مما يفسر عدم فاعليته وقصوره عن المستوى المطلوب لكي يعكس الهدف من وجوده . وبالرغم من سلبية هذا التمثيل فإنه يظل رمزاً حتى يصبح مجسداً للمرموز له ، وفي هذا الزمن الرديء ، فإن النضال من اجل استمرار الرمز لذاته ، امر ضروري للحيلولة دون اليأس والقنوط والتشكك في ماهية الهوية العربية من طرف العرب . والهوية تقوم اصلاً على الثقة بالذات وعندما تنعدم مثل هذه الثقة ، فإن التشكيك يمكن ان يهدم المستقبل باكثر مما يطمس تراث الماضي .

رابعاً : الهوية العربية والتنوع

يقوم مبدأ الهوية على الوحدة التي لا تتجزأ لان الهوية ذات والذات لا تتعدد، بينما يمكن ان تكون لها صفات . ففي داخل كل امة ينقسم المجتمع الى طبقات وفئات في حركية مجتمعية دائمة ، هذه الحركية تجعل المجتمع كله يتفق على بعض القضايا بالاجماع مثل صيانة الهوية والوطن من اي عدوان خارجي ومثل الاحتكام للعقل ، والعمل من اجل الرقي والعدل ...الخ . لكن سبل تحقيق ذلك هي محل خلاف وتجاوزات من بعض الفئات ، كما ان عدداً من الاختيارات السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية هي الاخرى محل خلاف مشروع إن من حيث المبدأ او الوسائل والغايات . وهنا تتعدد الاجتهادات فيتبع ذلك تعدد وانقسام وتمايز في توجهات الرأي العام مما يخلق مثلاً هويات سياسية ، هي بعدد التيارات السياسية الفكرية الاساسية في الساحة الوطنية . هذه التيارات يعكس كل منها تصوراً خاصاً به للهوية القومية قد يقترب او يبتعد عن جوهرها ، وتكتسب كل هوية سياسية مقداراً من المشروعية يساوي مدى تعبيرها عن الطموح الشعبي الاصيل . كذلك الشأن بالنسبة لتعدد الهويات الدينية في الامة الواحدة فالمصري المسلم والقبطي المصري ، والفلسطيني المسلم والمسيحي، كل هؤلاء يشتركون في الهوية القومية العربية وان اختلفوا في الهويات الدينية . وهذا النوع من التعدد الديني او السياسي .. لا يكون خطراً ، بالضرورة ، على وحدة هوية الامة ووحدتها ، إنه ، الى حد ما ، يشبه تعدد المذاهب الدينية وتعدد الاحزاب السياسية في المجتمع الواحد ، هذا التعدد وهذا التنوع ربما خدم الهوية القومية .

كثيراً ما يحصل الالتباس والخلط بين مفهومي التنوع والتعدد ، وكأنهما يحملان المعنى

---

(٢٣) سعد الدين ابراهيم ، « تعقيب ١ » (على ورقة د. غسان سلامة) في :مركز دراسات الوحدة العربية ، ندوة جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ، تونس ، ٢٨ نيسان / ابريل ـ ٢ ايار / مايو ١٩٨٢ ، **جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ـ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** ، ص ٨٠٨ .

(٢٤) المصدر نفسه .

نفسه ، وهذا ما يستوجب شيئاً من التوضيح . **ان مفهوم التنوع يقوم على تكامل وتفاعل العناصر وعدم تضادها** ولذلك يشكل التنوع الثقافي مثلاً **عامل اخصاب واثراء للهوية القومية** ، اما **التعدد** فيقوم على **اختلاف العناصر** التي هي محل تجادل وتصارع ، بعضها يقوم على اساس نفي البعض الآخر . **وعامل التناقض هذا يجعل من التعدد عامل نقض وهدم وخصوصية سلبية** تخلق متعصبين منقسمين لولاءات عديدة وضيقة على حساب الولاء الاكبر والمشترك ، وهنا يفقد التفاعل معناه ويؤدي هذا التناقض اما الى استيعاب الغالب للمغلوب واما الى تناحر تعصبي او مشروع مما يغيّب عامل وحدة الهوية الاساسية ويتسبب في تهميشها .

ولا تصنع الهوية الواحدة الا الثقافة المشتركة الواحدة مهما تنوعت مصادرها وعناصر تركيبها. فالتنوع مصدر غنى واخصاب للهوية القومية ، التنوع الثقافي وغيره ، **لأن اساس التنوع لا يتضمن ولا يدعو للتصارع** ، انه يشكل قانون **التكامل** للهوية الواحدة بعكس قانون **التعدد الذي يهددها بالانشطار او المسخ** . وفي الوطن العربي اليوم اقليات وطوائف دينية اثنية لغوية متعددة .. لكنها جميعاً تشكل على المستوى الثقافي عناصر تنوع في الغالب لا عناصر تعدد . انها شبيهة ، مع شيء من الفارق ، بواقع العشائر والروح العشائرية ، فهذه الاخيرة تغلّب الولاء لرابطة الدم على الرابطة القومية بفعل الجهل وبفعل التشكيلة الاقتصادية المجتمعية الموروثة والتي لم تتبدل كلياً ، بعد ، في بعض الاقطار العربية . وفي تاريخنا العربي المعاصر من التجارب السياسية ما يؤكد على ان التطاحن والاقتتال لاسباب (سياسية : يمين ويسار مثلاً) ما هو اشد ضراوة من التناحر الطائفي والعشائري . ان هذه الاقليات في الوطن العربي لها تَميّز في خصوصيات معينة ولا شك ، ولكنه **تميُّز تعايش دائماً مع الاطار العام العربي الاسلامي** . فقد ساهمت هذه الاقليات بعطاء خاص للثقافة العربية كصابئة حران خلال العصر العباسي ، وكعطاء الطوائف المختلفة في لبنان خلال العصر الحديث . والثقافة العربية الاسلامية هي **ثقافة الجميع ، اكثرية واقلية** ، لأن الكل يعيشون فوق ارض واحدة وفي اطار تاريخي واحد وضمن نمط واسلوب انتاجي واحد وان اختلفت انساقه او تعددت مظاهره . ولعل ملامح الخصوصيات الجزئية التي تميز تلك الاقليات او الطوائف المذكورة عن بقية العرب المسلمين في الوطن العربي تشبه ، نسبياً ، ما هو موجود من بعض « الخصوصيات » التي تميز ، نسبياً ، بين سكان قطرين عربيين ، او بين جنوب وشمال اي قطر عربي ، اذا افترضنا التجانس الكامل بين سكان هذين القطرين او بين شمال وجنوب قطر معين .

ان **وحدة الهوية لا تعني** ، في تحليلنا ، **التجانس المطلق** في كل شيء ، **ولا تعني ثباتاً لا يتغير ، ولا تعني عدم التنوع** ، كما ان هذا التنوع المفيد لوحدة الهوية لا يعني في نظرنا التعدد بمعناه السلبي .

يرى د. غسان سلامة ، بخصوص تنوع الهويات في الوطن العربي ، ان هناك اربع هويات اليوم وهي برأيه :

١ ـ الهوية الدينية (الاسلامية) .

٢ ـ الهوية الاقليمية ، ويعني بها تغليب العناصر الجيواستراتيجية على تلك النابعة من الانتماء القومي .

٣ ـ الهوية المحلية مثل « الهوية المغربية » و« الهوية الخليجية » ...

٤ ـ الهوية السياسية الآيلة الى انشاء تجمعات ومحاور داخل المجموعة العربية تبعاً للمواقف السياسية[٢٥] .

وهذه « الهويات » موجودة ، فعلاً ، لكنها اقرب في الحقيقة الى كونها **محاور او تكتلات رسمية في السياسة العربية** ، فرضتها معطيات جغرافية او اقتصادية . وهي هويات عابرة تفسر بأهمية التأثير الاجنبي ولا تكاد اي هوية (من تلك التي ذكرها الباحث) تتميز باجماع شعبي محلي او اقليمي او عربي **لأن حدودها تقررت بمواقف سياسية رسمية** . فهي ، لذلك ، مظاهر لا ترقى الى مستوى الهوية التاريخية ، **وهي هويات صنعتها السياسة ولم يصنعها التاريخ الاجتماعي او الاجماع الشعبي** ، وقد ظهرت نتيجة لأزمة التطور العربي ولضيق المنظور الرسمي العربي او افتقاده الى المنظور الاستراتيجي والتقدير التاريخي والمستقبلي .. ان هذه الهويات في نهاية التحليل ، تتضارب **وتضعف الهوية العربية ، انها حالة تعكس فهم التنوع على انه تعدد** وتعكس خدمة المصالح الآنية والضيقة لبعض الفئات . هذا هو ما نعنيه بالتعدد السلبي والزائف لأنه لا يقوم على تناقض فعلي ، وانما يسعى لخلق ركائز **تعدد موهوم باسم تنوع مغالٍ فيه** . ان الدولة تقوم وتتأسس بناء على قرار وقوة سياسية تملك وسائل تنفيذ القرار ، **اما الهوية فلا تتأسس كذلك** ، انها تستغرق عصراً كاملاً لتتشكل وتتميز عن غيرها ، وهي تقوم بناء على نمط معين من العيش يخلق ارادة شعبية في التعايش المشترك والتمايز الايجابي عن الغير . ان هذه الهويات المذكورة هي تكرار لهويات اخرى ظهرت ، خاصة ما بين الحربين العالميتين مثل « الهوية الفرعونية » و« الهوية المتوسطية » ...الخ . وكانت تلك الهويات دعوات تعكس فكر ومصالح التيار الليبرالي اللاقومي المقلد للغرب ، ولم تكن النزعة او الهوية « الفرعونية او المتوسطية » مثلاً ، لتجد لها حيزاً في الضمير الشعبي ، **لأن الهوية العربية كانت قد شغلت ، ولا تزال تشغل ، كل ذلك الحيز** ولم تترك فيه فراغاً لغيرها . « انه لا ينبغي الفزع من هويات منافسة للهوية القومية حتى ولو ترجمت نفسها في اوعية مؤسسية ، لأن غياب المضمون والطموح اللذين يلبيان المطالب الشعبية يحكمان عليها مسبقاً بالموت المبكر »[٢٦] .

من الواجب ان ننبه الى هوية معينة يغلب ذكرها كبديل عن الهوية العربية وتجد تجاوباً معيناً لدى قطاع من الناس في ظروف معينة . هذه هي « الهوية الاسلامية » ، ولسنا هنا نريد تكرار نفينا لوجود هويات دينية ولكننا حين نتحدث عن الوطن العربي ، فالاسلام بالنسبة للعرب ليس شبيهاً بأي دين آخر لقومية ما ، حتى اننا ذهبنا احياناً الى اضافة نعت « الاسلامية » للهوية العربية . والاسلام في نظرنا اكثر من دين ، انه ثقافة وحضارة ، بهذا المعنى يعتبر عنصراً غالباً في تشكيل وتطور الهوية العربية . كما اننا نشير الى الكتابات الكثيرة حول العلاقة الجدلية بين العروبة والاسلام والتي تحللهما ، بمنطق قومي ومنظور تاريخي ومنهج علمي وهدف مستقبلي ، نافية الأساس العرقي للعروبة

---

(٢٥) غسان سلامة ، « الجامعة والتكتلات العربية » ، ورقة قدمت الى : مركز دراسات الوحدة العربية ، المصدر نفسه .

(٢٦) ابراهيم ، « تعقيب ١ » ، ص ٨٠٩ .

ومتجاوزة الجانب الميتافيزيقي في الاسلام . بهذا المفهوم يصح ان نصف الهوية العربية بالاسلامية دون ان يفهم من ذلك اي لبس او تحريف يمكن ان يلصق خطأ بتحليلنا هذا .

ان كل دعاة هوية جزئية يفرقون في المواطنة بين افراد الامة الواحدة ، هم مستلبون بالضرورة مهما بدا منطقهم متماسكاً ، فالروح الطائفية والتعصب الديني الاعمى والمنطق العرقي .. كل ذلك لا يبني هوية ولا يهدم اخرى . والتطور الاجتماعي والصيرورة التاريخية ، وحدهما ، يمهدان ويساعدان على ولادة ونمو الهوية . وامامنا تجارب كثيرة عن « هويات » قامت على اسس مصطنعة ، فالهوية التي تفصل بين الاسلام والعروبة وبالتالي تزيف حقيقة الاسلام . والهوية المتأوربة التي صنعها كمال اتاتورك لتركيا والتي صنعها ليوبولد سدار سنغور للسينغال ، كلاهما نموذج لاغتراب قاتل . وكذلك الهوية الصهيونية القائمة على اسطورة عرقية ودينية ، تبيح القتل والارهاب والعنصرية ، هي هوية غير تاريخية افرزها الرأسمال العالمي خلال مرحلة التطور الاستعماري التقليدي الى امبريالية احتاجت الى قاعدة عسكرية متقدمة لحماية المصالح الاحتكارية في الوطن العربي . هذه نماذج من هويات لا تاريخية ، وكم عرف التاريخ من هذه النماذج العابرة .

بقي ان نتحدث عن نموذج الهوية الاقليمية ، كالتجمع الخليجي ، صحيح ان الجانب الاقتصادي هو عصب الحياة وان القوة المالية هي المؤثرة في الموقف السياسي ، لكن هل المال وحده يصنع كل شيء؟ ان توقيت قيام التجمع الخليجي والظروف الخاصة بمنطقة الخليج العربي لا تجعل من ذلك التجمع ايذاناً بولادة هوية خاصة . ومن شروط ظهور هوية ما هو ولادتها في ظروف موضوعية لا ظرفية وقدرتها على تأمين ذاتها بذاتها ، و« الهوية الخليجية » لا تتوفر لها هذه العوامل **والمال وحده لا يصنع هوية ولا يقتل اخرى** . ومن شروط قيام هوية ما ، استقلالها عن غيرها من الهويات المجاورة ، فهل لاقطار الخليج العربي هوية مستقلة فعلاً عن الهوية العربية[٢٧] .

هوية اخرى وقع ابرازها احياناً وهي « الهوية المغربية » اي (المغرب العربي) وكان لها ما يبررها زمن الحضور الاستعماري الفرنسي حيث كانت تعني ، في جوهرها ، مغرباً عربياً متحرراً من الاستعمار وموحداً في اطار المستقبل العربي . كانت هذه الهوية قبل استقلال الاقطار المغربية تشبه ما يقع التركيز عليه اليوم بالنسبة « للهوية الفلسطينية » (ولا داعي لوصفها بالعربية في الظرف الراهن قومياً على الاقل من الناحية التكتيكية لكي لا تلتبس المسميات لدى الراي العام الاجنبي فيقع الخلط بين الفلسطيني الذي هو عربي وبين العرب غير الفلسطينيين) . وحينما تدعي الصهيونية عدم وجود هوية وشعب فلسطيني وتزيّف التاريخ وتستبدل اسماء المدن والمناطق العربية في فلسطين ، فإن المنطق يقتضي ابراز وتأكيد الهوية او الشخصية الفلسطينية دونما ضرورة لاضافة الصفة العربية لها . ان هذا التأكيد وهذا التمييز للهوية الفلسطينية هو امر صائب وذكي من الجانب السياسي والاعلامي ولكن في المنظور السوسيولوجي والقومي والتاريخي لا نتصور وجود هوية فلسطينية مغايرة ومناقضة لهوية اردنية ولبنانية او سورية او مصرية ، وبالتالي مغايرة للهوية القومية العربية .

قلنا ان للعرب هوية قومية واحدة ، ونقول انه بقدر ما يتجلى **عنصر وحدة هذه الهوية يتجلى عنصر تنوعها** . ويرجع هذا التنوع الى الطبيعة المتفتحة للهوية العربية مما يجعلها في تفاعل دائم مع

---

(٢٧) انظر الدراسة القيمة عن هذا الموضوع : سعد الدين ابراهيم ، **النظام الاجتماعي العربي الجديد : دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢) .

غيرها ، تستوعب الجديد المبدع ، وتختزن الاصيل من الخصوصية القومية ، وترفض التقليد الاعمى. هذا ما اعطاها طابعاً عالمياً ، وهل من الصدفة ان تكون رسالة الاسلام (التي ظهرت في بلاد العرب وبلغتهم وعن طريقهم) تنطلق من البعد العالمي في عصر كانت النظرة التعصبية تحكم شعوبه ! ان سمة وحدة الهوية العربية المعبرة عن الخصوصية القومية والثقافية ، هي نفسها محصلة تنوع عناصر هذه الخصوصية وتفاعلها ، وهذا التنوع هو الذي يفسر الاطار العالمي للثقافة التي صنعت الهوية العربية . واذا كان علماء العدو الصهيوني يدرسون ويتحدثون عن سمات هوية او شخصية عربية متميزة[٢٨] ، فإن من العرب من ينظر ، الى هويات عديدة على حساب الهوية العربية لسكان الوطن العربي ، مثل التنظير لهوية خاصة بالمغرب العربي . وقد كانت فكرة هذه الهوية فكرة تقدمية تحررية حين طرحت ضد سياسة الدمج والطمس والالحاق والفرنسة التي سلكها الاستعمار الفرنسي ، وكانت فكرة المغرب العربي في ظروف تاريخية اخرى ، تطرح كتسمية جغرافية للمقابلة بين عرب المشرق وعرب المغرب ، او هي فكرة وتسمية ليست محايدة ازاء المسألة القومية لأنها تعني بوضوح انتماء سكان هذه المنطقة الى الهوية العربية . ان بعض المغاربة يفضلون ، وربما عن قصد او بحسن نية ، استعمال التسمية الاستعمارية لهذه المنطقة والتي هي مصطلح خاص بعلم الجغرافيا ونقصد اسم « شمال افريقيا » ومنها اشتق اسم سكانها اي « الشمال افريقيون » . وهو اسم يغيب الهوية الحضارية لهؤلاء السكان وكأنهم لا هوية لهم سوى الانتماء الجغرافي . وبعض المغاربة يستعمل مصطلح « المغرب الكبير » حاذفاً صفة الهوية القومية الدالة على ثقافة وحضارة ولغة وتاريخ سكانه ... ولقد شاع ان مقولة « المغرب العربي » كما يقول د. محمد عابد الجابري ، « لا تتحدد الا بالسلب » ولم تكن تعني « ما يجب ان نكونه » « بل ما يجب ان لا نكونه » ان نكون « مغرباً عربياً » معناه الا نكون محكومين بالاجنبي ، الا نكون مرتبطين بفرنسا ولا بالجامعة الفرنسية . وبعبارة اخرى: اما المضمون الايجابي الذي كان يعطي لـ « نحن » فهو « الاستقلال التام والجلاء » لكل قطر من اقطار «المغرب العربي » . اذاً فوحدة المغرب كانت تعني في اذهان النخبة السياسية اثناء فترة الاستعمار « وحدة العمل » وليس « وحدة الهوية »[٢٩] . هذا ما كان عليه تفكير النخبة ، اما التفكير الجماهيري فقد كان ، وما زال ، ينطلق من وحدة الهوية ويحلم دوماً بوحدة العمل والوحدة السياسية .

وماذا عن فكرة المغرب العربي بعد استقلال الاقطار المغربية؟ باختصار شديد نقول ان وحدة المغرب العربي[٣٠] ، لم تطرح خلال العقود الثلاثة الاخيرة كهدف جدي للانجاز او كمشروع يجري التخطيط له ، بل طرحت باستعجال في زحمة الاحداث لمقابلة قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ . وبانتكاسة وحدة مصر وسوريا قلّ الحديث عن الوحدة وعن الهوية المغربية ما عدا في المناسبات ،وكيف يستقيم منطق الحديث عن الهوية المغربية والوحدة المغربية بينما انظمة الحكم مختلفة ، الى حد التحارب ، حول الحدود التي رسمها الاستعمار الفرنسي . هل اعادة رسم الحدود هي

---

(٢٨) السيد يسين ، **الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلي والمفهوم العربي** ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ٤ (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٣) .

(٢٩) محمد عابد الجابري ، « تطور فكرة المغرب العربي : واقع وآفاق »، **دراسات عربية** ، السنة ١٩ ، العدد ٧ (ايار / مايو ١٩٨٣) ، ص ١٦ ـ ١٧ .

(٣٠) عفيف البوني، « الوعي القومي لدى الاحزاب السياسية المغربية »، ١٩٨٢ ، (مخطوطة)، ورقة مقدمة الى الندوة التي يعتزم مركز دراسات الوحدة العربية عقدها عام ١٩٨٤ حول « الفكر القومي العربي في بلدان المغرب العربي » .

المنطلق لقيام الوحدة السياسية وتأكيد وحدة الهوية المغربية؟ ام ان اثارة مشكل الحدود والدعوة لاعادة رسمها هو امر لتكريسها يناقض مبدأ الوحدة؟ ان الفصل والتجزئة السياسية لكيان المغرب وقيام عدة اقطار مغربية لا يمكن ان يؤدي الى تقسيم الهوية الثقافية والحضارية الى هويات قطرية ، لان القطر قد يتسع او يضيق لقيام اقطار متعددة بحدود سياسية مختلفة . لكن هذه **الحدود السياسية ليست حدوداً جغرافية طبيعية ولا هي حدود ثقافية ، ولا يمكن بحال ان تكون حدوداً لهويات متمايزة** ، ولهذا فكل جدل حول الحدود السياسية يمثل طعنة لوحدة الهوية التاريخية .

ان تحليلنا هذا « للهوية المغربية » يقودنا ، بالضرورة ، للتحري عما يسميه البعض « بالاصول البربرية » لهوية مغربية متميزة لكل او لقسم من سكان هذه المنطقة . وكان بروز هذه الدعوة يقترن دائماً بالهجوم على وحدة الهوية العربية ، وبطرح بدائل مختلفة عن العروبة . ثم ان دعاة هذه « الهوية البربرية » يتسلحون بما يعرف « بالحق في الاختلاف » و« الحق في التعددية » و« الحق » في احياء «التراث الشعبي» و« اللغات المحلية الشعبية »،وهي امور اكدت عليها بعض مدارس الفكر الغربي وطبقها بعض المستشرقين في دراسات ميدانية على بعض الجماعات السكانية في الوطن العربي .. والاوروبيون الذين تحدثوا عن تلك الحقوق لم يحاولوا تطبيقها على سكان جزيرة « كورسيكا » ومنطقة « بروتانيا » و« الالزاس » وكلها مناطق لها شخصياتها المحلية الخصوصية وتقع في فرنسا . ان دعاة هذه الحقوق من الفرنسيين يركزون فقط على خصوصيات لسكان ما وراء البحار ، انهم يتابعون تنفيذ حلقات من مشروع استعماري قديم ، لعل قانون « الظهير البربري » الذي صدر بالمغرب في الثلاثينات اوضح معبر عنه ، حيث نص على ان يخضع البربر الى قوانين خاصة بهم ، مشتقة من الاعراف المحلية وذلك لفصلهم عن العرب واحداث شرخ في الهوية الوطنية المغربية على الصعيد القطري . وللقضاء على وحدة الهوية العربية الاسلامية في كل المغرب العربي . غير ان تصدي الجميع لذلك القانون وفي المقدمة منهم العنصر البربري ، فوّت الفرصة على تلك الخطة الاستعمارية . وهل من الصدفة ان ترتفع اصوات الدعوة البربرية في الجزائر مع بداية الثمانينات ، في الوقت الذي اعلنت فيه الحكومة الجزائرية تعميم التعريب والتدريس باللغة الوطنية ؟ وهل من الصدفة ايضاً ان تتبنى بعض الجامعات الفرنسية تدريس « اللغة البربرية » وتستقبل بعض المغاربة للتخصص في ذلك؟

وفي اطار البدائل المطروحة لمحاربة الهوية العربية للوطن العربي كانت الهوية الاسلامية « الدينية » هي الصيغة الاوفر حظاً للانتشار ، ولكن الى جانبها ايضاً طرحت صيغ محلية اخرى ، قد تمتزج بها وقد تتميز عنها ، مثل الهويات الطائفية ومثل « الهوية البربرية » المبنية على نظرية عرقية ثبت خطأ الاسس التي تقوم عليها منذ زمن . ومع ذلك لا يكفي ان نشير الى ما اثبته العلم لنفي ما يزعمه البعض ، مدعياً الاستناد الى علم التاريخ في ترويج ما يدعوله . وسنناقش حجج « الدعوة البربرية » بمنهجية تاريخية .

هناك اجماع بين اهل الاختصاص على ان السكان الاصليين القدماء لما يصطلح على تسميته اليوم « بالمغرب العربي » هم « البربر » . وقد كان هؤلاء ضحية الدارسين الذين جهلوا او فلسفوا تاريخ هذا الشعب ، خاصة من الدارسين الاوروبيين . لقد اطلق اليونانيون القدامى صفة « التوحش » على هذا الشعب فأصبحت اسم علم لهم ، والدارس لاوروبا العصور الوسطى وهي قريبة من زماننا ، يعرف ان صفة التوحش هي اصدق ما يوصف بها اوروبيو العصور الوسطى ، ومع ذلك لا احد يسمي اولئك الاوروبيين بتلك الصفة ، وحتى الفظائع والاساليب المتوحشة والمجازر التي اقترفها الاوروبيون

المستعمرون حديثاً في ليبيا وفي الجزائر ...الخ لا يصفها المؤرخون الاوروبيون بالتوحش بل سميت « الرجل الابيض» او رسالة « التحضير » « للمتوحشين » في المستعمرات .

و« البربر » لا يعرفون انهم « متوحشون » كما لا يعرفون ان الغير الاوروبي اسماهم « بالبربر » لأنهم تسموا دائماً باسماء القبائل فحسب . وقد اكتشف هؤلاء « البرابرة » بعد حلول الاستعمار ان الغرب قد اخترع لهم « هوية بربرية » على القياس ، لاهداف معروفة . كيف ينظر المثقف المغربي من « اصل بربري » الى هذه الهوية؟ للاجابة عن ذلك نحيل القارىء الى شهادة حية ومعبرة لمثقف جزائري من ابناء هؤلاء « البربر » يتميز تفكيره بوعي حضاري وخبرة سياسية وتحليل تاريخي . يقول عثمان سعدي انه قبل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ « لم يكن يوجد بالمغرب العربي شخص واحد يقول بأن البربر غير العرب ، او بأنهم جنس من اصل اوروبي وفكرة « النزعة البربرية » فكرة دخلت مع الاستعمار الفرنسي »[٣١] .

وفي رأي هذا الباحث ان الاستعمار هو الذي اصطنع الفكرة او « الهوية البربرية » كفكرة « شعوبية » جديدة لمعاداة الانتماء العربي لاقطار المغرب ، وقد صنع الاستعمار اداة لتنفيذ هذا المخطط بتكوينه لمثقفين « مغاربة » ما انفكوا ينادون ببربرية الجزائر وغيرها . ويناقش الباحث هذه الدعوة التي لها علاقة بشخصه ووطنه وتاريخه فيقول : « انا اناقش هذا الموضوع بلا عقدة لانني من الذين يقال عنهم بربر ، من الشاوية ، من منطقة الاوراس النمامشة ، التي انجبت سائر زعماء البربر ، من يوغورطا وتاكفاريناس وحتى « كسيلة » و« الكاهنة » (...) « بل ان سائر المفكرين ابتداء من ايبليوس « النوميدي الاصل ، حتى « تيرتوليان » و« فيليكس » و« اوغسطين » الترومنين ، كلهم من مدينة مداوروش التي تقع في منطقة الشاوية ، هؤلاء الشاوية ، الذين يصرون ، والآن اكثر من اي وقت مضى ، الا يوصفوا الا بصفة عربي »[٣٢] . ويضيف مؤلف **عروبة الجزائر عبر التاريخ** وهو « البربري الاصل » الذي فرض عليه المستشرقون والمستعمرون وتلامذتهم من المغاربة « هوية بربرية » رغم انفه ، يضيف قائلاً وبدون عقدة « اؤكد ان البربر ، عرب في اصولهم ، عرب في لهجاتهم ، عرب في مشاعرهم ، وان صفة بربري هي سبة انا ارفض كشاوي ان اوصف بها »[٣٣]. وهو يشير بذلك الى تعريف القاموس الفرنسي « لاروس » « للبربر » بكونهم : « الشعوب المنعدمة الحضارة » اي « المتوحشة » .

لا شك ان لهذا الشعب حضارة قبل الاسلام كشفت بعض الدراسات والآثار عن بعض ملامحها ، وليس هناك خلاف ذو شأن حول هذه المسألة ، وانما الاختلاف بل الخلاف الاهم هو حول اصول البربر وحول تفسير بعض ثورات البربر في المغرب العربي بعد مجيء الاسلام وانتشار حركة التعريب . يذكر محررو **الموسوعة الفرنسية** ان تسمية « البربر » لا تدل في حقيقتها ولا تشكل اسماً قومياً لجماعة بشرية او لقوم واحد او امة واحدة مثلما يدعي البعض ذلك ، فالجماعات البربرية تتسمى بحسب اسماء القبائل وكذلك تطلق الاسماء على غيرها من الجماعات . ويقول مؤلفو الموسوعة المذكورة في مادة « Berbères » بأن المؤرخين العرب يرجعون هذه الجماعات الى اصل شرقي كالكنعانيين وحمير ...الخ . ويذهب بعض المؤرخين الغربيين

---

(٣١) عثمان سعدي ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣)، ص ٣٢ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص ١١٣ـ ١١٤ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

المتخصصين الى تأكيد هذه الحقيقة مثل Antichan وDaumas و Slouschz ، واما Fourmel و Mercier فيرجعان اصل البربر الى الفينيقيين وقد هاجروا من آسيا الغربية الى شمال افريقيا .

ويقول عبدالله العروي بأن البربر جاءوا عن طريقين الى « شمال افريقيا » عبر افريقيا الشمالية الشرقية وعبر اوروبا ايضاً ، ولكن اصل الكل من غرب آسيا[٣٤] . والراي الغالب بين المؤرخين ، عرباً واجانب ، هو انحدار البربر من اصل « سامي » وهذا يعني الاصل « العربي » نفسه بالمعنى الاتني والثقافي والتاريخي (راجع في مكان آخر من هذه الدراسة ما كتبناه عن « اصل العرب » وعن حقيقة التسمية « السامية ») . ومن ناحية « لغات » او بالاحرى لهجات البربر فهي ايضاً لا تخرج من عائلة ما يعرف باللغات « السامية » وفق التصنيف المتعارف عليه ، وهنا نشير الى مقارنات واستنتاجات قيّمة قام بها عثمان سعدي حول علاقة اللهجات البربرية باللغة العربية في كتابه سالف الذكر[٣٥] .

بعد ان هاجرت الاقوام البربرية في التاريخ القديم من منطقة غرب آسيا (المشرق العربي اليوم) الى « الشمال الافريقي » استقروا في هذه المنطقة وتعرضوا لغزوات استعمارية كالرومان والبيزنطيين ، الى ان حصل الانتشار العربي والفتح الاسلامي في ربوع بلاد « المغرب » ، حيث كان ذلك منعرجاً في السياق التاريخي لحياة سكانه . وتخلص البربر من « الترومن » ووجد الاسلام طريقه الى العقول مكان الديانة المسيحية دين المستعمر آنئذٍ ، وكانت حركة الهجرات العربية قد مهدت الى جانب الاسلام على التعريب ...

وخلال ذلك كله كان لا بد من ان تحصل بعض الثورات والتمردات في بلاد المغرب ،وقد حصل الشيء نفسه في المشرق ، بل حدث ان ثار حتى عرب مكة على محمد (ص) عند اعلان دعوته الجديدة . وما خامر الاعتقاد احداً في ان مناهضة محمد (ص) من طرف بعض العرب كان لتعصب قومي ، لسبب بسيط ان تلك المناهضة يمكن ان تفسر باسباب اخرى ليست لها صلة بالتعصب القومي . وعلى هذا نتساءل عن التركيز في تأويل الاسباب الكامنة وراء ثورات البربر ضد الحكم العربي الاسلامي الجديد في بلاد « المغرب » ، فلو لم تحدث مثل هذه الثورات في بلاد العرب لكان ذلك التأويل محل نظر . ان الاكتفاء بارجاع ثورات البربر الى العامل « القومي البربري » وتضخيمه من طرف من تبرع من الاوروبيين والانعزاليين لصوغ تاريخ للمغرب العربي على هواهم . ان ذلك **يجانب الصواب** لأنه ينطلق من عموميات « ايديولوجية » تنفيها وقائع وتفصيلات تاريخية ، ولا تزكيها المنهجية العلمية لأنها « تفسير » لا يقصد به التاريخ الماضي وإنما تبرير الحاضر والآتي . ولا نستطيع ان نوافق د. محمد الطالبي، وبالرغم من سعة اطلاعه في اطار اختصاصه ، على اعتباره « كسيلة » « ملكا بربريا مسلما بالقيروان » واعتباره لتلك الدولة بأنها « اول دولة بربرية قومية ..» « نشأت في عهد الاسلام »[٣٦] . ثم ان د. محمد الطالبي يصف

---

(٣٤) عبدالله العروي، « المغرب العربي : نظرة مستقبلية »، **قضايا عربية** ، العدد ١٠ (شباط / فبراير ١٩٧٥) ، ص٥ .

(٣٥) يرجع الباحث عثمان سعدي مفردات اللهجة البربرية التي يحسنها الى اصل عربي ، وقد قدم في كتابه السابق الذكر قائمة طويلة بالمفردات البربرية العربية الاصل كما انه قارن بين الاحرف والاصوات العربية والبربرية مبيناً الصلة الوثقى بينهما .

(٣٦) محمد الطالبي ، « المغرب من الفتح الى اواخر الربع الاول من القرن الثاني وبذور الشعور بقوميات =

الكاهنة بأن لها ارادة « فولاذية مرتكزة على شعور بربري قومي »[٣٧] . ويذهب المؤلف في تحليله لتاريخ التمردات والثورات المذكورة الى احد انه ادخل ما ينسب من احاديث نبوية مروية عن الرسول (ص) حول رأيه السلبي في البربر[٣٨] ، وهو امر غير مستساغ في البحث العلمي التاريخي ، لا بمنطق الدين الاسلامي في جوهره ، ولا بمنطق العلم التاريخي في موضوعيته ، لذلك فذكر تلك الاحاديث الايحائية لا يخدم الحقيقة التي ذهب اليها الباحث المذكور .

إن نقدنا لآراء د. محمد الطالبي يبتدىء من استخدامه مفهوماً حديثاً عن فترة تاريخية قديمة اي مفهوم « القومية » . ثم ان الباحث يتحدث عن « البربر » وكأنهم « جنس واحد ونقي » ، او كأن هناك إجماعاً كاملاً بين الجماعات البربرية ضد العرب **وهو امر لم يحدث اطلاقاً في كل تاريخهم** . ويقر الطالبي في مكان آخر من بحثه ، ما يتناقض مع ذلك كقوله : ان البربر اعتنقوا الاسلام بسرعة ، وهذا يعني تأثرهم بعناصر جديدة ومقومات جديدة لحياتهم كعنصر اللغة والثقافة العربية ، مما يعني تجديد هوية هؤلاء البربر باتجاه تعريبها . وماذا يبقى اذاً من خصوصية تميز البربر عن العرب بعد ذلك؟ هل هو العرق الذي لا يقول به العلم ، هل هو الاصل الاتني وقد قلنا بعلاقته وقرابته مع اصول الاقوام العربية .

لنعد الى « كسيلة » « الثائر » والمتزعم لـ « قومية بربرية » في نظر د. الطالبي، لنقول مع عثمان سعدي بأن كسيلة هذا قد اسلم ولكنه ارتد عن الاسلام بفعل خطأ سياسي في اسلوب التعامل مع الناس ارتكبه عقبة بن نافع بحق هذا الرجل وبحق قبيلته[٣٩] . **والارتداد عن الاسلام ، وهو بعد وافد جديد ، ليس بظاهرة فريدة او خاصة بالبربر** ، وعندما يرتد بعض العرب وبعض البربر عن الاسلام فلا يجب تفسير الردة بالعامل القومي . فقد وقعت هذه الظاهرة لاول مرة في بلاد العرب ، وعند اعلان الدعوة الاسلامية رفضها العرب ، ثم دخلوا في الاسلام ، وبوفاة صاحب الدعوة ارتدت اعداد كثيرة من العرب الاقحاح عن الاسلام في بلاد العرب حول مكة والمدينة . وحروب الردة في عهد ابي بكر معروفة للجميع ، فلماذا لا نرجع اسباب الثورات والتمردات العربية والبربرية الى السياسة او الى الدين ؟ ولماذا نفرق في نوعية الاسباب بين الظاهرتين المتماثلتين؟ ولماذا التعسف في اختراع « قومية » هي غير موجودة في ذلك الوقت ، لنفسر بها ظاهرة سياسية واضحة الابعاد؟ قد يخالفنا د. طالبي في ذلك ويقدم دليلاً آخر على صحة ما ذهب اليه ، ففي رأيه ان مملكة « تامسنا » البربرية قد الغى اميرها الرابع يونس بن الياس (٢٢٧ ـ ٢٧١هـ / ٨٤٢ ـ ٨٨٢م) الاسلام وجعل لاهل مملكته نبياً بربرياً منهم[٤٠] . هذا الحدث السياسي ، الذي وقع تاريخياً وكان محدوداً في الزمان والمكان ، لم يكن حدثاً فريداً من

= محلية ،» ورقة قدمت الى : مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، الملتقى بين الجامعيين التونسيين والمصريين ، ١ ، نيسان / ابريل ١٩٧٨ ، **الذاتية العربية بين الوحدة والتنوع** ، ص ٢١٠ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) سعدي ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ**، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٤٠) الطالبي ، « المغرب من الفتح الى اواخر الربع الاول من القرن الثاني وبذور الشعور بقوميات محلية »، ص ٢٢٢ .

نوعه هو الآخر ولا خاصاً بالبربر ، الا تشبه هذه الواقعة ادعاء النبوة من طرف مسيلمة الكذاب وغيره ، أليست مثل هذه الوقائع عبارة عن صراعات سياسية تفسر التضارب بين المصالح الاجتماعية والعصبيات القبلية؟ ولا تعكس ، بأية حال ، صراعاً حضارياً او تناقضاً قومياً بين هويات . وثورات الشيعة والاباضية ، في بلاد المغرب ، كانت ثورات سياسية ضد ظلم حكام محليين بعد اليأس من تدخل الخليفة[٤١] . وبعض زعماء الثورات في بعض الاحيان ، خاصة في اطار المذهب الاباضي ، كانوا من اصل عربي ، وكان دعاة هذا المذهب قد اتوا من المشرق مبشرين به ، وكانت الأوامر والفتاوي والدعاوى التي على اساسها قامت تلك الثورات ، انما تصدر في المشرق ومن البصرة وحتى عمان . نعم ، لقد قامت دول وظهرت عصبيات لدى سكان هذه المنطقة ، وفي فترات عديدة ، مثل الدولة الرستمية والصفوية والادريسية والفاطمية والزيدية والمرابطية والموحدية والمرينية والحفصية والعبد الوادية .. كلها قامت على اساس عربي اسلامي ولم تظهر ابداً حركة « شعوبية بربرية » معادية للعرب على غرار الشعوبية الفارسية . ولقد اسس الاغالبة والادارسة ، وهما اسرتان عربيتان ، دولتين من تلك الدول ، وحتى الدولة الرستمية التي تنسب لها قاعدة و« هوية » بربرية ، اسسها عرب من اصل يمني وهم عبدالله بن تميم المري التميمي وابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي العماني وابو عبيدة مسلم ، وسلمة بن سعيد وابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المغافري اليمني[٤٢] . واما إمام « تاهرت » « البربري » فقد تلقب « بأمير المؤمنين » وهو لقب من القاب الخليفة ، القائد السياسي والروحي « للامة » . وقد سعى اتباع المذهب الاباضي لاقامة خلافة تجمع ارض الاسلام قاطبة وفق اسس هذه العقيدة وقد بويع ابو عبدالله محمد الحفصي امير افريقية والملقب بالمستنصر (٦٤٧ ـ ٦٧٥هـ الموافق ١٢٤٩ ـ ١٢٧٧ م) كخليفة للمسلمين ، وحتى شريف مكة بايعه بذلك ، والمستنصر هذا « بربري »[٤٣] . ومن المعلوم ان العلوم واللغة والآداب العربية قد ازدهرت في جامعات القيروان والزيتونة والقرويين كما ازدهرت في عواصم الدول « البربرية » المذكورة « تلمسان » و« تاهرت » وفي كل ربوع المغرب الاوسط (الجزائر) والمغرب الاقصى . فكيف يا ترى تستقيم مقولة « الهوية القومية البربرية » مع حقائق التاريخ والواقع المجتمعي المغربي ؟

ان تغيب جدلية التاريخ العربي (القومي) في دراسة تاريخ المغرب العربي ، يحول البحث التاريخي والسوسيولوجي الى نوع من التقرير السياسي الانطباعي ، يخدم ولا شك ما هو قائم ويبرره ، ولكنه يعزله عن الماضي وعن المستقبل . لو صح وجود « هوية بربرية » متناقضة مع الهوية العربية ، لقامت دولة بربرية واحدة في الاطار المغربي وعلى اساس القاعدة العرقية ، وهذا ما لم يحصل ، **فلا تفريق بين العرب والبربر ولا بين العروبة والاسلام لدى سكان هذه المنطقة** منذ ان اسلمت وتعربت . تلك هي **الخصوصية التاريخية الاوضح في شخصية ووعي**

---

(٤١) محمد شبيل بن عبد الجليل ، « هل كانت ثورات البربر في افريقية والمغرب في القرنين الاول والثاني تعبيراً عن نزوعهم الى الاستقلال ،» ورقة قدمت الى : مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، الملتقى بين الجامعيين التونسيين والمصريين ، ١ ، نيسان / ابريل ١٩٧٨ ، **الذاتية العربية بين الوحدة والتنوع** ، ص ٢٦٤ .

(٤٢) سعدي، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(٤٣) البوني ، **وعي الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث** .

الفرد المغربي ومنذ اجيال عديدة . لقد تنازعت الدويلات « البربرية » فيما بينها ، كما تنازعت الدويلات العربية قديماً والحكومات العربية حديثاً ، فهل يعني ذلك تعدد « الهويات » البربرية؟ وهل يعني ذلك ، اليوم ، وجود اثنين وعشرين « هوية عربية » على عدد الدول الاعضاء في الجامعة العربية؟! ان التفسير التاريخي الذي يستحضر تناقض « القوميات » ويغيب عنصر العصبيات القبلية (بالمفهوم الخلدوني) وتجاهل عنصر الاستبداد السياسي والاستغلال الاقتصادي ، هذا التفسير لا يساعدنا على فهم اشكالية الكثير من الظواهر والاحداث السياسية العربية قديماً وحديثاً . ومتى كان للبربر ، بعد الفتوحات ، لغة مكتوبة وثقافة متميزة عن اللغة والثقافة العربية؟ وقولنا هذا لا يتنافى او يتعارض مع وجود فعلي لتنوعات جزئية وخصوصيات فرعية تميز ، بقدر نسبي ، جماعة عن اخرى او قطراً عن آخر او جيلاً عن جيل ، او تميز ، بمقدار نسبي ، ايضاً بين الجماعات السكانية في قطر واحد ، او تميز سكان المغرب العربي في العصر الحديث عن سكان وادي النيل او الخليج العربي . ان هذا التمايز موجود ، انه تمايز في الانساق المعيشية والاقتصادية الاجتماعية المتفاوتة في التطور ، والمتباينة في بعض المعطيات . لنضرب مثلاً واحداً يتعلق برسم « الحرف العربي » وهو الرسم الموحد والمعروف ، ففي بلاد المغرب نجد ما يعرف « بالخط المغربي » المتميز عن الخط المتبع في المشرق العربي فهل لهذا دلالة معينة ؟ الا يشبه ذلك الاختلاف بين المشارقة والمغاربة في لباس « الدشداشة » والعباية في المشرق ، و« الجبة » و« البرنس » في المغرب؟ هل لهذا الخط ولذلك اللباس المختلف ما ينقض وحده الهوية العربية؟ وحتى في اطار الخط العربي نجد رسماً « قيروانياً » عرف به « المغرب » ولا زال يستعمل عند البعض الى اليوم ، وهو يظهر في نقطة حرف(الفاء بنقطة واحدة من اسفل (ف) ونقطة حرف القاف نقطة واحدة من اعلى (ف)[٤٤]. فهل يدل هذا الشكل في الخط على وجود هوية«قيروانية»او « مغربية » او « بربرية » الجواب عن ذلك بالسلب والقطع طبعاً .

لسنا ، بهذه الامثلة ، نبسط قضايا جوهرية لا تقبل التبسيط ، ولكن مخترعي هذه الهويات غير الموجودة ، هم الذين قدموا مثل هذه الحجج لاثبات ما ادعوه كتصريح احد المسؤولين بأن للمغرب الكبير شخصية مغايرة تمتد من بنغازي حتى الاطلسي ، هذه الشخصية المغربية نعرفها من نوع الاكلة الاساسية المشهورة وهي « الكسكسي » بينما العرب اي المشارقة (مصر والمشرق العربي) هم الذين يأكلون « الرز » . وآخر الحجج التي يقدمها منظرو « الهوية المغربية » خلال العقدين الاخيرين من الزمن هي تميز ابناء المغرب « بالعقلانية » وتميز اهل المشرق بـ«الانفعال والعاطفية» . ومثل هذا الكلام ، الذي يحمل في طياته الكثير من التجنّي ، يعطي فكرة عن غياب العقل والعقلانية ، فمتى وفي اي عصر يمكن ان نصف شعباً بأكمله بأنه عاطفي او بأنه عقلاني ، وهل يتمتع كل افراد الامة الفرنسية (التي انجبت ديكارت) بالعقلانية والفكر العلمي النقدي ! انها المغالطة . وهل قامت كل الحضارات البابلية والفينيقية والفرعونية ... والعربية الاسلامية ، وهل قام التراث العربي الاسلامي كله على النزوات العاطفية؟ هل من التفكير العقلاني في شيء من الادعاء بوجود « ذهنية » « عربية » قائمة على العاطفة ؟

---

(٤٤) الصادق الخوني ، « من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى »، في : مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، **بناء المغرب العربي** ، سلسلة الدراسات الاجتماعية، ٩ (تونس : المطبعة العصرية ، ١٩٨٣) ، ص٦٨ .

خامساً : الهوية العربية والجنسيات العربية

اين هو « الانسان العربي » الذي قيل عنه كلام كثير والذي هو صانع وعنوان « الهوية العربية »؟ ان واقعنا العربي يشير الى انسان عربي مصري وانسان عربي تونسي ، وانسان عربي سعودي ...الخ.، لأنه لا وجود **لمواطنة عربية** . ففي ظل التجزئة ، تقوم حدود فاصلة بين الاقطار العربية اشبه ما تكون بجدار برلين او سور الصين العظيم ، لتفصل بين اجزاء الامة الواحدة وصولاً الى تفتيت الهوية العربية الواحدة ؛ في مثل هذا الواقع يحكم على الانسان العربي بالاقامة الجبرية في قطر عربي واحد ، ويمنع من الاتصال والانتقال او حتى القيام بزيارة سياحية احياناً الى معظم اجزاء وطنه العربي ، لماذا؟ لسبب بسيط هو انه **عربي**. هذه الهوية اي العربية ، هي بحد ذاتها في ظل الواقع العربي الفاسد ، **تهمة اشبه بالجريمة** . اما الفرنسي واما الامريكي فلكونهما غير عربيين يحق لهما الزيارة والعمل ، وفوق ذلك التقدير والاحترام اينما حلا في ارض العرب الواسعة . اليست عروبة وهوية الانسان في وطننا العربي **تهمة تمنعه من حقه الطبيعي في الحصول على تأشيرة** دخول بعض الاقطار العربية سواء بهدف السياحة او الدراسة او العمل ، ان تطلب مثل هذه التأشيرة من قطر عربي معناه ان تختار حلماً مستحيلاً او تبحث عن حظ ضئيل الوقوع ، ومن الواقعية ان تطلب ذلك الامر من بلاد اجنبية حتى وان كانت عدوة لامة العرب مثل بريطانيا والولايات المتحدة، فذلك اسهل وايسر ، حتى اسرائيل الصهيونية تسمح للعرب بزيارتها ، فهل تسمح بعض الاقطار العربية لكل راغب عربي بزيارتها !

إن المسؤول عن اهدار كرامة وحقوق ووجود « الانسان العربي»واستبداله بانسان آخر مصري وتونسي وكويتي وجزائري ...الخ . هو ما نعرفه بـ **الجنسية** التي احلتها مصالح طبقية واجنبية محل **الهوية**، حتى تعددت هويات الانسان في الوطن العربي ، وهو تعدد استهدف **اضعاف** ثم **اجتثاث** الهوية الاكثر اصالة وحضوراً في التاريخ والمستقبل . لنحلل مفهوم وواقع « الجنسيات العربية » وعلاقتها « بالهوية القومية العربية» .

إن مصطلح **الجنسية** مشتق في العربية الحديثة من جذر « جنس » و« الجنس » لغة حسب ما جاء في « لسان العرب » لابن منظور هو : « الضرب من كل شيء .. والجنس اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس » ويبدو ان اصل كلمة « جنس » غير عربي وانما هي معربة عن لفظة يونانية . وقد تترجم كلمة « الجنس » الى الفرنسية كالتالي بحسب دلالة موقعها في سياق الكلام ، مثلاً genre, espèce, race والمصطلح الاجنبي الاخير اي «race» يقابله في اللغة العربية « العرق » او « العنصر » ومنه اشتق مصطلح « العرقية » بمعنى « العنصرية » الاكثر شيوعاً والتي تعني نظرية تقوم على التفرقة والتمييز العنصري بين البشر على اساس الاعراق (او العناصر او الاجناس) او الالوان او الاديان ...الخ . وهي نظرية تقوم على اسطورة تنفي العقل والمنطق والتاريخ والحضارة .

وقد اكدنا في هذه الدراسة على وحدة الهوية العربية وكان **يفترض** ان تكون هناك **جنسية عربية واحدة** هي نفسها مصطلحا وماهية **الهوية العربية الواحدة** . ولكن **واقع وحدة الهوية يناقضه واقع تعددية الجنسية** حيث توجد اثنتان وعشرون جنسية عربية (عدد دول الجامعة

العربية) ، فالى اي حد تتناقض هذه الجنسيات مع الهوية العربية؟ لندرس الجانب النظري ثم الواقع العربي .

ان « الجنسية » تعني دولة شخص ينتمي الى مجموعة بشرية او الى امة . « وهذه الجماعة من الاشخاص الذين ينتمون للدولة نفسها ، قد يشتركون في الاصل او في التاريخ او التقاليد المشتركة » . الدولة هنا مهمة جداً لانها الاساس في وجود الجنسية وليس العكس بصحيح ، رغم ما يبدو من ظواهر . وتعرف **موسوعة السياسة**[٤٥] الجنسية : « هي بصفة عامة رابطة سياسية وقانونية بين الشخص ودولة معينة تجعله عضواً فيها وتفيد انتماءه اليها وتجعله في حالة تبعية سياسية لها ويسمى من يتمتع بهذه الرابطة وطنياً ، اما الذي لا يتمتع بها فهو الاجنبي » . ان ما يفهم من هذا التعريف ان الجنسية رابطة تحدد صيغة لتبعية معينة ، اختيارية او الزامية او مكتسبة عن طريق الوالدين او بفعل دولة مسقط الرأس ...الخ . فهي تبعية تفرضها الدولة على الشخص الفرد ، وجوهر التبعية يقوم على اساس قانوني وسياسي ، ولذا لا تكون الجنسية محل إجماع بالضرورة وانما هي موجبة الالزام بفعل القوة القاهرة من خلال السلطة ، والسلطة تقوم على القوة وتستحوذ على جهاز الدولة وتوجهه وتختار القانون والسياسة التي تناسبها ومن ضمنها تحدد لتابعيها جنسياتهم .

تتنوع الجنسيات فهناك الجنسية الاصلية وهي : الجنسية التي تثبت للشخص منذ ميلاده ، اما الجنسية التي يكتسبها الشخص بعد ميلاده فتسمى « جنسية مكتسبة » او طارئة . وقد تتحدد الجنسية الاصلية على اساس « رابطة الدم » فيحصل الولد على جنسية ابيه ، او على اساس مكان الميلاد « رابطة الاقليم » فيحصل الولد على جنسية الدولة التي ولد فيها بصرف النظر عن «جنسية الاب » . وهناك ايضاً الجنسية المكتسبة وهي التي تكتسب بعد الميلاد ، اما عن طريق التجنس او من خلال الاستقرار النهائي في دولة هي غير الوطن الام فيحصل على الجنسية الجديدة ان طلبها المعني بالامر في حال توفرت فيه شروط معينة ، واما عن طريق الزواج في حالات اخرى ، ومن الممكن ان يكون الشخص حاملاً لجنسيتين او بلا جنسية في بعض الحالات .

وفي الوطن العربي اليوم اكثر من عشرين جنسية **تمثل عائقاً امام وحدة الهوية العربية ، تلك الهوية التي صنعها التاريخ والثقافة ، وهذه الجنسيات صنعها الاستعمار والسياسة ، وعوض ان يحدث تكامل بين الهوية والجنسيات العربية نجد تقابلاً وتعاكساً** . ليس هناك من عيب ان تتعدد الكيانات الادارية السياسية في بلاد العرب ، ففي الولايات المتحدة وفي المانيا الغربية وفي الاتحاد السوفياتي وفي يوغسلافيا ، تقوم مثل هذه الكيانات ـ الدول **دون ان تتعدد الجنسيات ودون ان تتمزق الهوية الواحدة** ، حتى في حالة وجود تعدد قومي ولغوي في بعض هذه الدول ، **فإن الدولة الاتحادية تسعى لتوحيد الهوية على غرار الجنسية ، بينما نجد الحكومات العربية تعمل جاهدة لخلق هويات بعدد الجنسيات العربية ، بعدد الاعلام والحكومات القائمة** . انه الواقع السياسي القائم بتناقضاته المعروفة هو الذي افرز مثل هذا الخلط والتشتت .

لقد عرّب العرب في العصر الحديث مصطلح « nationalité » الغربي والمشتق من مصطلح

---

(٤٥) اعتمدنا اهم تعريفات « الجنسية » نقلاً عن : عبد الوهاب الكيالي ، محرر ، وآخرون ، موسوعة السياسة (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩) ، ج٢ .

« nation » (اي امة) « بالجنسية » وهو تعريب غير دقيق لان هذا المصطلح العربي يوحي بالجانب « العرقي » او « العنصري » فيما يعني المصطح الاجنبي « nationalité »[٤٦] علاقة الشخص بدولته القومية الأم ، اي ان « الجنسية » في المفهوم الغربي تتحدد بالقومية . فالفرنسي توصف جنسيته وهويته بالصفة نفسها اي « الفرنسية »، **اما العربي فهويته عربية ، واما جنسيته في واقع الحال قد تكون تونسية او مصرية او سورية او عراقية او يمنية** ..الخ . ان مصطلحنا العربي المستعمل اي « الجنسية » يعني « التبعية » لواحدة من الاقطار العربية بالمنظور القومي (اي تبعية شخص لدولة ما) وهذا ما ينطبق على الوضع العربي القائم والمعاصر . ومفهوم « الجنسية » في لغتنا العربية يوحي ـ الى جانب الاتباع السياسي والقانوني الالزامي ـ بشيء قليل او كثير من « العرقية » التي يدحضها العلم، ثم انه لا يستوعب ولا يعني الهوية القومية (العربية) . **وبما ان الدول العربية القائمة لا تشكل حدودها الحالية حدود هويات ، فالتخبط هو سمة في السياسة كما في استعمال المصطلحات والمدلولات** مما يعكس بؤس الواقع العربي . ونخلص من هذا الى اعادة التأكيد بأن هوية المواطن في الوطن العربي هي الهوية العربية بالمعنى الحضاري التاريخي والثقافي وان ما نصطلح عليه **بالجنسية انما هو في حقيقته اصطلاح قانوني سياسي لا يعكس ، في شيء ، الهوية الحقيقية وانما يعكس التبعية القانونية ومسقط الرأس ومكان العيش ليس الا .**

وعلى الصعيد الرسمي العربي **لا تفريق في المعاملة** بين الهوية والجنسية ، اما على المستوى الشعبي العربي فالتمييز واضح في وعي الجماهير[٤٧] بين مسألتي الجنسية والهوية ، **بل ان**

---

(٤٦) إن مصطلح «Nationalité» يمكن تعريبه من المنظور القومي والواقع الثقافي العربي « بالقومية » . اما لفظ « الوطنية » فأما ان تكون « وطنية عربية » ، نسبة للوطن العربي ويقابلها في الفرنسية صفة «patriotique» او «patriote» من «Patriotisme» ، واما ان تكون « وطنية قطرية » تونسية ، مصرية ...الخ ، وحينما يكون الحديث عن جزء او قطر من الوطن العربي كأن نقول على الصعيد الوطني في تونس ، اي على الصعيد القطري (تونس) . ولذا ففي العربية هناك مصطلحان : القومية والوطنية يمكن ان نعرب بهما كلمة (Nationalité) ومنها القومي والوطني وان شاع بفعل الاستعمال تخصيص كلمة « قومي » للبعد العربي وكلمة « وطني » للبعد القطري فقط ، وفي اقطار المغرب العربي شاع استعمال خاطىء ومتعمد لمصطلح « قومي » بالمعنى القطري (قومي تونسي ، قومي جزائري) كرفض سياسي لمقولة الامة العربية والقومية العربية .

(٤٧) لتأكيد ما ذهبنا اليه اعلاه نرى اثبات بعض الملاحظات . حين يلتقي عربيان غير متعارفين في بلاد اجنبية يسأل الواحد منهما الآخر عن قطره ولا يسأله عن هويته إن كان عربياً ام لا ، ويشعر هذان العربيان ان ما يجمع بينهما هو نفس ما يفرقهما عن سكان ذلك البلد الاجنبي.وحين يلتقي هذان العربيان من قطرين مختلفين في قطر عربي آخر ولم يسبق لهما ان تعارفا، يدور السؤال بينهما هكذا:من اي بلد او من اي قطر انت؟ونادراً ما تتضمن صيغة الحديث مصطلحاً كالجنسية لعدم حضورها في الوجدان الاجتماعي لانها لا تمثل حاجزاً نفسياً بين الاثنين ، اما تغييب الاستفسار عن الهوية فذلك راجع لوضوحها وبيانها بالبداهة بين العربيين المتحاورين. ويحتاج هذان العربيان لاستخدام مصطلح « الجنسية » في المطارات العربية والاجنبية ولدى دوائر الدولة الرسمية ، وهذان العربيان اجنبيان في قطر عربي آخر كما في بلاد دول اوروبا وامريكا ، وكما هو حال الفرنسي والروسي في الاقطار العربية ، فالتونسي والمصري غريبان واجنبيان مثل الامريكي في بلاد كالسعودية عند التعامل الرسمي . وتكون الحاجة الى الهوية لها معناها عند احتكاك العربي بالاجانب . فصورة المصري والتونسي والفلسطيني والسعودي (مع الفارق) هي عند الاجنبي الفرنسي والانكليزي والامريكي والروسي والصيني ... هذه الصورة هي الهوية العربية . نلاحظ بالنسبة لليهود الصهاينة ازدواجية الهوية والجنسية فاليهودي الصهيوني قد يحمل جنسية امريكية او فرنسية او تونسية او =

الجنسية في الضمير الشعبي لا تعني اكثر من الاوراق الرسمية لاجراء المعاملات وقضاء الحاجات عند التوجه للادارة او عند السفر الى الخارج. **اما الهوية فهي حاضرة على الدوام** في وجدان وضمير المواطن العربي ، انها حاضرة في شعوره ، في تاريخه ، في ثقافته وسلوكه ، في لغته وفي تعامله مع كل انسان عربي. **والهوية** اذاً **هي مفهوم ثقافي شامل والجنسية مفهوم قانوني** غير دقيق في واقعنا العربي ، لأنها **تفتقر الى العنصر الثقافي** باعتبارها لا تجمع كل الاشخاص الذين هم (حسب واحد من التعريفات السابقة) من اصل واحد ، او لهم تاريخ وتقاليد مشتركة وسمات نفسية متماثلة، فسكان هذا القطر العربي ، او ذاك ، يشتركون فيما بينهم في عدد من المواصفات ، ولكنهم بالكيفية نفسها يشتركون في ذلك مع سكان الاقطار العربية الاخرى. ولذا فالجنسية ، اية جنسية عربية ، (لا تكاد تختلف الا نسبياً) هي اشبه ما تكون بمقاطعة ادارية لها نوع من الحكم الذاتي الواسع او بولاية (محافظة) ضمن قطر من الاقطار لانها تفتقر الى العنصر التاريخي الثقافي المجتمعي ، وذلك بالرغم من ان الحكومات العربية قد تصورت انها من خلال « الجنسية » قد خلقت الهوية ، وفي بعض الاقطار العربية الاخرى يؤدي التعلق بالهوية العربية والدفاع عنها الى التشكيك في وطنية القوميين الى حد اتهامهم بالخيانة وبأصحاب « الافكار المستوردة » .

سادساً : مدلول كلمة : « عربي »

إن للهوية القومية في الحياة اليومية المجتمعية ، وظيفة اجتماعية سياسية ثقافية باعتبارها محفزاً يحفظ ديمومة الصفة للموصوف لحاجة الكائن الاجتماعي الى ذلك . فالعربي ليس مجرد رقم من مليارات من البشر ، انه ذات وصفات وتاريخ ومستقبل . العربي **انسان** ولكنه في الوقت نفسه **قضية** ، **فعروبة الانسان ترتب عليه مسؤولية تجاه نفسه وتجاه امته وعصره** ، والهامشيون وحدهم لا يشعرون بالمسؤولية وهم يعيشون انفصام الشخصية ، اذ ليست لهم قضية ، فهم منبتون لا يحملون هم هوية ، وحلم مستقبل ، وتراثاً ماضياً . والتاريخ عند المنبت يقصر ليكون لحظة فقط وتنتهي الى العدم ، والتاريخ عند حملة الهوية ، عمل مبدع وتواصل ثقافي باتجاه التحام الذات بالصفات ، ضمن دينامية التطور الذي لا يتوقف . **ولكلمة عربي مدلولات** تختلف بحسب التحديات والزمان والمكان ، فقديماً كانت كلمة « عربي » يقابلها « اعجمي » واحياناً كلمة « روم » ، ومع ظهور الاسلام وشموله كل الجزيرة العربية اصبحت كلمة « عربي » تعني « المسلم » . وللوقوف عند مختلف المدلولات عبر العصور يحتاج الامر الى جرد كتب التراث ضمن دراسة تفصيلية مستقلة .

ان صفة « العربي » اثناء الكفاح ضد الحضور الاستعماري في الاربعينات وبداية الخمسينات ، كانت تعني التشبث بالهوية العربية ، ورفض التبعية والتغريب والاستلاب ، وصفة « العربي » في عراق نوري السعيد تعني رفض حلف بغداد وعدم موالاة الانكليز ، وصفة « العربي » في عراق عهد عبد الكريم قاسم كانت تعني هوية سياسية لتيار البعث والناصرية

= مغربية او روسية ولكنه يشعر ويعي ويشترك مع كل الصهاينة في الانتماء والتعلق بالهوية اليهودية الصهيونية التي تمثلها دولة اسرائيل .

وتعني معاداة الشيوعية ، وصفة « العربي » في سوريا بداية الاستقلال ، كانت تعني النضال من اجل الوحدة العربية والوعي بالخطر الاستعماري والصهيوني والشيوعي والتركي (حادثة اغتصاب فلسطين ولواء الاسكندرون) ، وصفة « العربي » في مصر ما قبل ثورة ١٩٥٢ كانت تعني رفض الليبرالية الوفدية والدعوة الفرعونية والحذر من المشروع الديني المتعصب الذي مثله الاخوان المسلمون ، وصفة « العربي » في عهد الناصرية تعني التضامن القومي العربي التحرري والوحدة العربية وحركة عدم الانحياز ومناهضة الاستعمار والصهيونية ، كما تعني نوعاً من « الاشتراكية » والتكافل الاجتماعي ، وصفة « العربي » بالنسبة للفلسطينيين ، اليوم ، تعني غير الصهيوني وربما غير اليهودي ، كما تعني صفة « العربي » في الجزائر ، الاسلام من ناحية ، وتأييد التعريب اللغوي في التعليم والادارة ، وفي تونس تعني صفة « عربي » موقفاً ثقافياً وسياسياً يبدأ من الدعوة لتعريب اللغة وينتهي الى تعريب سياسي وحضاري للمجتمع ومؤسسات الدولة ، وتعني كلمة « عربي » في العراق ايضاً انك من اصل غير فارسي وهي لا تعني في المغرب العربي انك من اصل غير بربري . وفي هذا يلاحظ د. غسان سلامة متسائلاً بقوله : « هل لصفة العربي مدلول واحد اليوم ؟» ويجيب : طبعاً لا ، فعندما نقول ان الفلسطيني « عربي » فللتذكير ، انه تحت الاحتلال وغير اسرائيلي ، ولا يستطيع المسؤول السعودي ان يستعمل هذه الصفة دون ان يتبعها بصفة اخرى دينية ، والازدواج هنا علامة غنى في مراحل العز ، وعلامة تساؤل وحيرة في مرحلة الردة . وقد يقول العراقي « عربي » لمزيد من التمايز عن الفارسي ، اما « عربي » في الجزائر فهي تعني اجمالاً تياراً سياسياً واسعاً ، معادياً ، في الآن نفسه للغربة الثقافية وللعصرنة التكنوقراطية . وتعني « عربي » في مصر انك لست مع معاهدة كامب ديفيد ، وهي تعني في الصومال مشروعاً لفك عزلة هذا البلد المسلم وغير العربي اساساً . وسط القرن الافريقي المعادي له . اما في لبنان فتعني كلمة « عربي » الف معنى بالنظر لموقفك من الحرب هناك ولمصدر تمويلك . لقد تشتت معاني الاسم مع تشرذم المسمى، وانكسر المعنى مع انكسار الهوية[٤٨] ، وهذا التشخيص لمعنى كلمة « العربي » يعكس صوراً متباينة في الحياة العربية المعاصرة بحسب الاوضاع القطرية كما يعكس الهويات التي ينطلق منها الخطاب السياسي العربي ، اي يعكس رؤية سائدة في الاعلام الرسمي العربي نعتقد انها ليست هي نفسها الصورة الحقيقية للمواطن العربي .

لو اخذنا بعض الامثلة عن مدلول كلمة « عربي » في القطر التونسي ، لوجدنا انها كانت ولا تزال تعني « المسلم » فالعربي هو المسلم ، وبعد الفتح الاسلامي بفترة من الوقت لم تكن كلمة « عربي » تعني مقابلاً لكلمة « بربري » وان كانت صفة « عربي » تطلق اساساً في ذلك الوقت على « العربي المسلم » القادم او الراجع بالاصل الى سكان الجزيرة العربية والمتكلم باللغة العربية . ثم اصبح « العربي » هو كل من سكن افريقية وتكلم بالعربية واسلم ، سواء كان من اصل عربي او هو مستعرب ، كما هو حال استعراب البربر بالتزاوج وباللغة والدين والثقافة[٤٩] .

ومع الاحتلال العثماني لتونس اصبحت كلمة « عربي » تعني السكان الاصليين « اهل

---

(٤٨) سلامة ، « الجامعة والتكتلات العربية » ، ص ٨٠٣ .

(٤٩) Djait, *La Personalité et le devenir arabo-islamiques*, خاصة تحليله للشخصية التونسية ، ص ١٩٨ - ٢٢١ .

البلاد او ابناؤها » . وتقابل كلمة « عربي » صفات واسماء مضادة هي « الروم » و« الاعاجم » و« الاتراك » و« الشركس » ، وتقابل ايضاً في بعض الاحيان وفي بعض الاستعمالات كلمة « كفّار » وهذه الصفة الاخيرة تتضمن في التصور الشعبي « النصراني » باعتبار المسيحية عرفت في المغرب العربي كدين للمستعمرين ، نظراً لعدم وجود مسيحيين عرب في هذه المنطقة . كما تقابل كلمة « عربي » كل ما هو « اجنبي » وغير العربي المسلم ، واحياناً تعني صفة العربية « البدوي » او « الريفي » مقابل « الحضري » او « البلدي » . ومع الاحتلال الفرنسي استعمل الناس في القطر التونسي كلمة « ڤاوري » و« رومي » و« كافر » و« فرنسي » للدلالة على الاوروبيين باعتبارهم يمثلون « الهوية الاخرى » التي تقابل او تتضاد مع هويتهم العربية . وخلال فترة الكفاح من اجل الاستقلال كانت كلمة « عربي » تعني رفض الاستعمار الاحتلال والاستعباد والفرنسة . ومنذ بداية الستينات من هذا القرن اصبحت كلمة « عربي » تعني في تونس معاني جديدة ومضافة الى ما سبق ، فهي تعني رفض «التغريب » والفرنكفونية اي رفض التبعية للغرب ، وفي الوقت نفسه تعني الايمان والدعوة للتعريب اللغوي والسياسي والحضاري والثقافي لتونس اي تعني الهوية القومية العربية وما يتطلبهُ ذلك من نضال في سبيل الوحدة العربية .

سابعاً : الصور السلبية الملصقة بالهوية العربية

يحلو لبعض المثقفين العرب ان يكتبوا بلغة الاثارة الصحافية عن قضايا خطيرة تمس الكيان الحضاري للامة العربية وتشكك فيه . هؤلاء المثقفون ينتقون الاحداث ويختارون الحديث عنها في مناسبات معينة في شيء من التجريد والتنظير والتبسيط والتخيل تحت عناوين « جذابة » مثل « العجز العربي » « العقل العربي » « الذهنية العربية » « التخلف العربي » « ازمة التطور الحضاري العربي » وازمات كثيرة اخرى لا تحصى ، في الادب والشعر والنقد ، في الفكر والثقافة ، في اللغة والحرف العربي ، في السينما والغناء والموسيقى والرسم ، وكل شيء في ازمة بلا استثناء . ومن يقرأ « لكتّاب الازمات » هذه ، يكاد يتصور انهم وحدهم « تجاوزوا » الازمة ووعوها ، وان « العرب جنس ليس من صنف البشر » ، وتأزيم الامور دون اعطاء البدائل ودون التزام التحليل الموضوعي والنقد العقلاني الهادىء ، يجعلنا نشك في منطلقات تلك الكتابات وفي اهدافها . واول ما يتجلى منها هو ازمة المثقفين وسطحية تفكير البعض منهم وهامشية « حيادهم » و« تبرئة ذمتهم » . لقد بسط بعضهم الامور الى حد ساذج حين حمّل الفنانة ام كلثوم سبب النكسة عام ١٩٦٧ بزعم انها خدّرت الجمهور وشغلته ، وبعض آخر شن حملة شعواء على « الحرف العربي » لأن رسمه وشكله يعوقان تقدم اللغة والحضارة حسب زعمهم ، وآخرون حمّلوا التراث مسؤولية « التخلف العربي » .

لا شك ان الامة العربية تمر بأزمة عميقة وتاريخية تتضح معالمها في كل ميادين حياتنا الراهنة ، لكن فلسفة اسبابها من خلال تصور مشوش هو ما يبعدنا عن تجاوزها . ومن الخطأ تصور معالم هذه الازمة ومظاهرها المتعددة وكأنها عدد لا يحصى من الازمات وكأن هذه « الازمات » مستقلة عن بعضها البعض ولا يربط بينها رابط ، او كأنها ازمة خاصة بالعرب دون غيرهم .

والذين كتبوا ، بانفعال ، عن هذه « الازمات » العربية توصلوا الى جمع عدد من الصفات السلبية الصقوها بالانسان العربي ، وهم بذلك يقفون على العكس من بعض الرومانسيين القوميين العرب الذين اغدقوا على العروبة كل الصفات الحسنة الى درجة الكمال المتفرّد . إن هؤلاء واولئك قد جانبوا الصواب بالرغم من انه قد بدا لهم انهم اراحوا ضمائرهم وادوا الواجب ، بعد ان نظروا الى مزايا موقفهم « المحايد » او « الاستقلالي » « المترفع عن الانغماس في العمل الشعبي » .

إن عدداً من المثقفين العرب اسالوا الكثير من الحبر ليعلنوا اكتشافهم بأن « العربي » يتصف « بالعاطفة » و« التعصب » و« سرعة الانفعال » و«حب الذات » و« النرجسية » و« التهافت على الجنس » كما توصف « الذهنية العربية » « بالرجعية » و« الروحانية » و« الغيبية » و« الجمود والمحافظة » و« ازدواجية الشخصية » و« التناقض او الفصل بين القول والفعل » و« السذاجة » و« السطحية في التفكير » و« النفاق » ...الخ .

ويعكس هذا المنطق ضيق الافق الثقافي لاصحابه وجهلهم بعلم التاريخ والسوسيولوجيا وكأني بمتهمي الانسان العربي « بالجهل والتخلف » يبررون استبداد الحاكم العربي الذي ادعى ان الشعب العربي غير راشد وغير مؤهل لصيغة الحكم الديمقراطي . عن مثل هذه التهم التي يقع الصاقها باطلاً بالانسان العربي يقول ماكس ويبر : إن الرجوع الى هوية قومية على اساس اوصاف ثابتة ، يشكل ذلك اعترافاً بالجهل . تلك الاوصاف قد تنطبق على فرد بعينه او على عدد من الافراد في اي مجتمع وفي اي عصر ، قديم او حديث ، « متخلف » او « متقدم » ومن الجهل وصف العرب بذلك او افرادهم بهذه الاوصاف .

لقد قلنا ان **العرب يشكلون امة مجزأة وهوية موحدة** ، والذين وصفوا الانسان العربي بتلك الصفات تحدثوا عن « العرب » **كجنس** متميز وثابت لا يتغير ، مع اننا نعلم ان لا وجود لامة لها عقل او ثقافة او ذهنية **ثابتة** . وبما اننا ننفي القول بأسطورة « الجنس » او « العرق النقي » فلا معنى للحديث عن « الذهنية العربية » حيث ينفي العلم ان تكون الهوية القومية مبنية على لون الشعر والعيون والبشرة وشكل الجمجمة والعينين وطول القامة وصنف الدم ...الخ .

ان اي صفات مهما كانت سلبية ، توجد في كل مجتمع ، وعندما توجد في مجتمع ما ، لا ينبغي تعميمها على كل افراده ، وهي ترجع لظروف معينة وعابرة لا ابدية . ولن تكون هذه الصفات السلبية على ما هي عليه في كل العصور . ومن خلال تحليلنا السابق نرى بأن الذين وصفوا العرب بمثل تلك الصفات السلبية كأنّي بهم يكتبون « ملف اتهام للجنس العربي » [٥٠] ولو كان الامر بمثل هذا الثبات وعدم التغيير في سلبية الانسان العربي ، لكان علينا ان نيأس من كل تطور مستقبلي لأن المستقبل يصبح في الماضي .

ومن نافلة القول ، التأكيد بأنه لا يوجد شعب او امة ، لها غريزة او ذهنية ثابتة ، ولا يوجد شعب افضل من شعب ولا وجود لثقافة ارقى من اخرى ولا « لجنس » احقر من آخر ، وان الثبات

---

(٥٠) انظر على سبيل المثال : [علي احمد سعيد] ادونيس ، **الثابت والمتحول : بحث في الاتباع والابداع عند العرب** ، ٣ ج (بيروت : دار العودة ، ١٩٧٤ـ ١٩٧٨) .

الوحيد عبر التاريخ الانساني هو **ثبات فعل التغيير المجتمعي** . **والعرب امة تسري عليهم ، وتفعل في مجتمعهم ، وتؤثر على افرادهم قوانين التغيير المجتمعي**، وبذلك **فالعرب ليسوا مستثنين من احكام قوانين التطور الانساني** ، علماً ان **هذه القوانين لا يمكن ان تتعطل عن الفعل** ، وبعد ما هي الامة التي لا يتصف عدد قليل او كثير من افرادها بمثل تلك الصفات السلبية ، ومتى وجدت امة « الجمهورية الفاضلة » ؟[٥١] .

وفي الحقيقة ان الهزائم التي مرت بها الامة العربية منذ ١٩٦٧ خاصة ، قد دفعت البعض الى البحث عن مكان الخلل في حياتنا العربية المعاصرة ، ولم يكونوا مؤهلين لذلك عملياً ، ولذلك كان **البحث عن اسباب الهزيمة في ظلها ، متأثراً بأجوائها** ، فكان لا بد من ان تفسر الكثير من الظواهر القومية **بمثالية** ترتكز على الاوهام ، كما ان عدم تحقيق الوحدة العربية وانتكاسة تجاربها واخطاء دعاتها ، كل ذلك قد **غذّى** نزعة من النقد الهدام ، ومن التشاؤم ؛ فلسفت الماضي ، ولم تفقه الحاضر ، واغفلت المستقبل . بعبارة اخرى **ولّد انحسار المد القومي فكراً استلابياً تشكيكياً يائساً** ، لعبت الصحافة دوراً كبيراً في نشره ،ومما خفف من وطأته ، انه فكر « نخبة » لا فكر جماهير ، لأن الجماهير بالرغم من معاناتها ما غيرت يوماً من قناعاتها وطموحاتها نحو الوحدة والتقدم والتحرر ، وحتى في ظل الهزيمة المرة لم تيأس لأن **يأس الجماهير معناه توقف التاريخ وهو امر مستحيل** . كما خلّف انحسار المد القومي العربي الشعور بأن الكرامة القومية مهدورة وان الهوية العربية مستهدفة من خلال حملات التشكيك ، وكل ذلك كان من اجل خلق بدائل مزيفة وغير تاريخية ، وهذا ما جعل مشروع النهضة العربية يستغرق وقتاً طويلاً حتى يتحقق ، بل انه تعرّض على الدوام لمحاولات الاجهاض وما زلنا نطرح اسئلة واهدافاً تكاد تكون هي نفسها الاسئلة والاهداف التي طرحها الرواد خلال القرن التاسع عشر .

ومهما امتلكنا من اجوبة جديدة وواضحة عن تلك الاسئلة فإننا لا نتقدم الى امام ، وليس المسؤول عن ذلك البنية النفسية للانسان العربي الذي عرف بالبذل والعطاء ، وليس المسؤول عن ذلك ما ينسب من « تخلّف » « للفكر او العقل العربي » بل ان المسؤول هو الامبريالية العالمية وتحالفاتها المحلية ، هذه الامبريالية التي بتقسيمها للعمل على الصعيد الدولي وبشكل غير متكافىء ، **منعت الانسان العربي من ان يصبح مواطناً عربياً متحرراً محرزاً على حقوقه المدنية والسياسية والثقافية ، متعايشاً مع العصر في اطار من خصوصية الهوية القومية** ، واذاً فجذور الازمة ترجع الى الامبريالية والى « النخبة » المتنفذة المتحكمة في مصير العربي ، هذا **هو جوهر الازمة التي منعت الوحدة من ان تتحقق** ، وشوهت الهوية العربية ، فشاع الصاق التهم السلبية بها ، وما تلك الصفات السلبية في الحقيقة سوى صفات تلك النخبة التي لم تقم بدورها التاريخي لانها تعيش حبيسة قيود جعلتها غير مؤهلة لتحقيق مهمات المرحلة التاريخية .

---

(٥١) من يدرس ويعرف المجتمعات « المتقدمة » الغربية خاصة ، يكتشف ان لائحة الصفات السلبية الملصقة بالهوية العربية موجودة كلها بشكل او بآخر في افراد تلك المجتمعات ، ومع ذلك فقد تقدمت الدول الغربية ،ونهمة « الروح الفردية » او « الفردانية » التي يوصف بها العربي ، هي اوضح ما تتجسد في الفرد الغربي . اليست الليبرالية هي فلسفة الانانية الفردية ، هل موقف الرأي العام الغربي الخاضع للصهيونية والمعادي للعرب والاسلام ولحقوق الشعب الفلسطيني هو موقف « عقلاني »؟ ويمكن البرهنة على تميز المجتمعات الغربية بتلك الصفات السلبية الملصقة باطلاً بالهوية العربية .

تلك الصفات اذاً ليست صفات الشعب العربي ، ولذلك حصل تصادم بين مشروعين متناقضين لم ينجح اي منهما ، مشروع **التغريب** « التأورب » « التبعية » الذي عمل على **تكريس التجزئة واضعاف وإذابة** وحدة الهوية العربية ، لأنه مرفوض كلياً من الجماهير العربية المتمسكة بخصوصية هويتها القومية ؛ ومشروع **التعريب القومي** (التوحد والتحرر والتقدم في اطار الاستقلالية) اجهض لحد الآن ، لأن الامبريالية حاربته و« النخبة » لم تسمح به ، ولأنه لا يستند الى القوة المادية ولم تتوفر له الفرصة التاريخية .

لقد كان **التغريب مشروع الماضي ، المستمر في الحاضر** ، واما **التعريب فهو مشروع الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل** ، انه **المشروع الاصيل لهوية عربية اصيلة متجددة على الدوام** . و« الهوية ليست مجرد صفة وعنوان انتماء . إنها مضمون ومصالح وطموح » □

صدر حديثاً

عن

مركز دراسات الوحدة العربية

الحياة الفكرية في المشرق العربي ١٨٩٠-١٩٣٩

اعداد: مروان بعيرني ترجمة: عطا عبد الوهاب

انتوني إيدن والعرب : فشـــل سياســـــة

د. مروان رأفت بحيري

استاذ التاريخ الحديث بالجامعة الاميركية ـ بيروت .

مقدمـــة

ولد انتوني إيدن (١٨٩٧ ـ ١٩٧٧) لاسرة عريقة من ارستوقراطية ملاك الارض في العـام الذي تم فيه الاحتفال باليوبيل الماسي للملكة فيكتوريا، اي في اوج العصر الامبراطوري البريطاني . وعندما توفي عن واحد وثمانين عاماً ، لم تكن بريطانيا قد فقدت امبراطوريتها فقط ، بـل ومكانتهـا ايضاً كقوة عظمى في عالم مضطرب . لقد واكبت حياة ايدن فترة الهبوط السريع لأمته من الـذروة الامبراطورية الى حضيض ما بعد ازمة السويس . ولا يمكن بالطبع اعتبار ايدن مسؤولاً بشخصه عن هذا كله ، لقد كانت ازمـة السويس تعبيـراً لا سبباً وراء نهـاية « السـلام البريطـاني » Pax Britannica .

ومع ذلك فإن انتوني ايدن كان مسؤولاً ، بدرجة كبيرة ، عن صياغـة سياسـة عربيـة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، وهي سياسة يمكن وصفها ، في بعض جوانبها ، بأنها مبشرة . وقد تحطمت هذه السياسة وانهارت على صخرة ازمتين اساسيتين : فلسطين التي كانت مسؤوليته عنهـا غير مباشرة ، فقط، لأنه في ذلك الوقت كان ثمة حكومة عمالية ، والسويس التي لم يكن له منها من مفر والتي انخرط فيها باعتباره رئيساً للوزراء .

وسوف يكون التركيز في هذه الدراسـة على فحص سياسة وشخصيـة ايدن ، وسـوف نبدأ بتقديم للقرارات السياسية الكبرى لايدن فيما يخص الوطن العربي خلال الحرب العالمية الثانية ، وبصورة اكثر تحديداً تجاه حركة الوحـدة العربيـة وبروتـوكول الاسكنـدرية ، وذلـك في خطوطهـا العريضة . وسوف ننتقل بعد ذلك الى المشكلة المعقدة والخاصة بشخصية ايدن ، معتمدين في هذا الصدد على الدراسات الحديثة لدافيد كارلتون ، ودونالد نيف وشستركوبر ، وسوف نختتم الدراسة بفحص سلوك ايدن السياسي خلال ازمة السويس .

اولاً : انتوني ايدن ، الوحدة العربية وعناصر سياسة

عشية الحرب العالمية الثانية كان ثمة إجماع واسع النطاق بين الطبقة السياسية العربية الواعية والنشطة على انه ينبغي تصفية نظام الانتداب البريطاني الفرنسي بالعنف اذا تطلبت الضرورة وان تحصل البلاد العربية على استقلالهاوسيادتهاكأعضاء في الاسرة الدولية ، وانه ينبغي تدعيم التيار القومي نحو الوحدة على الرغم من المنافسات الشخصية والاقليمية. وفي الوقت نفسه ظهر ان ثمة رغبة متنامية في تطوير آليات العمل المشترك سعياً وراء هذه الاهداف . وكان المؤتمران العربيان الشاملان في العامين ١٩٣٧ و١٩٣٨ ومؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٩ امثلة لهذه الظاهرة العربية الجماعية .

غير ان انكلترا وفرنسا لم يكونا على استعداد للتنازل عن اوضاعهما المتميزة في هذه المناطق الاستراتيجية عند تقاطع طرق امبراطوريتهما . ومن ناحية اخرى ، فقد دخلتا الحرب العالمية الثانية وقد عقدتا النية على التواطؤ ضد تطلعات الشعب العربي .

فعلى الرغم من نصائح بعض الخبراء مثل لورد لويد ، فضل ونستون تشرشل ان يرفع من قيمة وامكانيات تركيا كحليف نشط وان يمالىء الصهاينة في فلسطين على حساب العرب ، سواء كأمة واحدة ام كل دولة على حدة[١] . وهكذا ظهرت النزعة المعالئة لتركيا في قيام بريطانيا باقتراح مفاجيء للسلطات الفرنسية في سوريا عام ١٩٤٠ ، بأن تسلم بعض مناطق ومطارات شمالي سوريا الى تركيا ، وهو الاقتراح الذي رفضه بييو (Puaux) المندوب السامي الفرنسي في لبنان وسوريا[٢] .

ومن الواضح بالطبع ان مثل هذه الاتجاهات والسياسات لم تغب عن بصر العرب لمدة طويلة ، وانها قد زودت المانيا بغرض تحقيق بعض النجاحات في الوطن العربي الذي كان يتخبط وسط اخطار وزخم السنوات الاولى للحرب العالمية الثانية . وفي هذا الصدد ، فإن اعلان المانيا في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٤٠ والذي يجيز نضال العرب من اجل الاستقلال ، وكذلك نشاطات اوتو فون هنتغ Otto Von Hentig الذي سعى لتأسيس صلات مع القوميين العرب ، وما هو اكثر اهمية من ذلك انقلاب رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ في العراق ، كل ذلك كان تطورات هددت وضع بريطانيا ومصالحها التقليدية في الشرق الاوسط . وفي هذا السياق جاء الهجوم البريطاني المضاد في صورة اعلان ٢٩ ايار / مايو ١٩٤١ والذي صدر في مقر « مانشن هاوس Mansion House » ، وهو بيان سياسي يعتبر ذا اهمية وقد جاء فيه :

« إن لهذا البلد ميراثاً طويلاً من الصداقة مع العرب ، صداقة اثبتتها الافعال لا الاقوال فقط . إن لدينا بين العرب كثرة من اصحاب النوايا الطيبة ، كما ان لديهم اصدقاء هنا . منذ ايام مضت قلت في مجلس العموم ان حكومة صاحب الجلالة تتعاطف بقوة مع تطلعات السوريين للاستقلال ، واحب ان اكرر ذلك الآن . ولكنني سوف امضي الى ما وراء ذلك ، فقد حقق العالم العربي خطوات عظيمة منذ ان تم التوصل الى التسوية في اعقاب الحرب الاخيرة ، ويسعى

---

(١) George Eden Kirk, *The Middle East in the War*, with an Introduction by Arnold Toynbee (London; New York: Oxford University Press, 1952), pp. 237-238.

(٢) Stephen Hemsley Longrigg, *Syria and Lebanon under French Mandate* (London; New York: Oxford University Press under the auspices of the Royal Institute of International Affairs, 1958), p. 296.

كثير من المفكرين العرب الى درجة اعظم من الوحدة للشعوب العربية عما تتمتع به الآن ، وفي سعيهم لهذه الوحدة فهم يأملون بالحصول على مساعدتنا . إن نداء مثل هذا من قبل اصدقائنا لا يجب اهماله ، ويبدو لي ان من الحق والطبيعي ان تقوى الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلدان العربية والروابط السياسية ايضاً . وسوف تمنح حكومة صاحب الجلالة تأييدها الكامل لاي مشروع يحظى بموافقة عامة »[٣] .

استقبل اعلان المبادىء هذا برضى في كل انحاء الوطن العربي ، بالرغم من انه ، كما تصفه اليزابيث مونرو ، كانت حساباته قائمة على العراق ، حيث كان نوري باشا وآخرون يتعلقون منذ مدة طويلة بمشروع للوحدة مع جيرانهم المباشرين اكثر منه بالنسبة لمصر[٤] . ومع ذلك فقد كان الامتنان لبريطانيا واسع النطاق. ففي تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤١ كتبت صحيفة فلسطين : « ان رصيد بريطانيا اعلى الآن منه في اي وقت مضى. وذلك انها قدمت الدليل على حسن نواياها تجاه الشعوب العربية »[٥] . وردد فكري اباظة في جريدة المصور وجهات نظر مشابهة[٦] . وعلى الدرجة نفسها من الاهمية فإن الدفع للوحدة العربية كان قد نما بصورة هائلة كما يستدل على ذلك من خطاب نحاس باشا رئيس وزراء مصر امام حزب الوفد في ١٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٢ حول مسألة الوشائج التي تربط المصريين بالشعب العربي . ويجب ان نذكر ايضاً نشر كتاب عبدالله العلايلي **دستور العرب القومي** الذي اعطى تعبيراً قوياً عن اتساع ودينامية حركة الوحدة العربية[٧] . وكذلك نشر كتاب نوري السعيد **الاستقلال العربي والوحدة** في بغداد عام ١٩٤٣[٨] . وذهب الشيخ حافظ وهبة ممثل العربية السعودية في انكلترا الى حد حث انتوني ايدن منذ آب / اغسطس ١٩٤١ بأن يخطط اتحاداً فدرالياً عربياً بالتشاور مع الحكومات العربية[٩] .

كان المسرح يعد اذاً لمشاورات اكثر الزاماً ورسمية بين الاقطار العربية حول مسألة الوحدة العربية ، وهو الامر الذي تطور الى بروتوكول الاسكندرية في عام ١٩٤٤ وتأسيس الجامعة العربية ، وخاصة بعد ان قام ايدن باذاعة بيانه العام الثاني حول تأييد حركة الوحدة العربية في شباط / فبراير ١٩٤٣ ، والذي نبه فيه في الوقت ذاته الى انه يجب ان تأتي المبادرة من العرب انفسهم[١٠] .

ليس من مهمات الدراسة الحالية فحص مسألة تأسيس الجامعة العربية ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ـ ومشروعات الوحدة العربية المتنوعة التي اقترحت في هذا الوقت في القاهرة وبغداد ودمشق وعمان .

---

(٣) Kirk, Ibid., p. 332.

(٤) Elizabeth Monroe, *Britain's Moment in the Middle East, 1914-1971* (London: Chatto and Windus, 1981), p. 92.

(٥) Great Britain, Foreign Office, F.O. 371 / 45241, «Research Department, 28 March 1947,».

(٦) علي محافظة ، « النشأة التاريخية للجامعة العربية » ورقة قدمت الى : مركز دراسات الوحدة العربية ، ندوة جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ، تونس ، ٢٨ نيسان / ابريل ـ ٢ ايار / مايو ١٩٨٢ ، **جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت : المركز ، ١٩٨٣) ، ص ٤٠ .

(٧) عبدالله العلايلي ، **دستور العرب القومي** (بيروت : مكتبة العرفان ، ١٩٤١) .

(٨) Nuri Al-Said, *Arab Independence and Unity* (Baghdad: Government Press, 1943).

(٩) Ahmad M. Gomaa, *The Foundation of the League of Arab States: Wartime Diplomacy and Inter-Arab Politics* (London; New York: Longman, 1977), p. 107.

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

ثمة عدد من الدراسات الحديثة التي تلقي بعض الضوء على هذا الموضوع[١١] . ولكننا سوف نركز عوضاً عن ذلك على تقديم اربعة تقديرات رسمية بريطانية قدمت في نهاية عام ١٩٤٤ حول الاحتمالات المستقبلية للجامعة العربية في اعقاب بروتوكول الاسكندرية ومغزاها المحتمل بالنسبة للمصالح والسياسات البريطانية .

عبر تيرنس شون وزير بريطانيا المفوض في القاهرة في رسالة الى انتوني ايدن في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٤٤ عن اعجابه بحقيقة انه على الرغم من « الانقسامات والاحقاد وعدم الاستقرار الذي تعاني منه الدول العربية ، والذي قد يؤثر سلباً على تنفيذ السياسات » . نجح العرب في خلق آلية مناسبة لاعطاء « ديمومة ومنهج » للتعاون العربي السياسي والاجتماعي والاقتصادي . وقد اظهر شون ارتياحه لأن الاقطار العربية قد تجنبت « الافكار غير القابلة للتطبيق مثل تلك الآملة في وحدات سياسية او فدرالية فورية »[١٢] . وفيما يتعلق بانعكاسات ذلك على بريطانيا ، علق شون قائلاً : « إن المؤتمر يشكل خطوة الى الامام نحو التضامن السياسي للعالم المصري ـ العربي ضد الاختراق الاوروبي وهذا التطور السياسي لن يؤثر على وضعنا في البلاد العربية بالمعنى الضيق فقط بل في مصر ايضاً التي هي على وشك رفع مطالبها الخاصة بتعديل الاتفاقية والاستقلال التام وغيره . وتشدد بنود هذه القرارات على ضرورة تبني وحدة في الاتجاه ازاء تعاملات العالم المصري ـ العربي مع الدول الخارجية ونحن فيها الطرف الرئيسي. وينظر الينا الآن على اننا قد قمنا بتدعيم حركة الوحدة العربية ولا يزال الشعور العام هنا هو اننا سوف نرحب بانتشارها . وليس من المستحيل ان يتم التوفيق بين تضامن العالم المصري ـ العربي هذا وبين مصالحنا الجوهرية في الاتصالات وامدادات النفط ، هذا على افتراض اننا قادرون على تكييف انفسنا لهذه الشروط الجديدة بسرعة كافية »[١٣] .

ويتفق لورد موين Moyne الوزير البريطاني المقيم في الشرق الاوسط والذي كان ينظر اليه عامة على انه موالٍ للعرب (وقد اغتيل بعد شهر واحد من كتابته هذا الخطاب بواسطة الارهابيين الصهاينة) اتفق مع شون في رسالته لايدن على ان انشاء « آلية تعطي الجامعة تعبيراً ملموساً » كان انجازاً هاماً ، غير ان موين كان اكثر حرصاً على التركيز عما شعر بأنها الجوانب المؤاتية لبريطانيا والتي نشأت عن هذا التطور . وقد كتب ايضاً « ان العرب راغبون ، بل متشوقون حقاً للتعاون مع بريطانيا العظمى على اساس من الاستقلال وحرية الارتباط . وهم يعتقدون ان ذلك يعود بالنفع على الطرفين اذ انه يعطي الضمان الامثل لأمن الدول العربية من ناحية ولصيانة المواصلات البريطانية من ناحية اخرى »[١٤] . وحذر لورد موين من المكانة المعنوية المتعاظمة للاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط و« مخاطر تحول كتلة البلدان العربية الى اتجاه آخر » . وبالاضافة الى ذلك ، فقد لاحظ ان التوجه نحو المستقبل والمساهمة الكبيرة للجامعة (العربية) في النظام الدولي يجعل :

« المؤتمر علامة تقدم كبيرة في التفكير السياسي البنّاء من جانب بلدان الشرق الاوسط . ويتطلع البروتوكول نحو المستقبل لا الماضي . ويبدو ان عصر تبادل التهم حول امور مثل مراسلات مكماهون وكأنه قد ولى الى غير رجعة . وقد اظهر المندوبون في المباحثات انهم واعون بما قاموا به من بداية جديدة وانهم يتطلعون نحو استجابة مماثلة من قبل

---

(١١) انظر : المصدر نفسه ، ومحافظة ، « النشأة التاريخية للجامعة العربية » .

(١٢) Great Britain, Foreign Office , F.O. 371 / 39991, E6477 / 41 / 65, «Shone to Eden, Cairo, October 10, 1944,».

(١٣) المصدر نفسه .

(١٤) Great Britain, Foreign Office, F.O. 371 / 39991, E6697 / 41 / 65, «Moyne to Eden, October 19, 1944,».

حكومة جلالته . والروح العامة التي ظهر ان المؤتمر وخطوط البروتوكول نفسه قد تحليا بها ، تكشف عن عدم تقاعس في تعلم التقنيات الجديدة للتعاون الدولي والتي تطورت في مؤتمرات للامم المتحدة وقت الحرب مثل بريتون وودز Bretton Woods ودومبارتون اوكس Dumbarton Oaks . إن الاقليمية تفوح في الجو ، ومن الجدير بالتنويه ان تلك الدول الحديثة النمو في الشرق الاوسط قد اخذت المبادرة القيادية في وضع صياغات عملية للتعاون الدولي »[١٥] .

وقد قدم ايضاً تقويم مشابه من قبل مركز المخابرات السياسية في الشرق الاوسط PIC ، ففي تقرير شامل بعنوان « ملاحظات حول اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية في الاسكندرية بتاريخ ٢٥ ايلول / سبتمبر ـ ٦ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٤٤ » لاحظ المركز ان « المؤتمر كان ناجحاً .. وانه قد تم انجاز وثيقة تمت صياغتها بمهارة فائقة وبروح سياسية مسؤولة». وأضاف انه كما عبر احد المندوبين «على حين ان بقية العالم قد اخذ يتحدث منذ عدة سنوات عن مجالس واتحادات فدرالية اقليمية ، فإن العرب كانوا الاولين في السعي لصياغة وانتاج خطة ملموسة »[١٦] . وفيما يتعلق بمشكلة فلسطين الشائكة شعر التقرير ان الحكومة البريطانية لن « تعترض على القرار حول فلسطين والذي هو في الواقع ، وان لم يكن صراحة ، يتماشى مع الكتاب الابيض White Paper وهذه هي المرة الاولى التي يقبل فيها العرب علناً سياسة معلنة لحكومة صاحب الجلالة حول موضوع فلسطين »[١٧] . واعتبر ان المؤتمر كان « انتصاراً بارزاً للقومية العربية المعتدلة » ، وانه قد اتاح مزية محددة لبريطانيا على بقية القوى الكبرى الموجودة على ارض الشرق الاوسط. وجاء في التقرير :

« انه اذا ما قرأ المرء البروتوكول بعناية ، واذا ما اخذ في الاعتبار في الوقت ذاته بوجهات نظر ورؤية الرجال الذين انتجوه ، لأمكنه ان يرى كيف ان البروتوكول يوصي أن يكون للعالم العربي توجه سياسي واحد ، وواحد فقط ، تجاه العالم الخارجي . وانه ليس ثمة مجال لتوجهين مما قد يمزق اجزاء البلاد العربية بين اتجاهات مختلفة . ويعني ذلك شيئاً واحداً في الظروف القائمة الآن : ان التوجه المتصور هو التعاون مع بريطانيا العظمى دون بقية القوى الكبرى الاخرى ، ومن ثم فإنه على الرغم من انه لم يتم ذكر مسألة استمرار وجود الفرنسيين في لبنان ، فإن ما يعنيه البروتوكول واضح للغاية،ولا شك ان الفرنسيين سوف ينظرون الى هذا باعتباره دليلاً اضافياً على الطابع الموالي لبريطانيا لحركة القومية العربية»[١٨] .

ويأتي بنا هذا الى المثل الاخير الذي نضربه لردود الافعال الرسمية البريطانية لبروتوكول الاسكندرية ، ويقدم سير كيناهان كورنواليس تقويماً يبعث على التفكير حول الفرص والمخاطرات التي تفرضها الجامعة العربية ، حديثة النشأة ، وخاصة حول قضايا مثل قضية فلسطين والاحتمالات المستقبلية لمصالح بريطانيا الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك في تقريره لانتوني ايدن ، من بغداد . فبالنسبة لكورنواليس فإن وجود اشارة الى الكتاب الابيض كان باعثه الشعور بأن بريطانيا قد وقفت الى جانب العرب . اما الصياغة اللغوية المحددة التي استخدمت فقد جاءت نتيجة الرغبة في ايجاد صيغة مقبولة من جانب جمال حسين والذي كان على الرغم من تهديدات امين حسين قد وقع بالحروف الاولى على الكتاب الابيض مع موسى العلمي (مع تحفظات ثانوية) في بيت نوري

---

(١٥) المصدر نفسه.

Great Britain, Foreign Office, F.O. 39991, PIC/71.

(١٦)

(١٧) المصدر نفسه .

(١٨) المصدر نفسه.

باشا في ايار / مايو ١٩٤٠ . وكان ثمة احساس بأن من المناسب الاشارة اليها (اي الكتاب الابيض)[١٩] .

لم يعمد كورنواليس الى التقليل من شأن قبول الكتاب الابيض من جانب الفلسطينيين واعتماده من قبل بروتوكول الاسكندرية . لقد عنى ذلك من ناحية ان بريطانيا « تحظى بالتأييد العام من جانب العرب فيما يتصل بسياستها المتضمنة في الكتاب، ومن ناحية اخرى فإن اي انحراف جدي عن تلك السياسة سوف يؤدي الى مواجهة حكومة صاحب الجلالة بعداء لا الفلسطينيون العرب فحسب بل كل الموقعين على بروتوكول الاسكندرية »[٢٠] . ووفقاً لكورنواليس فإن هذه المسألة الى « جانب الضمانات البريطانية لسوريا ولبنان » تشكل جزءاً عضوياً من مشروع العرب للوحدة العربية ، وهي الحركة التي اضطلع البريطانيون بتأييدها ومن ثم فإن اي معارضة جدية من جانب بريطانيا سوف تؤدي الى « فقدان الثقة والصداقة التي اثبتت اهميتها » . وبعد ان اكد كورنواليس انه « يجب النظر الى الوحدة العربية اولاً وقبل كل شيء من وجهة نظر المصالح البريطانية » اختتم تقويمه المقدم لايدن بايضاح الخيار الذي تواجهه بريطانيا فيما يتصل بالوحدة العربية في اعقاب هذا المؤتمر التحضيري الهائل . « فإذا كنا على استعداد لتأييد هذه الخطة بالكامل وبصورة علنية والاستجابة للدعوة التي وجهت الينا بالعمل كموجه وراع للعالم العربي فانني ارى كل ما يبعث على الامل بأن المصالح الامبراطورية في الشرق الاوسط سوف تتدعم وتصان بصورة اكثر اماناً من اي وقت مضى ، وان الفترة المقبلة سوف تحمل الاستقرار والرخاء » . ولكنه حذر من انه « من ناحية اخرى اذا لم نكن راغبين او قادرين على القيام بهذا ، فإننا سوف نعاني في هذا الجزء من العالم من ضربة لن تعني لنا وللشرق الاوسط الاضطراب والعنف والفوضى فقط ، بل وسوف تحط من شرفنا وهيبتنا في عيون سكانها بصورة لا صلاح بعدها »[٢١] .

من الواضح اذاً ان صانعي سياسة الشرق الاوسط البريطانيين قد قدروا الفرص والمخاطر الماثلة في بروتوكول الاسكندرية كعلامة على طريق الوحدة العربية التي كانت بريطانيا مسؤولة عنها الى درجة كبيرة . غير انه فور ان اظهرت جامعة الدول العربية بعض علامات السلوك المستقل دفاعاً عن المصالح العربية تبنت بريطانيا موقف المتكبر الواثق من صحة احكامه نحو الجامعة ، ومالت الى مفاقمة الانقسامات الطبيعية المتضمنة في هذه الهيئة . وعلى المدى الطويل فإن فشل بريطانيا في الانتفاع من الفرص المتاحة لها في الجامعة العربية قد ادى الى الكارثة التي حذر كورنواليس من وقوعها والى فقدان مركز بريطانيا المتميز في الشرق الاوسط .

ثانياً : مشكلة شخصية انتوني ايدن

من المعلوم انه قبل ازمة السويس لم يثر عنصر شخصية ايدن المعقدة كمشكلة في تحليل سلوكه السياسي الا نادراً . فمثلاً حاول دينيس باردينز في كتابه عن شخصية ايدن والذي نشرعام ١٩٥٥ اي قبل ان يعالج مشكلة ازمة السويس «ايدن الانسان » في فصله الختامي . وقد استنتج باردينز بأن « ايدن من اكثر الناس ذيوعاً في الصيت ولكنه من اقلهم فهماً في العالم ، وان بناءه النفسي على درجة كبيرة

---

(١٩) Great Britain, Foreign Office, F.O. 371 / 39991, E7213 / 41, «Cornwallis to Eden, Baghdad, November 25, 1944,».

(٢٠) المصدر نفسه .

(٢١) المصدر نفسه .

من عدم التحديد وانه كان يميل الى فورات من الغضب وان كان الافراط في العمل والضغوط العاطفية يفسران ذلك الى حد كبير »[٢٢] .

وفي اعقاب السويس اصبحت مشكلة شخصية ايدن احدى المعضلات المفضلة التي يهوى باحثو الشخصية وعموم القراء كثيراً الانخراط فيها . وقد اثار الانعطاف الدرامي للاحداث ، التي انتهت بهزيمة ايدن ، عدداً من التخمينات التي كان بعضها مفرطاً ويستند الى القليل من القرائن . ثمة اربعة مجالات للاهتمام : (١) نفوذ ابوي ايدن ؛ (٢) علاقته المعقدة مع ونستون تشرشل وقد كان بالنسبة له شخصية ابوية مكروهة ومعلماً سياسياً متقلباً ؛ (٣) موقف ايدن المعادي لسياسات الاسترضاء وتصميمه على ان يعكس هذه العقدة المعادية لروح ميونيخ على المسرح الامبراطوري في الشرق الاوسط ؛ واخيراً (٤) عنصر مرض ايدن المزمن والمؤلم ، والعلاج الصارم الذي ربما اضر بقدرته على التقويم في اللحظات الحاسمة .. وقد اتفق عديد من المحللين مثل دافيد كارلتون ، دونالد نيف ، كينيث لوف ، انتوني ناتنغ ، محمد حسنين هيكل وشستركوبر على ان هذه العوامل قد اثرت بطرق مختلفة على مجابهات ايدن مع اتشسون ودالاس وعبد الناصر .

استخدم دافيد كارلتون ، بحكمة ، الاوراق الرسمية لايدن والتي يسري عليها مبدأ الثلاثين عاماً لارشيفات الحكومة (اي حتى ١٩٤٩ او ١٩٥٠) . ولكن اوراق ايدن الشخصية والتي من المعتقد انه قد تم احتجازها لاستعمال المؤرخ الرسمي لشخصية ايدن والذي قد تكلفه العائلة بهذه المهمة ، لم تكن متاحة له . وقد استخدم ايضاً اوراقا اخرى ، وتشمل تلك اوراق تشمبرلين وترومان واتشسون ودالاس ، وكذلك المذكرات الشخصية لسير ايفلن شوكبرغ السكرتير الخاص الرئيسي لايدن في اوائل الخمسينات وهي الفترة الخاضعة لحكم الثلاثين عاماً . ويبدو مع ذلك ان كارلتون لم يحظ بالاطلاع على الاوراق الخاصة لونستون تشرشل ، ربما بسبب انها كرست لاستخدام مؤرخ شخصيته(مارتن جلبرت) ، ولكن كارلتون ينوي ان ينشر نسخة موسعة ومحدثة من كتابه في عام ١٩٨٧ عندما يمكنه الكتابة عن مرحلة السويس وعن المواجهة مع مصدق من واقع الارشيفات الحكومية التي ستتاح عندئذٍ . وقد كان كارلتون على وعي بأنه حتى يحدث ذلك فإن اجزاء من كتابه عن سيرة ايدن يجب ان ينظر اليها كأحكام مؤقتة[٢٣] .

إن اكثر اجزاء كتاب كارلتون اتصالاً بموضوعنا تشمل علاقات ايدن المعقدة مع ونستون تشرشل (والذي مثل لايدن شخصية ابوية مكروهة) وعلاقته الصعبة للغاية مع كل من اتشسون ودالاس في خلفية من الاختلافات الخطيرة بين امريكا وبريطانيا حول ايران والاقطار العربية ، وبالطبع تحليله لأزمة السويس والذي يحتوي على معلومات جديدة تم تجميعها من مصادر امريكية . يقترح كارلتون بحذر ان شخصية ايدن كان بها شائبة يمكن تتبعها الى تجارب طفولته المبكرة ، بالرغم من ان ذلك لم يتكشف بالكامل فيما بعد. فقد كان والده شخصاً غريب الاطوار على مشارف الجنون وكان معروفاً بمزاجه العنيف وسخرياته اللاذعة ، وانه كان يروع اطفاله ، ولم يترك اي شخص آخر لحاله . اما عن والدته فقد كانت اقل شذوذاً ولكنها متباعدة ، ولا يبدو انها قد وفرت لاطفالها كثيراً من الحماية . وفي الواقع ، سجل باتريك كوسغراف في دراسة حديثة له عن أ . بوتلر

---

(٢٢) Dennis Bardens, *Portrait of a Statesman* (London: Muller, 1955), pp. 312-314.

(٢٣) David Carlton, *Anthony Eden: A Biography* (London: Allen Lane, 1981), p. 10.

احد المنافسين الرئيسيين لايدن على زعامة حزب المحافظين ان بوتلر قد قال بسخرية لاذعة ان « والد انتوني كان باروناً مجنوناً وامه امراة حسناء للغاية . وهذا ما هو انتوني عليه : نصف بارون مجنون ونصف امراة حسناء »(٢٤) .

ثمة عديد من المآسي الشخصية في حياته . فقد فقد اخيه اثناء الحرب العالمية الاولى ، وفقد اكبر ابنائه العزيز الى قلبه خلال الحرب العالمية الثانية الامر الذي اثر عليه بعمق . وفوق ذلك فقد انتهى زواجه الاول بالانفصال والطلاق ، وكان قد ابتلي ايضاً بسلسلة طويلة من المشكلات الصحية القاسية التي حتمت علاجاً قوياً بينما هو يؤدي مهمات وظيفته وكذلك اثناء إحالته الى الاستيداع . هذا العامل سوف يفحص لاحقاً في علاقته بأزمة السويس .

من ناحية اخرى فإن انتوني ايدن كان يمثل صورة النجاح ذاته . فقد تخرج بدون صعوبة من كلية ايتون ثم كلية كرايست تشرش بجامعة اوكسفورد ، حيث كان يدرس اللغات الشرقية (العربية والتركية) . ودخل السياسة فائزاً بمقعد في البرلمان عام ١٩٢٣ في سن السادسة والعشرين، واصبح نائباً لوزير الخارجية في سن الرابعة والثلاثين ثم وزيراً للخارجية ، وهو مركز تقلده ثلاث مرات ، اولها عند سن الاربعين ، واخيراً في ١٩٥٥ حقق ايدن حلمه السياسي في قيادة امته كرئيس للوزراء خلفاً لونستون تشرشل بعد تأجيلات طويلة وقصةغريبة من الوعود المنكوثة قطعها تشرشل على نفسه بأن يغادر مسرح الاحداث لصالح تلميذه ايدن . وكانت احدى العلامات الاخرى لنجاحه هي طبائعه المتماسكة والدمثة والتي هي تجسيد لنموذج الدبلوماسي المثالي والمثل المصغر للمؤسسة الحاكمة التي تثقفت بعناية وبكل ما بها من طقوس الدماثة والولاءات القبلية والحس بالرسالة(٢٥) . وقد كان ايضاً رجلاً شجاعاً ، فقد استقال من حكومة تشمبرلين في ١٩٣٨ احتجاجاً على سياسة الاسترضاء التي اتبعت ازاء موسوليني وذلك على الرغم من انه كما يبرهن كارلتون لم يكن ذلك المعاديالمنسجم لسياسات الاسترضاء كما يفترض عامة . وانه كان قد اخذ انطباعاً ايجابياً عن هتلر عندما قابله للمرة الاولى . ومن ناحية اخرى فإن كارلتون يعترف له بالفضل لدوره كرجل سلام فيما يتعلق بفيتنام على الرغم من النفور الامريكي. ومن الطريف انه فيما يتصل بسياسة الاسترضاء وما يسمى بروح ميونيخ يلاحظ ان كارلتون يشكك في وقفة ونستون تشرشل الذائعة الصيت والمعادية لسياسة الاسترضاء .

وليس من الواضح بصورة قاطعة الى اي حد كان تشرشل راغباً في القيام بتنازلات كعرض سلام لهتلر من خلال وساطة موسوليني ، اذ ربما كان هذا العرض يشمل التنازل عن مستعمرات معينة والاعتراف بزعامة هتلر لاوروبا . في ذلك الوقت كان موسوليني يزمع الدخول في الحرب ولم يكن على اهتمام كبير بمتابعة الوساطة ، ولكن تلك القصة تثير عدداً من الاسئلة . الم يكن هتلر ليقبل عرضاً يعطيه فرصة غزو الاتحاد السوفياتي . ربما ساعد مارتن غيلبرت على القاء الضوء على الامر والذي قد يغير من النظرة التقليدية لونستون تشرشل كمعاد لا يشق له غبار لسياسات الاسترضاء . وكما يقترح كارلتون ، فإن دور كل من ايدن وتشرشل في مواجهة سياسات الاسترضاء قبل الحرب بصورة متزايدة للدراسة المتعمقة، هذا لان ثمة من الشواهد ما قد يقوض الصورة المبسطة لهذين الرجلين كنماذج للاتساق البطولي ، ولا

---

(٢٤) John Rodgers, «Top Failure,» *London Review of Books*, vol. 3, no. 17 (September 1981), p. 7.

(٢٥) Chester L. Cooper, *The Lion's Last Roar: Suez 1956* (New York: Harper and Row, 1978), p. 79.

شك ان التمييز بين المؤيدين لسياسات الاسترضاء والمعارضين لها بين حزب المحافظين قد اصبح اقل وضوحاً مما كان يفترض عامة »[٢٦] .

ثالثاً : ايدن ، الامريكيون والطريق الى السويس

تقلد ايدن وظيفة وزير الخارجية مع فوز المحافظين في انتخابات ١٩٥١ . وفيما يتصل بعلاقاته العاصفة مع الامريكيين ، فمن الطريف ان نلاحظ انه قد قام بمواجهة مع اتشسون بصدد ايران كمقدمة لصدامه الاكثر خطورة مع دالاس وايزنهاور حول ازمة السويس . وقد كانت هناك خلافات حادة بين ايدن واتشسون حول مصر حتى قبل ثورة الضباط الاحرار . فقد كانت وجهة نظر اتشسون انه يجب على بريطانيا ان تقبل الغاء مصر لمعاهدة ١٩٣٦ ، وفوق ذلك فقد كان وزير الخارجية الامريكي « قد نبذ فكرة وجود امريكي رمزي في السويس واعتبر ان فكرة قيادة الشرق الاوسط تمثل املاً زائفاً اذا لم يتم اعادة السيادة المصرية كاملة اولاً »[٢٧] ، واضافة لذلك كانت هناك معارضة امريكية للاجراءات القمعية البريطانية في منطقة القناة (خاصة في الاسماعيلية حيث قتلت القوات البريطانية ٤٣ مصرياً) والتي تصاعدت وصولاً الى مظاهرات « السبت الاسود » في القاهرة في ١٩٥٢ . وعند هذه النقطة نبّه اتشسون السفير البريطاني الى « ان طلقات الرصاص لم تستطع وضع حد لهذه التطورات كما يقال لنا من وقت لآخر » . اما عن المواجهة حول ايران فإن المقطع التالي من ذكريات اتشسون والتي قد تم تسجيلها في عام ١٩٥٤ قد تكشف عن المدى الكامل لمرارته من ايدن : « كانت وجهة نظر وزارة الخارجية ، اي وجهة نظر ايدن الشخصية ـ حول ما يجري هي انه ـ اي انطوني ايدن ـ قد عرف وفهم الايرانيين ، فقد ذهب الى ايران كمواطن عادي ، وفي زيارة رسمية . ومثله مثل عديد من الناس الذين قضوا فترات قصيرة في احد مناطق العالم فقد زعم ان معرفته بها عظيمة ، لقد عرف الايرانيين لأنه كان هناك ، ومن آرائه انهم لا يمثلون اكثر من تجار سجاد ، وانه لا يجب ابداً التسليم لهم اذ انهم سوف يأتون دائماً ويعقدون معك صفقة اذا وقفت ثابتاً على رأيك الى النهاية . وليس ثمة خشية من تحطم الاقتصاد الايراني لأنه كان دائماً عبارة عن حطام ولا يمكنه ان يصبح اسوأ عما هو عليه وان ذلك لا يشكل امراً جديداً ، او مهماً لاي شخص » . وقد استنتج كارلتون من ذلك ان صدام ايدن مع واشنطن كان اكثر توقعاً في حالة ايران عنه في حالة مصر ، ويضيف انه « واذا كان الامر كذلك فقد كان من المتوقع ان يقوم اتشسون لا دالاس بدور الشرير في مذكرات ايدن »[٢٨] .

وكما يمكن للمرء ان يستنتج بسهولة فإن المنافسة الامريكية ـ البريطانية حول ايران كانت تعبق برائحة النفط ، وهو الامر الذي اوعز الى اتشسون في وقت معين ان يمنح معونة مالية مشيعة بدعوة لمصدق لزيارة واشنطن ، وهو ما عارضه ايدن بشدة . وبصورة عامة فقد كانت وجهة النظر الامريكية هي ان عدم الكفاءة السياسية لوزارة الخارجية قد ضارعت عدم كفاءة شركة البترول الانجلو ـ ايرانية AIOC . وان كلا من هذين العاملين قد عملا في توافق على دفع الايرانيين الى المعسكر السوفياتي .

---

(٢٦) Carlton, *Anthony Eden: A Biography*, p. 481.

(٢٧) المصدر نفسه .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ .

كان المسرح يتهيأ للفصل الختامي من سياسات ايدن مع صعود عبد الناصر للسلطة . في البداية كانت العلاقات مع مصر مجاملة للغاية . ففي مرحلة ما انفجر تشرشل في وجه ايدن متهماً اياه باتباع سياسات استرضاء تجاه عبد الناصر قائلاً : « انه (اي تشرشل) لم يكن يعرف من قبل ان ميونيخ تقع على النيل » ، وهي ملحوظة لا بد من ان تكون قد ضربت على وتر حساس . ومن الامور المهمة ان ايدن قد اتبع سياسة مؤاتية لمصر فيما يتصل بقضية سد اسوان . وفي الحقيقة انه وفقاً للمصادر المصرية ، مضى ايدن الى حد ان يهدد بأنه اذا ما فشلت امريكا في الانضمام الى بريطانيا في بناء سد اسوان فإن البريطانيين لن يقيدوا انفسهم بالحد من تجارتهم مع الاتحاد السوفياتي . وفوق ذلك فإنه كما يعتقد كارلتون فإن ايدن قد « ذهب ابعد كثيراً من دالاس في حث اسرائيل على تنازلات اقليمية ، اذ فضل ان يتم التوفيق بين الطرفين في منطقة ما بين خطوط الهدنة في عام ١٩٤٩ والتي كانت اسرائيل راغبة فيها ، وبين الحدود التي أوصت بها الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ والتي كانت اكثر مؤاتاة للعرب . ويتضمن ذلك بصورة صريحة خسارة اقليمية على الجانب الاسرائيلي اكبر من المثلثات التي اقترحها دالاس في النقب ، حتى ان عبد الناصر كان قد امتدح مبادرة ايدن على الرغم انه لم يلزم نفسه بقبول اي حل محدد . وعلى النقيض كان الاسرائيليون في قمة الهياج ، وقد ضاعف ذلك من احساسهم بأن ايدن هو ، من وجهة نظرهم ، موالٍ متطرف للعرب »[٢٩] .

واذا كانت العلاقات مع اتشسون سيئة فقد كانت اكثر سوءاً مع دالاس . فكما يشير هرمان فينر في كتابه « دالاس فوق السويس » كان ثمة تنافر متبادل وعميق بين الزعيمين . « كان دالاس يكن المقت لايدن وكان ايدن يبادله ذلك الشعور »[٣٠] . ورغم ان ايدن اصغر بعشر سنوات من دالاس ، فقد « كانت له بعض النجاحات التاريخية الى جانبه بما في ذلك مساهمته في السياسات الحاسمة اثناء الحرب العالمية الثانية عندما كان دالاس مجرد منظر يبعد كثيراً عن الساحة » . وقد رأى الامريكي في نظيره البريطاني في الخمسينات « منافساً دولياً يدير السياسات الخارجية لبلد على منحدر القوة الدولية »[٣١] . لقد حان الوقت ان تمسك امريكا بمقاليد الامور وينبغي على الانكليز ان يدركوا ذلك . ومن ناحية اخرى فقد ناشد ايدن شخصياً الرئيس ايزنهاور ألا يقوم بتعيين دالاس كوزير خارجيته ، وهي مبادرة لا تصدق .

كيف يمكن للمرء ان يفسر بالكامل التغير في الاتجاه في السويس عندما شارك ايدن ـ وهو المفترض ان يكون معادياً للصهيونية ـ كلاً من اسرائيل وفرنسا في الغزو المنسق لمصر : اي البلد ذاته التي كان من المفروض ان يتم حمايتها بمقتضى اتفاقية؟ لا يمكن لنا ان نتحدث على درجة معقولة من الضمان الا عندما تفتح الاوراق الخاصة والمتنوعة والسجلات الكاملة للتحري . ومع ذلك وحتى يتاح ذلك سوف يتوجب علينا ان نعتمد على بعض شذرات المعلومات ذات المغزى والتي يتم الكشف عنها من وقت لآخر . فعلى سبيل المثال قام دافيد كارلتون ودونالد نيف باستخدام جيد للمصادر الامريكية المتاحة حديثاً . ويشير كارلتون الى التدهور الخطير في الاتصالات الشخصية بين ايدن وايزنهاور مع اقدام الرئيس الامريكي على التعامل مباشرة مع ثلاثة من مجلس وزراء ايدن بدون علمه او علم وزارة الخارجية ، وهو انحراف ملحوظ عن الممارسة الدبلوماسية المتواترة . ومن الطريف ان نلاحظ

---

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .

(٣٠) Herman Finer, *Dulles Over Suez: The Theory and Practice Over His Diplomacy* (London: Heinemann, 1964), p. 83.

(٣١) المصدر نفسه.

ان الحكومة الفرنسية كانت اكثر حرصاً على التعاون مع واشنطن ، اكثر من حليف امريكا التقليدي في حلف الاطلنطي : اي بريطانيا .

ولنعد الى موضوعنا حول ازمة السويس والتي كما وصفها البرت حوراني قائلاً : « انها قد تركت اثراً في الوعي السياسي لانكلترا اعمق من اي حدث آخر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية » . وثمة اتفاق على ان موقف مجلس الوزراء البريطاني كان يحظى بتأييد واسع بين الجمهور البريطاني . وكما يشهد حوراني مرة ثانية بأنه « من المشكوك فيه ان الهجوم على اي شعب آخر في العالم كان ليثير نفس الدرجة من الحماس الذي اثاره الهجوم على المصريين »[٣٢] . وبالاضافة الى عامل التأييد الشعبي لمجابهة السويس والروح العسكرية السائدة ، فقد كان ثمة صدام شخصيات قوية بين ايدن وعبدالناصر في خلفية الصراعات الايديولوجية التي لا توفيق بينها وبين المصالح الاستراتيجية المتناقضة . ولقد تقابل الزعيمان مرة واحدة ، وكان اجتماعاً غير مبشر في شباط / فبراير ١٩٥٥ في حفل غداء بالسفارة البريطانية بالقاهرة ، وهي التي كما وصفها محمد حسنين هيكل كانت تمثل « رمزاً للهيمنة الاستعمارية ، اذ كان مصير مصر يتحدد دائماً في هذا المكان . وقد شعر عبدالناصر بإهانة تبعية مصر الذليلة ببريطانيا وهو يمشي بين ابوابها »[٣٣]. لم يمض اللقاء بصورة طيبة ، فقد كان ايدن متبرماً بمعارضة ناصر الدؤوبة لحلف بغداد ، وتبنى وفقاً لرواية هيكل عن الاجتماع إتجاهاً متعجرفاً مع عبدالناصر محاولاً ان يخلق لديه الانطباع بأنه يعامله باعتباره اقل قيمة . ثم رواية اخرى نقلها سيلوين لويد ، وزير خارجية ايدن . فقد كتب سيلوين لويد : « قال لي ايدن ان الاجتماع كان ودوداً الى حد كبير ولكن عبد الناصر ضايقه عندما عقد يديه بينما المصور على وشك التقاط صورة لهما »[٣٤] . ذكر ايدن هذه القصة في مذكراته « دائرة كاملة » . وقد ركزت الفقرتان اللتان وردتا عن زيارة القاهرة على اتفاق عبد الناصر مع بريطانيا حول التقويم الاستراتيجي العام وفي الوقت نفسه تصميم الزعيم المصري على معارضته لحلف بغداد . ثمة اشارة ايضاً الى تقرير ايدن الرسمي للندن عن اسباب معارضة عبدالناصر ولكن كل ما قدمه ايدن من تفسير هو انه « لا شك ان الغيرة تلعب دوراً في هذا مع الرغبة المحبطة في قيادة العالم العربي »[٣٥] . ومن الامور المثيرة ان ايدن قد اختتم هاتين الفقرتين حول زيارة القاهرة بذكر قصة التصوير : « وعندما اختفت اضواء الكاميرات ، امسك (عبدالناصر) بذراعي وقبض عليها »[٣٦] . ما هو مغزى ذكر تلك الحكاية بدون تعليق في المذكرات ؟ لا شك ان الامر مفتوح للاجتهادات .

وفي بيان كلاسيكي حول الاختلاط الذي لا ينفصم بين القوى الشخصية واللاشخصية في لحظات المفاوضات والازمات لاحظ هارولد نيكلسون انه « يجب ادراك ان نسيج المفاوضات الدولية يتكون من خطوط ، بعضها يعود الى اعمق مختزنات التقاليد القومية وبعضها يشتق من التزام مسبق ، والبعض يستمد وجوده داخل هذا النسيج الى عامل التنافرات الشخصية او سوء فهم عرضي او تطورات مفاجئة . وهيكل الازمة الدولية عضوي

---

(٣٢) Albert Hourani, «The Middle East and the Crisis of 1956,» in: Albert Hourani, *Middle Eastern Affairs, No.4*, St. Antony's papers, no. 17 (London: Chatto and Windus, 1958), pp. 9-10.

(٣٣) Mohammed Hassanein Heikal, *Nasser: The Cairo Documents* (London: Mentor Books, 1973), p. 73.

(٣٤) Selwyn Lloyd, *Suez 1956* (London: Jonathan Cape, 1978), p. 27.

(٣٥) [Sir]Robert Anthony Eden [1st Earl of Avon] , *Full Circle: The Memoirs of the Rt. Hon. Sir Anthony Eden* (London: Cassell, 1960), p. 221.

(٣٦) المصدر نفسه .

وليس اصطناعياً ، وهو نتيجة النمو التدريجي . ومهما سعى المرء الى عزل وتأطير العوامل المختلفة لغرض الشرح فلا ينبغي ان ننسى ابداً انها كانت جزءاً من فكر ومشاعر واعمال البشر الذين يشعرون بها وهم معرضون لكل دوافع وضعف الطبيعة الانسانية »[٣٧] . ان هذا الحكم لصادق للغاية عن إيدن ودالاس وايزنهاور وعبدالناصر فيما يخص ازمة السويس .

وفيما يتصل بمسألة التقاليد والفلسفة السياسية لمؤسسة الحكم البريطانية يعكس موقف ايدن في ١٩٥٦ موقفاً مشابهاً مهماً في ايار/مايو ١٩٤٦ والذي كانت فرضته مسألة إعادة التفاوض حول المعاهدة المصرية ـ البريطانية ، وفي هذا الصدد قارن ايدن بين موقف بريطانيا وحقوق السوفيات في قواعد في فنلندا وموقف امريكا فيما يتصل بقناة بنما.كان ايدن يشير الى انه فيما يخص مسائل مثل الحقوق والمصالح الحيوية في الاتفاقية (١٩٣٦) فإن لبلاده منزلة متساوية مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في عالم ما بعد الحرب والذي تكون وفقاً لمؤتمر يالطا[٣٨] . وبالطبع لم يكن عامل التخوف من روح ميونيخ اقل اهمية ، فكثرة دس الاشارة الى ميونيخ في مذكرات ايدن يصل الى درجة الوسوسة . وربما كان ذلك تبريراً للعدوانية التي ظهرت في السويس . ففي لقاء صحافي قام به غي موليه رئيس الوزراء الفرنسي الذي لعب دوراً حاسماً في الغزو الثلاثي على مصر ، كان ثمة تأكيد على دور الرجل من اعادة روح ميونيخ على النيل في حياة ايدن. قال موليه للاكوتير انه: « ليس ثمة من شك ان هذا هو مفتاح اتجاه ايدن والذي بدا غير قابل للتفسير لدى الكثيرين. وبدون هذا المفتاح من المستحيل فهم قرار الزميل فقد كان معادياً شجاعاً لاتفاقات ميونيخ وقدامل ان يظل امبناً مع ماضيه»[٣٩].وقد كانت قناعة ايدن انه لا يمكن تحمل قرار عبدالناصر المتحدي بممارسة حقوق مصر السيادية على القناة ، بالاضافة الى معارضته الحازمة لحلف بغداد ، وقد استفزت هذه القرارات رئيس الوزراء شخصياً ، وبعمق . وقد فاقم من هذا « العامل الشخصي » فشل بعثة تمبلر Templar وطرد غلب Glubb في آذار / مارس ١٩٥٦ . وقد ركزت دراسة كينيث لوف بالاساس على هذه الحادثة التي « شوشت على قدرة ايدن على الحكم ، اذ قفز الى النتيجة العاطفية وغير الدقيقة ان عبدالناصر هو سبب كل متاعبه في الشرق الاوسط ، وتوصل الى القرار المصيري في انه يجب تحطيم عبدالناصر حتى تستعيد بريطانيا مكانتها وحتى يعود هو الى مركز القيادة السياسية »[٤٠] . وعلى الدرجة نفسها من القطع يؤكد انتوني ناتنغ وهو وزير دولة للشؤون الخارجية (وكان قريباً جداً من انتوني ايدن) انه « باعتباري شخصاً قضى المساء ونصف الليلة التي اعقبت طرد غلب في جدال مع ايدن ، استطيع ان اشهد انه في ذلك الوقت كان يضع كل اللوم على عبدالناصر . وفي هذا اليوم المصيري كان قد قرر ان العالم لا يسعه وعبدالناصر معاً . ومنذ هذه اللحظة فقد ايدن اتصاله بالواقع »[٤١] . وفوق ذلك فعندما حاول ناتنغ أن يجادل ايدن قال له : « انني ارغب في تحطيم عبدالناصر الا تفهم ؟ انني اريد ازاحته واذا لم توافق انت ووزارة الخارجية على ذلك فعليكم ان تحضروا الى مجلس الوزراء لشرح ذلك » وعندما شرح ناتنغ آثار مثل هذا العمل في ظرف

---

(٣٧) كما ورد في :
Finer, *Dulles Over Suez: The Theory and Practice Over His Diplomacy*, p. 87.

(٣٨) Great Britain, House of Commons, *Debates*, vol. 423, cols. 701- 708, «24 May 1946,».

(٣٩) Jean lacouture, *Nasser: A Biography*, trans. from French by Daniel Hofstadter (New York: Knopfl, 1973), p. 175

(٤٠) Kennett Love, *Suez, The Twice - Fought War: A History* (London: Longman, 1970), p. 207.

(٤١) كما ورد في : المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

غياب بديل عملي للزعيم المصري زعق ايدن « اذا لا اهتم للبديل ولا لما يصيب مصر من الفوضى والاضطراب »(٤٢) .

واخيراً فإنه يجب التعليق على المسألة الخلافية والمتعلقة بالمرض الجسماني لرئيس الوزراء انتوني ايدن وهو مرض نشأ عن عملية جراحية غير ناجحة في المرارة . ويحكي انتوني ناتنغ ان ايدن عند ذروة ازمة السويس فقد اعصابه ، واضاف : « ما لم اكن اعلمه هو الدرجة التي يمكن بها تفسير هذا التحول بمرض ايدن وتسممه من جراء القناة الصفراوية التي سببت اضطراباً في كل جسمه » . ويقدم دونالد نيف في دراسة حديثة حول ازمة السويس ـ وهي دراسة استفادت ـ الى درجة كبيرة من اوراق ايزنهاور ـ تحليلاً اكثر دوياً لأثر مرض ايدن وادوية العلاج عليه : « ولكي يسيطر ايدن على العدوى غير القابلة للعلاج في قناته الصفراوية المتآكلة اضطر لتعاطي المضادات الحيوية منذ ذلك الوقت . وقد فاقم الارهاق والضغط العصبي من حالة مرارته ، مما يرفع حرارته بصورة كبيرة ومفاجئة وهو ما يؤدي بدوره الى استنزاف قواه العقلية وقوته . وكان ايدن يحاول تعويض طاقته الغابية بأخذ عقار الامفيتامين الذي لم يكن الاطباء قد توصلوا بعد في ذلك الوقت الى معرفة آثاره النفسية العصابية القوية »(٤٣) .

إن من الشائع ان يتم تصوير ازمة السويس كتراجيديا اغريقية كلاسيكية . ولكن ما كان تراجيديا بدرجة مماثلة هي حقيقة انه في بيان مقر « مانشن هاوس » عام ١٩٤٠ في تأييد بروتوكول الاسكندرية ١٩٤٤ وفي خطاب « الغلد هال Guild Hall » في عام ١٩٥٥ اظهر ايدن ان السياسة البريطانية يمكن ان تتناغم بدرجة كبيرة على الاقل مع بعض تطلعات الوطن العربي . غير ان ذلك كله قد اصيب بشلل تام نتيجة لمزيج من عناصر الضعف في الشخصية وتفاقم المرض والتكوين العقلي الامبراطوري وهو ارث جيل كامل من المؤسسة البريطانية الحاكمة بما تتمتع به من عمى تقليدي وخاصة فيما يتصل بالوطن العربي . والاستثناءات بالفعل نادرة الوقوع □

---

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(٤٣) Donald Neff, *Warriors at Suez* (New York: Linden Press, 1981), p. 182.

السياسة الامريكيـة تجاه الصـــراع العربي ـ الاسرائيلي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣(*)

د. هالة سعودي

مدرسة في قسم العلوم السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة .

مقدمـــة

يتناول هذا البحث ، بالدراسة ، السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي وذلك في فترة زمنية محددة تمتد من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ، وبالتحديد منذ نهاية حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ الى ما قبل حرب تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣ . وترجع اهمية هذه الدراسة الى اعتبارين :

اولهما : التحدي الذي مثله ، ولا يزال يمثله ، الصراع العربي ـ الاسرائيلي للأمن القومي العربي .

وثانيهما : اهمية الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الامريكية ، ولا تزال تلعبه ، في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، الامر الذي يجعل اي فهم لديناميات الصراع واي نظرة مستقبلية لتطوره لا بد من ان تأخذ في اعتبارها هذا الدور ، والتعرف على كيفية او عملية صنع السياسة الامريكية تجاه الصراع وادارتها . فعلى الرغم من تعقد السياسة الامريكية بصفة عامة ، وتجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي بصفة خاصة ، فإن هناك العديد من التعميمات المبسطة حول هذا الموضوع ، فضلاً عن تركيز بعض الدراسات في تفسيرها للسياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي على جانب واحد ، واهمال ما عداه من الجوانب الاخرى ؛ مثل تركيز البعض على تفسير هذه السياسة بأنها نتيجة لاعتبارات الضغط الصهيوني ، او مبالغة البعض في ابراز اهمية جماعات المصالح البترولية ، الامر الذي تزداد معه الحاجة الى الدراسات العلمية المتعمقة والتي تأخذ في اعتبارها الابعاد المختلفة لهذه السياسة ، وتحدد بطريقة علمية الاهمية النسبية للعوامل المؤثرة فيها والتغيرات التي تطرأ على هذه الاهمية من وقت لآخر .

وقد لوحظ ان فترة الدراسة قد شهدت اهتماماً من جانب الولايات المتحدة بالصراع العربي ـ

(*) هذا البحث هو تلخيص لبعض اجزاء الرسالة التي تقدمت بها الكاتبة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة القاهرة في ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٢، والتي يقوم مركز دراسات الوحدة العربية بطباعتها حالياً .

الاسرائيلي ، وقد تمثل ذلك في قيام الادارة الامريكية بعدد من المحاولات ـ سواء في اطار مبادرات جماعية او مبادرات فردية ـ لتسوية الصراع بما يحقق مصالح الولايات المتحدة ، وذلك بالمقارنة بالسياسة الامريكية في الفترة السابقة على حرب ١٩٦٧ ، التي اقتصرت على مجرد القيام بمحاولات متقطعة ومتفرقة من اجل تسوية بعض مظاهر الصراع ـ مثل مشاريع اعادة توطين اللاجئين او تطوير مشاريع للري الاقليمي ـ دون ان تصل الى حد التفكير في تسوية شاملة للصراع. وبالتالي يكون من المهم دراسة اسباب اخفاق هذه المحاولات من منظور السياسة الامريكية ، ومدى مسؤولية هذه السياسة عن هذا الاخفاق الذي ادى الى نشوب حرب تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣ . وقبل التعرض لمنهاجية هذه الدراسة وتقسيمها يمكن تحديد بعض النقاط الاساسية :

١ ـ ان تحليل السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي لا بد من ان يأخذ في اعتباره الربط بين العديد من العوامل والمؤثرات ، سواء أكانت عوامل نابعة من النظام الداخلي في الولايات المتحدة ، ام عوامل نابعة من النظام الاقليمي في الشرق الاوسط مع ربط العوامل الاخيرة بالصراع على المستوى الدولي .

٢ ـ ان السياسة الخارجية الامريكية عملية متدفقة يديرها صانعو السياسة في ضوء اهداف شبه ثابتة ، ولكن تحت ظروف متغيرة ، وان صانع السياسة يحاول ، بقدر الامكان ، ان يتدخل في هذه الظروف او يتحكم فيها لكي يسهل عليه تحقيق هذه الاهداف .

٣ ـ ان السياسة الامريكية لا يرسمها شخص واحد او جهاز واحد ، وانما يشترك فيها كل مَن في البيت الابيض ووزارة الخارجية والدفاع والكونغرس، ويراعي اعضاء هذه الاجهزة كلاً من الرأي العام وجماعات المصالح ، ولكن يشترك الجميع في اطار مرجعي واحد هو المصالح القومية للولايات المتحدة[١] .

وتعتمد هذه الدراسة في تحليلها للسياسة الامريكية تجاه الصراع ، على منهج التحليل النظمي مع الاخذ في الاعتبار التطورات الحديثة لاستخدامه في دراسة العلاقات الدولية والسياسة الخارجية . وينظر هذا المنهج الى الشؤون الخارجية كنظام ديناميكي يتكون من جهاز صنع السياسة الذي يتلقى مؤثرات ومدخلات معينة يدركها ويتفاعل معها ، فينتج مخرجات في شكل سياسات ، ثم يكون هناك ما يعرف « بالتغذية الاسترجاعية » ويتضمن تأثير المخرجات على جانب المدخلات مرة اخرى[٢] .

وبناء على ذلك تنقسم هذه الدراسة الى ثلاثة اقسام : القسم الاول ويتناول المدخلات او المحددات المؤثرة على السياسة الامريكية تجاه الصراع . ويدرس القسم الثاني عملية صنع السياسة الخارجية حيث يتم التركيز على دراسة صانعي السياسة وتصوراتهم للصراع . اما القسم الثالث فيدرس السياسات الامريكية في مواجهة الصراع سواء فيما يتعلق بمضمون هذه السياسات او تنفيذها .

---

(١) سعد الدين ابرهيم ، **الانتخابات الامريكية وازمة الشرق الاوسط** ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ٧ (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٦) ، ص ١١٨ .

(٢) Michael Brecher, Blema Steinberg and Janice Stein, «A Framework for Research on Foreign Policy Behavior,» *Journal of Conflict Resolution*, vol. 13, no. 1 (March 1969), pp. 79-88.

اولاً : محددات السياسة الامريكيـــة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي

وتشمل هذه المحددات مجموعة من العوامل التي تؤثر على سلوك الولايات المتحدة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي في فترة الدراسة ، على اساس ان هذه المحددات تضع الاطار او الحدود التي يتصرف في نطاقها صانعو السياسة . وتنقسم هذه المحددات الى نوعين: محددات خارجية واخرى داخلية .

١ ـ المحددات الخارجية

وهي المحددات النابعة من البيئة الخارجية وتشمل كلاً من الصراع الامريكي ـ السوفياتي ، والمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة ، فضلاً عن العلاقات الامريكية مع اطراف الصراع .

أ ـ الصراع الامريكي ـ السوفياتي

تتحدد السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي في جانب كبير منها ، بالصراع بين القوتين العظميين . فالسياسة الامريكية تقوم على اساس الافتراض بأن الشرق الاوسط منطقة حيوية في التوازن العالمي ويجب حرمان الاتحـاد السوفيـاتي من السيطرة عليـه . ويرى كثـير من الدارسين ان حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ قد اكدت ان التغير في توازن القوى الاقليمي في صالح اسرائيل لم يؤد بالضرورة الى تحول مماثل في الاتجاه نفسه بين القوتين العظميين في المنطقة (اي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، حيث ان الاتحاد السوفياتي قد استفاد بفرص جديدة للنفوذ في المنطقة[٣] . فمن ناحية بدا الاتحاد السوفياتي يستعيد مكانته لدى الاقطار العربية بعد هزيمـة حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، وذلك بتبني الموقف العربي وتأييده في الامم المتحدة في الوقت الذي قطعت فيه كثير من الاقطار العربية علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . وان كان النفوذ السـوفياتي في المنطقة قد واجه مشاكل عديدة ، وقد ظهر ذلك اساساً في التوتر في العلاقات المصرية ـ السوفياتية التي وصلت الى اقصاها بخروج الخبراء العسكريين السوفيات من مصر في ١٨ تموز / يوليو ١٩٧٢ . ومن ناحية ثانية كان هناك تزايد في الوجود العسكري السوفياتي في الشرق الاوسط بسبب تزايد اعتماد كل من مصر وسوريا على الاتحاد السوفياتي من اجل بناء قواتهما المسلحة[٤] . ومن ناحية ثالثة فقد اصبح الوجود السوفياتي في الشرق الاوسط اكثر وضوحاً عندما زاد السوفيات من حجم اسطولهم في البحر المتوسط ، وتمتع هذا الاسطول بتسهيلات في الموانىء المصرية والسورية ، بحيث استطاع ان يكسر الاحتكار البحري للغرب في البحر المتوسط وادى الى تحييد الاسطول السادس الامريكي فيه[٥] .

---

(٣) Drew Middleton, «The Arab World: Soviet Role Widens,» in: James Chace, ed., *Conflict in the Middle East* (New York: Wilson, 1969), pp. 189-190.

(٤) عن التسليح السوفياتي للبلدان العربية ، انظر :

P.M. Dadant, «Amercian and Soviet Defense Systems vis-a-vis the Middle East,» in: Willard A. Beling, ed., *The Middle East: Quest for an American Policy* (Albany, New York: State University of New York Press, 1973), pp. 194-195.

(٥) Ciro Zoppo, «The American Soviet Mediterranean Confrontation, and the Middle East,» in: Beling, Ibid., pp. 216 and 231.

وعلى الرغم من التطورات التي ادت الى خروج الخبراء العسكريين السوفيات من مصر في تموز / يوليو ١٩٧٢ ، الا ان هذا لم يؤد الى انهيار تام في العلاقات بين موسكو والقاهرة ، كما لم يؤد الى انهيار وضع السوفيات في الشرق الاوسط . فقد استمرت معاهدة الصداقة المصرية ـ السوفياتية التي كانت قد عقدت عقب احداث ايار / مايو ١٩٧١ ، كما استمر اعتماد مصر على الاسلحة والمساعدات الاقتصادية السوفياتية ، خاصة وان اي استجابة من واشنطن لم تظهر عقب خروج السوفيات من مصر[٦] ، مما دفع النظام المصري الى محاولة تحسين العلاقات مع السوفيات لضمان وصول الاسلحة وقطع الغيار السوفياتية (زيارة عزيز صدقي رئيس الوزراء المصري الى موسكو في منتصف تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٢ بغرض اصلاح النتائج المباشرة للازمة ولتدعيم موقف مصر في محاولتها للتقرب من الولايات المتحدة بعد الانتخابات الامريكية عام ١٩٧٣)[٧] . فوافقت مصر على دعوة بعض فئات من الخبراء السوفيات وتجديد حق السوفيات في استخدام بعض التسهيلات العسكرية في الاراضي المصرية ، مقابل موافقة السوفيات على تقديم كميات من المعدات لمصر[٨] . كذلك استمر السوفيات في استخدام الموانىء المصرية والسورية والعراقية واليمنية ، فضلاً عن استخدام القواعد السورية في شرقي البحر المتوسط من جانب الوحدات الجوية للاسطول السوفياتي لمراقبة الاسطول السادس ، كما كانت هناك زيادة ملحوظة في تدفق الاسلحة السوفياتية لكل من سوريا والعراق وجمهورية اليمن الشعبية[٩] .

ويتضح من هذا ان النفوذ السوفياتي قد زاد في المنطقة على حساب النفوذ الغربي ، ورغم المشاكل التي عانى منها الاتحاد السوفياتي في تعامله مع الاقطار العربية ، الا انه كان لا يزال في وضع يسمح له بتقييد حرية الولايات المتحدة في الحركة في المنطقة . وازاء هذا التزايد في النفوذ السوفياتي كانت المصالح الاستراتيجية الامريكية ، في ذلك الوقت ، تتمثل في مصلحتين اساسيتين : اولاهما تحديد الدور السوفياتي وتقييده في المنطقة ، وثانيتهما محاولة تجنب مواجهة امريكية ـ سوفياتية في المنطقة .

ب ـ المصالح الاقتصادية الامريكية

وتشمل هذه المصالح كلا من المصالح التجارية والمصالح النفطية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط . وبصفة عامة ، يمكن القول بأن العلاقات التجارية الامريكية مع دول الشرق الاوسط كانت تعتبر عامل محدود الاهمية في التأثير على السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وذلك بالنظر الى امرين[١٠]: اولهما ، ان التجارة مع المنطقة كانت تعتبر محدودة بالنسبة لحجم التجارة

---

(٦) Bernard Reich, *Quest for Peace: United States-Israel Relations and the Arab-Israeli Conflict* (New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1977), pp. 201-202.

(٧) MohammedHassanein Heikal,*The Road to Ramadan*(London; Glasgow: Fontana, Collins, 1976), p. 180.

(٨) Lawrence L. Whetten, *The Canal War: Four-Power Conflict in the Middle East* (Cambridge, Mass.: MIT Press, 1974), p. 330.

(٩) Drew Middleton, «Russian Presence and Economic Interests in the Mediterranean and the Indian Ocean,» in: Seymour M. Finger, ed , *The New World Balance and Peace in the Middle East* (London: Associated University Press,1975), pp. 46-47.

(١٠) Fred Gottheil, «United States - Middle East Economic Relations,» *Middle East Review*, vol. 9, no. 4 (Summer 1977), pp. 57-60.

العربية ككل ، وثانيهما ، ان هذه المصلحة التجارية مشتتة وموزعة بين مجموعة واسعة من المنتجين الامريكيين غير المرتبطين ، بحيث كانت تطغى عليها ، دائماً ، المصالح النفطية الاكثر تركيزاً .

اما المصالح النفطية الامريكية في الشرق الاوسط ، فقد قدرت استثمارات شركات البترول الامريكية في بلدان النفط العربية بمبالغ ضخمة (بلغت حوالى ٣ مليار دولار عام ١٩٦٧) ، كما كانت هذه الشركات تحقق ارباحاً هائلة في الشرق الاوسط وصلت الى ٥٠ بالمائة من مجموع الارباح التي تحققها هذه الشركات في الخارج ، وحوالى خمس الارباح التي تحققها المصالح الامريكية في الخارج من جميع نشاطاتها ، وتساهم هذه الارباح مساهمة مهمة في ميزان المدفوعات الامريكي[١١] . وعلى الرغم من ذلك لم يكن للاستثمارات النفطية الامريكية اهمية في توجيه السياسة الامريكية لصالح البلدان العربية في فترة الدراسة . فقد كان الاعتقاد السائد هو ان السلوك العربي الفعلي يسيطر عليه الاعتبارات الاقتصادية ، اساساً ، كما كان هناك اعتقاد بأن الشركات النفطية الامريكية ووضعها المهيمن في مأمن في ظل عقود طويلة الاجل يمكن تعديلها بالاتفاق المشترك ولكن لا يتم انهاؤها[١٢] .

اما بالنسبة للنفط العربي واحتياجات الاستهلاك الامريكي ، فيمكن القول بأنه لم يكن من العوامل التي كان لها تأثيرها في تحديد السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي في فترة الدراسة . فلم تكن الولايات المتحدة تعتمد ، بدرجة كبيرة ، على استيراد النفط من الوطن العربي[١٣] ، وان ظلت هناك مصلحة امريكية اساسية تتمثل في الحرص على استمرار تدفق نفط الشرق الاوسط لدول اوروبا الغربية واليابان . وقد بدأ الوضع يتغير في اوائل السبعينات مع ظهور بوادر ازمة الطاقة . فقد تزايد استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة مما ادى الى زيادة الواردات الامريكية من النفط بـ ١٨ بالمائة سنوياً منذ ١٩٧٠ ، وكذلك تزايد طلب اوروبا الغربية واليابان على النفط . وفي الوقت نفسه اصبحت الدول المنتجة اكثر تأكيداً على رفع اسعار النفط والسيطرة على الانتاج ، كما ان الاقطار العربية خاصة السعودية ، بدأت تلمح بربط مواجهة طلبات الولايات المتحدة للنفط بسياساتها في الشرق الاوسط[١٤] .

ج ـ العلاقات الامريكية مع اطراف الصراع

تعد العلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل علاقة خاصة وغير عادية ، وذلك بالنظر الى التأييد السياسي والدبلوماسي الامريكي لاسرائيل والمساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لها . ومن الناحية الرسمية ، فإن هذه العلاقة لم تأخذ ، في اي وقت من الاوقات ، شكل التحالف الرسمي . فاسرائيل لا تربطها معاهدة دفاع مشترك مع الولايات المتحدة ، ولا هي عضو في اي نظام تحالفي

---

(١١) Ibid., pp. 53 and 55.

كذلك انظر : عاطف سليمان ، « النفط العربي في خدمة قضايانا القومية ،» **شؤون فلسطينية** ، العدد ٢٠ (نيسان / ابريل ١٩٧٣) ، ص ١٧ .

(١٢) Robert W. Stookey, *America and the Arab States*, (New York: Wiley, 1975), p. 78.

(١٣) الشيخ عبدالله الطريقي ، **البترول العربي سلاح في المعركة**، دراسات فلسطينية، ٢٠ (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث ، ١٩٦٧)، ص ١٧ ـ ٢٠ .

(١٤) Shoshana Klebanoff, *Middle East Oil and U.S. Foreign Policy* (New York: Praeger, 1974), pp. 221 and 225, and Bernard J. Abrahamsson, «The International Oil Industry,» in: Joseph S. Szyliowicz and Bard O'Neill, eds., *The Energy Crisis and U.S. Foreign Policy* (New York: Pranger, 1979), p. 83.

معها[١٥] . ومع ذلك ، فمن الناحية العملية ، وصلت هذه العلاقة في قوتها الى مستوى التحالف الملزم سواء أكان مكتوباً او غير مكتوب بين الدولتين. وترجع هذه العلاقة الخاصة بين الدولتين الى عدد من العوامل ، من بينها ، اهمية اسرائيل ودورها في اطار المصالح السياسية والاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ، والاهتمام الامريكي « الاخلاقي » بهذه الدولة والتعاطف معها والارتباط الخاص بها ، هذا الى جانب نشاط الجماعات اليهودية الامريكية ودورها في المحافظة على التأييد الامريكي لاسرائيل . وعموماً كانت الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ قد شهدت توافقاً بين المصالح الامريكية والمصالح الاسرائيلية ، فقد ايدت الولايات المتحدة احتفاظ اسرائيل بالاراضي المحتلة للضغط على الاقطار العربية حتى يتم التوصل الى اتفاق سلام شامل مع اسرائيل . غير ان هذه الفترة قد شهدت في بعض الاحيان توتراً في العلاقات بين الدولتين نتيجة لبعض الخلافات بشأن التسوية والمساعدات العسكرية[١٦] . الا ان هذا التوتر قد اكد حقيقة اساسية وهي انه رغم الاتفاق التقليدي بين الدولتين وقوة العلاقة بينهما ، فإن هذه العلاقة لم تكن تسمح للولايات المتحدة ان تفرض اية تسوية للصراع لا تحظى بقبول اسرائيل .

اما العلاقات الامريكية مع الاقطار العربية ، فقد كانت متوترة في معظمها ، باستثناء الاقطار العربية المحافظة . فقد كانت العلاقات مقطوعة مع كل من مصر وسوريا والعراق والجزائر وموريتانيا والسودان واليمن واليمن الجنوبية (وان كان كل من اليمن والسودان قد قرر اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة في تموز / يوليو ١٩٧٢) . وقد ظلت العلاقات المصرية ـ الامريكية متوترة طوال فترة الدراسة وان كانت قد تمت في بعض الاحيان محاولات لتحسينها ابتداء من السبعينات[١٧] .

٢ ـ المحددات الداخلية

تشمل المحددات السياسية الداخلية المؤثرة على السياسة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي عناصر متنوعة تتباين في تأثيرها ، مثل جماعات المصالح ووسائل الاعلام والرأي العام الامريكي . ولا تحدد مثل تلك العوامل سلوكاً امريكياً محدداً او قرارات بعينها ، بقدر ما تصنع حدوداً يتحرك في اطارها صانعو السياسة الخارجية ولا يستطيعون تخطيها .

أ ـ جماعات المصالح المرتبطة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي ودورها

يوجد في الولايات المتحدة تنظيم يهودي وصهيوني غاية في التعقيد ، يتكون من شبكة من الاجهزة واللجان والجمعيات والمنظمات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية. ورغم التعدد التنظيمي توجد وحدة في القيادة والتخطيط والتنسيق من خلال عدة مؤسسات على المستوى القومي ، اهمها[١٨] :

---

(١٥) Reich, *Quest for Peace: United States - Israel Relations and the Arab- Israeli Conflict*, p. 83.

(١٦) Nadav Safran, *Israel: The Embattled Ally* (Cambridge, Mass.: Belknap Press, 1978), pp. 571-573 and 583.

(١٧) Ibid., pp. 459-461 and 468-471.

(١٨) علي الدين هلال ، « التطويق الصهيوني للرأي العام الامريكي »، **السياسة الدولية** ، السنة ٩ ، العدد ٣٣ (تموز / يوليو ١٩٧٣)، ص ٣٧ ـ ٣٩ . كذلك انظر :

Robert H. Trice, *Interest Groups and the Foreign Policy Process: U.S. Policy in the Middle East* (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1976), pp. 37-40.

مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الامريكية الاساسية ، ولجنة الشؤون العامة الامريكية ـ الاسرائيلية . ورغم وجود بعض جماعات المصالح المؤيدة للعرب مثل لجنة العمل الخاصة بالعلاقات الامريكية ـ العربية ومنظمة الطلبة العرب ، الا ان هذه الجماعات تعاني من مشاكل خطيرة ـ بالمقارنة بالجماعات المؤيدة لاسرائيل ـ تتمثل اساساً في الافتقار الى الموارد المالية ، فضلاً عن ضعف هياكلها التنظيمية ، الامر الذي انعكس على مستوى نشاطها الذي تركز على مجرد ردود الفعل السلبية للسياسات المؤيدة لاسرائيل دون محاولة القيام بنشاط ايجابي للحصول على تأييد لسياسات الاقطار العربية ومواقفها[١٩] .

وقد كان لجماعات المصالح الصهيونية فرصة اكبر بكثير من اي جماعات اخرى في التأثير على مخرجات السياسة الامريكية . فقد لجأت هذه الجماعات الى التأثير على الرئيس الامريكي عن طريق الاتصال المباشر به والضغط عليه ، خاصة مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة التي يبدو فيها اهمية كل من الصوت والمال اليهودي ، الى جانب الاتصال بالكونغرس الذي يعد من اسهل الاهداف التي تسعى الجماعات الصهيونية الى التأثير عليها ، وذلك بالنظر الى اعتبارات الاصوات والمساهمات المالية اليهودية في الحملات الانتخابية[٢٠] . وفي مجال تقويم دور جماعات المصالح المرتبطة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في فترة الدراسة يمكن ملاحظة :

(١) ان جماعات المصالح الصهيونية كان لها التفوق على الجماعات المؤيدة للعرب ، سواء من حيث خصائصها التنظيمية ومواردها المالية او من حيث نشاطها في الاتصال المباشر باجهزة صنع السياسة .

(٢) إن جماعات المصالح الصهيونية ، مع ذلك ، وان كانت تعتبر احد المحددات الداخلية المهمة للسياسة الامريكية تجاه الصراع ، الا انها لا تستطيع ان تفرض سلوكاً معيناً او قراراً بعينه على صانعي السياسة الامريكية ، وانما هي تخلق اتجاها عاماً مؤيداً لمطالبها لدى اجهزة صنع السياسة والرأي العام الامريكي بصفة عامة .

(٣) ان هذا الاثر لجماعات المصالح الصهيونية كان يظهر بدرجة اقوى لدى اجهزة صنع السياسة المنتخبة وبالذات في الكونغرس الامريكي ، وبالتالي تظهر نتائج نشاطها في الموضوعات التي يكون للكونغرس فيها الدور الاهم في عملية صنع السياسة ، مثل موضوع المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

(٤) ان شركات النفط لم تكن تعتبر جماعات مصالح ذات تأثير فعّال على السياسة الامريكية تجاه الصراع .

ب ـ الصحافة الامريكية والصراع العربي ـ الاسرائيلي

اذا كانت وسائل الاعلام ، بصفة عامة ، متحيزة بسبب طبيعة عملها ، فإن هذا التحيز يبدو اكثر وضوحاً في حالة الصراع العربي ـ الاسرائيلي والاسلوب الذي تم تناوله من جانب وسائل الاعلام

---

(١٩) Ibid., pp. 52-55, 42 and 44.

(٢٠) William B. Quandt, «Domestic Influences in United States Foreign Policy,» In: Beling, ed., *The Middle East: Quest for an American Policy*, p. 282, and Trice, Ibid., p. 57.

الغربية ، عموماً ، والامريكية على وجه الخصوص وبصرف النظر عن سبب هذا التحيز ، والذي يرجع بدرجة كبيرة الى السيطرة الصهيونية على هذه الوسائل[٢١] ، فإنه قد اتخذ شكل تأييد اسرائيل ومعاداة الموقف العربي ، وقد اجريت بعض الدراسات عن موقف الصحافة الامريكية من الصراع العربي ـ الاسرائيلي[٢٢] ، وقد ابرزت نتائج هذه الدراسات حقائق تجدر الاشارة اليها:

(١) تزايد اهتمام الصحافة الامريكية بالشرق الاوسط ، وان كان هذا الاهتمام يتضح اكثر في فترات الحروب والازمات .

(٢) حصول اسرائيل على درجة اكبر من تأييد الصحافة الامريكية بالمقارنة بالطرف العربي في الصراع . وعموماً ، فقد ايدت الصحافة الامريكية الموقف الاسرائيلي في معظم قضايا الصراع ، خاصة بالنسبة لمطالبة اسرائيل بالاعتراف ، وكذلك مطالبتها بحدود آمنة ومعترف بها ، فضلاً عن عدم تأييد اقامة كيان فلسطيني مستقل .

(٣) تأييد الصحافة للسياسات الامريكية تجاه الصراع سواء أكانت المبادرات الدبلوماسية الامريكية ام السياسات المتعلقة بالمساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لاسرائيل .

ج ـ الرأي العام الامريكي والصراع العربي ـ الاسرائيلي

في مجال تقويم مدى تأثير الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية ، فإنه يمكن القول بأن الرأي العام الجماهيري ، والذي يضم حوالى ٧٥ ـ ٩٠ بالمائة من المواطنين ، يتصف بعدم المعرفة بمسائل السياسة الخارجية مع عدم الاهتمام بها بصفة عامة ، الا اذا ارتبطت بمصالحهم الخاصة[٢٣] . ورغم ان الرأي العام الجماهيري قد لا يكون مهتماً بقضايا السياسة الخارجية عموماً ، فإنه غالباً ما يكون هناك مواقف او اتجاهات عامة ، وهي ظاهرة كثيراً ما يشار اليها على انها « مزاج » عام «mood»[٢٤] . وبينما لا تضع هذه الاتجاهات العامة او « المزاج » العام اهدافاً محددة للسياسة الخارجية ، فإنها ترسم الحدود الخارجية التي يشعر صانعو القرار انهم مضطرون للعمل والتحرك في نطاقها . ويظهر ذلك بصفة خاصة في مجال تحديد الاهداف العريضة والحدود العامة للسياسة الخارجية ، اكثر من القرارات اليومية بصدد سياسات محددة . وبالنسبة للرأي العام الامريكي

---

(٢١) Wilmot Robertson, *The Dispossessed Majority* (Cape Canaveral, Florida: Howard Allen, 1973), pp. 164-170.

(٢٢) انظر مثلاً : ميشيل سليمان ، ، وسائل الاعلام الامريكية وحرب تشرين ،، **شؤون فلسطينية** ، العدد ٤٠ (كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٤) ، ص ٨٤ ـ ١٠٠ . كذلك انظر :

Janice Terry, «The Western Press and the October War: A Content Analysis,» in : Baha Abu-Laban, and Faith Zeadey, eds., *Arabs in America* (Wilmette, Ill.: Medina University Press, 1975), pp. 6-26; Charles Wagner, «Elite American Newspapers Opinion and the Middle East,» in: Beling, ed., *The Middle East: Quest for an American Policy*, pp. 306-319, and Robert H. Trice, «The American Elite Press and the Arab-Israeli Conflict,» *The Middle East Journal*, vol. 33, no. 3 (Summer 1979), pp. 304-325.

(٢٣) انظر في ذلك :

James N. Rosenau, *Public Opinion and Foreign Policy* (New York: Random House, 1961), pp. 27-39.

(٢٤) Gabriel A. Almond, *The American People and Foreign Policy* (New York: Harcourt, Brace and Company, 1950), pp. 54-65.

وموقفه من الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، فقد اثبتت الدراسات التي اجريت بهذا الشأن عدداً من الحقائق اهمها :[٢٥]

(١) ان اسرائيل تتمتع بتأييد الراي العام الامريكي وتعاطفه بالمقارنة بالطرف العربي في الصراع .

(٢) ان الراي العام الامريكي يؤيد الموقف الاسرائيلي من القضايا المختلفة ، خاصة قضية الاعتراف وتمسك اسرائيل بالاراضي المحتلة .

(٣) غير ان هذا التعاطف مع اسرائيل من جانب الراي العام الامريكي قد ارتبط بتأييد الابتعاد وعدم التدخل الامريكي في الصراع . ورغم تأييد الراي العام امداد اسرائيل بالاسلحة ، الا انه لم يكن هناك تأييد لارسال قوات امريكية لمساعدة اسرائيل ضد الاقطار العربية .

وهكذا فإن دراسة المحددات توضح لنا ان السياسة الامريكية قد تأثرت بعدد من المحددات الداخلية والخارجية . فالعوامل الخارجية والمصالح الامريكية كانت تفرض على الولايات المتحدة اتباع سياسة تقوم على المحافظة على امن اسرائيل ومحاولة تسوية الصراع او على الاقل حصره ، اما العوامل الداخلية فكانت كلها تقود الى اتباع سياسة تقوم على تأييد اسرائيل .

ثانياً : عملية صنع السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي

يركز هذا القسم على تحليل علاقة التفاعل بين صانعي السياسة الخارجية والمحددات الداخلية والخارجية ، ذلك لأن استجابة صانعي السياسة الخارجية للموقف السياسي لا تعكس بالضرورة حقائق الموقف الموضوعية ، وانما قد تعكس ادراك هؤلاء للموقف بمعنى ان صانعي السياسة يتصرفون وفقاً لادراكهم للواقع وليس استجابة للواقع نفسه ، رغم ان ادراكهم هذا قد يكون مشوهاً او غير كامل[٢٦] . ويتناول هذا القسم مواقف اجهزة صنع السياسة الامريكية تجاه الصراع مع تقويم اسلوب الممارسة الفعلية لعملية صنع السياسة في هذه الفترة .

١ ـ الرئاسة

على الرغم من تعدد المؤسسات المشاركة في عملية صنع السياسة الخارجية الامريكية وادارتها ، الا ان الرئاسة هي اهم تلك المؤسسات على الاطلاق في هذا المجال . ويتكون القطاع الرئاسي من الرئيس الامريكي والمكتب التنفيذي للرئيس الذي يشمل كلاً من مكتب البيت الابيض ومجلس الامن القومي. وقد شهدت فترة الدراسة رئيسين مختلفين من حيث الانتماء الحزبي والخبرة السياسية ، هما الرئيس

---

(٢٥) Seymour M. Lipset, «The Polls on the Middle East,» *Middle East Review*, vol. 11, no. 1 (Fall 1978), pp. 24-30; Herzel Erskine, «The Polls: Western Partnership in the Middle East,» *Public Opinion Quarterly*, vol. 33,no. 4 (Winter 1969-1970), pp. 627-646, and Robert H. Trice, «Foreign Policy Interest Groups, Mass Public Opinion and the Arab-Israeli Dispute,» *Western Political Quarterly*, vol. 31, no. 2 (June 1978), pp. 244-246.

(٢٦) Dina A. Zinnes, «Some Evidence Relevant to the Man-Milieu Hypothesis,» in: James N. Rosenau, ed., *The Analysis of International Politics* (New York: Free Press, 1972), pp. 209-212.

الديمقراطي جونسون حتى عام ١٩٦٨ والرئيس الجمهوري نيكسون الذي تولى السلطة في عام ١٩٦٩ ثم اعيد انتخابه مرة ثانية عام ١٩٧٢ . وكان يتولى منصب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي والت روستو في عهد الرئيس جونسون وهنري كيسنجر في عهد الرئيس نيكسون . وفي ظل ادارة جونسون تقلص دور مجلس الامن القومي كجهاز استشاري للرئيس بدرجة كبيرة وانحصر دوره في مجرد اضفاء الشرعية على قرارات الرئيس وتأييد سياساته[٢٧] . اما نيكسون ، فقد عمل على تقوية نظام مجلس الامن القومي ليصبح اداة في يده لادارة الشؤون الخارجية والسيطرة عليها[٢٨] .

وبصفة عامة لم يكن القطاع الرئاسي في عهد جونسون مهتماً بمحاولة النظر الى الصراع بموضوعية . فمن ناحية تم اعطاء حرب فيتنام الاولوية الاولى وذلك على حساب القضايا الاخرى ، ومن ناحية ثانية كانت هيئة البيت الابيض في ذلك الوقت متعاطفة ، بدرجة كبيرة ، مع اسرائيل ، ويأتي على قمتها والت روستو المعروف بميوله الصهيونية . ومن ناحية ثالثة هناك الرئيس جونسون نفسه والذي كان معروفاً بمشاعره الشخصية الحارة تجاه اسرائيل وانحيازه الواضح لها . وعموماً ، كان جونسون معادياً لحركة القومية العربية التي تزعمتها مصر بقيادة عبد الناصر . وقد توترت العلاقات بين جونسون وبين عبد الناصر ، وذلك بسبب حرب اليمن من ناحية ، والخلافات التي حدثت بسبب المعونة من ناحية اخرى[٢٩] . ويأتي ضمن اسباب تعاطف جونسون مع اسرائيل ايضاً ، حساسيته الشديدة للضغط الصهيوني ، فعمله في مجلس النواب ثم في مجلس الشيوخ قد جعله يتجاوب بدرجة كبيرة مع هذا الضغط[٣٠] .

اما بالنسبة للرئاسة في عهد نيكسون، فيمكن القول بأنها لم تول الصراع العربي ـ الاسرائيلي اهتماماً كافياً . فقد رأى نيكسون ان الصراع ، رغم خطورته ، اقل الحاحاً من القضايا الاخرى التي كانت تواجه ادارته آنئذٍ وهي فيتنام والاتحاد السوفياتي والصين . وعموماً كان اهتمام كل من نيكسون وكيسنجر مركزاً على تزايد النفوذ السوفياتي في الشرق الاوسط والعمل على الحد من هذا النفوذ ، وذلك بالنظر الى تدفق السلاح السوفياتي على مصر ووجود خبراء سوفيات فيها ، فضلاً عن توقيع معاهدة الصداقة المصرية ـ السوفياتية . وعموماً ، كان كيسنجر ونيكسون يتفقان على رفض اي ضغط امريكي على اسرائيل خاصة مع الوجود السوفياتي المتزايد في المنطقة، لأن مثل هذا الضغط سيكون لصالح البلدان العربية التقدمية الموالية للسوفيات . فقد كان كيسنجر لا يوافق على رأي وزارة الخارجية بأن تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي ستؤدي الى تضاؤل الدور السوفياتي في الشرق الاوسط ، وكذلك الاقطار التقدمية فيه ، بل على العكس من ذلك كان رأيه ان مثل تلك التسوية قد تدعم من النفوذ السوفياتي والاقطار التقدمية خاصة اذا ما بدا ان التسوية قد تحققت نتيجة لمواقفهم

---

(٢٧) Edward A. Kolodziej, «The National Security Council: Innovation and Implications,» *Public Administration Review*, vol. 29, no. 6 (November 1969), pp. 573-574.

(٢٨) I.M. Destler, *Presidents, Bureaucrats and Foreign Policy* (Princeton; N.J.: Princeton University Press, 1972), p. 95.

(٢٩) William B. Quandt, *Decade of Decisions: American Policy Toward the Arab-Israeli Conflict, 1967-1976* (Berkeley, Calif.: University of California Press, 1977), pp. 38 and 70.

(٣٠) Michael C. Hudson, «Toward a Critique of U.S. Middle East Policy,»*Middle East Forum*, vol. 47, no. 2 (Summer 1971), p. 26.

المتشددة . ولذلك فقد كان كيسنجر يرى ان تقليص النفوذ السوفياتي هو الشرط الاول للقيام بدور امريكي اساس في التسوية . وقد اصر كيسنجر على استمرار تجميد الموقف في صالح الولايات المتحدة لأنه سيقنع مصر بأن الوصاية السوفياتية والسياسة الخارجية المتطرفة تشكل عقبات امام التقدم ، وان الولايات المتحدة وحدها هي التي يمكن ان تحقق التسوية . وفي هذا الاطار كان الاعتقاد في الرئاسة ، خاصة اعتقاد كيسنجر هو انه لا يمكن ردع السوفيات ونواياهم للسيطرة على المنطقة الا عن طريق التشدد في شكل تأييد قوي لاسرائيل ، مع عدم الاهتمام بأثر مثل هذه السياسة على الاقطار العربية الصديقة للولايات المتحدة . لذلك رأى ضرورة الاحتفاظ بالتوازن العسكري في المنطقة لصالح اسرائيل . فقد كان دعم اسرائيل عسكرياً في رأي كيسنجر هو الذي يساعدها على الاعتدال في المفاوضات ، كما ان من شأنه ان يدفع الاقطار العربية ، وعلى رأسها مصر ، الى مواقف اكثر اعتدالاً[٣١] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان ازمة الطاقة التي ظهرت بوادرها في اوائل السبعينات ، لم تؤثر على مواقف الرئاسة من الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فمن ناحية لم يكن هناك ادراك في البيت الابيض لخطورة المشكلة[٣٢] ، ومن ناحية اخرى ، لم يكن هناك استعداد واضح من جانب المسؤولين الامريكيين لان يأخذوا بجدية تحذيرات الملك فيصل بشأن ربط التوسع في انتاج النفط السعودي بالتقدم في تسوية عربية ـ اسرائيلية . ورغم وجود تقارير خاصة في وزارة الخارجية الامريكية تؤكد خطورة سلاح النفط ، لم يكن هناك امكانية استخدام العرب لهذا السلاح بفعالية للضغط على واشنطن للحصول على تنازلات من اسرائيل[٣٣] .

٢ ـ بيروقراطية صنع السياسة

وهي تشمل في هذه الدراسة كلاً من وزارة الخارجية ووزارة الدفاع . وبصفة عامة ، كان هناك تنافس تقليدي بين وزارة الخارجية والبيت الابيض فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، حيث تؤيد الوزارة دائماً ما قد يسمى بسياسة غير منحازة او عادلة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي . ويرجع البعض هذا الموقف من جانب وزارة الخارجية ، بقدر كبير ، الى ابتعاد الوزارة عن تأثير ضغوط جماعات المصالح الصهيونية[٣٤] .

وبصفة عامة ، لم تشهد ادارة جونسون اي تنافس بين البيت الابيض ووزارة الخارجية برئاسة دين راسك او اختلافات في الرأي بينهما بشأن السياسة الخارجية ، عموماً ، او بشأن قضايا الشرق الاوسط بصفة خاصة ، بل على العكس من ذلك كان هناك اتفاق واضح بين كل من جونسون وراسك في

---

(٣١) Henry Kissinger, *White House Years* (Boston, Mass.: Little, Brown and Company, 1979), pp. 351-352, 356-357, 368, 371 and 558-559.

(٣٢) Joseph S. Szyliowicz, «The Embargo and U.S. Foreign Policy,»in: Szyliowicz and O'Neill, eds., *The Energy Crisis and U.S. Foreign Policy*, pp. 215-218.

(٣٣) William B. Quandt , «U.S. Energy Policy and the Arab-Israeli Conflict,» in: Nalem A. Sherbiny and Mark A. Tessler, eds., *Arab Oil Impact on the Arab Countries and Global Implications* (New York: Praeger, 1976), pp. 383-384.

(٣٤) Quandt, *Decade of Decisions: American Policy toward the Arab- Israeli Conflict, 1967-1976*, pp. 25-26 and 62.

هذا الشأن وبخلاف ذلك ، فإن ادارة نيكسون قدمت نموذجاً واضحاً لمثل هذه الخلافات التي وصلت ، في كثير من الاحيان ، الى حد الصراع . وقد استمر هذا الخلاف في المواقف طوال فترة تولي وليم روجرز لمنصب وزير الخارجية ، والى ان تولى كيسنجر هذا المنصب في ايلول / سبتمبر ١٩٧٣ . فعلى العكس من موقف كيسنجر، كان روجرز ووزارة الخارجية يعتبران ان الارتباط الامريكي الكامل بموقف اسرائيل لن يضر فقط بالمصالح الامريكية لدى الاقطار العربية الصديقة ، بل انه سوف يعطي السوفيات ايضاً فرصة افضل لتدعيم نفوذهم على حساب الولايات المتحدة في المنطقة . ومن ثم ، فبينما كانت الوزارة تؤيد ضرورة المحافظة على وجود اسرائيل وحمايته ، الا انها كانت لا تؤيد التوسع في اعطاء المساعدات الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل وضرورة اتباع سياسة متوازنة وغير منحازة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي[٣٥] ، خصوصاً وان وزارة الخارجية كانت هي الجهاز الوحيد الذي ادرك بوادر ازمة الطاقة في اوائل السبعينات . كذلك ظهرت تقارير في الوزارة تؤكد خطورة سلاح النفط . وبناء على كل ذلك كانت الوزارة (خصوصاً روجرز) متحمسة لان تقوم الولايات المتحدة بدور في تسوية الصراع ، وذلك كمحاولة للحد من نفوذ الاتحاد السوفياتي الذي يستفيد من التوتر في المنطقة[٣٦] .

اما وزارة الدفاع الامريكية فقد كان هناك انقسام في الرأي فيها فيما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي . فقد كان البعض يرى انه وفقاً للاعتبارات الاستراتيجية فإنه لدى الولايات المتحدة مصلحة اكبر في الوطن العربي منها في اسرائيل ، وان السياسات الامريكية يجب ان تعكس هذه الحقيقة . بينما نظر البعض الآخر الى اسرائيل على انها رصيد استراتيجي للولايات المتحدة[٣٧] .

٣ ـ الكونغرس

على الرغم من ان الكونغرس الامريكي لا يقوم بدور المبادأة في اعداد السياسة الخارجية وصنع قرارها ، فإن له دوراً واسعاً في المشاركة في المراحل المختلفة لاعداد هذه السياسة . ويستخدم الكونغرس في ذلك سلطاته في مجال التشريع والمخصصات المالية والقرارات الى جانب المناقشات التي تعد بمثابة تعبير عن تفضيلات الكونغرس واتجاهاته العامة بخصوص قضايا السياسة الخارجية ، والتي لا بد من ان يضعها الرئيس في اعتباره عند اختياره لبدائله المختلفة[٣٨] .

وعموماً ، كان هناك درجة كبيرة من التأييد لاسرائيل من جانب الكونغرس . ويستند هذا التأييد على عدد كبير من الاعضاء في مجلس الكونغرس ، وبصرف النظر عن الانتماء الحزبي للاعضاء[٣٩] ،

---

(٣٥) William B. Quandt, «The Middle East Conflict in U.S. Strategy,» *Journal of Palestine Studies*, vol. 1, no. 1 (Autumn 1971), p. 45.

(٣٦) Kissinger, *White House Years*, p. 350.

(٣٧) Quandt, Ibid., pp. 9 and 26.

(٣٨) Ronald Moe and Steven Teel, «Congress as Policy Maker,» *Political Science Quarterly*, vol. 85, no. 3 (September 1970), pp. 465-466.

(٣٩) انظر في ذلك :

Robert H. Trice, «Congress and the Arab-Israeli Conflict: Support for Israel in the U.S. Senate, 1970-73,» *Political Science Quarterly*, vol. 92, no. 3 (Fall 1977), pp. 443-463.

فقد كان الكونغرس مؤيداً للموقف الاسرائيلي من القضايا المختلفة ، مثل تـأييد تمسـك اسرائيـل بالاراضي المحتلة وضرورة اجراء مفاوضات مباشرة لتسوية الصراع. وعموماً كان الموقف السائد في الكونغرس في فترة الدراسة هو انه يمكن المحافظة على السلام والاستقرار والمصـالح الامـريكية في الشرق الاوسط عن طريق تقوية اسرائيل وامدادها بالاسلحة الامريكية كرادع ضد اي هجوم عربي او سوفياتي(٤٠) . وعلى ذلك ، فرغم مواقف الكونغرس المتحفظة والمعارضة لسياسات السلطة التنفيذية في مسائل التورط في فيتنام ومعارضته لبيع المزيد من الاسلحة الى مناطق الصراع في العالم ، فإنه كان يتخذ موقعاً اكثر تحمساً بالمقارنة بالسلطة التنفيذية فيما يتعلق بالمساعدات العسكرية لاسرائيل . فقد استخدم الكونغرس سلطته فيما يتعلق بالمخصصات المالية لمصلحة اسرائيل طـوال فترة الـدراسة بالموافقة على الاعتمادات الخاصة ببيع الاسلحة اللازمة لشراء طائرات الفانتوم ، حتى قبـل اتخاذ الرئيس قرار بيع الطائرات(٤١) . وهناك عوامل مختلفة يمكن ان تفسر الموقف المؤيـد لاسرائيـل في الكونغرس من اهمها :

- الاصوات اليهودية في انتخابات الكونغرس .
- المساهمات المالية من جانب اليهود في الحملات الانتخابية .
- جهود الضغط المباشر من جانب جماعات المصالح المختلفة المؤيدة لاسرائيل .

وبصفة عامة فإن هناك شعوراً او اتجاهاً عاماً بين اعضاء الكونغرس بعدم وجود اي فائدة او عائد سياسي من اتخاذ موقف معاد لاسرائيل ، هذا الى جانب الاعتقاد بأن مثل هذا الموقف قد يؤدي الى انفصالهم عن قطاع كبير من اليهود الامريكيين من الممكن الاستفادة بهم سواء من حيث الاصوات او المساهمات المالية في الانتخابات . غير انه يلاحظ انه وراء هذه العوامل كلها توجد البيئة السياسية المحلية التي تحيط بنظام صنع السياسة الخارجية الامريكية ، مثل وسائل الاعلام الجماهيرية والراي العام ، وهي بيئة سياسية مؤيدة لاسرائيل ، ويحرص اعضاء الكونغرس على ان تكون مواقفهم متمشية مع هذه الاتجاهات العامة(٤٢) .

٤ ـ عملية صنع السياسة

وفي مجال تقويم اسلوب الممارسة الفعلية لعملية صنع السيـاسة الامـريكية تجـاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي في هذه الفترة ، يمكن القول ان عملية صنع السياسة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي في عهد جونسون لم تشهد مشاكل كثيرة . فمن ناحية ، كان جونسون يحرص على تركيز صنع قرارات السياسة الخارجية في يده ، ومن ناحية ثانية كان وزير الخارجيـة راسك يتمتـع بثقة جونسون فيه ، ولم توجد خلافات في الرأي بينهما في هذه الفترة بشأن قضايا السياسة الخارجية عموماً

---

(٤٠) Richard C. Pfaff, «Preceptions, Politicians and Foreign Policy: The U.S. Senate and the Arab - Israeli Conflict,» *Middle East Forum*, vol. 47, no. 2 (Summer 1971), p. 42.

(٤١) Trice, *Interest Groups and the Foreign Policy Process: U.S. Policy in the Middle East*, p. 56.

(٤٢) Trice, «Congress and the Arab- Israeli Conflict: Support for Israel in the U.S. Senate, 1970-1973,» p. 463.

والشرق الاوسط بصفة خاصة ، هذا الى جانب ضعف مجلس الامن القومي كجهاز استشاري للرئيس في هذه الفترة[٤٣] .

اما في عهد نيكسون ، فيلاحظ انه عمل منذ البداية على تركيز عملية صنع السياسة الخارجية في البيت الابيض واعطاء مساعده لشؤون الامن القومي (هنري كيسنجر) المسؤولية الاساسية في الشؤون الخارجية ، الامر الذي اضعف من سلطة وزير الخارجية روجرز الذي تراجع دوره بحيث اقتصر على تولي المسائل الروتينية والتنفيذية[٤٤]. ولم ينته هذا الوضع الا بعد ان جمع كيسنجر بين منصب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي ومنصب وزير الخارجية في ايلول / سبتمبر ١٩٧٣ .

اما بالنسبة لعملية صنع السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، فقد تم تركها لوزير الخارجية روجرز ، خاصة في الفترة من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٠ ، حيث كان البيت الابيض مشغولاً باولويات اخرى في مجال السياسة الخارجية (الصين ، السوفيات ، فيتنام) ، مع خوفه من احتمالات الفشل في اتباع سياسة جادة في تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي واثر ذلك على السياسات الداخلية[٤٥] . غير انه ليس معنى ذلك ان روجرز ، حتى خلال هذه الفترة ، كان له مطلق الحرية او السلطة النهائية في التعامل مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، حيث ظلت الكلمة النهائية في هذا الشأن في يد البيت الابيض . وكثيراً ما كان يتدخل لتغيير سياسات وزير الخارجية وتعديلها بما يتفق مع مواقفه تجاه اسرائيل والاتحاد السوفياتي[٤٦] . وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٠ وبالذات بعد احداث الاردن في ايلول / سبتمبر ١٩٧٠ ، حيث تأكد نفوذ كيسنجر على حساب روجرز في صياغة وتنفيذ السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، الى ان انتهى الوضع بتولي كيسنجر لوزارة الخارجية في ايلول / سبتمبر ١٩٧٣ .

ثالثاً : السياسة الامريكية تجاه الصراع

كانت نتيجة التفاعل بين محددات السياسة الامريكية وصانعي هذه السياسة ، قد ترتب عليه سياسة امريكية متحيزة لاسرائيل سواء من حيث مضمون هذه السياسة او من حيث تنفيذها .

١ ـ مضمون السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي

يمكن تحليل مضمون السياسة الامريكية تجاه الصراع بدراسة الموقف الامريكي من ثلاث قضايا اساسية للصراع وهي : تسوية الصراع ، وقضية الانسحاب والحدود ، وقضية حقوق الشعب الفلسطيني .

أ ـ تسوية الصراع

كانت السياسة الامريكية في عهد جونسون تقوم على محاولة استخدام انتصار اسرائيل للوصول

---

(٤٣) Destler, *Presidents, Bureaucrats and Foreign Policy*, pp. 104 and 108-109.

(٤٤) Ibid., pp. 2, 31 and 129-130, and Kissinger, *White House Years*, pp. 11, 16, 26 and 28-29.

(٤٥) Quandt, *Decade of Decisions: American Policy Toward the Arab- Israeli Conflict, 1967-1970*, p. 77.

(٤٦) Kissinger, Ibid., pp. 559-560.

الى تسوية نهائية للصراع . فقد توصل جونسون وكبار مستشاريه الى ضرورة مساعدة اسرائيل على الاحتفاظ بالاراضي المحتلة للضغط على الاقطار العربية من اجل التوصل الى اتفاقية سلام شاملة . وعليه، فقد كانت السياسة الامريكية تجاه التسوية تقوم على اساس التوصل الى تسوية شاملة للصراع ، يتم فيها الربط بين الانسحاب والسلام ، مع عدم استبعاد طرف ثالث في التوصل الى تسوية[٤٧] . وان يتم ذلك على اساس قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) كاطار يتم فيه التفاوض بين الاطراف بمساعدة السفير يارنغ . ولم تتغير النظرة الامريكية بشأن تسوية الصراع في عهد نيكسون عنها في عهد جونسون من حيث التمسك بقرار (٢٤٢) في مجموعه كأساس لتسوية شاملة يتم فيها الربط بين الانسحاب الاسرائيلي والسلام . وقد استمر هذا الموقف تجاه التسوية حتى عام ١٩٧٠[٤٨] ، وكان هو اساس كل الخطط والمبادرات التي قدمت لتسوية الصراع في ذلك الوقت .

وابتداء من عام ١٩٧١ ظهر منهج او تصور جديد للتسوية يقوم على اساس محاولة ابتكار صيغ جديدة للتسوية المؤقتة لا تصل الى حد تسوية شاملة للصراع ، وبالتالي يتم تجنب القضايا الاساسية موضع الخلاف التي تعوق مثل هذه التسوية الشاملة . وعليه كان هذا التصور يقضي بالبدء في عملية تفاوض بين الاطراف (مصر واسرائيل) لفتح قناة السويس دون ان يكون هناك تعهدات مسبقة بشأن القضايا الاخرى للصراع[٤٩] .

ب ـ الانسحاب والحدود

كان الموقف الامريكي بالنسبة لقضية الانسحاب والحدود في عهد جونسون يقوم على تأييد اسرائيل في موقفها الخاص بعدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، الا كجزء من التسوية الشاملة . هذا وقد تجنبت ادارة جونسون وضع تصور تفصيلي للحدود مع التأكيد على الانسحاب الى حدود آمنة ومعترف بها . وكان هذا الموقف يرجع الى ادراك صانعي السياسة لغياب تهديد مباشر للمصالح الامريكية في المنطقة في ذلك الوقت ، يدفعهم للضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي المحتلة[٥٠] . ورغم ان الولايات المتحدة لم تقدم تفسيراً رسمياً لقرار مجلس الامن رقم (٢٤٢)، الا انها كانت تتبنى الموقف الاسرائيلي من القرار وتتفق مع النص الانكليزي له من حيث المطالبة بالانسحاب من « اراض احتلت في النزاع الاخير » وليس من الاراضي المحتلة، وبحيث يكون الانسحاب الاسرائيلي الى حدود آمنة ومعترف بها ، يتم الاتفاق عليها بين الاطراف انفسهم كجزء من تسوية شاملة[٥١] . ولم يتغير الموقف الامريكي في ظل ادارة نيكسون من قضية الانسحاب ، واتضح ذلك في البيانات الرسمية للمسؤولين الامريكيين ، واتضح كذلك من

---

(٤٧) Reich, *Quest for Peace: United States- Israeli Relations and the Arab-Israeli Conflict*, p. 125.

(٤٨) Quandt, *Decade of Decisions: American Policy toward the Arab-Israeli Conflict, 1967-1976*, pp. 82-83.

(٤٩) Steven Speigel, «The Fate of the Patron: American Trials in the Arab- Israeli Dispute,» *Public Policy*, vol. 21 (Spring 1973), p. 185.

(٥٠) Barry Rubin, «America's Mid-East Policy: A Marxist Perspective,» *Journal of Palestine Studies*, vol. 2, no. 3 (Spring 1973), p. 62.

(٥١) Margaret Arakie, *The Broken Sword of Justice: America, Israel and the Palestine Tragedy* (London: Quartet Books, 1973), p. 154.

مضمون المبادرات التي تقدمت بها الولايات المتحدة في كل من المحادثات الثنائية مع الاتحاد السوفياتي والمحادثات الرباعية معه ومع كل من فرنسا وبريطانيا . وان كانت وزارة الخارجية الامريكية قد حبذت في هذه الفترة انسحاب اسرائيل الى الحدود الدولية بين مصر واسرائيل (فلسطين تحت الانتداب) ، مع ضمانات للامن وتعديلات بسيطة في الحدود في حالة الاردن[٥٢] ، وهو ما تبلور في صورة خطة روجرز التي اعلنت في كانون الاول / ديسمبر ١٩٦٩ . وبالنسبة للقدس ، فإن الادارة الامريكية لم تقدم مقترحات خاصة بها ، وان كانت قد ايدت الاحتفاظ بها موحدة ولم تعارض الاجراءات التشريعية والقانونية التي اتخذتها اسرائيل لضم القدس العربية .

ج ـ حقوق الشعب الفلسطيني

استمرت السياسة الامريكية في فترة الدراسة في الالتزام بالموقف الامريكي السابق ، وهو معالجة هذه القضية كقضية لاجئين ، وبالتالي استمرت في تأييد تسوية هذه المشكلة على اساس قرارات الامم المتحدة السابقة (القرار رقم ١٩٤) التي تعطي اللاجئين حق الاختيار بين العودة او التعويض . وعموماً كان الموقف الامريكي في المحادثات الثنائية والرباعية بالنسبة للفلسطينيين هو منحهم حق الاختيار بين العودة والتعويض على اساس الاتفاق على حصة نسبية سنوية في حالة العودة على الا تؤجل التسوية النهائية للصراع الى حين تسوية مشكلة اللاجئين[٥٣] . وكانت الولايات المتحدة ضد قرارات الامم المتحدة التي تؤكد حقوق شعب فلسطين ، وحقه في تقرير المصير . وان كانت وزارة الخارجية في عهد نيكسون قد بدأت تستخدم في تصريحات مسؤوليها « الحقوق والمطالب العادلة للفلسطينيين » ، دون ان يكون هناك تصور واضح لامكانية مشاركة الفلسطينيين في التسوية . فقد كان الموقف الامريكي يقوم على رفض التفاوض مع الفلسطينيين او حتى قبول تمثيل مصالحهم بواسطة الحكومات العربية[٥٤] .

٢ ـ تنفيذ السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي

لجأت السياسة الامريكية لتنفيذ سياستها تجاه الصراع الى استخدام كل من الاداة الدبلوماسية ، وذلك في محاولة للتوصل الى تسوية للصراع او على الاقل لمنع نشوب حرب اخرى ، والاداة العسكرية ، وبالذات امدادات الاسلحة لاسرائيل ، للمحافظة على تفوقها العسكري لضمان المصالح الامريكية في المنطقة . وقد لجأت السياسة الامريكية الى الجمع بين هاتين الاداتين ، وكان التفاوت في استخدامهما ، من فترة لاخرى ، يرجع لمدى تفضيل صانعي السياسة الامريكية لكل اداة وفقاً لادراكهم للمصالح الامريكية وتصوراتهم لكيفية تحقيق هذه المصالح من خلال هذه الادوات . ويمكن القول بأن التركيز على اداة معينة في فترة معينة كان يعكس ، الى حد كبير ، مدى سيطرة الجهاز الذي يفضل استخدام هذه الاداة على عملية صنع السياسة . كما ان فشل اداة من هذه الادوات وبالذات الاداة الدبلوماسية كان يرجع بدرجة كبيرة ـ الى جانب عوامل اخرى متعلقة بالمتغيرات الخارجية ـ الى موقف اجهزة صنع السياسة الاخرى منها .

---

(٥٢) انظر : Kissinger, *White House Years*, pp. 357, 365-367 and 372-373.

(٥٣) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، مصر وامريكا (القاهرة : المركز ، ١٩٧٦) ، ص ٥٤ .

(٥٤) Whetten, *The Canal War: Four-Power Conflict in the Middle East*, p. 113 and 305.

أ ـ المبادرات الدبلوماسية

لم تكن الادارة الامريكية في عهد جونسون متحمسة للقيام بمحاولات لتسوية الصراع وذلك لعدة اعتبارات . واتبعت الادارة الامريكية منهج ترك المبادرات الاساسية تتم في اطار الامم المتحدة . وبعد التوصل لقرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) اكتفت بتأييد جهود السفير يارنغ للتوصل الى اتفاق على اساس هذا القرار . وكان هذا الموقف يرجع الى عدة اسباب منها : انشغال ادارة جونسون بفيتنام الى جانب عدم وجود حالة ازمة تفرض عليها التدخل بتقديم مبادرات ، كما ان الوضع القائم بعد الحرب كان لصالح اسرائيل ، وبالتالي لم يكن عليها فرض ضغوط تذكر لتحريكه(٥٥) .

وعلى عكس ادارة جونسون ، فإن ادارة نيكسون قد لجأت الى سلسلة من المبادرات . ويمكن التمييز في ظل ادارة نيكسون بين فترتين : الاولى ، استمرت حتى آب / اغسطس ١٩٧٠ والثانية من آب / اغسطس ١٩٧٠ حتى تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣ . وكانت الفترة الاولى التي تميزت بدور اكبر نسبياً لوزارة الخارجية ، قد شهدت اهتماماً من جانب الوزارة بتسوية الصراع . وقد انعكس ذلك في تحمس الوزارة لعدد من المبادرات الدبلوماسية سواء في شكل المشاركة مع اطراف اخرى ، مثل المحادثات الثنائية والمحادثات الرباعية ، ام في شكل مبادرات فردية كما في خطة روجرز عام ١٩٦٩ ، ومبادرة وقف اطلاق النار عام ١٩٧٠ . وعموماً ، لم يكن البيت الابيض متحمساً لهذه المبادرات ، فقد كان مشغولاً بمشكلة فيتنام وسولت والدبلوماسية السرية تجاه الصين فضلاً عن رفضه لأي ضغط على اسرائيل لصالح العرب والسوفيات. اما الفترة الثانية (اي ابتداء من آب / اغسطس ١٩٧٠) فقد شهدت انحساراً في دور وزارة الخارجية ، وتمسك البيت الابيض بضرورة اتباع سياسة متشددة تجاه مصر والسوفيات .

غير ان وزارة الخارجية استمرت في محاولاتها لتسوية الصراع بيد ان جهودها اقتصرت على تأييد استئناف محادثات يارنغ (كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٠ ـ شباط / فبراير ١٩٧١) ثم التركيز على محاولة التوصل لتسوية مؤقتة او مرحلية بين مصر واسرائيل ، وهي المحاولة التي اخفقت في آب / اغسطس ١٩٧١(٥٦) . وقد استمر عدم اهتمام كيسنجر بالصراع ، رغم توتر العلاقات المصرية ـ السوفياتية وابعاد الخبراء السوفيات من مصر في تموز يوليو ١٩٧٢ ، بسبب الانشغال بانتخابات الرئاسة من ناحية والتركيز على المفاوضات مع فيتنام من ناحية اخرى(٥٧) ، فضلاً عن عدم اهتمام الادارة الامريكية بالتحرك ، خاصة مع انخفاض احتمالات المواجهة الامريكية ـ السوفياتية بعد قمة موسكو في ايار / مايو ١٩٧٢ وخروج السوفيات من مصر وعدم ادراك ابعاد ازمة الطاقة(٥٨) .

ب ـ المساعدات العسكرية

عقب حرب حزيران/يونيو١٩٦٧،اصبحت الولايات المتحدة هي المصدر الاساسي للاسلحة

---

(٥٥) Ibid., p. 65.

(٥٦) Quandt, *Decade of Decisions: American Policy toward the Arab-Israeli Conflict, 1967-1976*, pp. 127-128.

(٥٧) Malcolm Kerr, «Nixon's Second Term: Policy Prospects in the Middle East,» *Journal of Palestine Studies*, vol. 2, no. 3 (Spring 1973), p. 18.

(٥٨) Reich, *Quest for Peace: United States-Israel Relations and the Arab-Israeli Conflict*, p. 206.

لاسرائيل . وقد بلغت المساعدات العسكرية التي حصلت عليها اسرائيل من الولايات المتحدة في الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ اكثر من مليار دولار، كانت كلها في شكل تسهيلات ائتمانية لتمويل شراء الاسلحة الامريكية[٥٩] . وقد ايدت ادارة جونسون سياسة تقوم على تسليح اسرائيل لضمان استمرار تفوقها في المنطقة ضد الاقطار العربية ، خاصة مع قرار فرنسا بفرض حظر على امدادات الاسلحة الفرنسية لاطراف الصراع بعد حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، وقيام الاتحاد السوفياتي بتعويض خسائر مصر وسوريا ، هذا الى جانب تحمس الكونغرس لامداد اسرائيل بالاسلحة وطائرات الفانتوم .

اما في ظل ادارة نيكسون ، فقد شهدت الفترة من ١٩٦٩ حتى آب / اغسطس ١٩٧٠ ـ والتي تميزت بدور اكبر لوزارة الخارجية ـ سياسة متحفظة بعض الشيء في تسليح اسرائيل ، تمثلت في عدم تقديم طائرات اضافية لها مع استمرار الامدادات العسكرية الاخرى ، فضلاً عن تأكيدات مستمرة بالمحافظة على التفوق العسكري الاسرائيلي لتشجيع اسرائيل على قبول مبادرة وقف اطلاق النار . وكان هذا يتفق مع منطق وزارة الخارجية حينئذٍ التي ركزت على المبادرات الدبلوماسية ، واقتناعها بعدم وجود مخاطر اقليمية تهدد امن اسرائيل . اما الفترة من آب / اغسطس ١٩٧٠ حتى تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣ ، فقد شهدت سياسة تقوم على التوسع في تسليح اسرائيل ، وذلك اتفاقاً مع منطق كيسنجر الذي تزايد دوره في هذه الفترة . غير ان هذه السياسة قد توقفت لفترة قصيرة في اوائل عام ١٩٧١ ، وهي فترة محاولة التوصل الى اتفاق بشأن فتح قناة السويس ، حيث تم وقف امداد اسرائيل بالمزيد من طائرات الفانتوم . ثم عادت بعد ذلك سياسة التوسع في تسليح اسرائيل . وعموماً فقد حصلت اسرائيل على مساعدات عسكرية ضخمة بلغت ٥٤٥ مليوناً و٣٠٠ مليون و ٣٠٧,٥ مليون دولار في السنوات ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، و١٩٧٣ ، وذلك بالمقارنة بـ ٢٥ مليون و٨٥ مليون و٣٠ مليون دولار حصلت عليها في السنوات ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ و١٩٧٠[٦٠] .

الخلاصة

يتضح من هذا التحليل للسياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي في الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ ، انها كانت سياسة منحازة لاسرائيل سواء من حيث مضمون هذه السياسة او من حيث تنفيذها . فكانت كل من المحددات الخارجية والمحددات الداخلية وادراك صانعي السياسة لهذه المحددات ، قد ادى الى هذه السياسة الامريكية المتحيزة لاسرائيل . ويثورالسؤال هنا عن امكانية حدوث تغيير في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي ،والمدى الذي يمكن ان يصل اليه هذا التغيير اذا ما تحقق . بصفة عامة ، يمكن القول بأنه من غير المتصور ان يحدث تغيير شامل في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فمن غير المعقول ان تتخلى الولايات المتحدة عن تأييدها الكامل لاسرائيل. فقد سبقت الاشارة الى العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، والاهمية التي تشغلها اسرائيل في اطار المصالح الامريكية في المنطقة. ورغم ذلك ، فإنه من الممكن تصور تغير جزئي في السياسة الامريكية يأخذ شكل الاهتمام بالمطالب العربية واحترامها . غير ان هذا التغير لن يتحقق الا اذا حدث هناك تغير على مستوى المداخلات او المحددات التي تؤثر على السياسة

---

(٥٩) Oded Remba, «United States Assistance to the Middle East: An Analysis of the Record,» *Middle East Information Series*, vol. 20 (September 1972), p. 32.

(٦٠) «The Middle East: U.S. Policy, Israel, Oil and the Arabs, *Congressional Quarterly* (September 1977), pp. 82-83.

الامريكية تجاه الصراع ، الامر الذي يضطر معه صانع السياسة الامريكية ان يغير في سياساته استجابة لهذا التغير في المداخلات .

فالولايات المتحدة مثلاً لن تغير من سياستها تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي الا اذا وجدت تهديداً لمصالحها في المنطقة من جراء موقفها من الصراع . ان على الاقطار العربية ان تفهم هذه الحقيقة والا تنتظر من الولايات المتحدة ان تغير من سياساتها بدون تحرك عربي . وفي ضوء هذه الملاحظة ، يمكن القول ان اي تعامل عربي مع الولايات المتحدة واي محاولة او اي فرصة للعرب للحصول على الحد الادنى من مطالبهم في تعاملهم مع الولايات المتحدة ، يتوقف اساساً على الوعي والالتزام بعدد من الحقائق :

١ ـ العمل على تحقيق حد ادنى من التضامن والتنسيق العربي . لقد اثبتت الخبرة ان الانجازات العربية ممكنة ، فقط ، مع تحقيق التضامن العربي ، وان العكس هو الصحيح . فيجب ان يكون هذا التضامن السمة الاساسية للسلوك العربي ، والا يكون مجرد سياسة عارضة تأخذ شكل رد الفعل لاحتواء آثار حدث معين .

٢ ـ ان يكون لدى العرب تصور واضح للحد الادنى والحد الاقصى لمطالبهم ، وان يعدوا الخطط المبنية على الدراسات المسبقة ، وان ينسقوا وسائلهم في العمل واساليبهم في الضغط في حدود الامكانيات والثروات العربية المتاحة .

٣ ـ الاهتمام بدور القوى الكبرى الاخرى المرتبطة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي ، مثل الاتحاد السوفياتي واوروبا الغربية والعمل على الحصول على تأييدها ومشاركتها في محاولات التوصل الى اي تسوية للصراع . كذلك يجب العمل على الحصول على التأييد الدبلوماسي والمعنوي من دول العالم الثالث ودول عدم الانحياز .

٤ ـ الاهتمام بالبيئة الامريكية والرأي العام الامريكي والعمل على تنشيط جماعات المصالح العربية في الولايات المتحدة وتدعيمها في محاولة لخلق بيئة داخلية متفهمة للموقف العربي، او على الاقل غير معادية لهذا الموقف □

الاطار القانوني لعلاقة « السوق المشتركة »
بكل من اسرائيل ـ الجزائر ـ لبنان

نزيرة الافندي

مساعد مدير تحرير مجلة الاهرام الاقتصادي

مقدمة

تهدف هذه الدراسة اساساً ، الى محاولة القاء النظر على الاطار القانوني الذي يربط بين دول مجموعة السوق الاوروبية المشتركة من جهة ، وكل من اسرائيل والبلدان العربية من جهة اخرى ، وذلك في ظل مجموعة من العوامل ، سنشير اليها لاحقاً، والتي توضح نمط العلاقة بين الجانبين .

ولكن قبل الولوج الى هذا الاستعراض المقارن ، يجدر بنا ان نشير الى الموقف الاوروبي من الاحداث الاخيرة في منطقة الشرق الاوسط وبخاصة فيما يتعلق بالغزو الاسرائيلي للبنان ، يضاف الى ذلك التحديات التي تواجه البلدان العربية وبخاصة تلك المصدرة للمنتجات الزراعية : كالفواكه وفي مقدمتها الحمضيات وزيت الزيتون ، في ظل توقع انضمام اسبانيا والبرتغال .. بعد اليونان ، الى المجموعة .

واهمية التوقف عند هاتين النقطتين ، نابع من السرعة التي اعلن بها رؤساء دول وحكومات الدول العشر خلال انعقاد مؤتمر القمة الاوروبي في الفترة من ١٧ ـ ١٩ حزيران / يونيو ١٩٨٣ ، عن رفع الحظر الذي كان مفروضاً على المساعدات المالية والتكنولوجية لاسرائيل والتي تعادل ما يقرب من ٤٠ مليون وحدة عملة اوروبية ، وذلك خلال السنوات ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦، وكان هذا الحظر قد فرض عقب الغزو الاسرائيلي للبنان . وقد جاء قرار رفع الحظر بعد الاعلان عن التوصل الى اتفاق بين لبنان واسرائيل في ظل المباركة الامريكية ، في السابع عشر من ايار / مايو ١٩٨٣ . فيا ترى .. بعد ان تراجعت اسرائيل عن تنفيذ هذا الاتفاق ـ إن كان اتفاقاً ! ـ وقامت بإعادة نشر قواتها في لبنان .. هل سيتراجع السادة رؤساء الدول والحكومات الاوروبية عن قرار رفع الحظر الذي جاء سريعاً .. ؟[١] .

(١) *European Community News Letter*, no. 2 (1983).

والملفت للنظر فيما يتعلق بهذه النقطة ايضاً ، انه بينما كان قرار استئناف امداد اسرائيل بالمساعدات المالية والتكنولوجية قد صدر في البيان الختامي لرؤساء المجموعة الاوروبية المشتركة ، نجد في الوقت ذاته ان « البركان الاوروبي » قد وجه نداء ... الى دول المجموعة لتقديم معونة عاجلة الى اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان ، والذين يتجاوز عددهم ٦٠ الف لاجيء (طبقاً للتقديرات الاوروبية ذاتها) ! وفي مجال الاشادة بالدور الاوروبي في هذا الصدد ، اشارت المصادر الاوروبية الى انه تم تقديم مبالغ تصل في مجموعها الى حوالى مائتي مليون دولار منذ عام ١٩٧٢ حتى الآن .. وان السوق الاوروبية بصدد بحث الوسائل المختلفة الكفيلة بزيادة هذا الرقم[٢] .

إن الفرق في العلاقة التي تربط اسرائيل بدول السوق الاوروبية المشتركة ، وتلك التي تربط البلدان العربية بذات الدول ، يتضح من مركز الثقل الذي صدر من قرار رفع الحظر مكافأة لاتفاق لم ينفذ . ومن النداء الذي صدر عن استحياء من جانب البرلمان الاوروبي من اجل مساعدة اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان . ويكفي انجازاً للعرب ان اللاجئين الفلسطينيين حصلوا على حوالى ٢٠٠ مليون دولار على مدى يتجاوز عشرة اعوام ، وبما يعادل ٢٠ مليون دولار سنوياً في المتوسط .

يضاف الى ما سبق ان الشهر نفسه حزيران / يونيو ١٩٨٣ قد شهد اجتماع ممثلي سبعة صناديق تمويل عربية مع ممثلي السوق الاوروبية المشتركة ، لبحث امكانيات دفع جهودهما في مجال التمويل المشترك لمشروعات دول العالم الثالث . وجدير بالذكر ان هذا الاجتماع الذي يعقد سنوياً ، شهد عام ١٩٨٠ اول انعقاد له ، حيث تم الاتفاق فيه على تمويل تسعة عشر مشروعاً تبلغ تكلفتها ٢٨٠٠ مليون وحدة حساب اوروبية ، تساهم فيه السوق الاوروبية والدول الاعضاء فيها بنسبة ٣١ بالمائة ، وصناديق التحويل العربية بنسبة تتجاوز ٣٦ بالمائة .

ولا شك ان الانجاز الذي تحقق في مجال العلاقات بين الحضارتين الاوروبية والعربية ، جدير بالتسجيل ، فخلال الندوة التي عقدت في هامبورغ في ١١ ـ ١٥ نيسان / ابريل ١٩٨٣ « ايد المشتركون الاوروبيون جميع الرغبات العربية . ممثلة في السعي لتوفير معرفة اوسع للتاريخ العربي والثقافة العربية في الكتب المدرسية الاوروبية . وكذلك ادخال اللغة العربية كلغة اختيارية في المدارس الاوروبية . وفي هذا المقام يجدر التذكير بأن مثل هذه التوصيات ، كانت قد صدرت بعد انعقاد اول مؤتمر ثقافي عربي اوروبي في البندقية عام ١٩٧٧ . وان هذه التوصيات لم يعقبها اجراءات عملية لتحقيقها »[٣] .

وبالنسبة للنقطة الثانية والخاصة بتوسيع نطاق عضوية السوق لتضم اثنتي عشرة دولة ، فلا شك ان لهذه الخطوة انعكاساتها السلبية على دول البحر المتوسط وفي مقدمتها البلدان العربية في المشرق والمغرب. وقد اشارت مصادر السوق الاوروبية الى عزمها الدخول في مفاوضات مع دول البحر المتوسط لتخطي المشاكل المتعلقة بالفواكه والحمضيات . وكما هو معتاد ، كانت « اسرائيل » الاسرع والاعلى صوتاً في المجاهرة بالشكوى والتباكي على المصير المظلم الذي ينتظر صادراتها الى السوق الاوروبية من جراء المنافسة الاسبانية والبرتغالية المتوقعة . وهنا نتساءل اين البلدان

---

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مجلة التعاون مع العالم العربي ، السنة ٢٥ ، العدد ٥ (١٩٨٣) .

العربية التي ستضار من هذه الزيادة في عدد الاعضاء . اين دور الحوار العربي ـ الاوروبي في الدفاع عن المصالح الاقتصادية العربية قبل ان تقسم البقية الباقية منها بين الاعضاء الجدد في السوق ، وبين اسرائيل .

هذا التساؤل مبعثه ليس التشاؤم ، ولكن تجارب الماضي والتي ترجمت في الاتفاقيات الموقعة بين بروكسل وكل من البلدان العربية واسرائيل . في وقت كان فيه « الحوار العربي ـ الاوروبي » في اوج انتعاشه .

فقبل توقيع الاتفاقيات التي سنشير اليها فيما بعد بين بروكسل ، وكل من اسرائيل ، الجزائر ، لبنان ، كانت هناك مجموعة من العوامل ... في الجانب الايجابي نسبياً لمصلحة العرب ، الا ان الاتفاقيات لم تستطع ترجمة هذا الجانب النظري الى واقع فعلي .

١ ـ فخلال اجتماع لجنة السوق في الفترة من ٢٧ ـ ٢٨ حزيران / يونيو ١٩٧٢ ، دعت الى انتهاج سياسة متوسطية ، وايدها في ذلك اجتماع القمة الاوروبي الذي عقد في باريس في التاسع عشر من تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٢ .

٢ ـ كما ان الفترة التي شهدت توقيع هذه الاتفاقيات الاربع وغيرها من الاتفاقيات الموقعة بين بروكسل والبلدان العربية ، كانت في النصف الثاني من السبعينات . وهذه الفترة زخرت بالخطب الحارّة ، ودوامة من اللقاءات والاجتماعات العامة والمتخصصة ، في اطار الحوار العربي ـ الاوروبي ، ومن ثم فإن استعراض الاتفاقيات المشار اليها آنفاً ، انما هو محاولة لإبراز مدى التلاقي بين الحديث عن اهمية المنطقة العربية لدى المجموعة الاوروبية .. وبين الواقع العملي ممثلاً في بنود الاتفاقيات المقارنة .

٣ ـ وثالثاً هناك المسار الذي اتخذه الحوار العربي ـ الاوروبي ، وبخاصة فيما يتعلق بتوقيع اتفاقية تجارية جماعية ذات شروط تفضيلية . فقد كان هذا المطلب العربي موضع معارضة شديدة وعنيفة من الجانب الاوروبي ، على مدى خمسة اعوام تقريباً وحتى الآن . ومن ثم اصبحت علاقة السوق المشتركة بالبلدان العربية تنقسم الى ثلاثة مسارات :

المسار الاول ، يأخذ شكل اتفاقيات تجارية ثنائية ، وهذه هي السمة الاساسية للعلاقات التي تربط بين البلدان العربية الواقعة على البحر المتوسط وبين المجموعة الاوروبية (وتدخل في هذا المسار كل من مصر ؛ الجزائر ؛ تونس ؛ المغرب ؛ الاردن ؛ سوريا ؛ لبنان) .

المسار الثاني : الذي يربط بين المجموعة المشتركة والبلدان العربية ـ الافريقية غير المتوسطية . وذلك من خلال اتفاقيتي « لوبي » الاولى والثانية ، ومن ثم تنتفي صفة الثنائية على صعيد هذه العلاقات التجارية بين الجانبين (يدخل في هذا النطاق كل من الصومال ـ جيبوتي ـ موريتانيا ـ بالاضافة الى السودان) .

المسار الثالث ، ينحصر في نطاق العلاقات التجارية بين دول المجموعة الاوروبية ودول الخليج العربي بالاضافة الى اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية ، وليبيا ، وذلك بصفة فردية وليس في اطار جماعي .

ولا شك ان الغزو الاسرائيلي للبنان ، وتغلغل المنتجات الاسرائيلية في السوق اللبنانية ،

يمكن وبالتأكيد سيحقق مكاسب اضافية لمصلحة « تل ابيب » على انقاض لبنان ، ليس فقط من الناحية السياسية او العسكرية ، وانما ايضاً في المجال الاقتصادي ، فلن تكون هناك المنتجات الزراعية اللبنانية التي ستغزو السوق الاوروبية ، بل ان بيروت ذاتها يمكن ان تصبح منفذاً جديداً لتغلغل المنتجات الاسرائيلية للسوق الاوروبية بالاضافة الى الاسواق العربية . وبالفعل يعاني لبنان حالياً من تدهور اوضاع الزيتون وزيته . وذلك على سبيل المثال ، وكذلك الحمضيات .

اولاً : السمات الاساسية « لاتفاقية التعاون » بين اسرائيل والسوق المشتركة

« كان تطور التعاون بين المجموعة الاوروبية واسرائيل ، محكوماً بالروابط الخاصة بين الجانبين . فهناك التقارب الثقافي بين دول المجموعة واسرائيل والناجم عن التكوين السكاني وتاريخ الدولة الاخيرة . وهذا يفسر سعي الحكومة الاسرائيلية للحوار مع دول السوق المشتركة منذ نهاية صيف عام ١٩٥٧ ، وقبل ان تدخل « اتفاقية روما » الى مجال التنفيذ الفعلي. حيث تقدمت بطلب رسمي الى بروكسل في ابريل ١٩٥٨ لكي يكون لها ممثل دبلوماسي لدى المجموعة الاوروبية .

وبالنظر الى مستوى التطور الاقتصادي لاسرائيل وامكاناتها البشرية والتكنولوجية الكامنة . فقد اخذت اتفاقيات التعاون بين السوق المشتركة وبين اسرائيل ، هذه العوامل بعين الاعتبار من خلال تقديم تفضيلات جمركية وتجارية متبادلة بين الجانبين ، دمجاً يتجاوز التفضيلات التي تتضمنها الاتفاقيات الموقعة بين المجموعة والدول الاخرى الواقعة في منطقة البحر المتوسط والاقل تقدماً . كما شملت اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين اسرائيل وبين السوق المشتركة ، اتاحة الفرصة امام تعاون اوسع نطاقاً وبخاصة في مجال الصناعات النامية »[٤] .

جاءت هذه الكلمات في احدى النشرات الصادرة عن السوق المشتركة والخاصة باتفاقيات التعاون بين اسرائيل والمجموعة الاوروبية .وبعيداً عن اي اجتهادات وقبل محاولات القراءة التفصيلية لاهم البنود التي تضمنتها الاتفاقيات المقارنة الموقعة بين السوق المشتركة وكل من « اسرائيل ، الجزائر ، لبنان ومصر » . سنجد في هذه الكلمات تعبيراً صادقاً عن الفلسفة التي تحكم الرؤية الاوروبية لعلاقات السوق مع اسرائيل .. وذلك في الوقت الذي تتعالى فيه الاصوات التي تتحدث عن الارتباط الحضاري بين اوروبا والعرب ، والمصالح الاقتصادية المتبادلة . والتعاون فيما بينهما في مجال التخفيف من معاناة دول العالم الثالث ، من خلال الدولارات النفطية العربية .

١ ـ ما قبل اتفاقية عام ١٩٧٥

وبداية وقبل ان نتناول الاتفاقية الموقعة بين اسرائيل والسوق المشتركة في ١١ ايار / مايو ١٩٧٥ ، وهي موضع هذا المبحث ، سوف نشير بصورة موجزة الى مراحل التعاون والاتفاقيات السابقة بين المجموعة الاوروبية وبين اسرائيل .

---

(٤) Europe Information Development, «EEC - Israel Cooperation Agreements,» Brussels, May 1980.

ـ ففي الرابع من حزيران / يونيو ١٩٦٤ ، تم التوقيع على اتفاقية تجارية بين الجانبين لمدة ثلاث سنوات ، تقضي بوقف تطبيق الرسوم الجمركية الموحدة بصورة مؤقتة وبنسب متباينة ازاء مجموعة من المنتجات الصناعية والتجارية المصدرة من جانب اسرائيل مع ازالة كل او بعض القيود الكمية التي لا زالت سارية المفعول من جانب الدول الست الاعضاء في السوق فيما يتعلق بعلاقاتها التجارية مع اسرائيل . ومقابل ذلك اعلنت « تل ابيب » التزامها بتسهيل عملية الاستيراد لمنتجات السوق المشتركة .

ـ ثم تم التوقيع على اتفاقية تفضيلية بين الجانبين في ٢٩ حزيران / يونيو ١٩٧٠ وبدأ التنفيذ الفعلي لاحكامها في اول تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٠ ، بعد مباحثات مطولة بين الجانبين طالبت خلالها اسرائيل بتوقيع اتفاقية انتساب وهو امر لم يتمكن من تحقيقه الطرفان نظراً للصعوبات التي سادت المباحثات(٥) .

وخلال الفترة منذ اول تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٠ ، حتى كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٣ ، تمتعت الصادرات الاسرائيلية من المنتجات الصناعية بتخفيض بلغ نسبة ٥٠ بالمائة من الرسوم الجمركية المستحقة على الصادرات الصناعية الى دول السوق الاوروبية ، كما ارتبط بذلك ازالة الكثير من الحصص الكمية المفروضة على الواردات من اسرائيل .

وفيما يتعلق بالصادرات الزراعية الاسرائيلية الى دول المجموعة الاوروبية ، فقد تمتعت بالمعاملة التفضيلية بنسبة ٨٠ بالمائة من هذه الصادرات ، وذلك في صورة تخفيض « الرسوم الجمركية المفروضة » بنسبة تتراوح بين ٣٠ ـ ٧٠ بالمائة .

وقد كانت هذه الاتفاقية هي بداية التنفيذ العملي « لمنطقة التجارة الحرة » وكانت هذه هي السمة التي تم تسجيلها لدى « سكرتارية الجات » . ولكن في ظل توسيع نطاق عضوية السوق بانضمام كل من المملكة المتحدة ـ ايرلندا ـ والدانمارك . سرعان ما توجهت اسرائيل الى دول المجموعة الاوروبية ، بضرورة مراعاة الأثار والمخاطر المترتبة على توسيع نطاق السوق ، وذلك فيما يتعلق بالاتفاقية التفضيلية الموقعة بين الجانبين وكذلك العلاقات التجارية مع الدول الثلاث التي انضمت .

واستجابة للمطالب الاسرائيلية اصدر البرلمان الاوروبي في التاسع من شباط / فبراير ١٩٧١ ، قراراً يدعو وزراء الخارجية للدول الست الاعضاء ، لوضع سياسة عامة تجاه دول البحر المتوسط . وخلال اجتماع للجنة الاوروبية في ٢٧ ـ ٢٨ حزيران / يونيو ١٩٧٢ ، طالبت بضرورة مناقشة مشاكل البحر المتوسط ككل ، ودعم هذا الاتجاه في اجتماع القمة الاوروبي الذي عقد في ١٩ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٢ .

وبعد ان تحولت هذه القرارات والتوصيات الى مجال التنفيذ العملي ، كانت اولى المفاوضات مع اسرائيل ، وبالتحديد في ١٨ تموز / يوليو ١٩٧٣ . وقد تم توقيع بروتوكول اضافي يتضمن تأجيل تطبيق مواد الاتفاقية الموقعة في عام ١٩٧٠ ، والمتعلقة بالتجارة فيما بين اسرائيل وبين

---

(٥) المصدر نفسه .

الدول الاعضاء الجدد ، وذلك بالنسبة لعام ١٩٧٣ ، وحتى توقيع الاتفاقية الجديدة في ١١ ايار مايو ١٩٧٥ .

٢ ـ اتفاقية عام ١٩٧٥

وبعد اتفاقيتي عام ١٩٦٤ ، وعام ١٩٧٠ ، جاءت اتفاقية عام ١٩٧٥ استجابة لمطالب اسرائيل من السوق الاوروبية المشتركة بعد توسيع نطاق عضويتها الى تسع دول ، وإن كانت في ظاهرها تبدو وكأنها تنفيذاً لسياسة جديدة تسعى السوق الى انتهاجها فيما يتعلق بعلاقاتها مع دول البحر المتوسط .

وقد تضمنت المادة الاولى من الاتفاقية الاشارة الى الهدف منها ويتمثل في تنسيق عملية تطوير العلاقات الاقتصادية بين السوق المشتركة واسرائيل ، من خلال توسيع نطاق العلاقات التجارية وبما يؤدي الى تحقيق التقدم للنشاط الاقتصادي ، وتحسين ظروف المعيشة والتوظف ، مع زيادة الانتاجية وتحقيق الاستقرار المالي . ويضاف الى ما سبق دعم التعاون في المجالات ذات المنفعة المتبادلة للجانبين . مع توفير ظروف متكافئة للمنافسة في مجال التجارة بين جميع الاطراف الموقعة على الاتفاقية . واخيراً المساهمة في زيادة حجم التجارة الدولية وتوسيع نطاقها، من خلال ازالة الحواجز المفروضة على التجارة .

وبعد ذلك انتقلت الاتفاقية الى تناول الموضوعات ذات الاهمية المتبادلة للجانبين . ويمكن بلورتها في النقاط التالية (مع مراعاة ان تركيزنا موجه بالدرجة الاولى الى المنتجات الاسرائيلية) .

أ ـ في مجال التجارة

وينقسم هذا المجال الى تجارة المنتجات الصناعية ، ثم الزراعية . وتعد النصوص والمواد المنظمة لتجارة المنتجات الاولى ذات اهمية بالغة بالنسبة للنشاط الاقتصادي الاسرائيلي حيث انها تتضمن عملية الانشاء التدريجي « لمنطقة تجارة حرة للمنتجات الصناعية » بين السوق المشتركة واسرائيل وذلك على ثلاث مراحل ، فيما يتعلق برفع الرسوم الجمركية عن الصادرات الصناعية الاسرائيلية .

ـ المرحلة الاولى ، وتتضمن تخفيضاً قدره ٦٠ بالمائة من قيم هذه الرسوم ابتداء من اول تموز / يوليو ١٩٧٥ .

ـ المرحلة الثانية ، وتتضمن تخفيضاً قدره ٢٠ بالمائة ابتداء من اول كانون الثاني / يناير ١٩٧٦ .

ـ المرحلة الثالثة ، وتتضمن تخفيضاً للنسبة المتبقية وهي ٢٠ بالمائة ابتداء من اول تموز / يوليو ١٩٧٧ .

على ان تُزال جميع القيود الكمية وكذلك الاجراءات ذات الآثار السلبية على نمو التجارة بين الطرفين ، بحلول اول كانون الثاني / يناير ١٩٧٦ على ابعد تقدير . وبالنسبة لبعض المنتجات الصناعية ذات « الاهمية الخاصة » وهي « المنتجات النفطية المكررة ، المنسوجات ، المنتجات

الكيماوية » . فقد تم الاتفاق على ان تجتاز فترة انتقال ممثلة في وضع « السوق المشتركة » كحد اقصى لوارداتها من هذه المواد ، على ان ترتفع النسبة سنوياً بـ ٥ بالمائة مع وجود اجراءات للاشراف على تدفق تلك المنتجات وبما لا يخلق اي اضطرابات في اسواق الدول التسع الاعضاء. وقد نصت الاتفاقية على ان هذه الفترة الانتقالية تنتهي في ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ .

وبشأن **المنتجات الزراعية** ، فقد حصلت المنتجات الاسرائيلية المصدرة الى السوق المشتركة على امتيازات مهمة في ظل الاتفاقية المذكورة ، سواء من حيث نسبة التخفيضات للرسوم الجمركية المفروضة على هذه المنتجات او بالنسبة للمدى الذي تغطيه هذه التخفيضات حيث يصل الى ما يعادل ٨٠ بالمائة من قيمة الصادرات الزراعية الاسرائيلية الى المجموعة الاوروبية. وبالنسبة للتخفيضات فقد تراوحت بين ٢٠ ـ ٨٠ بالمائة ، كما ان اكثر من ٧٠ بالمائة من المنتجات الزراعية الاسرائيلية المتدفقة الى السوق الاوروبية ، تمتعت بتخفيضات الرسوم الجمركية ابتداء من ٥٠ بالمائة فأكثر (الجدول رقم (١) من الاتفاقية) .

وتبدو اهمية هذه التخفيضات بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلي ، اذا علمنا وطبقاً للبيانات والنشرات الرسمية الصادرة عن المجموعة الاوروبية ذاتها ، انه بالنسبة للفواكه والحمضيات والتي تشكل نسبة ٤٠ بالمائة من اجمالي قيمة الصادرات الزراعية الاسرائيلية لدول السوق المشتركة . فإن نسبة الاعفاءات الجمركية على « الجريب فروت » تصل الى ٨٠ بالمائة من قيمة الرسوم المستحقة . ونسبة ٦٠ بالمائة بالنسبة للبرتقال ، و ٤٠ بالمائة بالنسبة « لليمون » .

يضاف الى ما سبق حق اسرائيل في زيادة صادراتها الزراعية الى الدول التسع ، في المجالات التي لا تغطيها الاتفاقية ، وذلك انسجاماً مع ظروف النمو المتزايد في الطلب . وينطبق هذا الوضع على صادرات الزهور الاسرائيلية ، فقد ارتفعت قيمتها خلال الفترة من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨ بنسبة ثلاثة . وزاد نصيبها من اجمالي الصادرات الزراعية الاسرائيلية الى دول السوق ، من ٥ الى ١٠ بالمائة خلال الفترة نفسها .

ب ـ المجال المالي

لم تتضمن الاتفاقية الاساسية الموقعة بين اسرائيل والسوق الاوروبية في ١١ ايار / مايو ١٩٧٥ ، اي تنظيمات خاصة بالتعاون المالي ، ولكن هذا الجانب تم تناوله من خلال البروتوكول المالي الذي تم توقيعه في ٨ شباط / فبراير ١٩٧٧ ، وكذلك البروتوكول الاضافي الذي تم توقيعه في التاريخ نفسه على ان يكون ملحقاً للاتفاقية الاساسية[٦] .

وقد تضمنت « المادة الثانية » من البروتوكول الاضافي ، ان الهدف من توقيعه هو المساهمة في تنمية الاقتصاد الاسرائيلي وكذلك التنمية المتناسقة للعلاقات الاقتصادية بين المجموعة واسرائيل . اما « المادة الرابعة » من هذا البروتوكول فقد نصت على ان الهدف الاساسي من التعاون بين الطرفين يتمثل في :

---

(٦) *Official Journal of the European Communities*, L. 270, p. 3.

(١) تنمية الانتاج الاسرائيلي والبنية الاساسية الاقتصادية ، سعياً الى تعزيز عملية تكامل اقتصاديات الاطراف الموقعة على البروتوكول وتشجيع عملية التصنيع في اسرائيل .

(٢) تشجيع تسويق ومبيعات اسرائيل في الخارج .

(٣) دعم التعاون الصناعي من خلال تنظيم الاتصالات وتسهيل امكانية حصول اسرائيل على التكنولوجيا «know-how» ، وكذلك الحصول على براءة الاختراعات وغيرها من اشكال الملكية الصناعية . بالاضافة الى ازالة الحواجز غير الجمركية التي قد تعيق تجارة المنتجات الصناعية .

(٤) التطلع الى تحقيق التكامل بين قطاعي الزراعة وصيد وصناعة الاسماك .

(٥) تشجيع الاستثمار الخاص الذي يحقق المصلحة المتبادلة للطرفين .

(٦) التعاون في مجال العلوم والتكنولوجيا وحماية البيئة .

ولم تكتف هذه المادة على هذه النقاط ، بل اشارت واكدت[٧] على الطبيعة الديناميكية للاتفاق بالنص على امكانية الاتفاق حول مزيد من مجالات التعاون .

ولا بد من ملاحظة نقطة مهمة في هذا المجال ، وهي تندرج تحت المادة الثالثة من البروتوكول المالي الملحق بالاتفاقية . فقد اشارت الى ان التعاون بين الجانبين يجب ان يأخذ في اعتباره نقطتين اساسيتين :

ـ الاهداف والاولويات التي تتضمنها خطط وبرامج التنمية الاسرائيلية .

ـ اهمية المشروعات التي يمكن ان تتكامل الجهود المختلفة في تنفيذها . اي انه من واقع متابعة المواد الثانية والثالثة والرابعة من البروتوكول الاضافي الملحق بالاتفاقية التجارية الاساسية ، نجد ان الهدف الاساسي والاول والاخير هو دعم الاقتصاد الاسرائيلي سواء من خلال تشجيع الصادرات او دعم الاستثمار الخاص والمشروعات في داخل اسرائيل ذاتها . وعلى ان يتم كل ذلك في اطار اشراف « مجلس التعاون » المشكّل من الجانبين الاوروبي والاسرائيلي . وبالنسبة للتعاون المالي فقد تناوله بروتوكول آخر وتبلغ قيمة المساعدات المالية المقررة لاسرائيل طبقاً له ٣٠ مليون وحدة حساب اوروبية[٨] .

اما الملحوظة الثانية ، فخاصة بالملحق الثاني للبروتوكول المالي ، وهو عبارة عن خطاب مرسل من الجانب الاسرائيلي الى لجنة السوق الاوروبية ، خاص بالتعاون في مجالات العلوم والتكنولوجيا وحماية البيئة . فقد تضمن الخطاب ـ بالنص ـ المطالب الاسرائيلية التالية :

ـ مشاركة اسرائيل في بعض الابحاث التي تقوم بها المجموعة ، والتي تمتلك اسرائيل فيما يتعلق بها مجموعة من الخبراء المتخصصين .

ـ تبادل المعلومات التكنولوجية والعلمية ذات المصلحة المتبادلة للطرفين .

---

(٧) المصدر نفسه .

(٨) «Protocol Relating to Financial Cooperation between the European Economic Community and the State of Israel,» 8 February 1977.

- تنمية برامج الابحاث المشتركة بين اسرائيل وبين المجموعة الاوروبية ، في المجالات التكنولوجية وكذلك تطبيق الابحاث الصناعية والعلمية والابحاث الخاصة بالتنمية .

- ضم المعاهد العلمية الاسرائيلية ضمن مجموعة المعاهد والمؤسسات التي تقوم بتنفيذ مشروعات الابحاث العلمية لمصلحة المجموعة الاوروبية بصورة غير مباشرة(٩) .

من واقع هذا الاستعراض السريع ، لأهم السمات الاساسية للاتفاقية التجارية الموقعة بين اسرائيل وبين السوق الاوروبية المشتركة ، والبروتوكول الاضافي الملحق بها بالاضافة الى البروتوكول المالي والملاحق الخاصة به ، نخلص الى ان كل السبل والوسائل التي يمكن ان تؤدي الى دعم وتطوير الاقتصاد الاسرائيلي والقدرات والامكانات العملية وتطويعها للاغراض العسكرية ، ومن ثم ازدياد التعنت الاسرائيلي فيما يتعلق بحقوق شعب فلسطين ... كل ذلك ... تم في إطار الاتفاقية التجارية الموقعة في عام ١٩٧٥ ، وبينما كان الحديث عن الحوار العربي - الاوروبي تتعالى به الاصوات والحناجر بكثير من اللغات .

ثانياً : اتفاقية التعاون بين المجموعة الاوروبية والجزائر

تم توقيع اتفاقية التعاون بين الجانبين : الجزائري والاوروبي في ٢٦ نيسان / ابريل ١٩٧٦ ، وقد شملت هذه الاتفاقية بالتفصيل مجالات التجارة والتعاون الاقتصادي ، والتكنولوجي والمالي وكذلك في مجال العمل . ولكنها دخلت مرحلة التنفيذ الفعلي في اول تشرين الاول / نوفمبر ١٩٧٨ بعد التصديق عليها من جانب الهيئات البرلمانية في كل من الجزائر والدول التسع الاعضاء في السوق المشتركة .

وقد تضمنت المادة الاولى منها « ان الهدف من توقيعها هو النهوض بالتعاون الشامل بين الطرفين المتعاقدين بقصد الاسهام في تنمية الجزائر اقتصادياً واجتماعياً وتقوية العلاقات بينهما ، ولهذا الغرض سيتم اتخاذ الترتيبات والقيام بالاعمال اللازمة في مجال التعاون الاقتصادي والتكنولوجي والمالي . وكذلك في مجال التبادل التجاري والاجتماعي »(١٠) .

وبعد ذلك تناولت المادة الرابعة من الاتفاقية ، الاهداف التفصيلية التي تسعى الى تحقيقها ، وتتضمن ، اسهام المجموعة في الجهود التي تبذلها الجزائر من اجل تنمية الانتاج والبنية الاساسية الاقتصادية فيها ؛ سعياً الى تنويع مقومات اقتصادها . وذلك بالاضافة الى التسويق والنهوض بالمبيعات من المنتجات التي تصدرها الجزائر ، الى جانب التعاون الصناعي وتنمية العلاقات الاقتصادية والصناعية بين الجانبين الاوروبي والجزائري... الخ .

---

(٩) *Official Journal of the European Communities*, L. 270.

(١٠) « اتفاق التعاون بين المجموعة الاقتصادية الاوروبية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية - الوثيقة الختامية » ، الجزائر ، ٢٦ نيسان / ابريل ١٩٧٦ .

١ ـ مجال التجارة

اشارت المادة الثامنة من الاتفاقية الى انها تهدف الى النهوض بالتبادل التجاري بين الجانبين ، مع الاخذ بالاعتبار مستوى التنمية لكل دولة ، وضرورة ضمان توازن افضل في مبادلاتهما التجارية ، بقصد دفع عجلة النمو وزيادة معدله في تجارة الجزائر . مع تحسين الاوضاع والشروط الخاصة بتيسير وصول منتجات الجزائر الى اسواق المجموعة الاوروبية . وبعد ذلك نظمت الاتفاقية من المادة التاسعة حتى الثالثة عشرة الصادرات الجزائرية بين المنتجات الصناعية الى المجموعة الاوروبية .

وقد اشارت الاتفاقية الى امكانية تمتع المنتجات الصناعية الجزائرية بالاعفاءات الجمركية ، وكذلك عدم الخضوع لنظام الحصص « باستثناء » المنتجات المذكورة في جدول ملحق بالمادة الثانية عشرة حيث تخضع لحد اقصى فيما يتعلق بالكميات المصدرة الى السوق ، من منتجات النفط المكرر ، وكذلك الفلين ومنتجاته (المادة الثانية عشرة) . وعلى ان يتم رفع العمل بهذا الحد الاقصى في ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ .

وفيما يتعلق بالمنتجات الزراعية المصدرة من الجزائر الى السوق الاوروبية ، فقد تناولت تنظيمها المادة ١٥ من الاتفاقية . وقد تراوحت نسبة التخفيض على الرسوم الجمركية على المنتجات المصدرة الى السوق بين ٢٥ بالمائة الى ١٠٠ بالمائة . ولكن تضمنت الاتفاقية في الوقت ذاته ، الاشارة الى سريان تخفيضات الرسوم الجمركية لفترة محددة من العام . وانه في حالة تعرض مصالح المنتجين في السوق المشتركة لاية صعوبات ، فإن السوق الاوروبية يمكنها وقف استيراد انواع محددة من المنتجات ذات الاهمية والحساسية الخاصة للدول التسع .

وبالنظر الى ان الصادرات الزراعية الجزائرية ، تتكون اساساً من « الحمضيات » و« الفواكه الطازجة » و« الخضروات » . بالاضافة الى « زيت الزيتون » و« النبيذ » فنجد ان معظم الصادرات الزراعية للجزائر ، تدخل في قائمة السلع ذات الاهمية الخاصة . وعلى الرغم من ضآلتها بالنسبة لاجمالي صادرات الجزائر الى المجموعة الاوروبية .

ولا بد من ان نلاحظ في هذا الصدد، ان استقراء هيكل التجارة بين الجزائر ودول المجموعة الاوروبية ، يوضح ان هذه الاستثناءات والاعفاءات ليست ذات قيمة . فطبقاً لارقام التجارة بين الجانبين خلال عام ١٩٧٨، سنجد ان المنتجات المصنعة لم تتجاوز نسبتها ١,٢ بالمائة من اجمالي صادرات الجزائر الى السوق . وان الصادرات الزراعية لم تتجاوز نسبتها ٠,٨ بالمائة . بينما النصيب الاكبر في هذه الصادرات يتمثل في النفط الخام الذي شكل نسبة ٨٣,٩ بالمائة ، والغاز الطبيعي ٨,٨ بالمائة . اما المنتجات النفطية والتي كانت تخضع لقيود حتى عام ١٩٧٩ فقد شكلت نسبة ٢,٢ بالمائة . ومن ثم لا يمكن القول ان الاتفاقية بنصوصها البراقة تساهم من الناحية الفعلية في دعم التنمية الصناعية في الجزائر، حيث يحرم اقتصاد الاخيرة من عامل القيمة المضافة والذي يعد المساهمة الحقيقية في وضع اي اقتصاد[١١] .

---

(١١) Europe Information Development, «EEC- Algeria Cooperation Agreements,» June 1980.

وبالنسبة للتعاون الاقتصادي ، فقد اشارت المادة الرابعة الى اشكال التعاون بين الجانبين وبصفة خاصة في مجال الصناعة والعلوم والتكنولوجيا بالاضافة الى حماية البيئة . وسوف يتم تحقيق هذه الاهداف في ظل التعاون المالي والتكنولوجي بين الجانبين .

٢ ـ التعاون المالي والتكنولوجي ومجالاته

اشارت المادة الاولى والثانية من البروتوكول الاول الخاص بهذا المجال من التعاون ، الى تخصيص مبلغ ١١٤ مليون وحدة حساب اوروبية حتى تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨١ ، اي على مدى خمسة اعوام . ويتم تقسيم هذا المبلغ على اساس ٧٠ مليون وحدة حساب اوروبية في صورة قروض من بنك الاستثمار الاوروبي ، ١٩ مليون وحدة في شكل قروض تمنح بشروط خاصة . بينما لا يتجاوز نصيب المنح مبلغ ٢٥ مليون وحدة حساب اوروبية . وهذا يعني ان اكثر من ٦٠ بالمائة من التسهيلات المالية التي ستقدمها السوق الاوروبية الى الجزائر ستقدم في ظل « شروط الاقراض » السائدة في اسواق المال بالاضافة الى فرض نسبة ٢ بالمائة على شكل « سعر فائدة » إضافي ، وقد رفضت الحكومة الجزائرية النسبة الاخيرة[١٢] .

ثم تناولت بعد ذلك مواد البروتوكول ، ابتداء من المادة الثالثة وحتى المادة السابعة عشرة ، تنظيم مجالات استخدام هذه المبالغ وكيفية تنظيم تمويل المشروعات المختلفة التي سيتفق عليها الجانبان الاوروبي والجزائري . وفي الوقت ذاته فإن « للمجموعة الاوروبية الحق في الاطمئنان الى ان استخدام هذه الاعانات المالية يتمشى مع الابواب التي خصصت لها هذه الاعانات ويتم في احسن الظروف والشروط الاقتصادية » .

٣ ـ التعاون في مجال الايدي العاملة

ويلاحظ انه نتيجة لميراث سنوات طويلة بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر نرى طبيعة العلاقات الخاصة بين فرنسا ودول المغرب العربي عامة ، فقد كان للعمال العرب النازحين الى الدول الاوروبية مكان خاص في الاتفاقيات الموقعة بين السوق المشتركة وبين كل من الجزائر والمغرب وتونس .

وقد تناولت الاتفاقية الجزائرية مع دول السوق هذه النقطة في الباب الثالث وذلك من خلال المواد رقم « ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ » . والتي تضمنت تحقيق المساواة في مجال الاجور وظروف العمل ، بالاضافة الى التأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية ، جنباً الى جنب مع حرية تحويل النقد الى الجزائر طبقاً لاسعار الصرف السارية. مع مراعاة تمتع العمال من رعايا الدول الاعضاء في السوق الاوروبية العاملين في الجزائر، بنظام المعاملة بالمثل .

نخلص من هذا الاستعراض السريع ، وبالاشارة الى النقاط الاساسية التي تناولتها اتفاقية التعاون الموقعة بين الجزائر والمجموعة الاوروبية ، نجد ان مجالات التجارة والتعاون في مجال الايدي العاملة ، وما ارتبط بهما من مجموعة الملاحق التي تبلغ اربعة ، بالاضافة الى البروتوكول

---

(١٢) المصدر نفسه .

الخاص بالتعاون المالي ، والآخر الخاص بتعريف مفهوم « منتجات اصلها من .. وطرق وسائل التعاون الاداري » كانت هي الاساس .

اما التعاون في المجال العلمي والتكنولوجي ، فقد انحصر نصيبه في نطاق رسالتين متبادلتين بين رئيس وفد المجموعة الاقتصادية الاوروبية ، ورئيس وفد الجزائر ، يتضمنان اعلام الجانب العربي باستعداد الجانب الاوروبي لدراسة امكانيات وشروط وكذلك الظروف التي تؤدي بالجزائر الى الوصول الى نتائج البرامج التي تمت بين الدول الاعضاء في المجموعة او بين هذه الدول ودول اخرى خارج المجموعة في المجالات العلمية والتكنولوجية ووقاية البيئة(١٣) .

ثالثاً : اتفاقية التعاون بين لبنان والسوق الاوروبية المشتركة

تعد الاتفاقية اللبنانية الموقعة مع المجموعة الاوروبية ،نموذجاً آخر من الارتباطات القانونية التي صاغتها المجموعة مع دول البحر المتوسط . فلبنان يعد من اوائل الدول التي ارتبطت باتفاقيات مع السوق المشتركة ، ويعود ذلك الى عام ١٩٦٥ عندما تم توقيع اتفاقية تجارية غير تفضيلية بين الجانبين ، وإن كانت لم تدخل حيز التنفيذ الفعلي الا في عام ١٩٦٨ . وفي عام ١٩٧٢ تم التوصل الى اتفاق جديد ـ وكان في هذه المرة تفضيلي ـ ولكنه لم يدخل في نطاق التنفيذ العملي لعدم التصديق عليه من جانب الاطراف المعنية .

ثم جاءت اتفاقية التعاون الموقعة بين الجانبين اللبناني والاوروبي في الثالث من ايار / مايو ١٩٧٧ ، في اطار « السياسة المتوسطية » التي رفعت شعارها المجموعة الاوروبية في ذلك الوقت . وكذلك لتغطي مجالات اوسع نطاقاً من مجرد المعاملات التجارية حيث تضمنت ـ شأنها شأن الاتفاقية الجزائرية ـ مجالات التجارة والاقتصاد وكذلك مجالي التعاون المالي والتكنولوجي . وإن كانت لم تتطرق الى مجال « العمالة » . وقد دخلت هذه الاتفاقية الى مجال التنفيذ العملي في اول تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٧٨ ، وإن كان الجزء الخاص بالمعاملات التجارية قد دخل حيز التطبيق الفعلي ابتداء من تموز / يوليو ١٩٧٧ .

فقد تضمنت الاتفاقية اللبنانية مع المجموعة الاوروبية ، في المادة الرابعة ، الاهداف التي تسعى الى تحقيقها وهي بالنص الاهداف المذكورة نفسها في المادة ذاتها من الاتفاقية الجزائرية مع السوق الاوروبية . مع تفصيل هذه الاهداف ومجالات التعاون في باقي المواد المدرجة في الاتفاقية ، بالاضافة الى البروتوكولات والملاحق الاضافية وكذلك البيانات الملحقة بالوثيقة الختامية(١٤) .

---

(١٣) «Exchange of Letters on Cooperation on Scientific and Technological Matters and on the Protection of Environment: Cooperation Agreement between the European Economic Community and Algeria,».

(١٤) «Cooperation Agreement between the European Economic Community and the Lebanese Republic,» 3 May 1977.

١ ـ مجال التجارة

شملت هذا المجال ، المواد من الثامنة حتى العشرين متضمنة تنظيم التجارة فيما بين الجانبين في نطاق المنتجات الصناعية والزراعية ، وبما يؤدي الى تعزيزها ، مع ملاحظة ان الامتيازات الممنوحة للبنان ، لا تنطبق بالضرورة على الصادرات الاوروبية الى « بيروت » . والاستثناء من هذه القاعدة الاساسية في الاتفاقية اللبنانية ـ الاوروبية كان يتمثل في بعض المنتجات ذات « الحساسية الخاصة » مثال بعض انواع السكر والبيرة الى جانب المنتجات التي تدخل في نطاق السياسة الزراعية العامة للسوق المشتركة . وطبقاً للاتفاقية الموقعة يتم ازالة الرسوم المفروضة على الواردات من المنتجات اللبنانية ابتداء من اول تموز / يوليو ١٩٧٧ ، مع رفع القيود الكمية وما شابه ذلك ايضاً . وبالنسبة لبعض المنتجات مثال الاسمدة الفوسفاتية وبعض الخيوط والالياف القطنية والتي كانت تخضع لنظام الحصص . فقد تم الاتفاق على التحريك السنوي للحد الاعلى لهذه الحصص بنسبة ٥ بالمائة سنوياً.

وتتراوح نسبة التخفيض بين ٤٠ ـ ٨٠ بالمائة على ما يقرب من ٨٠ بالمائة من الصادرات الزراعية الى دول السوق ، وهي تمثل نسبة ٣٣ بالمائة تقريباً من إجمالي صادرات لبنان الى المجموعة الاوروبية . وفي الوقت ذاته نجد ان بعض هذه الصادارت مثل « الحمضيات ، والكروم ، وكذلك البصل وزيت الزيتون » ، لا تتمتع بالاعفاءات على مدى السنة ، ولكن لفترات زمنية معينة . وفي حالة حدوث اي فائض في المعروض من هذه الصادرات في « اسواق الدول التسع » ، تطبق المجموعة الاوروبية التعريفات الجمركية المقررة في هذا الصدد من دون اي تخفيض .

٢ ـ التعاون الاقتصادي ـ المالي والتكنولوجي

تناولت المادة الرابعة من الاتفاقية المجالات المتنوعة للتعاون بين الجانبين وهي البنود نفسها المذكورة في الاتفاقية الجزائرية مع المجموعة الاوروبية . وكذلك البروتوكول الملحق بالاتفاقية الاسرائيلية مع السوق الاوروبية . ويبلغ حجم المساعدة المالية الاوروبية للبنان ، ٣٠ مليون وحدة حساب اوروبية ، عشرون مليوناً منها في صورة قروض مقدمة من « بنك الاستثمار الاوروبي » ، ثم مليونا وحدة حساب اوروبية في شكل قروض بشروط خاصة حيث ان آجال سدادها تمتد الى ٤٠ عاماً وبفترة سماح ، عشرة اعوام ، الى جانب سعر فائدة ١ بالمائة تقريباً . اما مبلغ المنح فلم يتجاوز ٨ ملايين وحدة حساب اوروبية[١٥] ، وقد نظم البروتوكول اوجه التعاون المالي بين الجانبين في ست عشرة مادة ، وبالصياغة نفسها الواردة في الاتفاقية الجزائرية مع السوق الاوروبية .

وفي البروتوكول الثاني ، تناولت الاتفاقية من خلاله عملية تنظيم التعاون الاداري بين الجانبين وكذلك تحديد مفهوم « منتجات اصلها من ...» وذلك على مدى ٣٠ مادة . ثم اتبع ذلك بعدة ملاحق وقوائم سلعية . تتضمن انواع المنتجات التي تتغير نسبة التخفيضات التي تسري على الرسوم الجمركية المفروضة عليها ، نتيجة لتعرضها لبعض عمليات التصنيع داخل الاراضي اللبنانية والاقاليم التابعة لها . ثم قائمة ثانية بتغير صفة الموطن لهذه الصادرات . واعقب ذلك الوثيقة الختامية متضمنة

---

(١٥) «Protocol No. 1, Technical and Financial Cooperation, Cooperation Agreement,» Brussels, 3 May 1977 (EE/RL/P).

مجموعة من الخطابات المتبادلة والبيانات ، بين الطرفين اللبناني والاوروبي، وقد تضمنت هذه المجموعة خطاباً مرسلاً من رئيس وفد المجموعة الاوروبية الى رئيس الوفد اللبنـاني ، يعلمه فيـه باستعـداد المجموعة لدراسة الامكانيات والشروط والظروف التي تؤدي بلبنان الى الوصول الى نتائج البرامج التي تمت بين الدول الاعضاء في المجموعة الاوروبية . او بين هذه الدول ودول اخرى خارج المجموعة في المجالات العلمية والتكنولوجية ووقاية البيئة[١٦] ، وهي الصيغة نفسها المدرجة في الاتفاقية الجزائرية مع المجموعة الاوروبية[١٧] .

رابعاً : التباين في العلاقات الاقتصادية التي تربط المجموعة الاوروبية بكل من اسرائيل ، الجزائـــر ، ولبنـــان

تناولنا فيما سبق اهم السمات الاساسية للاتفاقيات الموقعة بين كل من دول السوق المشتركة وبين اسرائيل ، الجزائر ولبنان وذلك دون الدخول في التفاصيل الخاصة بانواع المنتجات المصدرة او تصنيفاتها سواء أكانت صناعية ام زراعية .

١ ـ فعلى صعيد التجارة ، فإن العلاقات التي تربط بين « تل ابيب » والمجموعة الاوروبية تدخل في نطاق « المنطقة الحرة للتجارة » . وهي مرحلة اكثر تقدماً في مراتب العلاقات التجارية ، من مرحلة التعاون بين دولتين في ظل اتفاقية تجارية ذات شروط تفضيلية . وحيث ان الاتفاقيات من النوع الاخير اصبحت نموذجاً لجميع الاتفاقيات الموقعة بين البلدان العربية ـ كل بلد على حدة ـ وبين المجموعة الاوروبية . بل بين المجموعة الاخيرة وبين الكثير من دول العالم[١٨] .

ومن ثم لا توجد اي معاملات خاصة بين الجانبين العربي والاوروبي تتفق وحجم التجارة المتبادلة بينهما ، حيث ان المنطقة العربية تستوعب ما يقرب من ٤٥ بالمائة من صادرات المجموعة الاوروبية طبقاً لاحصاءات عام ١٩٧٨ ، كما انها مدت المجموعة بنسبة ٦٩,٥ بالمائة من وارداتها من النفط الخام . وبالنظر الى اختلال هيكل الصادرات العربية الى الدول التسع ، حيث ان الصادرات من النفط الخام والغاز الطبيعي والمنتجات النفطية تشكل النسبة الاساسية في هذا الهيكـل نجد ان التفضيـلات الجمركية لا تشكل عاملاً مؤثـراً في انماء العلاقات التجارية بين الجانبين ، اذا ظلت على ما هي عليه . وخاصة الكثير من المنتجات الزراعية المصدرة من الجزائر ودول المغرب العربي وكذلك من جانب لبنان تدخل في قائمة السلع ذات « الاهمية والحساسية الخاصة » وبالتالي فإن هذه التفضيلات الجمركية وعلى ضعفها فإن تطبيقها مرتبط بفترات معينة من العام ، وحالة السوق المحلية في الدول التسع . ولا شك ان انضمام اليونان وبعد ذلك اسبانيا والبرتغال سوف يعني الكثير بالنسبة للبلدان العربية .. ومعاناة اقل بالنسبة لاسرائيل نظراً لتوقيعها اتفاقية « منطقة حرة للتجارة » .

٢ ـ من خلال تتبع تطور العلاقات الاسرائيلية مع المجموعة الاوروبية ، نجد ان « تل ابيب » هي

---

(١٦) «Exchange of Letters on Cooperation on Scientific and Technological Matters and on the Protection of the Environment,» (AF/CEE/RL).

(١٧) انظر المبحث الثاني .

(١٨) Europe Information Development, «List of Main EEC Agreements with Other Countries,».

التي اثارت قضية انعكاسات توسيع « نطاق السوق المشتركة » على الاتفاقية التفضيلية الموسعة بين الجانبين وعلى العلاقات بين اسرائيل والدول الاربع التي تقدمت بطلب الانضمام الى السوق . وترتيباً على ذلك كانت التحركات التالية من جانب البرلمان الاوروبي ووزراء الخارجية ، ثم مؤتمر القمة[١٩] . اي ان « السياسة المتوسطية » كانت بدايتها استجابة لمطالب اسرائيلية ،وليست احساساً بالمسؤولية تجاه دول جنوب البحر المتوسط .

٣ ـ ويلاحظ في مجال المقارنة ايضاً ، ان الاتفاقية الموقعة بين اسرائيل والمجموعة الاوروبية في الحادي عشر من ايار / مايو ١٩٧٥ ، والتي دخلت حيز التنفيذ الفعلي في اول تموز / يوليو من العام نفسه ، انحصرت بصفة اساسية في مجال التجارة . ولم تتناول بالاشارة التعاون المالي او الفني والعلمي . وذلك على النقيض من اتفاقيات التعاون الموقعة بين كل من الجزائر ولبنان بل وكل البلدان العربية الموقعة لاتفاقيات تعاون مع السوق الاوروبية حيث ان الاتفاقيات الاخيرة تشير الى التوصل الى البروتوكول الخاص بالتعاون المالي والفني في الوقت نفسه ويتم التوقيع عليهما معاً .

اما بالنسبة للبروتوكول المالي الخاص بعلاقة اسرائيل مع المجموعة الاوروبية ، فقد تم توقيعه في الثامن من شباط / فبراير ١٩٧٧ ، وذلك فيما يتعلق بالبروتوكول الاضافي الملحق بالاتفاقية او البروتوكول المتعلق بالتعاون المالي بين الجانبين الاسرائيلي والاوروبي ، وكذلك الوثيقة الختامية والخطابات المتبادلة المتعلقة بالتعاون في المجال العلمي والتكنولوجي وحماية البيئة . اي ان المفاوضات الخاصة بتوقيع هذه البروتوكولات استغرقت محاولات التوصل اليها ما يقرب من واحد وعشرين شهراً . وهذا يعني وجود ابعاد اكثر عمقاً في التعاون بين الجانبين ، من مجالات التعاون العربي ـ الاوروبي .

٤ ـ يضاف الى ما سبق ، اننا اذا تناولنا بالتتبع التطورات العملية للعلاقات الاسرائيلية الاوروبية فيما بعد توقيع الاتفاقية في عام ١٩٧٥ ، لأتضح لنا مدى التباين الفعلي في العلاقات التي تربط الجانب الاوروبي بالاسرائيلي ، مقارنة بالعلاقات التي تربط الجانب العربي بالمجموعة الاوروبية .

ومن ابرز نقاط التباين ـ كما سبق ايضاحه ـ وما يجب التركيز عليه ، هو المطالب الاسرائيلية الخاصة بالتعاون في المجالات العلمية والتكنولوجية والتي تمثلت في مشاركتها في الابحاث العلمية التي تقوم بها المجموعة الاوروبية . يضاف اليها تبادل المعلومات التكنولوجية والعلمية ذات الفائدة المتبادلة للجانبين وذلك جنباً الى جنب مع تنفيذ برامج علمية مشتركة ، وضم المعاهد العلمية الاسرائيلية ضمن مجموعة المعاهد والمؤسسات التي تضطلع بتنفيذ مشروعات وابحاث علمية لمصلحة المجموعة الاوروبية بصورة غير مباشرة .

فما الذي تعنيه هذه النقاط الاربع؟انهاتعني الدعم المستمر والاضافة والتجديد للابحاث العلمية الاسرائيلية من خلال الاحتكاك والممارسة في مجال الابحاث المشتركة او لمصلحة المجموعة الاوروبية (ويجب ان يكون واضحاً في الاذهان المجالات المتسعة والرحبة التي يمكن ان يتطرق اليها هذا التعاون العلمي) .

---

(١٩) انظر المبحث الاول .

٥ ـ واذا قمنا باستقراء النقاط الاساسية والمواد الخاصة باتفاقية عام ١٩٧٥ سنجد انها تتضمن مواد لم يشر اليها اطلاقاً في الاتفاقية الجزائرية او تلك اللبنانية الموقعة مع المجموعة الاوروبية . وهي خاصة بالنص على عدم وجود ما يمنع اي طرف متعاقد من اتخاذ الاجراءات التي يراها ضرورة لمنع تسرب المعلومات بما يخالف المصالح الاساسية لأمنه . يضاف الى ذلك الاجراءات التي تتعلق بتجارة الاسلحة او الذخائر او العتاد الحربي . وكذلك الاجراءات التي يراها اساسية لأمنه في زمن الحرب او في حالة التوتر الدولي الخطيرة[٢٠] .

وقد يكون الرد في هذا المجال الاشارة الى ان الاتفاقية الموقعة بين مصر والمجموعة الاوروبية قد تضمنت هذه الشروط ايضاً في المادة رقم ٤٤ : الباب الثالث الخاص باحكام عمومية وختامية . الا انه يجب ان نلاحظ في الوقت ذاته ان البروتوكول الخاص بالتعاون المالي بين الجانبين المصري والاوروبي وكذلك الخطابات المتبادلة فيما يتعلق بالتعاون العلمي لم تشر من قريب او بعيد الى النقاط التي اثارها الوفد الاسرائيلي في المباحثات والتي لم تكن تطرح في مجال الوثائق اذ لم يكن هناك مناقشات مستفيضة بشأنها ، بل ان الصيغة الخاصة بهذا الخطاب هي « نموذج » الخطاب نفسه ، المتبادل بين المجموعة الاوروبية وبين كل من الجزائر ولبنان ، كما سبق الايضاح .

٦ ـ في حزيران / يونيو ١٩٧٦ ، اعلنت اللجنة الاسرائيلية ـ الاوروبية المشتركة عن تكوين « مجموعة خبراء » لتحديد الخطوط العامة للتعاون الصناعي بين الجانبين . وفي حزيران / يونيو ١٩٧٧ قامت هذه المجموعة بتنفيذ دراسة اولية عن مجالات وامكانيات التعاون الصناعي بين الطرفين الاوروبي والاسرائيلي . وقد تضمنت الدراسة مجالات الابحاث والتنمية : انتقال التكنولوجيا ، التنظيمات والاجراءات التجارية ، بالاضافة الى رفع الحواجز والقيود امام التجارة .

وخلال اجتماعات هذه اللجنة ركز الجانب الاسرائيلي على اهمية حث « المنشآت الاوروبية » على الاستفادة من المزايا التي تقدمها اسرائيل ممثلة في : الايدي العاملة المدربة ذات الاجور المنخفضة الموارد والامكانيات الفنية والتكنولوجية المتاحة . وكذلك الهيئات الخاصة بالابحاث والتنمية . وذلك من اجل انتاج سلع صناعية ذات طبيعة تكنولوجية متقدمة ، وبما يؤدي الى خلق نوع من التكامل مع الانتاج الراهن في اسرائيل . وقد اشار الوفد الممثل « لتل ابيب » الى ان الاستفادة من تلك المزايا والامكانات ، يتم من خلال لقاءات على مستوى المنشآت ، بالاضافة الى اللقاءات والاتصالات على مستوى خبراء الجانبين .

والنقطة الثانية التي ركز عليها الجانب الاسرائيلي في المناقشات ، تمثلت في التركيز على اهمية تحفيز وإنعاش الاستثمارات الخاصة الاوروبية في اسرائيل واستعدادها لدعم جميع المشروعات سواء القائمة او التي يمكن ان تقوم في هذا المجال .

وقد تمت الاستجابة الى معظم المطالب الاسرائيلية في ظل التوصية رقم ١ / ٧٧ الخاصة بالتعاون الصناعي والتي اصدرتها « اللجنة المشتركة » في السابع من كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٧[٢١] . وقد انصرفت التوصية الى توضيح الاولويات الخاصة بالتعاون فيما بين الجانبين في

---

(٢٠) انظر المادة رقم (٢٣) من الاتفاقية الاسرائيلية الموقعة مع السوق الاوروبية .

(٢١) Europe Information Development, «The EEC - Israel Cooperation Agreements,» p. 11.

المجال الصناعي ، وبصفة خاصة في مجال الصناعات المعدنية والالكترونات وكذلك الهندسة الكهربائية ، وفي مجال ازالة ملوحة مياه البحر . الى جانب تنمية المصادر البديلة للطاقة والمنتجات الكيماوية .

وبالفعل تم عقد « ندوة حول الفرص المتاحة للاستثمار الصناعي في اسرائيل » في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٨ . وتم ارسال مجموعة من البعثات التجارية الى اسرائيل ، لدراسة صناعات معدات الري والطاقة الشمسية . كما تم تنظيم دورة تدريبية في السوق لمصلحة المشتغلين بمركز التجارة الخارجية الاسرائيلية .

٦ ـ وفي مجال التعاون العلمي والتكنولوجي فيجب ان نشير الى انه تم بالفعل عقد « ندوة دراسية حول الطاقة الشمسية » بين خبراء الجانبين الاوروبي والاسرائيلي في الفترة من ٣ ـ ٧ ايلول / سبتمبر ١٩٧٩ .

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة الاقتراب من اهم السمات التي تميز الاتفاقية الاسرائيلية الموقعة مع « السوق الاوروبية » ، والاتفاقيات الموقعة بين المجموعة الاخيرة وبين كل من لبنان والجزائر كنموذجين للاتفاقيات العربية الموقعة مع الدول التسع الاوروبية .

ونقول الاقتراب ، حيث ان الاتفاقية الاسرائيلية في حد ذاتها ، وما اعقبها من اتصالات واتفاقيات فعلية في المجال الصناعي والمالي وكذلك الفني والتكنولوجي . ناهيك عن طبيعة ما تعنيه انشاء « منطقة حرة للتجارة » بين الجانبين من دعم وتعزيز للنشاط الاقتصادي في اسرائيل ذاتها . كل هذه الامور تقتضي مزيداً من الدراسة والبحث والتنقيب في تتبع جميع اشكال الاتصال والتعاون بين « اسرائيل » و« المجموعة الاوروبية » .

وحتى نكون صادقين مع انفسنا وفي مواجهة غيرنا ، يجب ان تتم هذه الدراسة المتتبعية ؛ ونحن نضع نصب اعيننا النتائج التي اسفرت عنها جلسات الحوار بين الجامعة العربية وبين المجموعة الاوروبية ، والتي اجتمعت وانفضت على مدى خمسة اعوام او اكثر .. وهي تبحث في تمويل دراسات عدد من المشروعات الزراعية لا تتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة □

اضـواء على سياسـة تعريب التعليـم والادارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر(*):

١ ـ المعركة من اجل التعريب (١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)(**)

د. تركي رابح

استاذ بجامعة الجزائر ـ والامين العام
المساعـد لاتحـاد التربويين العـرب .

تمهيـد(***)

تخوض الجزائر منذ استقلالها في عام ١٩٦٢ معركة قومية هائلة لعل الكثيرين من اخواننا العرب البعيدين عنها لا يعرفون عنها كثيراً واعني بها معركة التعريب الشامل للتعليم ، والثقافة ، والادارة الحكومية ، والمحيط الاجتماعي .

(*) يتناول كاتب هذه الدراسة سياسة تعريب التعليم والادارة والثقافة ووسائل الاعلام في الجزائر من عام ١٩٦٢ ـ وهو العام الذي استقلت فيه الجزائر عن فرنسا ـ الى عام ١٩٨٢ ، في ثلاث حلقات . وقد خصصت الحلقة الاولى لتسجيل الصراع الذي دار في الجزائر بين دعاة التعريب ومعارضيه تحت عنوان «المعركة من اجل التعريب»، اما الحلقة الثانية فخصصت لتعريب التعليم من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٨٢ . وخصصت الحلقة الثالثة والاخيرة لجهود تعريب الادارة والثقافة والمحيط الاجتماعي ، مع تقويم عام لحركة التعريب في الجزائر : الايجابيات والسلبيات التي رافقت حركة التعريب منذ البداية حتى الآن .

(**) « اللغة الفرنسية كانت وستبقى مثلما بقيت في ظل الاستعمار لغة اجنبية لا لغة الجماهير الشعبية ، وإنّ ما لم يتمكن المستعمر من تحقيقه بالامس بالسلاح ، لن يتحقق بأي حال من الاحوال على ايدي ابناء الشهداء » ، خطاب الرئيس هواري بومدين في افتتاح الندوة الوطنية للتعريب ، ١ ، الجزائر ، ١٤ ـ ١٧ ايار / مايو ١٩٧٥ .

(***) في البداية ، ينبغي تحديد بعض المصطلحات او المفاهيم الواردة في هذه الدراسة المسلسلة حتى لا يقع اي التباس لدى القارىء .

بالنسبة لمفهوم التعريب عامة ، يختلف هذا المفهوم في الشرق العربي عنه في اقطار المغرب العربي فهو في الاقطار الاولى يعني غالباً :

أ ـ الترجمة من لغة اجنبية الى اللغة العربية .
ب ـ تعريب المصطلحات العلمية .
ج ـ تعريب لغة التدريس في الكليات العلمية (هندسة ، طب ، علوم ... الخ) .

اما في الاقطار الثانية فله في الغالب مفهومان :
الاول : استرجاع الشخصية الوطنية بكل مقوماتها الاساسية ، والتي تؤدي فيها اللغة العربية الدور الاساسي =

إن هذه المعركة القومية ضد الفرنسة ، والاستعمار الثقافي ، وبقايا الاستعمار الفكري الاجنبي ، تستحق منا وقفة قصيرة لتسجيلها حتى يعرفها العرب البعيدون عن الجزائر من ناحية ، وتعرفها الاجيال الجزائرية القادمة من ناحية اخرى . لما فيها من عظة ، وعبرة للاجيال العربية الصاعدة .

ولعل الكثيرين من الناس لا يعرفون ان اللغة العربية كانت اوتكاد ان تكون « غريبة الوجه ، واليد ، واللسان، على حد تعبير « المتنبي » في الجزائر قبل استقلالها في عام ١٩٦٢ ، حيث لم تكن خلال فترة الاحتلال الطويلة (١٨٣٠ ـ ١٩٦٢) لغة التعليم في المدارس الحكومية ، ولا لغة الادارة ، والمعاملات في ادارة الاحتلال الفرنسية ، ولا لغة الثقافة ووسائل الاعلام ، فضلاً عن كونها ليست لغة المحيط الاجتماعي الذي فُرنس فرنسة كاملة في كل المدن والقرى العصرية في الجزائر . وشُوّه تشويهاً شنيعاً بحيث اصبحت الجزائر وكأنها قطعة من فرنسا .

لذلك كانت اول مشكلة واجهت الجزائر بعد الاستقلال هي مشكلة تعريب التعليم ، وتعريب الادارة ، وتعريب المحيط الاجتماعي ، وتعريب وسائل الاعلام والثقافة . وقد كانت معركة التعريب معركة هائلة لا تقل ضراوة ولا عنفاً عن معركة الكفاح المسلح ضد الاحتلال في سنوات الثورة المسلحة (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢) فالاستعمار لم يترك للجزائر ـ بعد خروجه منها ـ اية مؤسسات تعليمية ، او تجربة ادارية باللغة العربية تبني عليها وتواصل العمل من اجل استكمال عملية التعريب ، لأنّه فرنس كل شيء ، ومسخ كل شيء في الجزائر قبل خروجه منها . لذلك بدأت الجزائر هذه المعركة القومية الهائلة من الصفر تقريباً .

= والفعّال . والتعريب هنا مرادف لمعنى الاصالة التي تعني المحافظة على التراث الثقافي العربي مع التفتح على ثقافات العصر .

والثاني : يعني تعريب التعليم في مختلف المراحل وتعريب الادارة الحكومية وتعريب الموظفين ، وبعبارة مختصرة : تعميم استعمال اللغة الوطنية (العربية) في كل المجالات المذكورة بدل اللغة الفرنسية التي لا تزال تفرض سيطرتها حتى الآن في معظم تلك المجالات . اذاً فحركة التعريب تعني عودة الى الاصالة . اي استعمال اللغة العربية ، وتعميمها واتقانها .

اما تعريب الثقافة ووسائل الاعلام : فهو يعني احياء الثقافة الوطنية (الثقافة العربية) التي كانت هدفاً استراتيجياً للمخططات الاستعمارية الرامية الى تقويض الدولة الجزائرية وإحكام سيطرتها على الشعب الجزائري بتمزيق وحدته الوطنية وتناول شخصيته وكيانه الحضاري بالتشويه والمسخ ، عن طريق القضاء على مؤسساته الثقافية وتزييف تاريخه وحضارته ومحاربة لغته وعقيدته وكل قيمه السامية منذ بداية الاحتلال في عام ١٨٣٠ حتى خروجه منها في عام ١٩٦٢ . ولذلك يجب تصفية هذه التركة الاستعمارية عن طريق اعادة الاعتبار للثقافة الوطنية بكل ابعادها ومضامينها . وهذا لا يمكن ان يتحقق الا عن طريق البعث العام للثقافة العربية الاسلامية ، وتعريب لغة المسرح والسينما والجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزة . وتشجيع الانتاج والابداع الثقافي والفكري باللغة الوطنية .

اما مفهوم تعريب المحيط الاجتماعي : فهو يعني استبدال اسماء المدن والقرى والشوارع والاماكن التي كانت في عهد الاحتلال اسماء فرنسية لقواد وشخصيات ومفكرين فرنسيين ، باسماء قادة جزائريين وعلماء ومفكرين عرب ومسلمين ، وكتابتها بالحروف العربية وحدها . كما يعني تعريب المحيط الاجتماعي ، تعريب اسماء المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والزراعية ، بحيث يعاد للمدن والقرى والشوارع والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية ، اصالتها وعروبتها وجزائريتها حتى يصبح المحيط الاجتماعي بكل ما يزخر به من قيم ، عربياً اسلامياً يعبر عن الشخصية العربية الاسلامية للجزائر المستقلة بعد ان زالت عنه كل مظاهر الفرنسة والمسخ والتشويه التي لحقت به في عهد الاحتلال ، واستمرت في عهد الاستقلال . وسوف نشرح خطوات الجزائر في تعريب المحيط والثقافة في حلقة قادمة .

وخلال عشرين عاماً من الاستقلال حققت الجزائر ما يمكن أن نطلق عليه معجزة، بدون مبالغة، في ميدان التعريب واسترجاع مقومات الشخصية الوطنية العربية الاسلامية للشعب الجزائري .

والدراسة التالية تعطي للقارىء صورة موجزة عن وضعية اللغة العربية في عهد الاحتلال ـ ثم عن وضعيتها في الجزائر بعد الاستقلال . وهي تغطي لفترة اربع عشرة سنة من عام ١٩٦٢ لغاية ١٩٧٨ .

لقد دخل الاحتلال الفرنسي الى الجزائر في عام ١٨٣٠ ، وقد كانت وضعية الثقافة العربية في الجزائر في ذلك التاريخ تشبه تمام الشبه وضعية الثقافة العربية في كل اقطار الامة العربية . وكانت هي الثقافة القومية والرسمية للجزائريين والدولة الجزائرية . غير ان الاستعمار الفرنسي عندما استتب له الامر في البلاد بعد حروب طويلة بينه وبين الجزائريين استمرت من عام ١٨٣٠ حتى عام ١٨٧١ عمل بكل جهوده على محاولة القضاء على الشخصية الوطنية والقومية للجزائريين ـ وهي شخصية عربية اسلامية ـ لكي يتمكن من فرنسة الجزائر فرنسة كاملة ، بقصد ادماجها كلياً في فرنسا . وقد سارت سياسة فرنسا في هذا الميدان في ثلاثة خطوط او ثلاثة محاور هي كما يلي : التنصير ؛ الفرنسة ؛ الادماج .

وقد تمثلت **سياسة التنصير** في هدم المساجد او الاستيلاء عليها وتحويلها الى ثُكن لجيش الاحتلال او كنائس للنصارى او معابد لليهود . كما تمثلت في فتح ابواب الجزائر على مصراعيها للمبشرين المسيحيين من جميع اقطار العالم ، بقصد نشر الدين المسيحي بين الجزائريين والقضاء على الاسلام في الامد البعيد .

ومن المعروف ان حركة الآباء البيض المنتشرة الآن في معظم اقطار الوطن العربي والعالم الاسلامي وغيرهما قد نشأت في القرن التاسع عشر في الجزائر ، ومنها انطلقت الى بقية انحاء العالم .

اما الفرنسة : فقد تمثلت في محاربة الثقافة العربية محاربة عنيفة وذلك عن طريق القضاء على معاهدها مثل المدارس، والمعاهد ، التي حولت في الغالب الى مدارس للتعليم الفرنسي الخالص .. كما تمثلت في نهب المكتبات العربية والتراث العربي واخذه الى مكتبات فرنسا . وهذا ما يفسر ثراء المكتبات الفرنسية في مختلف الولايات الفرنسية بالكتب العربية والمخطوطات العربية . ووثائق التاريخ الجزائري ما بين قديمه وحديثه .

كما تمثلت الفرنسة كذلك في شنّ حرب ضارية على اللغة العربية عن طريق إبعادها من جميع معاهد التعليم الحكومي ومن الادارة . لان فرنسا بعد احتلال الجزائر قامت بانشاء ادارة حديثة على غرار الادارة الفرنسية في فرنسا وجعلت لغة العمل والتعامل فيها هي اللغة الفرنسية وحدها . وقد توّجت فرنسا سياستها في محاربة اللغة العربية باصدار قرار حكومي رسمي تعتبر اللغة العربية بمقتضاه لغة اجنبية في الجزائر[١] .

وهكذا ابعدت اللغة العربية في الجزائر بعد الاحتلال عن معاهد العلم والتعليم ، وكذلك من الادارة . واصبحت لغة اجنبية تعامل مثل معاملة اللغات الاجنبية الاخرى في البلاد . وكان

---

(١) اصدره السيد « شوطان » وزير داخلية فرنسا في ٨ آذار / مارس عام ١٩٣٨ . انظر : تركي رابح **الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رائد الاصلاح والتربية في الجزائر** ، ط٣ (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١) ، ص ١٥٠ .

هدف الاستعمار من وراء ذلك هو القضاء عليها في المدى البعيد كي يتحقق هدفه المرسوم في فرنسة الجزائريين لغة وتفكيراً .

اما الادماج : فقد تمثل في محاولة فرنسا فرض جنسيتها على الجزائريين بقصد اقتلاعهم من جذورهم القومية وإدماجهم في قوميتها الخاصة . حتى تنهار الشخصية الجزائرية وبالتالي تضمن لنفسها البقاء والدوام في الجزائر .

ومن هنا كان الجزائريون طوال فترة الاحتلال (١٨٣٠ ـ ١٩٦٢) يعتبرون فرنسيين في عرف السياسة الفرنسية والقانون الفرنسي . وكانت جوازات السفر ، وبطاقات التعريف الخاصة بالجزائريين يكتب عليها في خانة الجنسية اسم مسلم فرنسي . وكانت الجزائر تعتبر في نظر فرنسا مقاطعة فرنسية فيما وراء البحر الابيض المتوسط .

اولاً : مقاومة الشعب الجزائري لسياسة فرنسا

هذه هي سياسة فرنسا تجاه المقومات الشخصية للجزائريين من لغة وحضارة ، وتاريخ ، وثقافة . فما هو موقف الجزائريين من هذه السياسة ؟ لقد قاوم الجزائريون سياسة التنصير ، والفرنسة ، والادماج ، مقاومة عنيفة وتمثلت هذه المقاومة في الامور الآتية :

١ ـ حافظوا على التمسك بدينهم وقيمهم الاخلاقية والقومية وأسسوا من الهيئات والمنظمات الجزائرية التي وقفت في وجه رجال التبشير الذين يعتبرون في الجزائر كما يعتبرون في غير الجزائر من الطلائع الاولى للاستعمار الاوروبي في البلاد العربية والاسلامية وفي افريقيا وآسيا بوجه عام . وابرز هذه المنظمات التي قاومت نشاط المبشرين المدعّم من قبل الاحتلال هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٢] بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس وصفوة من علماء الجزائر المجاهدين من مدرسة التجديد الاسلامي والسلفية . وقد قامت هذه المنظمة الوطنية العتيدة بدور كبير في هذا المجال[٣] ـ مجال محاربة سياسة التنصير ونشاط المبشرين الذين كانوا يهدفون الى القضاء على احد مقومات الشخصية الجزائرية وهو الاسلام .

٢ ـ قام الشعب الجزائري بقيادة[٤] جمعية العلماء والجمعيات الخيرية الاسلامية في ميزاب ، وحزب الشعب الجزائري ، وبعض رجال الطرق الصوفية المستقيمين بعمل رائع وجبّار في الوقت نفسه في مقاومة سياسة الفرنسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر من اجل القضاء على اللغة العربية والثقافة العربية ، وإحلال اللغة الفرنسية ، والثقافة الفرنسية ، محلهما في الجزائر كي تصبح جزءاً لا يتجزأ من الشخصية

---

(٢) تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ٥ ايار / مايو عام ١٩٣١ وذلك بعد ان بلغ عمر الاحتلال الفرنسي للجزائر قرناً كاملاً (١٨٣٠ ـ ١٩٣٠). وقد احتفلت فرنسا احتفالات صاخبة بهذه المناسبة واعلن المسؤولون والخطباء الفرنسيون بأن الاسلام والعروبة في الجزائر قد انتهيا الى الابد ، ولذلك اعلنت جمعية العلماء انها تعمل لتحرير الجزائر تحت شعار « الاسلام ديننا ، والعربية لغتنا ، والجزائر وطننا .. » .

(٣) انظر : تركي رابح ، « حول الحركة الوطنية في الجزائر : الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) » ، **المستقبل العربي** ، السنة ٥ ، العدد ٤٧ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٣) ، ص ٥٣ ـ ٦٥ .

(٤) انظر : تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ١٩٣١ ـ ١٩٥٦ : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية** ، ط٢ (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١) ، ص ١٩٤ ـ ٣١٥ .

القومية الفرنسية ، ولذا قامت تلك المنظمات الجزائرية بتأسيس المدارس العربية والنوادي الوطنية .. والمساجد الاسلامية في كل مكان من ارض الجزائر رغم عراقيل الاحتلال الخفية تارة والعلنية تارة اخرى في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدهما الى بداية ثورة اول تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٤ .

وكان هدف المنظمات الوطنية من وراء هذا النشاط الشعبي العظيم في تأسيس المدارس العربية والانفاق عليها هو العمل على تحقيق عدة اهداف في وقت واحد .

الهدف الاول : هو العمل على القضاء على سياسة الفرنسة والتنصير في المدى البعيد عن طريق احياء اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين وتعليم قواعد الدين الاسلامي لابناء الجزائر وبناتها في كل مكان في ارض الجزائر .

الهدف الثاني : هو مقاومة سياسة التجهيل التي اتبعها الفرنسيون تجاه تعليم ابناء الجزائر ، حيث كان الجزائريون في المدارس الحكومية الفرنسية لا يمثلون الا نسبة ١٠ بالمائة فقط من جملة عدد الاطفال المتعلمين . فالتعليم كان اجبارياً ومجانياً بالنسبة لابناء الجالية الاوروبية في الجزائر ، ولكنه غير اجباري بالنسبة لابناء الجزائر ولا يمكنهم الالتحاق بالمدارس الا في نطاق سياسة تجهيل الجزائريين . فقد كان الاستعماريون الفرنسيون يصرحون علناً بأن «العدو الجاهل يمكن السيطرة عليه واستغلاله بطريقة افضل من العدو المتعلم» ، ومن هنا عملوا على عدم نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين على نطاق واسع . وحصروا تعليم ابناء الجزائر في اضيق نطاق ممكن ، بحيث حرّموا على الجزائريين تعلم لغتهم العربية وفي الوقت نفسه لم يعلموهم اللغة الفرنسية . فقد كانت المدارس لا تنشأ مثلاً الا حيث توجد تجمّعات اوروبية معتبرة وتقتصر في الاساس على ابناء الاوروبيين وحدهم(٥) .

اما الجزائريون فقد كانت المدارس التي تُنشأ لهم تتمشى مع سياسة تجهيل الجزائريين . وذلك عن طريق حرمانهم، من ناحية، من تعلّم لغتهم وثقافتهم العربية ، ومن ناحية اخرى حرمانهم من تعلم اللغة والثقافة الفرنسية الا في نطاق محدود للغاية طبقاً لسياسة تجهيل الجزائريين بقصد احكام سيطرتهم عليهم .

ومن هنا اتجه الجزائريون كما قلنا الى تعليم أنفسهم بأنفسهم ابتداء من نهاية الحرب العالمية الاولى تعليماً عربياً واسلامياً محافظة على مقوماتهم العربية الاسلامية من ناحية ، واستعداداً لاعداد اجيال مثقفة تكون قادرة على تحرير الجزائر من الاستعمار من ناحية اخرى .

ثانياً : اقتران الكفاح السياسي ضد الاحتلال بالعمل على نشر التعليم

وهناك ظاهرة مهمة يلحظها الباحث في التاريخ الجزائري الحديث وهي اقتران الكفاح الوطني من اجل الحرية والاستقلال ـ بالعمل في الوقت نفسه على نشر التعليم سواء أكان عربياً اوفرنسياً .ففي كل خطوة من خطوات الكفاح الوطني في الجزائر كان التعليم والعمل على نشره والمطالبة بتوافره للجزائريين

---

(٥) رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ، الفصل ٢ ، « الاستعمار الفرنسي والتعليم في الجزائر من عام ١٨٣٠ الى عام ١٩٤٠ » ص ١٢٤ ـ ١٥٧ .

يبرز في مقدمة نشاط الحركة الوطنية الجزائرية كسلاح فعّال في المطالبة باستقلاله الوطني، ولذلك يمكن القول بكل اطمئنان أن مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسياً، كانت تسير جنباً الى جنب مع العمل على تأسيس المدارس والمعاهد ، والنوادي ، والمساجد لنشر التعليم العربي والمطالبة بأن تصبح اللغة العربية لغة رسمية في المدارس والمعاهد الحكومية على اختلافها الى جانب اللغة الفرنسية[٦] .

وقد نشأت عن هذه الحركة الشعبية التربوية خلال العشرينات والثلاثينات والاربعينات من هذا القرن نهضة واسعة النطاق في المعارف ، والافكار بين الجزائريين ، كان من نتيجتها نمو الوعي القومي عندهم نمواً عظيماً كما نشأ عنها اعتزاز ايّما اعتزاز، بالشخصية القومية الجزائرية ، وبالتراث العربي الاسلامي الذي ساهمت الجزائر فيه مساهمة معتبرة منذ ان اصبحت عربية مسلمة في النصف الثاني من القرن الاول الهجري . وقد كانت السياسة والتربية القومية بوجه عام تخوضان معركة واحدة ضد الاحتلال هي معركة الحرية والاستقلال من ناحية ، ومعركة المحافظة على الشخصية الجزائرية في وجه محاولات العدو القضاء عليها من ناحية اخرى .

واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٤ حيث قامت ثورة الفاتح من تشرين الثاني / نوفمبر ، وهي الثورة التي اشتهرت في العالم باسم ثورة المليون شهيد ، حيث وضعت حداً نهائياً للاحتلال في الجزائر وفتحت كل ابواب التقدم الثقافي ، والازدهار العلمي ، والتطور التكنولوجي في وجه الجزائريين والجزائريات حيثما كانوا ، واينما وجدوا من القطر الجزائري العربي المسلم.

ثالثاً : وسائل الاحتلال في محاربة اللغة العربية في التعليم

وازاء اصرار الجزائريين على وجوب الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في التعليم ، ومقاومتهم العنيدة لسياسة اعتبارها لغة اجنبية في الجزائر قررت فرنسا تحت ضغط الحركة الوطنية الجزائرية في عام ١٩٤٧ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في التعليم الى جانب الفرنسية خشية قيام ثورة شعبية ضدها .

ولكن ماذا كان مصير هذا القرار الذي جاء متأخراً عن وقته بحوالى قرن وعشرين عاماً منذ دخل الاحتلال الى الجزائر في عام ١٨٣٠ ؟

لقد قاوم رجال التعليم الفرنسي في الجزائر هذا القرار مقاومة عنيفة ورفضوا تنفيذه متعللين بأن اللغة العربية لغة ميتة وغير صالحة للتعليم في المدارس حتى الابتدائية منها[٧] . فقد زعموا بأن اللغة العربية تنقسم الى ثلاث لغات هي :

١ ـ لغة عربية فصحى « كلاسيك » : وهذه تعتبر لغة ميتة مثل اللغة اللاتينية واللغة اليونانية وبالتالي لا تصلح للتعليم.

---

(٦) علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** (القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٤٨) ، ص ١٥ ـ ٣٩ ، ومحمد البشير ابراهيمي ، « اسباب انتشار الالحاد بين الشباب »، في : محمد البشير الابراهيمي ، محرر ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثالث سنة ١٩٣٥** (قسنطينة : المطبعة الاسلامية الجزائرية ، ١٩٣٥) .

(٧) انظر : رابح ، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ١٩٣١ ـ ١٩٥٦ : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية** ، الفصل ٤ « الوسائل التي اتبعتها فرنسا لتنفيذ سياستها التعليمية في الجزائر »، ص ١٢٢ ـ ١٩٦ .

٢ ـ لغة عربية حديثة « مودرن » : وهذه لغة القومية العربية تجب محاربتها في الجزائر، لأن الجزائر في نظرهم فرنسية ويجب ان تبقى فرنسية،كما يجب محاربة كل ما يمت الى القومية العربية بصلة في الجزائر .

٣ ـ لغة عربية عامية : وهذه لغة لا قيمة علمية لها وبالتالي لا تصلح هي الاخرى للتعليم . ولذلك يجب عدم تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية في الجزائر والاقتصار فقط على اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية،مع السماح بتدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية والجامعية كلغة اجنبية . مثلها مثل اللغات الاجنبية الاخرى .

وقد استمر وضع اللغة العربية تقريباً على هذه الحالة حتى استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢.

رابعاً : وضعية اللغة العربية ـ او حركة التعريب في الجزائر بعد الاستقلال

بعد العرض السابق انتقل الى الحديث عن معركة التعريب الجارية في الجزائر منذ اعلان الاستقلال في عام ١٩٦٢ وحتى الآن . فقد حصلت الجزائر على استقلالها في عام ١٩٦٢ بعد كفاح مسلح استمر حوالى ثماني سنوات (١٩٥٤ـ ١٩٦٢) ، وبعد تضحيات هائلة في الارواح قدرت بمليون ونصف مليون شهيد وشهيدة ومئات الآلاف من الجرحى والمعطوبين وخسائر مادية باهظة .

وقد كانت من جملة اسباب قيام ثورة الفاتح[٨] من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٤ ضد الاحتلال الفرنسي هي المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ، واعادة الاعتبار الى اللغة العربية والثقافة العربية في الوطن الجزائري العربي المسلم هذا الى جانب الحصول على[٩] الاستقلال الوطني من براثن الاحتلال الذي جثم على صدر البلاد مدة قرن وثلث قرن (١٨٣٠ ـ ١٩٦٢) .

هذا وينبغي ان نشير الى ان موضوع التعريب بصفة عامة يعتبر من اعقد المشكلات التي واجهتها الجزائر وكل من تونس والمغرب على درجات متفاوتة بعد الاستقلال . فقد حققت الاقطار المذكورة استقلالها السياسي بعد تضحيات جسيمة وخصوصاً في الجزائر التي خاضت ثورة شاملة لمدة سبع سنوات ونصف (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢) ، وقدمت مليوناً ونصف مليون من الشهداء في سبيل الحرية واسترجاع السيادة الوطنية . وهي تجاهد لنيل استقلالها من اجل التخلص من التبعية الاقتصادية لدولة الاحتلال السابقة وغيرها ، وقد حققت نجاحات مهمة في هذا المجال ، وهي بمواصلة الجهد في التنمية الاقتصادية والصناعية قادرة على تحقيق استقلالها الاقتصادي المهم إن صح هذا التعبير في وقت ليس ببعيد .إذ سارت وتيرة التنمية فيها بخطى واسعة اكثر مما هي عليه الآن . اما«التعريب»[١٠]اي احلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية في التعليم والادارة وجعلها لغة الثقافة العامة لا يمكن تحقيقه بقرار او

---

(٨) انظر بيان ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ في : جبهة التحرير الوطني ، **النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني ، ١٩٥٤ـ ١٩٦٢** (الجزائر : وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٧٩) .

(٩) خطاب الرئيس هواري بومدين في افتتاح الندوة الوطنية للتعريب ، ١ ، الجزائر ، ١٤ ـ ١٧ ايار / مايو ١٩٧٥ .

(١٠) صلاح العقاد ، « مسألة التعريب في الجزائر »، **الاهرام الاقتصادي** ، العدد ٢٢٥ (آذار / مارس ١٩٦٥) ، ص ٢٠ .

مرسوم ولو من اعلى سلطة في البلاد ، بل هو يحتاج الى تربية واعداد جيل كامل على الاقل من اجل التخلص من الاستعمار الثقافي والفكري الذي يعشعش في عقول واذهان عدد كبير ممن يمسكون بزمام السلطة الادارية والاقتصادية والثقافية في البلاد . والذين وقفوا ويقفون ـ ولو بدون شعور منهم ـ عقبة كأداء في طريق عملية تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجالات المذكورة . وإحلالها المكانة التي تستحقها في بلادها ضد لغة غازية اقتحمت مراكز السلطة في البلاد تحت ظل حراب العدو وزحزحت اللغة العربية عنها جميعاً طيلة قرن ونصف قرن . وهي لا تزال حتى الآن تحتل المكانة الاستراتيجية في مؤسسات البلاد الحيوية في التعليم ، والادارة ، والقطاع الاقتصادي ، والصناعي ، والدبلوماسي .

١ ـ تعقيد الوضع اللغوي في الجزائر

إن الجزائر ـ بعد الاستقلال ـ بدأت عملية التعريب او بالاصح معركة التعريب التي لا تزال تخوضها حتى الآن من الصفر تقريباً على عكس الوضع الموجود عند جارتيها تونس والمغرب الاقصى (مراكش) .

فالاستعمار الفرنسي الذي دخل الى الجزائر في عام ١٨٣٠ قد فرنس كل شيء ابتداء من التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي ، الى الادارة الحكومية ، والمحيط الاجتماعي ، وانتهاء بالذوق العام ، والفكر ، والثقافة ، والسلوك الاجتماعي لدى الكثيرين من الجزائريين .

وقد سعى منذ البداية كما سبق ان ذكرنا في بداية[١١] هذه الدراسة الى تجريد الشعب الجزائري من كل وسائل المقاومة الثقافية لعملية الفرنسة ، وضرب حصاراً حديدياً على الجزائر حتى لا يكون لها اي منفذ على الوطن العربي ، والثقافة العربية ، والكتاب العربي ، والمجلة العربية ، والصحيفة العربية ، ولولا تحصّن الشعب الجزائري بالاسلام ، والقرآن ، لتحققت عملية الفرنسة الشاملة للجزائر ، وبالتالي لانهارت العروبة كثقافة وحضارة ، ولغة في الجزائر الى الابد لا قدر الله .

اما في تونس والمغرب فالوضع يختلف اختلافاً كلياً عن الجزائر ، فالاولى بقي فيها « جامع الزيتونة »[١٢] وهو من اقدم معاهد التربية العربية الاسلامية في الوطن العربي والعالم الاسلامي ، عامراً بالعلوم العربية ، والعلماء، وطلبة العلم ، حافظاً للغة العربية ، ناشراً للحضارة الاسلامية ، بين ابناء تونس وكل من يقصده للعلم والثقافة من ابناء الاقطار المجاورة لها .

والثانية بقي فيها هي الاخرى « جامع القرويين بفاس »[١٣] وهو كذلك من معاهد التربية الاسلامية المرموقة ، ينشر العلوم العربية ، والثقافة العربية ، بين ابناء الشعب المغربي . وكل من يقصده لطلب العلم والمعرفة . كما بقي فيهما معاً [تونس والمغرب] هيكل اداري متواضع يسير باللغة العربية ، ولذلك وجد البلدان عند استقلالهما ابتداء من عام ١٩٦٥ اساساً قوياً في التعليم والادارة ، والمحيط الاجتماعي ، يبنيان عليه عملية التعريب في المجالات التربوية والادارية ، والثقافية .

---

(١١) انظر :رابح ، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ١٩٣١ ـ ١٩٥٦ : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية** .

(١٢) تركي رابح ، « جامع الزيتونة : اقدم جامعة اسلامية في عصرنا الحاضر » **العربي** ، العدد ١٢ (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٩) ، ص ٢٨ ـ ٤٤ .

(١٣) عبد الهادي التازي ، « جامع القرويين بفاس » **الثقافة** (وزارة الاعلام والثقافة في الجزائر) ، السنة ٢ ، العدد ١٦ (آب / اغسطس ـ ايلول / سبتمبر ١٩٧٣) ، ص ٦١ ـ ٧١ .

٢ ـ ميزة الجزائر عن جارتيها في سياسة التعريب[١٤]

ولعل الميزة الوحيدة التي تمتاز بها الجزائر في مسألة التعريب ـ هي تصميم قيادتها السياسية الاكيد رغم الصعوبات وقلة الامكانيات على تحقيق عملية التعريب ، ومن هنا يلاحظ الباحثون ان سياسة التعريب الشامل في الجزائر واضحة المعالم ، محددة الاهداف ، ثابتة الخطى في السير الحثيث نحو تحقيق عملية تعميم استعمال اللغة العربية في التعليم بمختلف مراحله ، وفي الادارة وفي مختلف مستوياتها ، وفي الثقافة في مختلف اجهزتها ، وفي المحيط الاجتماعي في كل مجالاته . بدون اية ذبذبة او تردد . ويبدو تصميم القيادة السياسية في الجزائر على وجوب تحقيق عملية التعريب الشامل في البلاد بصورة اكثر وضوحاً اذا ما حاولنا استقراء بعض النصوص الواردة في مواثيق الثورة الجزائرية قبيل اعلان الاستقلال عام ١٩٦٢ وبعد الاستقلال حتى الآن .

أ ـ التعريب من خلال مواثيق الثورة

(١) ميثاق طرابلس قبل إعلان الاستقلال عام ١٩٦٢ والتعريب : فقد جاء في ميثاق طرابلس الذي وافق عليه المجلس الوطني للثورة الجزائرية في حزيران / يونيو عام ١٩٦٢ قبل إعلان الاستقلال الوطني ، بخصوص تحديد مفهوم الثقافة الجزائرية ما يلي : « إن الثقافة الجزائرية سوف تكون ثقافة وطنية ، وثورية ، وعلمية . إن دورها كثقافة وطنية يتمثل في مرحلة اولى في اعطاء اللغة العربية المعبرة الحقيقية عن القيم الثقافية لبلادنا كرامتها ونجاعتها كلغة حضارة . لذلك فإنها سوف تعيد بناء التراث الوطني ، وتقويمه ، والتعريف به : بإنسانيته المزدوجة القديمة والحديثة لادخالها في الحياة الفكرية ، وبناء الشعور الوطني ، فهي ستحارب هكذا الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي اللذين ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين احتقار لغتهم ، وقيمهم الوطنية »[١٥] .

(٢) ميثاق الجزائر الصادر عن المؤتمر الاول لحزب جبهة التحرير الوطني (١٦ ـ ٢١ نيسان / ابريل عام ١٩٦٤) والتعريب : وقد اعاد تأكيد ما ورد في ميثاق[١٦] طرابلس حرفياً بخصوص اعطاء اللغة العربية كرامتها ونجاعتها كلغة حضارة لكل الجزائريين .

(٣) الميثاق الوطني الصادر عام ١٩٧٦ والتعريب : اما الميثاق الوطني الذي صادق عليه الشعب الجزائري في استفتاء عام ١٩٧٦ والذي يعتبر الآن المصدر الاساسي للتشريع في الجزائر والمعبر عن ايديولوجية الثورة الجزائرية ، فقد جاء فيه ما يلي بالحرف الواحد :

« إن اللغة العربية عنصر اساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية (العربية) التي تعبر عنها . ولهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية ، وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة يشكلان احدى المهمات الاساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة ، وعن الايديولوجية ، وان الجزائر باستعادتها توازنها من خلال التعبير عن ارادتها الوطنية ، بالاداة المشروعة ، الاصيلة والمحكمة التجهيز ، ستساهم في إثراء الحضارة الانسانية بصورة افضل ، وتستفيد في الوقت نفسه عن دراية من مكتسباتها وخبراتها .

---

(١٤) محمود الذوادي ، « التخلف الآخر في المغرب العربي » **المستقبل العربي** ، السنة ٥ ، العدد ٤٧ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٣) ، الهامش ص ٤٠ ـ ٤١ .

(١٥) جبهة التحرير الوطني ، **النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني ، ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢** ، ص ٨٠ .

(١٦) جبهة التحرير الوطني ، **ميثاق الجزائر ، ١٩٦٤** (الجزائر: الجبهة ، اللجنة المركزية للتوجيه ، ١٩٦٤) .

ان الخيار بين اللغة الوطنية ولغة اجنبية امر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك ولا يمكن ان يجري النقاش حول التعريب بعد الآن الا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل » .

ثم يضيف **الميثاق الوطني** الى ذلك قوله « إن التعريب المرتكز على الرغبة الشعبية لم يفتأ يحقق من يوم لآخر تقدماً مرموقاً في الجزائر ويسمح لقطاعات واسعة ، خاصة ضمن الشباب ان تكتشف نفسها ، من خلال ممارستها للغة الوطنية ، وهذا يعني موضوعياً مكسباً واسع المدى ، بقطع النظر عن ميزته المشروعة ، ذلك انه يشكل عملياً إجابة لاحد المطامح الاساسية التي كان يصبو اليها الشعب الجزائري اثناء الاحتلال الاجنبي ، كما يشكل في الوقت نفسه محيطاً ثقافياً ونفسياً حقيقياً من شأنه ان يساعد على اعداد جهاز الدولة ، والحزب ، والاجهزة الرسمية ، والمؤسسات الاقتصادية لتعرّب بالفعل اكثر فاكثر مصالحها ، وذلك بما تتخذه من تدابير ملائمة . ومن هنا وبمساعدة مبادرات القيادة الثورية ، الرامية الى التعجيل بالانجاز المنهجي لهذا المشروع العظيم يتجسم توحيد استعمال اللغة نفسها في العمل ، والتعليم ، والثقافة ، وهذا هو الهدف الذي يتطابق ضمن اهداف اخرى مع استرجاع جميع المقومات التاريخية للامة الجزائرية »[١٧] .

(٤) **دستور الجزائر لعام ١٩٦٣** : فقد نصت المادة الخامسة من الدستور المذكور على ما يلي :

« اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة »[١٨] .

(٥) **الدستور الجزائري لعام ١٩٧٦** : ونصت المادة الثانية من دستور الجمهورية الجزائرية (الثاني) لعام ١٩٧٦ على ان « اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية » . تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي[١٩] .

(٦) **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية** : ونصت المادة الثامنة من مرسوم تنظيم التربية والتكوين على ما يلي : « يكون التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية والتكوين ، وفي جميع المواد وتوضع كيفيات تطبيق هذه المادة بموجب مرسوم »[٢٠] .

ب ـ التعريب بين المؤيدين والمعارضين

ورغم ايمان قيادة البلاد بضرورة تحقيق عملية تعميم استعمال اللغة الوطنية في مختلف مرافق البلاد في اسرع وقت ممكن ، ورغم تأكيد مواثيق الثورة الجزائرية على مقومات الشخصية الجزائرية وفي مقدمتها استعادة اللغة العربية لمكانتها الطبيعية كلغة عمل ، وثقافة ، وادارة في الجزائر إلا ان مسيرة التعريب لم تخل من مشاكل ، ومناورات ، وعراقيل بعضها ظاهر للعيان ، ومعظمها مستتر ولكنه فعّال في عرقلة مسيرة التعريب لكثرة الاشواك التي وضعت في طريقه من بعض المتفرنسين ، وامام الداعين له ، والعاملين على تحقيقه في شتى المجالات[٢١] .

---

(١٧) **جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦** (الجزائر : الجبهة ، ١٩٧٦) ، ص ٩٣ ـ ٩٥ .

(١٨) جبهة التحرير الوطني ، **ميثاق الجزائر** ، ١٩٦٤ ، ص ٥ .

(١٩) **جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، ١٩٧٦** ، ص ١٣ .

(٢٠) **الجريدة الرسمية** (جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية) ، العدد ٣٣ (٢٣ نيسان / ابريل ١٩٧٦) .

(٢١) انظر مقالات الكاتب حول « المعركة من اجل التعريب » في صفحة التعريب والتعليم التي كان يحررها ويعدّها من عام ١٩٦٣ حتى نهاية عام ١٩٦٧ في جريدة **الشعب** الجزائرية اليومية . وانظر ايضاً : عثمان سعدي ، **قضية التعريب في الجزائر** (القاهرة : دار الكاتب العربي ، [د.ت.]) ، ص ٢١ ـ ٥٤ .

ويلاحظ ان هناك مناقشات واسعة النطاق حول قضية التعريب « تعميم استعمال اللغة العربية في التعليم ، والادارة ، والثقافة » قد جرت في الجزائر منذ اعلان الاستقلال في عام ١٩٦٢ حتى حوالى منتصف السبعينات من هذا القرن ، وهل هو حاجة عاجلة ام آجلة؟ وفي كيفية تحقيقه؟ واي مجال هو الأولى بالتعريب من غيره ؟ الى غير ذلك ؟

وقد تبلور هذا النقاش في ثلاثة اتجاهات رئيسية يمكن تلخيصها فيما يلي :

الاتجاه الاول : دعاة الفرنسة

يردد دعاة الفرنسة المعارضون للتعريب « خوفاً على مناصبهم التي يحتلونها في جهاز الدولة ويستخدمون فيها اللغة الفرنسية » بالحجج التالية لمعارضتهم للتعريب الشامل في الجزائر وهي :

- **التعريب لا يهم الجيل الحاضر** : إن التعريب سواء أكان جزئياً اوشاملاً ، لا يهم الجيل الحاضر بل هو من مسؤوليات الاجيال القادمة ، لأن اللغة العربية لغة صعبة كما ان طرق تدريسها عقيمة ، وعليه يجب انتظار عشرات السنين حتى تصبح لغة سهلة او طرق تعليمها متطورة .

- **اللغة العربية قاصرة عن مسايرة التقدم العلمي والتقني** : ويحتج دعاة الفرنسة على تأييد معارضتهم للتعريب بأن اللغة العربية عاجزة عن مسايرة الركب الحضاري المعاصر في العلوم والتكنولوجيا ، وبالتالي فهي لا تصلح ان تكون لغة التعليم في المدارس والجامعات ، والبحث العلمي ، ولا لغة الادارة في المؤسسات الاقتصادية والصناعية ، ومختلف اجهزة الدولة .

- **اللغة العربية ليست مؤهلة لتدريس العلوم والرياضيات** : يرى دعاة الفرنسة ان اللغة العربية في الوقت الحاضر ليست مؤهلة لتدريس العلوم والرياضيات،وبالتالي فإن الجزائر لو تخلت عن اللغة الاجنبية (الفرنسية) في التعليم في مختلف مراحله لاصيبت بالتقهقر والانهيار ، وتراجعت عن طريق التقدم والازدهار بينما الامم المتقدمة تحاول الصعود الى السموات بحثاً عن اكتشافات جديدة ، وسعياً وراء تطور الكشوف العلمية .

- **الكتابة العربية معقدة يصعب تعليمها بسرعة للاطفال** : ويحتج دعاة الفرنسة بأن الكتابة العربية معقدة ، يصعب تعليمها للاطفال ، ونحن نعيش في عصر السرعة ولذلك فإن تعريب التعليم سوف يتسبب في عرقلة تعليم الاطفال تعليماً جيداً او سريعاً في الوقت نفسه .

- **اللغة العربية قاصرة عن المصطلحات العلمية والتقنية والادارية** : ويرى دعاة الفرنسة ان اللغة العربية في الوقت الحاضر تنقصها المصطلحات العلمية والتقنية والادارية ، التي تزخر بها الحضارة المعاصرة السريعة التغير والتطور وبالتالي فهي ليست صالحة للتدريس ، والعمل في الادارة ، ومن ثمة يجب الابقاء على الفرنسة وعدم التعريب .

- **التعريب شعار ترفعه الرجعية في الجزائر ضد التقدمية والثورة الزراعية** : ويبرّر دعاة الفرنسة معارضتهم للتعريب ، بأن التعريب ما هو الا شعار تختفي وراءه العناصر الرجعية في الجزائر من اجل ضرب الاتجاه التقدمي في البلاد ، ومحاربة الثورة الزراعية التي تعمل القيادة الثورية على تحقيقها لمصلحة سكان الارياف وبالتالي فالتعريب ما هو الا دعوة شوفينية لا غير او بالاصح دعوة رجعية .

ـ **التعريب يؤدي الى انخفاض المستوى التعليمي في البلاد** : وهم يرون ان تحقيق التعريب سوف تنجم عنه خطورة انخفاض المستوى التعليمي في المدارس والجامعات ، وذلك بالنظر الى اضطرار الاطفال الى تعلم لغتين مختلفتين في حروف كتابتهما ، وطريقة كتابتهما فاحداهما (عربية) تكتب من اليمين الى الشمال والاخرى (فرنسية) تكتب من الشمال الى اليمين . وهذا يجعل عملية التعليم صعبة للغاية ، وبالتالي يؤدي الى انخفاض مستوى التعليم في الجزائر .

ـ **نقص الاطارات التعليمية**[٢٢] : والحجة الاخيرة التي يتذرع بها دعاة « الفرنسة » في معارضتهم للتعريب هي نقص الاطارات التعليمية المتسلحة باللغة العربية لتحقيق التعريب ، وبالتالي ينبغي صرف النظر عنه حتى تتوافر للجزائر في المستقبل البعيد تلك الاطارات .

هذه باختصار وتركيز هي مبررات وحجج دعاة « الفرنسة » في معارضتهم للتعريب فما هي مبررات وحجج « دعاة الازدواجية » ؟

الاتجاه الثاني : دعاة الازدواجية

إن دعاة الازدواجية اللغوية في التعليم وغيره من البداية الى النهاية، هم في الحقيقة والواقع يعارضون تحقيق التعريب الشامل الذي هو هدف استراتيجي من اهداف الثورة الجزائرية لأنه يقع في صميم الثورة الثقافية ، ويعتبر جزءاً لا يتجزأ من السيادة الوطنية ، ولذلك فهم يلتقون مع دعاة « الفرنسة » في الهدف والغاية وتتلخص حججهم فيما يلي :

ـ **استعمال اللغة العربية للادبيات والفرنسية للعلوم والرياضيات** : إن اقرار سياسة الازدواج اللغوي في التعليم والادارة وغيرهما سوف يساعد الجزائر على الانفتاح على العلوم والتكنولجيا، لأن الاطفال سوف يدرسون العلوم والرياضيات والتقنيات باللغة الفرنسية ، والعلوم الانسانية والاجتماعية باللغة العربية ، وبذلك لن تحرم الجزائر من الثقافة العلمية والتكنولوجيا المعاصرة .

ـ **الازدواجية اللغوية تساعد الجزائر على امتلاك ناصية لغة متطورة**[٢٣] : إن اقرار سياسة الازدواجية اللغوية في الجزائر سوف يكون عاملاً مهماً في اكتساب الجزائر لناصية لغة اجنبية متطورة (الفرنسية طبعاً) الى جانب اللغة الوطنية[٢٤] (العربية) .

---

(٢٢) انظر : اللجنة الوطنية للتعريب ، « التقرير العام » الندوة الوطنية للتعريب ، ١ ، الجزائر ، ١٤ ـ ١٧ ايار / مايو ١٩٧٥ ، ص ٣٥ ـ ٤٦ .

(٢٣) انظر : مصطفى الاشرف ، « مشكلات التربية والتعليم » ترجمه الى العربية حنفي بن عيسى ، **الثقافة** (وزارة الاعلام والثقافة في الجزائر) ، السنة ٧ ، العدد ٤١ (تشرين الاول / اكتوبر ـ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٧) ، ص ١٣ ـ ٤١ وكان هذا المقال الذي يدور حول الدعوة الى الازدواجية اللغوية قد نشر بالفرنسية في عدة حلقات في جريدة : **المجاهد** ، ٩ ، ١٠ ، ١١ / ٨ / ١٩٧٧ .

(٢٤) يمكن دحض حجج « دعاة الازدواجية » اللغوية في التعليم وغيره من البداية الى النهاية ، في ان تبنّي الجزائر لهذا الاتجاه سوف تترتب عليه عواقب وخيمة على مستقبل البلاد ومستقبل الوحدة الوطنية ومستقبل اللغة العربية والثقافة العربية ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

ـ ان استخدام اللغة الفرنسية لغة تعليم للمواد العلمية والرياضية ، كما كان الامر جارياً منذ الاستقلال ، يدفع بالطفل الجزائري الى الاحساس بتفوق هذه اللغة على لغته وكونها اجدر منها بالاستخدام في العلم ، وبالتالي احتقار اللغة العربية وعدم الاقبال على تعلمها والتحدث بها .

الاتجاه الثالث : دعاة التعريب والاصالة

ونأتي الآن الى الاتجاه الثالث والاخير الذي تبلورت عنه المناقشات الواسعة النطاق حول التعريب الشامل في الجزائر او عدمه وذلك من عام ١٩٦٢ الى حوالى منتصف السبعينات كما سبق ان ذكرنا . وهو الاتجاه الذي تبنّاه الحزب ، والدولة في الجزائر الآن . وهذا الاتجاه يؤمن ايماناً مطلقاً بوجوب تحقيق التعريب في الجزائر لا في ميدان التربية والتعليم فقط ، ولكن في الادارة ، والثقافة ، ووسائل الاعلام والمحيط الاجتماعي ، حتى تعاد للغة الوطنية (العربية) مكانتها التي كانت تتمتع بها في الجزائر منذ دخول الاسلام واللغة العربية الى الجزائر في النصف الثاني من القرن الهجري الاول حتى احتل الاستعمار الفرنسي الجزائر في عام ١٨٣٠ حيث عمل على محاولة فصل الجزائر عن ماضيها العربي الاسلامي ، وقطع صلتها بالعرب والحضارة العربية ، وبلغة القرآن الكريم . وهذا هو الاتجاه الذي تبنّاه الشعب الجزائري بأغلبيته الساحقة ، ويتبنّاه المثقفون الثوريون حتى بعض المثقفين ثقافة فرنسية بحتة ، لأنه اتجاه يتمشى مع حركة التاريخ ، ومع نضال الشعب الجزائري الطويل من اجل استعادة كامل مقومات شخصيته الوطنية ، وفي مقدمتها اللغة العربية التي هي محتوى الشخصية الجزائرية العربية المسلمة .

ويرى انصار هذا الاتجاه الذين يطلق عليهم في الجزائر منذ وقت مبكر اسم « دعاة التعريب » ان الخطأ الذي وقع فيه دعاة الفرنسة ، ودعاة الازدواج اللغوي في الجزائر هو انهم فهموا الاستعمار والاستقلال فهماً خاطئاً . فالاستعمار عندهم هو عبارة عن « الجندي ، والشرطي ، والحاكم ، والعلم الفرنسي . والاستقلال هو تطهير الجزائر من هؤلاء الجنود ، والشرطة ، والحكام الفرنسيين وإنزال العلم الفرنسي ، واحلال العلم الجزائري محله . كما ان

= ـ الازدواجية تفرض ميزانية للتعليم مضاعفة تقريباً ، مما يعود بالضرر على تعميم التعليم ورفع مستواه ، باعتبار الازدواجية تتطلب مضاعفة عدد المعلمين والكتب والوسائل التعليمية ... الخ ، باللغتين (العربية والفرنسية) .

ـ ان الازدواجية التي تعني تخصيص اللغة العربية للدراسات الادبية والدينية والخلقية ، واللغة الفرنسية لتدريس العلوم الصميمة بما فيها العلوم الفيزيائية والطبيعية والرياضيات ، تقدم للطفل الجزائري عن طريق اللغة صورتين : صورة للماضي وهي الصورة التي تقدمها له اللغة العربية ، وصورة للمستقبل والنجاعة وهي الصورة التي تقدمها له اللغة الفرنسية . وهذا الوضع اذا استمر، يحدث اختلالاً في شخصية المواطن الذي تكونها هذه المدرسة .

ـ ان الازدواجية اذا كانت تعني اعتماد الفرنسية وسيلة وحيدة للتفتح على الحضارة العصرية بما فيها من علوم وتقنية ، مرفوضة لأننا لا نسلم بعجز اللغة العربية عن تأدية هذه المهمة .

ـ ان دعاة الازدواجية اللغوية هم قلة من الجزائريين ، ما زالوا مستلبين تحت التأثير الاستعماري من الاحساس باهمية اللغة احدى مقومات القومية الوطنية واهميتها في استرجاع الكيان الوطني والاقتصادي لبلاد ظلت تحت نير الاستعمار فترة طويلة من الزمن .

ـ خطورة الازدواجية اللغوية على مستقبل الاجيال الجزائرية الصاعدة ، ولعل ابرز الاخطار على اجيال مدرية بكاملها هو الانقسام اللغوي وسياسة الثنائية المتبعة حالياً في التربية والتعليم ، حيث يتلقى بعض الطلاب تعليماً باللغة الوطنية (العربية) في مواد الرياضيات والعلوم ، ويتلقى البعض الآخر تعليماً باللغة الفرنسية في هذه المواد ، الامر الذي يؤدي الى تفاوت الحظوظ في مواصلة الدراسة ، وميادين الشغل والتكوين وما ينتج عن ذلك من تمزّق وفرز اجتماعي يتنافى واختيارات البلاد ويؤدي الى عواقب وخيمة على مبادىء الثورة وقيم المجتمع الاشتراكي . انظر : جبهة التحرير الوطني ، **النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني ، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠** (الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة ، ١٩٨٢) ، ج ٤ ، ص ٨٧ .

السيادة في نظرهم تعني ان يحكم الجزائر جزائريون يحملون اسماء محمد ، وخالد ، وعـلي ، وغير ذلك من الاسماء العربية فقط .

إن هذا الفهم ـ كما يقول احد البـاحثين ـ خـاطىء من الاساس ، فـالجندي ، والشـرطي ، والحـاكم ، والعلم ، هي اشكال الاستعمـار . اما مضمـونه ، وجـوهره ، وحقيقتـه فهي الثقافـة ، وطريقة التفكير وطريقة الحياة ، التي خلقهـا قرن وربـع قرن من الحضـور الاستعماري ببـلادنا ، وهذه كلها اخطر من اشكال الاستعمار ، لأن الجندي والشرطي والحاكم ، والعلم ، كيانات وأشياء يشاهدها المواطن ، ووجودها تجسيم للاستعمار يقوي العزائم ضدها . ويشحذ الهمم لمحاربتهـا . اما الثقافة ، وطريقة التفكير ، فهما معنويات خفية عن العين ، لكنها تسري سرياناً تلقائياً في كيان الفرد ، تدور مع دورته الدموية ، وتذوب مع الهواء الذي يتنفسه وهذا هو سبب خطورتها .

إن عدم تطبيق التعريب معناه وجود الجريدة اليومية الفـرنسية « المطبـوعة في بـاريس » في الاكشاك الجزائرية على الساعة العاشرة من كل يوم ، معناه ان يوزع الكتاب الفرنسي على المكتبات الجزائرية في اليوم نفسه الذي يـوزع فيه عـلى المكتبات الفـرنسية وبـالسعر نفسه، معناه متـابعة الجزائري لبرامج اذاعات فرنسـا . معناه مشـاهدتـه للبرامـج الفرنسيـة على شـاشته الصغيـرة (التلفزيـون) مـرسلة مبـاشرة من بـاريس ، برامـج تتحكم في توجيـه اذواق ومشاعـر الاجيـال الجزائرية الصاعدة[٢٥] .

فـاللغة الفـرنسية ، كمـا يقول بـاحث آخر ـ في ذهني ولسـاني لغة ، ولكنهـا اذا حلت محل العربية على ألسنة الاطفال ، والتلاميذ ، وفي عقول الطلاب ، والجامعيـين ، فهي ليست لغة وإنمـا هي احتلال ! وقد فقدنا مليونا ونصف مليون من الشهداء ، وقاسينا تاريخاً طويلاً من النكبات من اجـل ان نطارد الاحتـلال[٢٦] . ولذلـك فإن حـركة التعـريب هي عودة الى الاصـالة ، إنهـا تعني استعمال اللغة العربية ، وتعميمها وإتقانها .

فالتعريب اختيار أساسي من اختيارات الثورة الجـزائريـة ، وهدف من اهـدافها الاسـاسية المقدسة ، فشعار الثورة ، والحرية ، والاستقلال ، واستعادة السيادة الوطنية كان مفهـوماً شـاملاً متكاملاً بجوانبه السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية . واذا كنـا لم نقبل وجـود سيادة اخـرى في هذه البلاد (الجزائر) غير السيادة الجزائرية وحدها . واذا تخلصنا من الجيوش الاستعماريـة ، وحررنا الاقتصاد الوطني من سيطرة الاحتكارات الاجنبية ، فلماذا يا ترى نقبل السيادة الثقـافية في بلادنا ؟ او بالاحرى استمرار التبعية الثقافية[٢٧] .

وان المعركة في ميدان التعريب تعتبر من اهم المعارك التي نخـوضها ، ولا بـد من ان ننتصر

---

(٢٥) سعدى ، **قضية التعريب في الجزائر** ، ص ٩ ـ ١٠ .

(٢٦) احمد طالب الابراهيمي ، « الثورة الثقـافية تعـريب والتعريب ثـورة ثقافيـة .» **الاصالـة** (وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية في الجزائـر) ، السنة ٤ ، العـدد ١٧ ـ ١٨ (تشرين الثـاني / نوفمبـر ـ شباط / فبـراير ١٩٧٤) ، ص ٣٤ (عدد خاص بالتعريب) .

(٢٧) محمـد شريف مسـاعديـة ، « الجامعـة والتعريب .» **الاصـالة** ، السنـة ٤ ، العدد ١٧ ـ ١٨ (تشـرين الثاني / نوفمبر ـ شباط / فبراير ١٩٧٤) ، ص ٤٠ .

فيها . ولا تكتمل الشخصية الجزائرية ما لم تسترجع اللغة العربية مكانتها اللائقة بها في جميع الميادين الحيوية[٢٨] .

اما **حجج دعاة التعريب** ، لتدعيم رأيهم في وجوب تحقيق التعريب الشامل ومقاومة دعاة الفرنسة ، ودعاة الازدواجية اللغوية، هي كما يلي :

ـ ان اللغة تلعب في كل المجتمعات دوراً رئيسياً في تحقيق وصيانة الوحدة الوطنية وتدعيم الانسجام داخل الشعب . فالتاريخ يشهد ان غير واحدة من الدول المتقدمة قد استطاعت ان تحقق قفزة في التاريخ بفضل اعتمادها لغة واحدة تتمحور حولها انشطة الدولة[٢٩] ، ومجهودات الادارة المركزية ، وتتحقق بفضلها الوحدة الوطنية .

ـ ان التعريب قضية سياسية لا تنفصل عن القضايا الاخرى ، ومن ثم فإنها لا تقل اهمية عن العمليات المتعلقة باسترجاع السيادة الوطنية ، فإذا كانت المقاومة المسلحة قد حررت الوطن من الاستعمار ، فإن التعريب سيحرر الانسان من رواسب هذا الاستعمار .

ـ إن التعريب جزء لا يتجزأ من عقيدتنا الوطنية ، واختياراتنا الاساسية ، وهو الى جانب ذلك مطلب ثوري يعبر عن مصالح الجماهير ، وتطلعات الاجيال . لذلك لا يقبل التأجيل وانتظار الظروف المواتية ، وعليه فلا ينبغي ان نساير الامكانيات بقدر ما نفرض على انفسنا خلقها .

ـ إن التعريب ضرورة ثقافية يمليها علينا استقلالنا ، وحرصنا على استمرار وجودنا في المستقبل، لأن نظرتنا الى التعريب نظرة مستقبلية في اساسها ، ولأن عودتنا الى اللغة القومية ينبغي ان تستهدف وصل ماضينا بمستقبلنا ومن ثم فإن حركة التعريب ذات ابعاد تقدمية ، تخدم التحولات الثورية التي يعيشها مجتمعنا ، وتقضي على المخططات الاستعمارية المتسترة تحت تدويل اللغات الاوروبية ، وخلق مناطق نفوذ لغوية .

ـ التعريب عملية[٣٠] ثقافية موحدة لشخصية الفرد من جهة ، ولشخصية المجتمع من جهة اخرى ، لأنها ترقى الى النهوض ، بالثقافة القومية ، وتوحيد المشارب ، والاتجاهات باعتبارها الرابط الاقوى الذي يربط بين افراد الامة .

ـ ان التعريب شرط ضروري ، ودعامة اساسية للثورة الثقافية ، لأنه يحقق الامور التالية :

ـ التخلص من التبعية الثقافية واللغوية .

ـ يمكن الشعب من مصارعة معركة التقدم بلغته .

ـ يسمح بتطور الثقافة القومية ، والاداة المعبرة عنها (اللغة العربية) ولا يمكن ان نحقق ثورة ثقافية ما لم ندعمها بثورة لغوية ، ولا يعني ذلك ان التعريب يرفض فكرة التفتح على الثقافات

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٢٩) جبهة التحرير الوطني ، **ملف السياسة الثقافية** (الجزائر : الجبهة ، قسم الاعلام والتوجيه ، ١٩٨٢) ، ص ٣٢ .

(٣٠) احمد طالب الابراهيمي ، « تأملات حول تخليص الثقافة الجزائرية من الشوائب الاستعمارية »، في : احمد طالب الابراهيمي ، **من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية ، ١٩٦٢ ـ ١٩٧٢** ، ترجمة حنفي بن عيسى (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٢) ، ص ١٣ ـ ٢٨ .

المعاصرة ، باعتبارها وسائل للتبادل والبحث وروافد مكملة للدور الذي تلعبه اللغة الوطنية ، ولكنه يرفض ان تكون السيطرة في البلاد لأية لغة اجنبية مهما كانت على حساب اللغة الوطنية او تتمتع بالمكانة الخاصة باللغة الوطنية نفسها .

ـ ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولذلك ينبغي ان تكون لغة العمل حتى لا يكون هناك انفصال بين لغة[٣١] الادارة ولغة الشعب ، ولغة التعليم .

ـ ان التطور التاريخي الذي مر به المجتمع الجزائري منذ اربعة عشر قرناً قد حقق الوحدة اللغوية للشعب الجزائري ، فقد ظلت اللغة العربية طيلة قرون كثيرة هي لغة الادارة، والثقافة ، والتعليم ، والمعاملات اليومية نظراً لكون عملية تعميم اللغة العربية كانت عملية طوعية تمت بمحض ارادة الشعب ورغبته في اكتساب[٣٢] معارف الاسلام وعلوم حضارته . ويجب ان يعاد الامر الى نصابه الآن عن طريق تحقيق التعريب الشامل في الجزائر في اسرع وقت ممكن .

ـ واخيراً .. فإن التعريب مطلب وطني لأنه يضع حداً لذلك الاحتلال الرهيب الذي تعرضت له شخصيتنا الوطنية والذي اصبح عائقاً يمنع المجتمع الجزائري من ان يتفتح تفتحاً طبيعياً ، عن طريق لغته الوطنية التي هي محتوى الثقافة الوطنية والقومية للشعب الجزائري . هذه باختصار وتركيز اهم حجج **دعاة الفرنسة** ؛ **ودعاة الازدواج اللغوي** ؛ واخيراً **دعاة التعريب**، حاولنا ايرادها بكل موضوعية ، حتى يدرك القارىء عنف معركة التعريب التي لا تزال الجزائر تخوض غمارها منذ بداية الاستقلال في عام ١٩٦٢ حتى الآن. وقد قطع التعريب سواء في التربية والتعليم[٣٣]، او الادارة الحكومية ، او الثقافة ووسائلها او المحيط الاجتماعي اشواطاً هائلة قطعت الطريق نهائياً على المترددين والمتشككين ، والمعارضين الذين اصبحوا لا يجرؤون الآن على اعلان معارضتهم للتعريب حيث وضحت المعالم ، وتحددت الطريق ، وتبلورت الافكار في فكرة واحدة هي وجوب العمل بكل عزم وتصميم على تعميم استعمال اللغة الوطنية في كل مجالات الحياة الجزائرية . لأن هذا يعتبر عاملاً اساسياً لدعم الوحدة الوطنية وتحقيق ديمقراطية التعليم والثقافة ، وجعلهما في متناول الجماهير الشعبية التي ما فتئت تعبر عن تعلقها باللغة العربية والنضال من اجل جعلها اللغة الرسمية والعملية في سائر مجالات الحياة الثقافية والتربوية ، والاقتصادية ، والادارية في الجزائر دون ان تزاحمها في كل ذلك اية لغة اجنبية فرنسية كانت او غيرها .

رابعاً : دور اللجنة الوطنية للتعريب في وضع مخطط علمي لتحقيق التعريب على مراحل

تكونت اللجنة الوطنية للتعريب كجزء من اللجنة الوطنية للفكر والثقافة التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني طبقاً لتوجيهات الرئيس الراحل « هواري بومدين » لدراسة مشكل التعريب في

---

(٣١) اللجنة الوطنية للتعريب ، « التقرير العام .» ص٩ .
(٣٢) جبهة التحرير الوطني . **ملف السياسة الثقافية** ، ص ٣٢ .
(٣٣) سنتناول هذه المسألة في حلقة قادمة .

الجزائر في شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٧٣ . وقد ضمت اللجنة المذكورة نخبة ممتازة من رجال الثقافة والفكر في الجزائر من شتى التخصصات العلمية والفنية . وشاركت فيها كل الوزارات والمؤسسات الوطنية . وقد بدأت تقوم بدراسات نظرية وميدانية شملت الموضوعات التالية :

١ ـ دراسة عن التعريب والثورة ماضياً وحاضراً .

٢ ـ دراسة عن التعريب في الادارة يشمل تعريب الموظفين والمصالح ، وتوسيع استعمال اللغة الوطنية في المعاملات اليومية ، وطرق تعليمها ونشرها .

٣ ـ دراسة عن التعريب والتعليم ، ومحو الامية ، والتكوين تسلط فيها الاضواء على الانجازات التي تمت في هذا الميدان ، ومواطن النقص في الجهاز التعليمي المعرَّب وامكانية تكوين هذا الجهاز ، وتدعيمه وتوسيعه، واخراج اللغة العربية من دائرة تدريس المواد الاجتماعية والادبية الى تدريس المواد العلمية والتقنية .

٤ ـ دراسة عن التعريب والمجتمع توضح فيها مؤثرات الشارع من افلام اجنبية ، وكتب ، ومجلات ، وجرائد باللغة الاجنبية ، وتعريب اللافتات ، والمحلات العمومية ، والتجارية ، وكل ما له مساس بالحياة اليومية للمواطن .

٥ ـ التعريب واجهزة الاعلام[٣٤] وتحلل فيها مشاكل الجرائد الوطنية ، وقنوات الاذاعة والتلفزة ... الخ .

وقد توزعت اللجنة الوطنية للتعريب على خمس لجان فرعية هي كما يلي :

ـ **لجنة قطاع السيادة** : وتضم وزارات الدفاع ، والخارجية ، والعدالة ، والداخلية .

ـ **لجنة القطاع الاجتماعي** : وتضم وزارات المجاهدين ، والصحة ، والعمل .

ـ **لجنة القطاع الاقتصادي**: وتضم وزارات المالية ، والصناعة ، والتجارة ، والتخطيط ، والري ، والنقل ، والسياحة ، والفلاحة ، والبريد ، والاشغال العمومية .

ـ **لجنة القطاع التربوي** : وتضم وزارات التعليم الابتدائي والثانوي ، والعالي ، والتعليم الاصلي ، والاعلام والثقافة ، والشباب .

ـ **لجنة الدراسات الميدانية** : ومهمتها دراسة[٣٥] الاستبيانات والتقارير التي تعدها مختلف اللجان .

محاور الدراسة الرئيسية : وقد تركزت محاور الدراسة التي قامت بها اللجنة الوطنية للتعريب بمختلف لجانها الفرعية عن التعريب في الوزارات المذكورة والمؤسسات الوطنية الاجتماعية والاقتصادية ، والصناعية في النقاط التالية :

---

(٣٤) اللجنة الوطنية للتعريب ، « تقرير اللجنة الوطنية للتعريب »، ١٠ ايار / مايو ١٩٧٤ ، ص ٧ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٤ .

- التعريب في التسيير .
- التعريب في التعليم .
- التعريب في التكوين .
- تعريب الموظفين .

وكانت تلك الدراسة العلمية المهمة عبارة عن إحاطة شاملة ، وتصور منهجي لمشاكل التعريب ، وطرق التغلب عليها ، وكيفية وضع تخطيط علمي موضوعي لتحقيقه في آجال معقولة .

الندوة الوطنية الاولى للتعريب : وبعد عام من الدراسة والبحث والاستقصاء انعقدت الندوة الوطنية الاولى للتعريب في الفترة من ١٤ ـ ١٧ ايار / مايو عام ١٩٧٥ تحت رئاسة الرئيس الراحل « هواري بومدين » وقد خرجت الندوة بتصور واضح للتعريب الشامل ، ومخطط علمي دقيق لتحقيقه على مراحل وحددت الأجال التي ينبغي ان يتحقق خلالها التعريب وحصرتها في ثلاث مراحل هي :

- مرحلة عاجلة ومدتها سنتان (١٩٧٦ ـ ١٩٧٨) .
- مرحلة متوسطة ومدتها اربع سنوات (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) .
- مرحلة بعيدة المدى ومدتها ست سنوات (١٩٧٦ ـ ١٩٨٢) .

على ان تنطلق المراحل الثلاث دفعة واحدة ، وفي وقت واحد ، وهو عام ١٩٧٦ . ولكن تنفيذ هذه المراحل قد تأخر بعض الوقت عن الموعد الذي حددته اللجنة الوطنية للتعريب . والواقع ان التعريب في الجزائر قد دخل مرحلة حاسمة بعد انعقاد الندوة الوطنية الاولى للتعريب عام ١٩٧٥ هي مرحلة الدراسة العلمية الجادة ، والتخطيط المبني على الاسس العلمية السليمة .

التعريب بعد انعقاد[٣٦] المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني : ٢٧ ـ ٣١ كانون الثاني / يناير عام ١٩٧٥ . ومنذ انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني في ١ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٧٣ اصبحت قضية التعريب او ما يطلق عليه الآن اسم تعميم استعمال اللغة الوطنية داخلة ضمن المخططات التنموية بحيث تسير عملية تحقيق التعريب ضمن مخطط التنمية الشاملة في البلاد ، وقد جاء في لائحة التربية والتكوين فيما يخص تعميم استعمال اللغة الوطنية ما يلي :

« إن التربية يجب ان تنطلق[٣٧] من مبادىء الميثاق الوطني وتوجيهاته وتبنى على : التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية باعادة الاعتبار للغة الوطنية ، وجعلها الاداة الاساسية للتربية والتكوين ، وسائدة في جميع مرافق الحياة الوطنية والاجتماعية » .

لائحة اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثالثة حول استعمال اللغة الوطنية ،ونختم هذه الدراسة حول « المعركة من اجل التعريب في الجزائر » بايراد قرارات اللجنة المركزية لحزب

---

(٣٦) تسير الجزائر على نظام الحزب الواحد وهو حزب جبهة التحرير الوطني الذي يتولى توجيه تخطيط السياسة العامة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للبلاد . وبذلك فهو الحزب الحاكم في الجزائر .

(٣٧) جبهة التحرير الوطني ، **النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني** ، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ (الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة ، ١٩٨٢) ، ص ٤١ ـ ٤٢ .

جبهة التحرير الوطني في دورتها الثالثة العادية المنعقدة بتاريخ ٣ ـ ٧ ايار / مايو عام ١٩٨٠ حول تعميم استعمال اللغة الوطنية وهي كما يلي :

ـ الشروع في تعميم اللغة الوطنية كأداة للعمل في الميادين التالية :

ـ في الهيئات الحزبية ، والمنظمات الجماهيرية .
ـ في مؤسسات الدولة والمجالس المنتخبة.
ـ في الادارات العامة .
ـ في المجالات الفنية والتقنية .
ـ في محيط الحياة العامة .

يدرج تعميم استعمال اللغة الوطنية في جميع المجالات المذكورة آنفاً ضمن مخططات التنمية الوطنية ابتداء من المخطط الخماسي (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤) في مستويات التمويل ، والاعداد ، والبرمجة ، والتنفيذ، والتقويم .

ـ يتضمن كل مخطط لتعميم اللغة الوطنية مجموعة من المشاريع مرتبة حسب ثلاث مراحل : قريبة ، ومتوسطة ، وبعيدة المدى .

ـ يُراعى في وضع هذه المشاريع التي تنطلق حتماً من قطاعات مختلفة ان تتسم في صياغتها النهائية بالشمولية، والتكامل ، والتدرج المتواصل حسب طبيعة القطاع .

تعطى الاولوية في مشاريع تعميم اللغة الوطنية للقطاعات التالية :

ـ قطاع السيادة الوطنية ، ومظاهرها المختلفة في الداخل والخارج.

ـ لمؤسسات التكوين وخاصة مؤسسات التكوين الاداري لضمان امداد قطاعات النشاط المختلفة بالاطارات القادرة على استعمال اللغة الوطنية بعمل سياسي مستمر ، وتوعية ايديولوجية تربط مسيرة اللغة الوطنية بالمسيرة العامة للثورة ، ويقوم بهذا العمل الحزب بمختلف هيئاته ، والمنظمات الجماهيرية ، والاتحادات المهنية ، التي يجب اشراكها في مختلف مراحل اعداد المخططات والمشاريع .

ـ تجنيد جميع الامكانيات المادية ، والبشرية ، لانجاح هذه العملية الوطنية الكبرى ، وترشيد الطاقات المتاحة باستثمارها في افضل مواقعها ، وتأمين احسن الظروف للاستفادة منها .

ـ تعزيز الوسائل البشرية المتوافرة في كل قطاع بعمليات التطوع واسهامات الخدمة الوطنية ، وفق برامج مدروسة ، تشرف على وضعها وتطبيقاتها الهيئات المعنية .

ـ وضع برنامج وطني لتوفير البحوث والدراسات ، والمعاجم ، والوسائل التعليمية اللازمة للقيام بهذه المهمة بمساعدة هيئات البحث العلمي ، والمعاهد ، والجامعات ، والمراكز المتخصصة .

ـ الاسراع بانشاء اكاديمية « هواري بومدين » للغة العربية لتساهم في تمكين اللغة العربية من القيام بكل وظائفها بفعّالية ويسر .

ـ تطوير وسائل الاعلام في اتجاه تعميم اللغة الوطنية على اوسع نطاق مع مراعاة الظروف الموضوعية ، التي تستدعي استعمال اللغات الاجنبية .

ـ تكوين الصحافة الرسمية الناطقة باسم الحزب والمنظمات الجماهيرية باللغة الوطنية وحدها .

ـ استكمال الاجراءات الرامية لتعميم اللغة الوطنية في المحيط بمفهومه الشامل ، في مواقع العمل، والانتاج ، والاسراع بوضع برنامج وطني لتعليم الكبار ومحو الامية .

ـ تتولى كل الوزارات ، والمؤسسات ، والهيئات ، وضع وتطبيق المشاريع الرامية لتعميم اللغة الوطنية ، في القطاعات التابعة لها ، وتشرف على تنفيذ هذه المشاريع ، وتقويمها دورياً ، مصالح فنية تنشأ فيها لهذا الغرض .

ـ انشاء هيئة عليا توضع تحت اشراف الامين العام للحزب تتولى التنسيق ، والمتابعة ، والتقويم لمختلف المشاريع الرامية لتعميم اللغة الوطنية في مختلف المجالات ، والتأكد من تطبيق المشاريع ، والبرامج ، في المواعيد المحددة لها .

ـ تقوم اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثانية العادية من كل عام بتقويم الانجازات في ميدان تعميم استعمال اللغة الوطنية ، بناء على التقارير التي تضعها الهيئة المذكورة في الفقرة السابقة ، ويرفعها لها الامين العام للحزب .

ـ توفر الدولة مناصب العمل في جميع المجالات للخريجين باللغة الوطنية مع احترام حق جميع المواطنين في العمل .

ـ تضمن حقوق العمال والموظفين العاملين في مختلف القطاعات، وتوفر لهم الدولة كل الامكانيات التي تساعدهم عند الضرورة على التكيف مع هذه المرحلة ، وتمكنهم من الاسهام في انجاح هذه العملية الوطنية .

ـ تدعو اللجنة المركزية[٣٨] لحزب جبهة التحرير الوطني المواطنين ، والمناضلين للعمل بكل جدّ وحيوية لانجاز المخطط الوطني لتعميم استعمال اللغة الوطنية .

وهكذا وضعت قضية التعريب ضمن المخططات الوطنية للتنمية من اجل تحقيق عملية تعميم استعمال اللغة الوطنية في كل المجالات في اقرب وقت ممكن . واصبح التعريب الشامل حقيقة ملموسة في الحياة الوطنية وعادت الى اللغة العربية مكانتها اللائقة بها في جزائر المليون والنصف مليون شهيد □

---

(٣٨) انظر قرارات اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني في : المصدر نفسه ، ص ١٤٨ ـ ١٥٠ .

ادب الاطفـــال فـي مؤتمـر الادباء العـرب

عبدالله ابو هيف

عضـو المكتب التنفيـذي لاتحـاد الكتـاب العـرب ، رئيس تحرير مجلـة الطـلائـع .

اصبح ادب الاطفال مادة اساسية في مؤتمرات الادباء العرب منذ المؤتمر العـاشر المنعقد في الجزائر عام ١٩٧٥[١] ، وجرت العادة ، شأن جدول اعمال هذه المؤتمرات ان تكتب بحوث من بعض الاتحادات العربية المشاركة ، ثم يناقش بعض اعضاء المؤتمر هذه البحوث في لجنة من لجانه ، ثم تصدر توصيات ومقترحات عملية وغير عملية لتطوير واقع الحال ، فقد اتسعت اعمال المؤتمر في لجان متخصصة حسب محاور الموضوع او الموضوعات الرئيسية في المؤتمر الرابع (الكويت ١٩٥٨) مما يؤكد ان الادباء العرب قد التفتوا متأخرين الى قضية ادب الاطفال وابداء الاهتمام والعناية اللائقين بها .والحق،ان هذا الالتفات المتأخر يتساوق مع انتاج ادب الاطفال الذي اصبح ظاهـرة ملفتة للنظر في السبعينات،فغدا من الضروري ان يرافق هذا الانتاج قول او رأي ، وان تعنى به الجهات المختلفة التي تهتم بتربية الاطفال وتثقيفهم . ومن أهم هذه الجهات اتحادات الادباء والكتاب بوصفها تساهم مساهمة فعّالة كتابة ونشراً في التأليف للطفل العربي . ولن ندخل في متاهة تقويم مؤتمرات الادباء العرب ، ومدى فاعليتها في تنظيم الحيـاة الادبية العـربية او تطـويرهـا نحو الـوفاء بـأهدافهـا او التزاماتها ازاء قضايا الثقافة العربية والوجود العربي ، ولكننـا سنشير الى بعض هـذا كله خـلال الحـديث عن قضيـة ادب الاطفـال في هـذه المؤتمـرات . وسنبـين البحـوث المقـدمـة التي القيت كمحاضرات،وكانت أساساً للمناقشات والتوصيات والمقترحات :

---

(١) كان بحث احمد ابو بكر ابراهيم في المؤتمر الرابع استثناء.انظر:احمد ابو بكر إبراهيم،«البطولة في ادب الاطفـال ،» ورقة قـدمت الى : مؤتمر الادبـاء العرب ، ٤ ، الكـويت، ٢٠ ـ ٢٨ كانـون الاول / ديسمبر ١٩٥٨ ، **مؤتمـر الادبـاء العـرب ، الـدورة الـرابعـة ، الكـويت ، ٢٠ ـ ٢٨ كـانـون الاول / ديسمبـر سنـة ١٩٥٨** (الكويت : مطبعة الحكومة ، ١٩٥٨) ، وجمعة شيخة ، « مؤتمـرات الادباء العـرب والتيارات المعبـرة عنها في الادب الحديث ،» في : الجامعة التونسية ، مركـز الدراسـات والابحاث الاقتصـادية والاجتمـاعية ، **قضـايا الادب العـربي** (تونس : المركز ؛ الاتحاد العام التونسي للشغل ،١٩٧٨) ، ص ١٥٣ .

المؤتمر العاشر ـ الجزائر عام ١٩٧٥ :

ـ الطفل في الادب العربي	محمد العروسي المطوي (تونس)
ـ ادب الاطفال في سورية	عادل ابو شنب (وسورية)
ـ الطفل في الادب العربي	البشير الهاشمي (ليبيا)
ـ الطفل والشعر	احمد المختار الوزير (تونس)
ـ الطفل في الادب العربي	د. عبد العزيز المقالح (اليمن)
ـ الطفل في الادب العربي الحديث	روكس بن زايد (الاردن)

المؤتمر الحادي عشر ـ طرابلس عام ١٩٧٧ :

ـ ادب الطفولة	محمد المختار جنات (تونس)

المؤتمر الثاني عشر ـ دمشق عام ١٩٧٩ :

ـ ادوات الوصول الى الاطفال	عادل ابو شنب (سورية)
ـ تطور فن الكتابة للاطفال في البلاد العربية ومشكلاته	احمد ابو سعد (لبنان)
ـ ادب الاطفال في المواجهة	محمد الجزائري (العراق)
ـ القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي في « اناشيد الاطفال » لسليمان العيسى	فالح فلوح (سورية)
ـ تقرير حول ادب الاطفال في المغرب (الواقع والطموحات)	ابراهيم الخطيب (المغرب)
ـ ادب الاطفال في الاردن (الواقع والطموح)	احمد المصلح (الاردن)
ـ شهادة عن الاطفال في زمن القهر	بشير الهاشمي (ليبيا)
ـ الاطفال : ادبهم وثقافتهم	قمر كيلاني (سورية)
ـ الطفل في الشعر الحديث	د. عبد العزيز المقالح (اليمن)
ـ تجربتي في كتابة ادب الاطفال في تونس	محيي الدين خريف (تونس)

المؤتمر الثالث عشر ـ اليمن عام ١٩٨١ :

ـ اشكالات الكتابة الابداعية وقضاياها وقضاياها بالنسبة لادب الاطفال في تونس .	محيي الدين خريف (تونس)

وبواسطة هذا المسرد لأبحاث ادب الاطفال ، ولا سيما انها متوافرة[٢] ، نستطيع ان نستجلي عناصر الرؤية الواقعية والفنية والتربوية للادباء والكتاب العرب نحو قضية ادب الاطفال .

---

(٢) انظر : **مؤتمر الادباء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر : بحوث ومقالات وقصائد** ، ٢ج (الجزائر : وزارة الاعلام والثقافة ، [د.ت.]) ؛ مؤتمر الادباء العرب ، ١١ ، طرابلس [الغرب] ، ١٩٧٧ ، **المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب ، طرابلس ، ١٩٧٧** (طرابلس [الغرب] : اتحاد الادباء والكتاب ، [د.ت.]) ، ومؤتمر الادباء العرب ، ١٢ ، دمشق ، ٢٤ ـ ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ ، **مؤتمر الادباء العرب الثاني عشر** ، ٢ج (دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٧٩) .

تدبير ام تأصيل

لاحظنا ان التفاتة الادباء والكتاب العرب الى موضوع ادب الاطفال كانت متأخرة ، ومنذ المؤتمر العاشر في الجزائر عام ١٩٧٥ اصبح هذا الموضوع مادة اساسية فيما تلاه من مؤتمرات ، وقد اوصى المؤتمر الحادي عشر في طرابلس عام ١٩٧٧ بذلك . اما التوصيات فمما يدخل في باب تدبير الثقافة وليست مما يعالج ظواهر وقضايا ادب الاطفال .

ان انشاء هيئة متخصصة في نطاق الجامعة العربية تُعنى بثقافة الطفل وتخصيص جوائز ادبية ومالية للادباء الذين ينتجون للاطفال ، واستلهام النموذج العربي في كتاباتهم ، وحث وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي لتضمين المناهج والكتب المدرسية نماذج من ادب الاطفال ، وعقد الندوات حول هذا الادب ، ولكنها لا تعنى بخصائص ادب الاطفال او نظريته ، بل ينحصر اهتمامها بواقعه ، وبمدى الانتشار الذي بلغه بخاصة .

لقد كان واضحاً ان الكتاب والادباء العرب منشغلون اساساً بشؤون تدبير ادب الاطفال في واقعه ، ونادراً ما عالجوا مسائل تأصيل هذا الادب في فنونه ووسائطه ، ولدى جمهوره .

ثمة اشارة الى نقاط ثلاث هي :

ـ توظيف ادب الاطفال لبعض التراث العربي عن طريقة تعريف الاطفال بالنواحي المشرقة والايجابية من تاريخ امتهم .

ـ ان تكون اللغة الفصحى المبسطة هي اللغة المعتمدة في مخاطبة الاطفال والكتابة اليهم ، والعمل على وضع رصيد لغوي متدرج لكتّاب ادب الاطفال .

ـ ان يكون الطابع القومي هو السائد في تربية الطفل العربي .

إن لهذه النقاط اهميتها ، ولكنها أمنيات قبل ان تنطلق من معاينة واقع الحال ومن الملاحظ ، ان التوصيات ليست نتاج البحوث ومناقشاتها ، او حوار المتحاورين فيها ، بل هي اقرب الى النوايا الطيبة من اجل النهوض بانتاج ادب الاطفال العربي الذي يلبي اهدافه القيمية القومية الكبرى . بينما يحتاج التأصيل الى محاورة الابداع نحو الاجابة عن خصائص ادب الاطفال وتثميرها في قنواته المختلفة . وهكذا ، سننظر في بحوث المؤتمرات وتقاريرها طلباً لمثل هذه الاجابة .

بحوث وتقارير وتجارب

تعاني فنون ادب الاطفال مثل وسائطه معاناة شديدة من الافتقار الى ممارسة ادبية تراعي الاعتبارات التربوية والفنية لادب الاطفال. ومن المفيد ان نفرق بين تقرير وبحث . ولقد كان في المؤتمر الثاني عشر على سبيل المثال ثمة تقارير ، وثمة بحوث، ولكنها طمحت(ضمن حدود امكاناتها) الى تقديم المشهد الثقافي العربي في ادب الاطفال ، ولعلنا نلاحظ هذا التفريق في تسميات هذه البحوث ، فهناك ادب الاطفال في الاردن والمغرب والبلاد العربية، الاول لأحمد مصلح ، والثاني لابراهيم الخطيب ، والثالث لأحمد ابو سعد ، وهناك « ادوات الوصول الى الاطفال » لعادل ابو شنب و« القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي في اناشيد الاطفال » لفالح فلوح . وهي جميعها تنشغل بامتداد ادب الاطفال في الواقع وتُفصّل غالباً حدوده داخل الكتاب وداخل الجنس الادبي ،

وعلى الرغم من هذا كله ، فإنها المرة الاولى التي يمثل فيها ادب الاطفال مكانة متميزة في اعمال المؤتمرات الادبية ، وفي درس آفاق تطويره على صعيد النظر والممارسة على وجه الخصوص .

بلغ عدد الكتابات المقدمة الى مؤتمرات الادباء العرب ثمانية عشر بحثاً وتجربة شخصية وتقريراً عن واقع ادب الاطفال في الاقطار العربية ، توضحها الجداول التالية :

جدول رقم (١)

التقارير والبحوث والتجارب
في مؤتمرات الادباء العرب

المؤتمر	بحث	تقرير	تجربة
المؤتمر العاشر	٥	١	
المؤتمر الحادي عشر	١		
المؤتمر الثاني عشر	٧	٢	١
المؤتمر الثالث عشر		١	

ملاحظة عامة : يقترب محمد المختار جنات من طابع التجربة الشخصية .

جدول رقم (٢)

الفنون والوسائط والتقنيات
في مؤتمرات الادباء العرب

المؤتمر	ادب عام	الوسائط	القصة	الشعر	التقنيات
المؤتمر العاشر	٥			١	
المؤتمر الحادي عشر	١				
المؤتمر الثاني عشر	٣	٣		٢	٢
المؤتمر الثالث عشر	١				

ملاحظة عامة : كتابات محيي الدين خريف وبشير الهاشمي موجزة ، واقرب الى الخواطر.

جدول رقم (٣)

مشاركة الاقطار العربية حسب المحاضرات
في مؤتمرات الادباء العرب

المؤتمر	تونس	سورية	الاردن	ليبيا	اليمن	العراق	لبنان	المغرب
المؤتمر العاشر	٢	١	١	١	١			
المؤتمر الحادي عشر	١							
المؤتمر الثاني عشر	١	٣	١	١	١	١	١	١
المؤتمر الثالث عشر	١							
المجموع	٥	٤	٢	٢	٢	١	١	١

وتشير هذه الجداول الى النتائج التالية :

ـ كانت مشاركة غالبية الاقطار العربية ضعيفة ، باستثناء تونس وسورية وتلاهما ليبيا واليمن والاردن .

ـ هناك تناول عام لادب الاطفال ، بينما حظي الشعر بثلاثة بحوث ، وجرت الاشارة الى الوسائط في ثلاثة بحوث اخرى موجزة مستعجلة .

ـ نوقشت التقنيات وادوات الوصول الى الاطفال في بحثين ، ومن المعروف ان امثال هذه البحوث تعبر عن تطور الوعي بعملية انتاج ادب الاطفال ، لأنها تنظر الى الادب في طبيعته او خصائصه استناداً الى المقاييس او المعايير الخارجية والداخلية .

في المفهوم

لا يزال ادب الاطفال الى وقت قريب ملتبساً لدى الكثير من الادباء العرب الذين تصدوا للكتابة عن الطفل او للطفل . لقد نوّه عادل ابو شنب الى ان ثمة فارقاً جوهرياً ما بين الادب الذي يخاطب الاطفال ويتجه اليهم كقراء ، وبين الادب الذي يتحدث عن الاطفال وهو كثير في ادبنا العربي القديم والحديث[٣] ، بينما كرّس المختار الوزير والهاشمي مفهوم ادب الاطفال لذلك الأدب الذي يهتم بالاطفال، او ينظر الى الطفولة بوصفها موضوعاً للكتابة ، فوجدنا عند الثاني الطفل « شخصية نموذجية جميلة بعيدة عن الشذوذ والانحراف والقبح والتشويه والعيب »[٤] ، وان موضوع الطفولة اصبح وسيلة تعبيرية لدى الكاتب او الشاعر فيكشف عن الزمن والجنس والنضال والاسلحة ، فالطفولة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمواقف السياسية مما يجعل من النظرة الطفلية لدى الشاعر مظهراً من مظاهر النضوج ، ثم تعدى المختار الوزير هذه النظرة ليطرح تساؤلاً هو : ماذا نقدم للطفل من شعر ولا يجد جواباً سوى الاستعاضة عن كلمة « نقدم » بكلمة « نختار » ، ويعترف بعد ذلك بحقيقة النمو وأسباب مراعاتها[٥] مؤكداً أهمية دور المرشد او المربي من المعلمين في عملية الاختيار . على ان ثمة آراء اخرى باشرت فهم قضية ادب الاطفال ، منذ البداية . وربما لسبب انشغالها الطويل بالكتابة للاطفال مثل محمد العروسي المطوي الذي رأى في القضية مسؤولية كبيرة ذات مساس واضح بالمستقبل ، فعاد الى المساعي العربية والدولية والمحلية في تونس مقترباً من عالم الطفل الصغير ووجوب العناية بلوازمه المتعددة ، وفي مقدمتها اللغة الخاصة التي ينبغي ان تستند الى قاموس الاطفال اللغوي[٦] .

ومن جهة اخرى ، صرف روكس بن زايد بحثه لما سماه « الصغير من بني الانسان » مستعرضاً باستفاضة او على عجل الطفل في الضمير الانساني وفي تراث الانسانية باعتباره معنى

---

(٣) مؤتمر الادباء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر : بحوث ومقالات وقصائد ، ج١ ، ص ٥٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٦٦ .

ورمزاً وموضوعاً للوضع الانساني ، فثمة مقاطع عن الطفل في الاديان الاول وعاطفتي الامومة والابوة ، وعن مأساة الطفل الانسانية ، لا فرق ... الخ[٧] .

انها الخواطر التي تفيض سواء كانت مناسبة ام غير مناسبة . ثم نظر محمد المختار جنات الى ادب الطفولة نظرة واقعية من خلال الفن والتربية معاً ، فأشار الى التخطيط التربوي واهمية التعامل مع فترة الحضانة وفترة التعليم التمهيدي اذا أردنا لأدب الطفولة ان ينمو ويتسع ويأخذ مكانته اللائقة في عملية الانتاج الادبي ، فالتأليف للاطفال ينطلق من احتياجات طفلية منظورة ، وتتميز داخل عملية الابداع مشكلات الفنون والايصال اللغوي والروافد الثقافية الاخرى ذات المسالس المشترك مع انتاج ادب الاطفال .

والحق ، ان جنات عاد الى الخصائص والمقاييس التي اوردها علي الحديدي قبل قرابة عقد من الزمن في كتبه ومقالاته المكرسة لأدب الاطفال[٨] . على ان هذه العودة لا تقلل من اهمية الاشارات المقدمة على سبيل تحديد مفهوم ادب الاطفال بين الادباء العرب ، اذ أثيرت على نطاق واسع ، مشكلات مستحدثة بفعل انتشار ادب الاطفال مثل قضايا الانتاج والتوزيع والاستهلاك والتوريد ، والعلاقة بين اشكال ادب الاطفال ومضامينه في مجال فن القصة على وجه الخصوص وفي الوقت نفسه ، عالج جنات ، من واقع تجربته الشخصية ، بعض خصوصيات الابداع القصصي للاطفال .

وفي المؤتمر الثاني عشر ، كان ثمة اقتراب من ادب الاطفال من خلال ملامسة جوانبه الاساسية : انتاج او اعادة انتاج ادبي للطفل وفق اعتبارات واهداف تراعي الطفل العربي في بيئته ومجتمعه ، وفي اطار لغته ، وسعياً لتأثير ايجابي خلال شخصيته التي يراد لها أن تنمو في مناخ معافى ، وعلى ارض اصلب ، وسنتبين صور هذه الملامسة .

في الادب العربي القديم

توزع الاهتمام بالطفولة في التراث العربي الى موضوع ومخاطبة ، فثمة نصوص ومقطعات كثيرة خصت الطفولة بمعراج النظر الى الاشياء والعالم ، فكانت الطفولة ميداناً رحباً لصبوات الادباء واشواقهم في مختلف الموضوعات التي عالجوها كأن تكون مثاراً لرحمة او وسيلاً لاعتذار ، او دعوة لتكرمة ، او اشارة لمأساة انسانية .

اما مخاطبة الاطفال فقد اقتصرت على فنون الحكاية الشعبية كالحيوان واللغز والحكاية المرحة وأغلبها غير مكتوب ، وعلى المرقصات والمطربات من الاغاني ، وعلى الادب التعليمي المشهور للكبار والصغار على حد سواء ، وفي ابحاث روكس بن زياد والعروسي المطوي وعبدالعزيز القنالح إشارات سريعة الى ظهور ادب الاطفال في الادب العربي ، وقد صنف الاخير من هؤلاء مواقف الادباء من الطفل فتارة يعتبرون الاطفال وسيلة لاستثارة الشفقة والرحمة في قلوب الحاكمين والمحكومين من ذوي الثراء والجاه والسلطان ،وتارة اخرى يجعلون من الاطفال عبئاً والمعتدا

(٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٨) مؤتمر الادباء العرب ، ١١ ، طرابلس [الغرب] ، ١٩٧٧ ، المؤتمر الثقافي عشر للادباء العرب ، طرابلس ، ١٩٧٧ ، ص ١٩٦ .

شعورياً وحياتياً يمتد من الذات الى الخارج ، وتارة ثالثة يرون فيهم عبئاً وجودياً واقتصادياً ومسؤولية اجتماعية ، وتارة رابعة يبدو فيها الاطفال كزهور جميلة يقتلها الموت قبل الاوان[٩] .

بذا يلتحم الطفل ، عندما يكون موضوعاً ، بوجدان الشاعر او الكاتب ، ويستنطقه الموقف المراد او الهاجس المكتوم وهذا كله ، يعني الاعتراف بالنقص الحاصل في توجيه الادب للاطفال مما يجعل من ادب الاطفال في الادب الحديث اكتشافاً .

في الادب العربي الحديث

أطل الادباء العرب على ادب الاطفال فجأة او كالفجاءة. فجرى الالتفات الى جهود الرواد العظيمة كعثمان جلال واحمد شوقي وابراهيم العرب وعمران الجمل وفرح الجمل وحسن توفيق ابراهيم وتوفيق ذكر ومحمد عبد المطلب وكامل كيلاني وغيرهم ، ثم جرت محاولة اعادة الاعتبار لاعمال ريادية انحصرت شهرتها في حدود بلدها ، امثال عمر فروخ وحبوبة حداد ولورين ريحاني ، ورشاد العريس ، وروز غريب وادفيك شيبوب في لبنان ، وعبد الكريم الحيدري ونصرت سعيد في سورية .

وجرى تقويم اعمال ريادية اخرى تجاوزت شهرتها حدود بلادها الى البلدان العربية الاخرى ، ويؤلف عماد هذا الفريق كتّاب من مصر نذكر منهم كامل كيلاني ، ومحمد سعيد العريان ، ومحمد احمد برانق ومحمد عاطف البرقوقي ، وعطية الابراشي ، وامينة السعيد ، وابراهيم عزوز ، واحمد نجيب وغيرهم[١٠]. والحق ، ان تجربة هؤلاء الكتاب لا تزال مثار نظر وتقدير واعجاب ، لانهم تلمّسوا عن كثب وبالممارسة المشكلات النظرية والعلمية لانتاج ادب للطفل العربي سواء في التاليف او التعريب او الاقتباس عن الآداب الاجنبية او التراث العربي المكتوب او الشفهي .

وعالجوا في كتاباتهم مسائل لا تزال موضع اختبار كالخيال او الخرافة ، ومجالات ادب الاطفال وفنونه ، ولا بد لمن يهتم بابداع ادب للطفل العربي ان يعاين تجربة هؤلاء الرواد الكبار في منطلقاتها واسسها وتوجهاتها ، لانها مفيدة في تحديد قابليات جمهور الاطفال ، وراسخة في اختياراتهم الفنية والتربوية ، وعندما أراد محمد الجزائري ان يدرس ادب الاطفال في المواجهة توقف عند الاسئلة الاولى : لماذا ؟ وكيف؟ متجاهلاً تلك الريادة الطويلة لأدب الاطفال ، ومعولاً على ازجاء الخواطر والانطباعات .

لقد تحدث عن شكل المطبوع على سبيل المثال ، فاكتفى بالملاحظات التالية : ملاءمة الشكل مع السن ومتطلبات عنصر التشويق ، ومراعاة الجانب التربوي في نوع المطبوع ليوازي المطبوعات المستوردة ، والتأكيد على الصورة ، وتوافق النسب بين الصورة والكلمة بما يتلاءم مع الثورة اللغوية للمرحلة العمرية . بينما استجاب احمد ابو سعد لواقع الحال ، فانطلق منه الى رؤية شمولية ناقداً ادب المرحلة نحو تصور ارفع وأنفع .

---

(٩) مؤتمر الادباء العرب العاشر ومهرجان الشعر الثاني عشر : بحوث ومقالات وقصائد ، ج١ ، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(١٠) مؤتمر الادباء العرب ، ١٢ ، دمشق ، ٢٤ ـ ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ ، مؤتمر الادباء العرب الثاني عشر ، ج ١ ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

الرؤية الواقعية

كما لاحظنا ، فقد غلب على بحوث المؤتمرات باستثناء الثاني عشر والثالث عشر طابع البحث في الادب المكتوب عن الاطفال ، لا الأدب الموجه للاطفال .

ولعل كتابة المقالح تدل على هذا التوجه . لقد عني المقالح بموضوع ادب الاطفال ، وكانت دراسته للمؤتمر العاشر من آثار عنايته ، حيث حاول ان يتتبع في تلك الدراسة نصيب الطفل من ادبنا القديم والحديث شعراً ونثراً . ويعترف المقالح انه خرج من تلك المحاولة الى حقيقة مخيبة للآمال ، مؤداها ان الادب العربي ادب كبار ليس فيه للصغار اي نصيب يذكر ، ولا مكان للطفل العربي في ادب آبائه واجداده الا ان يكون موضوعاً للاستعطاف او موضوعاً للرثاء ، واتضح له ايضاً ان ادبنا الحديث او المعاصر يكاد يخلو هو الآخر من ادب الطفل ، باستثناء محاولتين رائدتين خلال جيلين معاصرين يمثل الجيل الاول فيها كل من احمد شوقي وكامل الكيلاني ويمثل الجيل الثاني سليمان العيسى وزكريا تامر . ومن الملاحظ ، ان المقالح هنا يشير الى ابرز وجوه هذين الجيلين .

اما الاسباب او ما يمكن ان تُعدّ اسباباً لغياب ادب الطفل في تراثنا الادبي القديم فهما امران ، الاول ان الادب العربي في البداية قد نشأ سماعياً ، ويستدعي تقبله او الانفعال به ادراكاً معيناً، وكذلك مستوى معيناً من الثقافة لا تتوفر للطفل ، والثاني يتعلق بتطور الظاهرة الادبية ، فحين اصبح الادب العربي مكتوباً كانت القراءة محدودة الانتشار ومتاحة للقادرين والمحظوظين من الكبار، والاطفال ليسوا من بين القادرين ولا المحظوظين .

ويرى ، من جهة اخرى ، ان العزوف عن الكتابة للطفل في الادب الحديث يعود الى الشعراء أنفسهم فقد كان الاديب العربي اما « ذاتياً » يعبر عن نفسه وعن مشاعره الخاصة وانفعالاته الذاتية ، ولم يكن الطفل في الحالة الاولى مهماً لأنه لا يشكل « الغير » الفعّال او المنفعل ، ولم يكن كذلك مهماً في الحالة الثانية لانه لم يكن ضمن العالم الداخلي للأديب ولا يقتحم وجدان شاعر مهموم ، منبهر بتجارب جديدة قائمة على مبدأ البحث عن الطفولة عند الشعراء . لذا كان بحثه عن الشعر المكتوب عن الاطفال ، وهو موضوع آخر لا نعتقد ان مكانه ضمن مجموعة بحوث ادب الاطفال .

ويلتقي محيي الدين خريف مع المقالح في هذا المفهوم : الكتابة عن الاطفال وليس الكتابة للاطفال . انه يقول صراحة :

« كتبت عنهم ولم اكتب لهم ـ كتبت عن الاطفال اكثر من عشرين سنة ، ولكني لم اكتب لهم ، وذلك لسببين اثنين :

١ ـ هو ما اعتدته من معاملة مع الكبار وما رأيته من اغفال وصمت وتغاضٍ ورفض بدون نقد وفحص في اغلب الاحيان ، وهو شيء لا يشجع على التمادي في التمادي على حد قول المتنبي .

٢ ـ هو مباشرتي لتعليم الاطفال خلال عقدين من الزمن . وما رأيته بما اسميه بأدب المحاور . وما يتداول فيه من الشعر خاصة قطعاً قديمة لا تعبر عن واقع ولا تمس عالم الطفل ولا تحرك احساسه من امثال ربيعية صفي الدين الحلي او احمد شوقي»(١١) .

---

(١١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٠٥ .

يعتبر خريف مفهومه صالحاً « لتمييز » ادب الاطفال ، حيث يمد هـذا المفهوم ليشمـل شعره المكتوب عن الاطفال ، لأن شعره ـ كما يرى ـ متين اللغة متانـة ترتفـع به الى مستـوى النصوص الجيدة ، ولانه حاول ان يكون هذا الشعر في مستوى السهولة والبساطة التي تجعل الطفل يقبل عليه راضياً ، مختاراً ، لا مرغماً مكرهاً »[١٢] .

ولا شك ، ان هذا الادب يختلف عن ادب الاطفال ، ويؤكد ان فنون ادب الاطفال مثل وسائطه تعاني معاناة شديدة في الافتقار الى ممارسة ادبية تراعي الاعتبارات التربوية والفنية لأدب الاطفال .

وثمة تفريق بين ادب الاطفال وثقافتهم في بحث قمر كيلاني فهي تتحدث ضمن ادب الطفل عن الشعر والقصة القصيرة والطويلة ، والمسرح ومسرح العرائس ، الحكايات ، القصص المصـورة ، المادة الادبية الخفيفة والمبسطة على شكل خطب ومذكرات ووسائل وخواطر وسوى ذلك ، وتتحـدث ضمن ثقافة الطفـل عن الاذاعتين المـرئية والمسمـوعة والصحـافة والسينمـا والسيرك والحفـلات الموسيقية والفنية والمهرجانات والهدف اللغوي في بناء لغة عربية سليمة متطورة وحديثة .

وهذا التفريق لا يوافي المصطلح في نظرية ادب الاطفـال ، فقد جـرى اعتبار مصطلـح فنون الاطفال للشعر والقصة والاغنية ثم المسرحية والمقالة على سبيل التجوز ، ومصطلح وسـائط ثقافـة الطفل للصحافة والكتابة والمسرح والاذاعتين المرئية والمسموعة والسينما وسوى ذلك من اسـاليب اللقاء كالحفلات والمهرجانات وحلقات البحث والمباريات والاستضافة والزيارة الميدانية .

ولعله حان الوقت للاعتراف بهذا التفريق ، فلفنون ادب الاطفال مشكلاتهـا التي تختلف عن مشكلات وسائط ثقافة الاطفال ، بل ان هذه المشكلات تختلف من وسيط لآخر تبعاً لخصائص هذا الوسيط وطبيعته . وهو ما نسميه بالاعتبارات الفنية الخاصة ، اي مراعاة الاعتبارات الفنية لأدب الاطفال تبعاً للوسيط الذي يقدم من خلاله . وهذا يستدعي ان تقوم اجهزة او مديريات خاصة بثقافة الاطفال في الوزارات والمؤسسات والتنظيمات المتعددة .

لقد حاولت قمر كيلاني ان تدرس فنون ادب الاطفال ووسائطه الثقافيـة المختلفة ، فكـان في بحثها ثمة اضاءة لحال هي امنية ان يتطور ادب الاطفال وثقافتهم الى حال اخرى في الوقت نفسه .

ونلاحظ ان محمد الجزائري قد كرّس جانباً من بحثه للاعتبارات التي ينبغي مراعاتها في ادب الاطفال مثل مبدأ المراحل العمرية ، مع الاخذ بالنظر خصوصية كل مرحلة على حدة ، وقضية تقنية الكتابة للطفل وضرورة معرفة الاديب لحجم قاموس الطفل وملكته وفق سنه ، والعمل على تأكيد القيم الايجابية وتثبيتها والابتعاد عن نقد القيم السلبية وعرض تناقضاتها وتعليم الطفل طريقة افضل في الحياة اليومية ... في المشي والكلام والسلوك والتفكير والتذوق .

ثم يقترح الجزائري ما يلي : « ان يخرج المؤتمر بتوصيات تتعلق باعتمـاد البحث والتخطيط العلميين في وضع البرامج الثقافية وبالشكل الذي يتوافق مع النهوض العربي ، وعقد الندوات الاختصاصية في كل نوع من الانواع الادبية الموجهة للطفل ولكل وسيلة من وسائل التوصيل والاتصال بالطفل ، وتأسيس دار عربية للنشر خاصة لـلاطفال تسهم فيها الاقطار العربية ، وتشكيل مجلس عربي اعلى لرعاية الطفـولة يـأخذ عـلى عاتقـه مهمة التخطيط والتنسيق

---

(١٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٠٦ .

للمشاريع الادبية ، وتدريس فنون صحافة وادب الاطفال الفنية الاخرى في المعاهد والكليات »[١٣] .

لقد نجحت البحوث جميعها في الاشارة الى واقع ادب الاطفال العرب دون ان تُعنى بخصائص ادب الاطفال او نظريته . ان احمد المصلح بدأ المحاولة ثم توقف في الصفحات الاولى من بحثه . لقد حاول الاجابة عن السؤال : ما ادب الاطفال ؟ ثم اورد رأياً لاحدهم وتبناه : « ان ادب الاطفال هو مطلق الادب الذي يجد هوى في نفوس الصغار » . ويضيف : « فدائرة الكتابة للاطفال واسعة جداً بحق وبامكان الكاتب ان يعالج شتى الهموم او الاهتمامات التي تشغل بال الكبار ايضاً ، ولكن مع مراعاة قدرة الطفل على استيعابها فيمكن مثلاً كتابة قصة نفسية او اخلاقية واخرى قومية ومثل هذا ينطبق على القصيدة والمسرحية في حدود المعايير لكل منها »[١٤] . وهكذا يعود بنا احمد المصلح الى المنطلق نفسه : ثمة ادب للاطفال له خصائص ومميزات واعتبارات تكشف عن هذه الخصائص والمميزات بعد ذلك وبدون وعي هذا المنطلق يبدو من الصعوبة بمكان تطوير ادب الاطفال .

الرؤية الفنية والتربوية

يلخص احمد ابو سعد مشكلات ادب الاطفال فيما يلي: « مشكليات الكتابات العشوائية غير المحدودة لسن معينة ، مشكلية فقدان وسائط التبليغ الناجح . عدم ابتكار اساليب ذاتية خلاقة في السرد والتعبير تنم عن طابع شخصي يميز كل مؤلف اصيل ، قلة الكتابة لصغار المبتدئين من الاطفال ممن هم دون سن العاشرة ، عدم وجود معجم للاطفال يحصر الكلمات الملائمة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل،ضعف الصياغة الفنية ، عدم التفريق بين الادب الذي يتحدث عن الاطفال والادب الذي يخاطبهم كقراء »[١٥] .

وتكاد بقية البحوث تتفق على هذه النظرة ، وعلى ما فيها من تداخل بشأن مجموعات البحوث في المواضيع الاخرى ، بين وصف الواقع ورؤية الفن الادبي، فإن هذه المشكلات تصب في ما ألمحنا اليه من الافتقار الى ممارسة ادبية تراعي الاعتبارات الفنية لادب الاطفال . ولا شك ان هذه الاعتبارات متنوعة وتوغل في لكتناه التفاصيل الى حد بعيد . ان تمحيصاً للغة القصة او القصة الموجهة للطفل العربي يكشف عن اهمال هذا الادب للاعتبارات التربوية في مراعاة القاموس اللغوي للطفل او مراعاة خصائص اللغة العربية في القراءة والكتابة على سبيل المثال ، وهذه ليست مشكلة فنية فحسب ، بل هي تربوية في الاساس . ونذكر هنا ان الاعتبارات التربوية لا تعني التوجه التعليمي في ادب الاطفال بل تعني الاحاطة بطبيعة ادب الاطفال في تتابع مراحل العمر وشؤون التلقي . لقد لاحظ عادل ابو شنب بعض هذه الشؤون تحت عنوان « ادوات الوصول الى الاطفال » مبيناً ان الادوات هي التي تقوم بوظائف الايصال ، وعن طريقها يتم الاحتكاك بين المرسل والمتلقي من جهة ، ومبيناً أنها الجسور التي تعبر بوساطتها الافكار والسياقات والحوادث من شاطىء ـ وذكر منها « الخوارق » و« الانسنة » و« المؤثرات » على سبيل الاختصار او الاستهلال او التنبيه ـ الى اقنية جذب الاطفال منذ القديم .

وهنا نلفت النظر الى ان هذه الادوات هي عناصر في تقنيات العمل، ولا تقتصر على جنس ادبي طالع مثل ادب الاطفال وحده، انها في اسلوبه . بينما يؤكد فالح فلوح ان تقنيات العمل الفني عند

---

(١٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .
(١٤) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
(١٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٣٣ .

سليمان العيسى هي الموسيقى الشعرية والصور الفنية والمفردات والتراكيب والابنية ، وعلى ما في هذين البحثين من تنازع في توليد المصطلح فإن اهمية النقد في جدوى تمحيصه للنتاج الادبي بالدرجة الاولى ، فقد تحدث عادل ابو شنب ومثله فالح فلوح عن نصوص تحتاج قبل كل شيء الى تحديد قدرتها على التواصل مع المتلقي وهو الطفل ، وتحتاج الى كشف بنيانها باعتبارها موجهة للطفل العربي .

إن احمد ابو سعد ينقد بقسوة شعر سليمان العيسى ولاسيما في مراعاة الاعتبارات التي سبقت الاشارة اليها ، بينما يرى فالح فلوح ان شعر العيسى نفسه مثال يحتذى في الكتابة للاطفال ، يقول ابو سعد : « مشكلة سليمان العيسى هي في انه لا يتحدث في ما ينظمه بلسان الصغار او ينقل الموضوعات التي تدخل في نطاق تجاربهم ، بل ينقل اليهم همومه هو وتجربته »[١٦] .

إن اشعار العيسى ـ كما يؤكد ابو سعد ـ تفوق المستوى اللغوي للاطفال ، وتحاصر الطفل بالهموم وتضع الوطن على كتفيه ثقلاً وتجهماً فقط ، ثم ينتهي ابو سعد الى نصيحة من يكتب للاطفال، ان يقرأوا بحث ناديا خوست في « الموقف الادبي » وادوار الزعبي في جريدة « النهار » والمسمى « دخول في قصص الاطفال » : « فلا غنى لمن شاء ان يكتب للاطفال ويطّلع على عالمهم الداخلي وعالمهم الخارجي المتصلين اتصالاً وثيقاً عن ان يقراهما ويفيد من الرؤية الجديدة للموضوعات التي يريان انها تجذب انتباه الطفل وتمتلك حواسه وتصور عالمه الحقيقي »[١٧] .

لا شك ، ان المؤتمر الثاني عشر للادباء والكتاب العرب قد اتاح لنا أن ندرس بعناية بعض هموم الاطفال ، وهي عناية تكتسب اهميتها الخاصة من ذلك التفاعل الحار والحميم بين حشد كبير من المعنيين بثقافة الطفل العربي[١٨] .

تلكم هي حدود أدب الاطفال في مؤتمرات الادباء والكتاب العرب ، وقد وجدنا فيها ما يلي :

١ ـ ان ثمة تداخلاً بين مفهوم الادب للاطفال ، والأدب عن الاطفال ، وقد كان المؤتمر الثاني عشر انعطافة مهمة في معالجة موضوع ادب الاطفال والاجابة عن بعض اسئلته القومية والتربوية والتثقيفية .

٢ ـ لا تزال رؤية الكاتب العربي لأدب الاطفال في اطارها العام ، ولم تقترب ـ كما ينبغي ـ من خصائص ادب الاطفال وتحديد نظريته في الابداع او الانتاج او اعادة الانتاج في وسائطه الى الاطفال .

٣ ـ عكست بحوث المؤتمرات ومناقشاتها وتوصياتها جدة ادب الاطفال في الحياة الثقافية العربية وابرزت حاجة هذا الادب القصوى الى العون والتخطيط والعمل القومي المشترك باعتباره في صلب العملية التربوية وبناء الانسان العربي □

---

(١٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(١٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٠٣ .

(١٨) ثمة بحث وحيد عن اشكالات الكتاب الابداعية وقضاياهابالنسبة لأدب الاطفال قدم الى المؤتمر الثالث عشر الذي عقد في اليمن ، وقد عالجها محيي الدين خريف من خلال واقعها في تونس ، والبحث اقرب الى الخواطر ، انظر : عبدالله ابو هيف ، « اشكال تجديد الكتابة الابداعية وقضاياها: الرؤية الجديدة ام استعراض الراهن؟ » **الموقف الادبي** (دمشق) ، العدد ١٣١ (آذار / مارس ١٩٨٢) ، ص ٨٩ ـ ١٠٠ .

ملامح عودة العمال التونسيين المهاجرين من اوروبا(*)

د. علي لبيب

ادارة القوى العاملة والتدريب المهني
منظمة العمل العربية - بغداد.

مقدمة

لم يتناول كثير من الابحاث والدراسات ظاهرة « عودة العمال التونسيين المهاجرين »[1] ، ويعود السبب الرئيسي في هذا النقص لحداثتها ولعدم توافر البيانات والمعلومات لقياس تعدادها وانعكاساتها وابعادها .

وتحاول هذه الدراسة المساهمة في الكشف عن ظاهرة العودة اثراء للمناقشة التي تدور حولها . ويبرز الجزء الاول علاقة اقتصاد البلدان الاوروبية الغربية بالايدي العاملة المهاجرة وكيفية التخلص من عمال المغرب العربي قبل سواهم منذ الازمة الاقتصادية ، ويعرض الجزء الثاني الملامح الراهنة لعودة العمال التونسيين ، واجراءات الدولة التونسية لمواجهتها . ويؤكد الجزء الثالث الاخير ضرورة التخطيط للعودة لاحتواء مصاحباتها السلبية المحتملة .

اولاً : الايدي العاملة المهاجرة والازمة الاقتصادية في اوروبا الغربية

بعد الحرب العالمية الثانية ، خصوصاً في الستينات ، استوعبت الانشطة الاقتصادية قوة العمل الوطنية الاوروبية بحيث وصل تشغيلها الحد الاقصى رافعاً في الوقت نفسه القدرة الشرائية وموسّعاً بذلك السوق الداخلية مما سمح بانتعاش الاقتصاد . كما جعل التطور الاقتصادي والتكوين المهني

(*) على الرغم مما قد يبدو لاول وهلة من طبيعة قطرية لهذه الدراسة ، الا ان نوع المشكلة وحجمها يمس اقطار المغرب العربي الاخرى ، وبخاصة الجزائر والمغرب ، كما ان جزءاً من الحلول المقترحة لمعالجتها ذو بعد قومي يتعدى اقطار المغرب العربي . (المحرر)

(١) انظر : علي لبيب ، « ببليوغرافية الهجرة التونسية » ، **مجلة الجغرافيا والتنمية** (تونس) ، العدد ٢ (١٩٨٠) ، وعلي لبيب ، **ببليوغرافية الهجرة العربية** (بغداد : منظمة العمل العربية ، ١٩٨١) .

القوة العاملة الوطنية تشغل الاصناف المهنية الارقى درجة والاكبر اجرة ، تاركة بالاضافة الى عوامل اجتماعية ـ ثقافية للمهاجرين الانشطة التي لا تتطلب تكنولوجيا راقية مثل البناء والاشغال العامة والصناعات التي تتطلب عملاً يدوياً كثيفاً مثل تركيب السيارات ... وهكذا تحول المهاجرون تدريجياً من القطاعات التي يطغى عليها الطابع الموسمي كالبناء والفلاحة ليحتلوا موقعاً في الانتاج الصناعي ويشغلوا الاماكن الشاغرة التي نتجت من تقلص عرض الايدي العاملة الوطنية غير المؤهلة .

وبالاعتماد على الهجرة سمحت البلدان الاوروبية الغربية لنفسها بسوق عمل توفر كل اصناف الايدي العاملة ، وبفضل هذه الوضعية تنعم رأس المال وحافظ على وتيرة تصاعدية ودون ان يحدث تغيرات هيكلية كبيرة ومكلفة تتماشى وتقلص عرض قوة العمل الوطنية .

ويدعو هذا الامر الى التأكيد بأن المهاجرين لعبوا دوراً كبيراً في مرونة سوق العمل وفي المساهمة في النهضة الاقتصادية ببلدان اوروبا الغربية منذ الخمسينات . وكذلك ساعدت الهجرة هذه البلدان تجنب مغبة وتكاليف تصدير الصناعات للبلدان المتخلفة حيث توجد الايدي العاملة ، بل اكثر من ذلك فقد سمحت الهجرة بجلب رؤوس الاموال (تدفق رأس المال الامريكي) واستثمارها بأوروبا الغربية بحكم توافر كل الشروط .

وبفعل كثافة العمال المهاجرين حافظت البلدان الاوروبية الغربية على كلفة انتاج منخفضة وذلك لسببين : اولهما ، ان رأس المال اعتمد هذه الكثافة لتجنب تكاليف تطوير التكنولوجيا ؛ وثانيهما ، انه حافظ على اجرة منخفضة نسبياً لذلك يوجه المهاجرون الى القطاعات المناسبة مثل البناء والاشغال العامة وتركيب السيارات . وموازاة لهذا التوزيع القطاعي تعمدت الدول الاوروبية الغربية توزيع المهاجرين جغرافياً فتمنحهم رخص عمل لا تتجاوز صلاحيتها منطقة محدودة موفرة بذلك طاقة عاملة مفيدة تتصرف بها المؤسسات .

وتجلت سياسة التهميش الاجتماعي في الاهمال المقصود وفي الضغط الاداري والبوليسي ، وفي حرمان المهاجرين من امكانية اندماجهم داخل المجتمع وفي تعطيل امكانية التحاقهم بالعمال الوطنيين . والهدف من هذا كله زيادة سرعة دوران Rotation الهجرة مما يضمن اولاً قوة عاملة مهاجرة بفترة انتاجيتها القصوى ، وثانياً التخلص من المهاجرين بسهولة عند الاقتضاء .

وهذا ما تم بالفعل ، اذ بمجرد ظهور الازمة الاقتصادية بدأت اوروبا الغربية في وقف الهجرة اليها (المانيا سنة ٧٣ وفرنسا سنة ٧٤) ثم في تنظيم عملية ترحيل المهاجرين . واذا كانت الايدي العاملة تعامل الآن كأي سلعة اخرى في السوق فلذلك سابقة تاريخية تعود لتنظيم الهجرة . ولتبيان ذلك ، نأخذ مثال فرنسا : نتجت عن التعبئة العامة للحرب العالمية الاولى حاجة ملحة للايدي العاملة ، ولما كانت البلدان الاوروبية كلها في الوضعية نفسها التجأت فرنسا الى خارج اوروبا ونظمت الادارة الاستعمارية استحضار آلاف العمال من الصين والهند الصينية والمغرب العربي ... وبانتهاء الحرب، شهدت فرنسا أزمة حادة ، وإن كانت قصيرة ، ترتب عنها الاستغناء وطرد هؤلاء المهاجرين . ولكن بمجرد انطلاق الاقتصاد الفرنسي من جديد وبدء عملية ترميم مخلفات الحرب ارتفعت الهجرة من المؤشر ١٠٠ سنة ١٩٢١ الى المؤشر ١٧٧,٢ سنة ١٩٣١ لكي تنخفض الى المؤشر ١٤٣,٥ سنة ١٩٣٦ اي في فترة ازمة الثلاثينات . واستفحلت البطالة ابان هذه الازمة ونظمت الدولة الفرنسية ترحيل المهاجرين مصدرة معهم البطالة الى بلدانهم .

ان التدابير الحالية ضد العمال المهاجرين تدخل ضمن صيرورة بدأتها اوروبا الغربية منذ الستينات بمراقبة تدفق المهاجرين اليها ، وكانت تهدف هذه المراقبة فيما تهدف اليه ، الحيلولة دون تكوين اقليات (كعمال المغرب العربي) يصعب انسجامها في المجتمع الاوروبي .

وجاءت الازمة الاقتصادية منذ السبعينات لتؤكد ، نيات بلدان اوروبا الغربية ولتسرع عملية التخلص من هذه الاقليات . ويعتبر العمال العرب في اوروبا الغربية اول من تستهدفهم عمليات الترحيل . ومن المدلولات على ذلك :

١ ـ ليست هذه هي المرة الاولى التي تحاول فيها اوروبا التخلص من العمال العرب قبل سواهم . ففرنسا مثلاً التجأت ، خلال الحرب الاولى لجلب ١٩٢٠٠٠ عامل من المغرب العربي وعند انتهاء الحرب استغنت عن هؤلاء العمال ولم يبق منهم سوى ٥٠٠٠ .

٢ ـ تستثني التدابير والقوانين الجديدة عمال البرتغال واليونان واسبانيا بعد دخول بلدانهم السوق الاوروبية المشتركة ، ويمثل هؤلاء العمال الاغلبية الساحقة للمهاجرين في اوروبا الغربية . هذا بالاضافة الى ظاهرة تدفق اللاجئين من بعض بلدان آسيا وتشغيلهم في البلدان التي تسعى لطرد عمال المغرب العربي .

٣ ـ ارتبطت اقتصاديات البلدان الاوروبية ارتباطاً هيكلياً بمساهمة العمال المهاجرين فيها ،وسوف يستعصي ابدالهم بعمال وطنيين ، وعليه لن تقضي عملية طرد المهاجرين على البطالة ، وهي المشكل الرئيسي . وتستنتج دراسة رسمية فرنسية بأنه لن توفر مغادرة ١٥٠٠٠٠ مهاجر لفرنسا سوى ١٣٠٠٠ موطن شغل للفرنسيين . ومن عوائق هذا البديل نجد غلاء الايدي العاملة الفرنسية من ناحية ، ثم ان اغلبية طالبي الشغل هي من النساء اللواتي لا يمكنهن تعويض المهاجرين في اعمالهم المرهقة والصعبة .

وبناء على ما سبق نعتقد ان عمليات طرد العمال المهاجرين من اوروبا الغربية موجهة بالدرجة الاولى ضد العمال العرب اذا ما كانت تخصهم وحدهم . وبهذا لقد استغلت البلدان الاوروبيةقوة عاملة جاهزة كلفت ما كلفت بلدان المغرب العربي لتنشئتها ، فامتصت قدرتها لتحقيق نموها الاقتصادي ورمت بها عندما انتهت الحاجة اليها .

ولما كانت تتم عودة العمال المهاجرين في ظروف اقتصادية واجتماعية غير ملائمة ببلدانهم فسوف تصاحبهم مشاكل التفكير في لقمة العيش من جديد وستعترض مصاعب عديدة عملية اندماجهم من جديد بمجتمعاتهم . وهذا ما سنحاول التطرق اليه خلال عودة العمال المهاجرين الى البلاد التونسية.

ثانياً : العائدون وتدابير اندماجهم الاقتصادي والاجتماعي بتونس

يقدر المسح الذي قام به المعهد القومي للاحصاء بتونس ، سنة ١٩٨٠[٢] عدد العائدين من الخارج ، خلال الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ بحوالى ١٨٢٠٠شخص ، وتقدرهم احصاءات ديوان العملة

(٢) Institut national de statistiques [INS], «Enquête population-emploi,» Tunisie, 1981

التونسيين بالخارج والتشغيل والتكوين المهني والديوان الفرنسي للهجرة بـ ٧٧٩٥ عائداً من ١٩٧٥ الى شهر تموز / يوليو ١٩٨١ .

جدول رقم (١)

عدد العائدين الى تونس ، للسنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٨١

السنة / مصدر الاحصاء	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	المجموع
ديوان العملة التونسيين بالخارج	٦٦٣	٩٦٤	٤٦٧	٣٢٣	٢٠٠	١٧٥	١١٤	٢٩٠٦
الديوان الفرنسي للهجرة			٤٦٣	١٩٢٣	١٤٦٧	٧٨٢	٢٥٤	٤٨٨٩
المجموع	٦٦٣	٩٦٤	٩٣٠	٢٢٤٦	١٦٦٧	٩٥٧	٣٦٨	٧٧٩٥

وتستدعي هذه الارقام بعض التحفظات اذ لا تعتبر دقيقة ولا تدل على العودة النهائية لانها تتضمن ، في الواقع ، اعداداً من العائدين « مؤقتاً ». وهم عمال يحتفظون ببطاقات اقامتهم وعملهم بالخارج ليتمكنوا من الهجرة من جديد اذا ارادوا ذلك . وتستثني هذه التحفظات بيانات الديوان الفرنسي للهجرة الذي يسجل الحائزين على « منحة العودة » وقيمتها ١٠٠٠٠ فرنك فرنسي (حوالى ٢٠٠٠ دولار) مقابل تسليم بطاقتي الاقامة والعمل والالتزام بمغادرة التراب الفرنسي نهائياً .

ومع اننا نعلم بأن معظم العائدين هم من المهاجرين بفرنسا الا انه يصعب جداً علينا معرفة خصائصهم الديمغرافية والاجتماعية والمهنية . لكن على الرغم من هذا الافتقار للبيانات نرى من المفيد تقديم حال ٩١ عائداً نهائياً كعينة تم رصدها من طرف « مصلحة عودة العملة التونسيين بالخارج » سنة ١٩٧٨ : يكوّن المتزوجون اكبر فئة من العائدين (٦٢) بالمائة وبمعدل اعالة ثلاثة اشخاص . واغلبية العائدين ٦٣,٧ بالمائة اقاموا بالخارج من خمس الى عشر سنوات ودامت هجرة ١٨,٧ بالمائة منهم اكثر من عشر سنوات . ومن ناحية اخرى تمثل فئة ما بين ٢٠ و ٤٠ سنة ٧٧ بالمائة من العائدين ، والمعلوم ان معدل النشاط مرتفع جداً في هذه الفئة ، وسينضمون ، نظرياً على الاقل ، الى طالبي الشغل المحليين . اما من الناحية المهنية فقد اشتغل اكثر العائدين بقطاع البناء (٥٠ بالمائة) ويمثل العمال المهرة منهم ٦٨ بالمائة .

لا تسمح هذه البيانات وغيرها من البيانات المتوافرة باستخلاص نتائج مهمة لقياس حجم ظاهرة العودة ومعرفة انعكاساتها ، الا اننا نستنتج منها عنصرين مهمين :

١ ـ ضعف تيار العودة .

٢ ـ ضعف رصد العودة من طرف ديوان العملة التونسيين بالخارج .

وتوضيح هذين العنصرين سوف يساعدنا على فهم افضل للعودة :

١ ـ ضعف تيار العودة

لا يخص ضعف تيار العودة الهجرة التونسية بل يميز الهجرات الاخرى مثل التركية والمغربية واليوغسلافية ..... ويدل هذا الامر على ان المهاجرين لا يرغبون في العودة الى بلدانهم ، خوفاً من تدهور اوضاعهم الاقتصادية بعد العودة اليها ، مما اضطر معه استعمال الاساليب التعسفية الادارية والبوليسية لارغام المهاجرين على الرحيل الى بلدانهم ، بعدما تبين عدم جدوى الاسلوب الترغيبي . وباتت عملية الطرد ، من المسائل العويصة والمعقدة . وتجدر الاشارة هنا الى ان الحملات الاعلامية التي اطلقتها الدول المصدرة لتحريض مهاجريها على البقاء ببلدان استقبالهم من ناحية ، ومساندة النقابات العمالية بأوروبا الغربية من ناحية ثانية قد ساعدتا في افشال ، او على الاصح على الحد من تيار « الهجرة العكسية » .

وعلى الرغم اذاً من الازمة الاقتصادية ومن الصعاب الاجتماعية من عدم الاطمئنان وعلى الرغم من الارتباط الوثيق بتونس (٩٣ بالمائة من المهاجرين التونسيين يفكرون في العودة الى تـونس)[٣] فالعمال التونسيون في اوروبا لم يعودوا باعداد كبيرة الى تونس ، بل ان عدد العائدين منهم في تراجع مستمر منذ سنة ١٩٧٨ .

السنـــة	عدد العائدين
١٩٧٥	٦٦٣
١٩٧٦	٩٦٤
١٩٧٧	٩٣٠
١٩٧٨	٢٢٤٦
١٩٧٩	١٦٦٧
١٩٨٠	٩٥٧
١٩٨١	٣٦٨

المصدر : احتسبت من : ديوان العملة التونسيين بالخارج ، والديوان الفرنسي للهجرة .

ويعود ارتفاع العودة الملاحظ سنة ١٩٧٨ لاستجابة المهاجرين ، في البدء ، « لمنحة ١٠٠٠٠ فرنك فرنسي مقابل العودة » والتي اقرتها الحكومة الفرنسية سنة ١٩٧٧ . ولكن سرعان ما تقلصت حركة العودة بعدما تبين للمهاجرين (وبفضل الحملات الاعلامية) بأن قبول هذه المنحة يفقدهم شغلاً وضمانات اجتماعية ليس بالاكيد توفيرها ببلدانهم ، وفي النهاية ستؤدي بهم العودة الى انخفاض في اجورهم وفي مستوى معيشتهم .

تتشابك العوامل فيما بينها لتحول دون عودة العمال بصرف النظر عن عواطفهم وعن اوضاعهم في اوروبا الغربية ، وهذا ما يفسر ضعف حركة عودة العمال التونسيين الى بلدهم .

---

(٣) Gildas Simon, *L'Espace des travailleurs tunisiens en France.*

٢ ـ ضعف رصد حركة العودة

سبقت الاشارة الى ان العملة التونسيين بالخارج والتشغيل والتكوين المهني لم يرصد سوى ٢٩٠٦ منذ سنة ١٩٧٥ ، الى حد شهر تموز / يوليو ١٩٨١ ، اي بنسبة حوالى ١٦ بالمائة من مجموع العائدين الذين يقدرهم مسح المعهد القومي للاحصاء بـ ١٨٢٠٠ سنة ١٩٨٠ . ويتضح من هذا النقص غياب سياسة حكومية لاندماج العائدين اقتصادياً واجتماعياً من جديد بتونس ، وهذا لا يشجع معظم العائدين على الاتصال بديوان العملة التونسيين بالخارج .

ويتأكد ذلك من خلال التدابير التي اتخذتها الدولة التونسية لاندماج العائدين وهي نوعان ، الاول قانوني ويخص الاعفاءات الجمركية في سبيل الاندماج الاقتصادي والثاني اداري في سبيل الاندماج المهني .

١ ـ الاندماج الاقتصادي

ويخص العائدين الراغبين في انجاز مشروع فلاحي او صناعي او تقليدي . ولتيسير هذا النوع من الاندماج اتخذت تدابير على النطاق القانوني واهمها قانون سنة ١٩٧٤ الذي يمنح بموجبه العمال العائدون بصفة نهائية الاعفاء الجمركي من الاداءات الموظفة على الآلات والمعدات المتعلقة بمشاريعهم شريطة ان تصادق عليها « وكالة تطوير التمويلات » .

وتسعى الدولة من وراء هذا الاهتمام الخاص الى تشجيع العائدين على استثمار مدخراتهم في مشاريع صناعية ، الى جلب رأس المال ، وتحاول بأن يساهم هؤلاء العمال في التنمية الوطنية . وفي هذا الاطار صادقت وكالة تطوير التمويلات على ١٠٨٧ مشروعاً صناعياً بمبلغ ٣٥ مليون ونصف المليون دينار تونسي (حوالى ٧٠ مليون دولار) ، وكان توزيع هذه المشاريع كما هو مبين في جدول رقم (٢) :

وتثمر هذه المشاريع في حال انجازها كلها ١٢٤٥٩ موطن شغل ، لكن كثيراً منها لا ينجز بسبب المصاعب الادارية ، وتباطؤ الاجراءات للحصول على الموافقة وعلى القروض اللازمة .

ويبين التوزيع الجغرافي ان ٨٦ بالمائة من مجموع المشاريع و٨٨ بالمائة من الاستثمارات و٨٧ بالمائة من مواطن الشغل التي توفرها هذه المشاريع ، تتمركز في المناطق الساحلية ، وقد استقطبت مدينة تونس وحدها ٢٢ بالمائة من مجموع استثمارات العائدين .

وتكمن قوة جاذبية المناطق الساحلية لهذه الاستثمارات في حيويتها الاقتصادية والاجتماعية . ولكن لن تساعد مشاريع العائدين بهذا التوزيع على تخفيف التباين الجهوي في البلاد التونسية والذي يظهر على مستوى الشغل وتوزيع المداخيل وهو يتطابق على المستوى الوطني مع التمايز بين مناطق ساحلية ومناطق داخلية ويتطابق على المستوى الجهوي مع التمايز بين المدينة والريف .

تتابع وكالة تطوير التمويلات المشاريع التي تصادق عليها غير ان متابعتها ليست منتظمة وغير معروفة على نطاق واسع وعليه لا يمكن تقويم مشاريع العمال العائدين . إنما تشير الاقتراحات الى ان اعداداً كبيرة من مشاريع هؤلاء العائدين لم تنجز واخرى فشلت ، واخيراً يتسم اغلبها بصغر حجمه . وتدل هذه السمة على تواضع مدخرات العائدين (تقدر بعض الدراسات بـ ٨٠٠ دولار متوسط الادخار السنوي للعامل المهاجر الواحد) . فبحكم ارتفاع الاعباء العائلية ، وتشتيت المجهودات (بناء بيت ـ

شراء سيارة ...) لا يمكنهم من استثمارات كبيرة الشيء الذي يدفعهم الى الاستثمار في قطاعات غير منتجة مثل التجارة والتاكسي . وتكون مساهمتهم في تضخم قطاع الخدمات اي عكس ما ترجوه البلاد من احداث مصانع تخلق مواطن شغل .

جدول رقم (٢)

التوزيع الجغرافي لمواطن الشغل بمشاريع العمال المهاجرين ، خلال الفترة ١٩٧٥ ـ حزيران / يونيو ١٩٨١

نوع الصناعة / الولاية	صناعات فلاحية وتغذية	صناعات كيماوية	صناعات مختلفة	صناعات مواد بناء وخزف وبلور	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات نسيج واحذية	المجموع
تونس	٤٩٦	١٠	٥٢٤	٧٥٥	٤٣٣	٨٦٦	٣٠٨٣
زغوان	٤٥		١٠٧	١٥٦	٣٥	٧٢	٤١٥
بنزرت	١٤٩		٨٣	٢١٢	١٧٦	١١٧	٧٣٧
باجة	٤٣		٥٣	٤٥	١٠٥	٢٦	٢٧٢
جندوبة	٣٧		٣١	١١٨	٣٥	٢١	٢٤٢
الكاف	١١١		٧٨	٣٤	٤٨		٢٧١
سليانة	٦٦		٥٩	٥	٢٠	٢١	١٧١
القيروان	٣١		٢٨		٢٥		٨٤
سيدي بوزيد	١٢		١٦		٣٤		٦٢
قفصة	٩		٦٢	٢٨	٨٥	١٥	١٩٩
مدنين	١١١		١٣٨	١٧٥	٦٨	٧٧	٥٦٩
قابس	٢٧	١٠	٧٦	٥٣٤	٥٥	٧٢	٧٧٤
صفاقس	١٤١		٤٣٤	١١٦	٤٥٨	٤٩٢	١٦٤١
القيروان	٧٢		٦٢	١٢٢	٣٨	١٢	٣٠٦
سوسة	١٨٢		٥٦٥	٢٦٩	٢٧٥	٢٧٢	١٥٦٣
نابل	١٩٧	٥٠	١٩١	١٧٨	٢٢١	٢٠١	١٠٣٨
المنستير	٩٠		١٩٦	٧٠	٢١٣	٨٢٦	١٣٩٥
المهدية	١٣٤		١١٦	١٧١	٧٧	٨٩	٥٨٧
المجموع	١٩٥٣	٧٠	٢٨١٩	٢٩٨٨	٢٤٠١	٣١٧٩	١٣٤٠٩

المصدر : احتسبت من : ديوان العملة التونسيين بالخارج .

ب ـ الاندماج المهني

ويشمل غير القادرين على احداث مشاريع خاصة . وبادرت الدولة التونسية على المستوى الاداري (سنة ١٩٧٥) بانشاء « مصلحة عودة العمال التونسيين بالخارج » تتبع ديوان التشغيل ... وتعنى هذه المصلحة باعانة العملة العائدين . وتتضمن هذه الاعانة ثلاثة اوجه :

(١) اعانة العملة على ايجاد عمل يتناسب مع مؤهلاتهم وتكوينهم وحاجات سوق الشغل .

(٢) تسهيل ومعاضدة اتصالاتهم بمختلف الدوائر والمؤسسات الحكومية في كل ما يتعلق بعودتهم النهائية .

(٣) اعلام العملة التونسيين بالخارج بكل التسهيلات والاجراءات الادارية الخاصة بهم .

وتبين الارقام التالية تطور اعداد العائدين الذين اتصلوا « بمصلحة عودة العملة التونسيين بالخارج » .

السنة	العدد
١٩٧٥	٧٧٣
١٩٧٦	٩٦٤
١٩٧٧	٤٦٧
١٩٧٨	٣٢٣
١٩٧٩	٢٠٠
١٩٨٠	١٧٥
١٩٨١	١١٤

ويتضح من الاعداد المشار اليها ان « مصلحة عودة العملة التونسيين بالخارج » لا تستقطب العائدين ، بل ان الاعداد التي اتصلت بها في تقلص مستمر . ويعود السبب في ذلك الى عجز المصلحة المذكورة في تقديم مساعدات فعّالة للعائدين وفي مقدمتها تشغيلهم . « ومصلحة عودة العملة التونسيين بالخارج » لا تأثير لها على المؤسسات الاقتصادية ، وتدل بعض الحالات بأن مدة الانتظار ، لتشغيل العائدين المهرة في قطاع البناء ، تراوح ما بين ٦ اشهر وسنة في احسن الحالات ، اما الايدي العاملة العادية فانتظارها اطول وتشغيلها اصعب . وهذه العوامل مجتمعة تجعل العائدين يعوّلون على انفسهم وعلى علاقاتهم الشخصية للحصول على شغل .

ومن خلال هذا العرض السريع للتدابير القانونية والادارية التي اتخذتها الدولة التونسية لمواجهة عودة العمال التونسيين المهاجرين نصل الى استنتاجين :

الاول : تحريض العمال المهاجرين على تحويل مدخراتهم من الخارج واستثمارها في تونس ، ويبدو هذا هو المحور الرئيسي لسياسة العودة المتبعة الى حد الآن . **والاستنتاج الثاني** : تبدو الاجراءات الادارية كرد فعل على الاجراءات المتخذة باوروبا حيال العمال التونسيين المهاجرين ولا تجسد اطاراً عاماً وشاملاً وعملياً لاندماج العائدين .

وعجز « مصلحة عودة العملة التونسيين بالخارج » في الاندماج المهني للعائدين يوضح افتقار السياسة الحالية لمثل هذا الاطار . ويؤكد قولنا هذا ، غياب تدابير خاصة بالاندماج الاجتماعي وعدم ربط هذا الاخير بالاندماج المهني والاندماج الاقتصادي .

وبناء على ما سبق يبدو ان الدولة التونسية لا تشجع عودة مواطنيها العاملين بالخارج وان كانت ترغب في استثماراتهم . وذلك لأن الوضعين الاقتصادي والاجتماعي الراهنين لا يسمحان باستيعاب اعداد كبيرة من العمال التونسيين بالخارج . فالبطالة بالبلاد التونسية مرتفعة. وقد قدر تعداد سنة

١٩٧٥ عدد العاطلين المعلنين بـ ٢٥٥٠٠٠ منهم ٢١٢٠٠٠ رجل اي بنسبة ١٦ بالمائة من النشيطين الـذكور ، كمـا قدر بـ ٣٠٠٠٠٠ عدد العاملـين جزئيـاً . وتكوّن هـاتان الفئتـان (٢٥٥٠٠٠ + ٣٠٠٠٠٠) ثلث مجموع السكان النشطين (١٦٢١٠٠٠) .

وعلى الرغم من التخفيض في الولادات ما زال معدّل الزيادة السكانية مرتفعاً ، والقوى العاملة المتقدمة سنوياً لسوق الشغل في تزايد مطرد واغلبها من الشباب الباحثين عن اول عمل لهم . وتمثل هذه الفئة من الشبان ٦٠ بالمائة من طالبي الشغل في تعداد سنة ١٩٧٥ مقابل ٣٣ بالمائة بتعداد سنة ١٩٦٦ .

لا شك في ان الهجرة ساعدت في التخفيف من وطأة البطالة وما زالت ضرورية لتعديل سـوق الشغل التونسية . وعودة العمال التونسيين من المهجر سوف تزيد من حدة ظاهرة البطالة وتحد من التحويلات النقدية الى تونس وتختل موازين دفوعاتها اكثر . وقد بلغت التحويلات الرسمية للعمال التونسيين بالخارج عام ١٩٧٥ حوالى ٥٩ مليون دينار . وبهذا تأتي الهجرة ، كمورد للعملة الصعبة وبالنسبة لعام ١٩٧٥ ، في المرتبة الثالثة بعد السيـاحة (١٢٦,٩ مليـون دينار) والمـواد النفطية (١٤٤,٦ مليون دينار) .

وعلى مستوى بعض المناطق اصبحت الحياة الاقتصادية والاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقـاً بالهجرة . وعلى سبيل المثال وفي ولايتي مدنين وقابس حيث تبلغ نسبة المهاجرين ٣٠ بالمائة من السكان الذكور ، وردت سنة ١٩٧٨ ، ١٤٠٠٠٠ حوالة نقدية بمبلغ ٨٧٠٠٠٠٠ دينار. وتعتبر التحويلات المورد الاساسي لكثير من القرى . ويبين الجدول الآتي رقم (٣) ضخامة المبالغ النقديـة الواردة الى بعض القرى والمدن بالجنوب التونسي بالنسبة لسنة ١٩٧٨ .

جدول رقم (٣)

المبالغ النقدية الواردة لبعض القرى والمدن
في جنوب تونس ، للسنة ١٩٧٨

القرية او المدينة	عدد السكان	مبالغ التحويلات (بالدينار التونسي)
جربـة	٧٠٢١٧	١٧٣٢٠٠٠
تطاويـن	٤٤٨٣٢	٧٤٣٠٠٠
مدنيـن	٥٣٦٤٨	٦٥٦٠٠٠
جرجيـس	٤٤٩٠٠	٦٨٣٠٠٠
قابـس	٦٨١٦٢	٨٠٧٦٤٥
قبلـي	٢٩٤٠٠	٥٩٠٠٠٠

ويخشى ان تكون العودة الكثيفة في مثل هذه المدن والقرى بمثابة « الكارثة » الاقتصادية بسبب وقف التحويلات وما ينتج عنها من خفض في المستوى المعيشي لعائلات المهاجرين ومن تقلّص الاعمال المرتبطة بالهجرة .

وفي كثير من الاحيان تنتهي العودة بهجرة داخلية لعدم توافر الشغل بمناطق الاصل . ويؤكد تقرير للشركة القومية العقارية هذا الاتجاه ، ويشير بأن ٩١,٩ بالمائة (٣٩١٤ من ٤٢٥٦ طلباً) من العمال المهاجرين يرغبون في الحصول على مسكن بمدينة تونس او ضواحيها في حين ان ٨٥ بالمائة من الطالبين ليسوا اصلاً من ابناء العاصمة .

وتطرح عودة الاطفال مع اوليائهم مشكلات نوعية يصعب حلها ، واهمها التعليمية وخصوصاً ان المدارس التونسية غير مهيأة لاستقبال اطفال بدأوا دراساتهم في مدارس اوروبا،ولو كانوا يحسنون اللغة العربية العامية .

تطرح عودة العمال التونسيين في الخارج ، بطبيعة الحال، مشاكل متعددة ومتشعبة الا اننا نعتقد ان العمل الاجتماعي الفعّال (تعليم الاطفال ، توفير السكن والشغل والضمانات الاجتماعية ...) سوف يساعد على مواجهتها وعلى اندماج العائدين .

خاتمة

أثبتت الازمة الاقتصادية وتدهور سوق الشغل بأن البلدان الاوروبية المستوردة للايدي العاملة تتحكم بمفردها في حركة الهجرة ، وبعزمها على التخلص من المهاجرين اكدت تجاهلها مصالح العمال ومصالح بلدانهم .

وسوف تضطر البلدان المصدرة للايدي العاملة ، آجلاً ام عاجلاً امام الامر الواقع المفروض عليها ، لكي تتخذ تدابير تجنبها اضطرابات محتملة تحدثها عودة آلاف من العمال المهاجرين .

لا يمكننا في هذه الدراسة ضبط التدابير الملائمة لتيسير عملية الاندماج الاقتصادي والاجتماعي للعائدين من المهجر ، الا انه بالامكان تقديم بعض الملاحظات لاثارة المناقشة حول اندماج اجتماعي - اقتصادي ناجح للعائدين :

- تستوجب العودة سياسة واضحة على المستوى الوطني ، تدمجها ضمن برامج تنموية تستوعب العائدين وتستفيد من خبرتهم ومن انضباطهم في العمل الصناعي .

- ينبغي التركيز على اندماج العائدين بمناطقهم الاصلية لكي لا تتحول العودة الى هجرة داخلية تزيد من تفاقم البطالة بالمناطق الاكثر عمراناً .

وتستوجب كل سياسة ، تهدف لتحسين ظروف عودة العمال المهاجرين ولنجاح اندماجهم من جديد في مجتمعهم ، المزيد من المعلومات والبيانات الدقيقة حول المسألة التي تبين ، من خلال هذه الدراسة بأنها غير معروفة ومنها :

- ما هي الخصائص الديمغرافية والمهنية للذين تمت عودتهم نهائياً ؟

- من هم العمال المهاجرون الراغبون او المضطرون للعودة ؟

- ما هو وضع المهاجرين وعائلاتهم الاقتصادي والاجتماعي بعد عودتهم ؟

- ما هي الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للعودة على المستوى الوطني والاقليمي ...

يجب تكثيف وتطوير الابحاث المتعلقة بالعودة لتوافر المعلومات الضرورية لفهم منظّم ومـركّز لرسم الحلول واتخاذ القرارات ولتوضع الوسائل القادرة على تنفيذها .

وفي سبيل هذا كله ينبغي البدء في تطوير وسائل رصد حركة العودة من طرف ديوان العملـة التونسيين بالخارج والتشغيل والتكوين المهني . ويمكن للقنصليات التونسية ان تساهم في تحسين هذا الرصد بعدما تبين ان اغلبية العائدين نهائياً يمرون بالقنصليات لتسلم شهادة في تغيير الاقامة .

وموازاة لذلك ، يبدو ان **التنسيق ، بين اقطار المغرب العربي ومساندة بقية الاقطار العربية لها** ، هو الحل الامثل بل الضروري لمواجهة الوضع المتردي للعمال العرب المهاجرين ولتهيئة ما يكفل اندماجهم بعد عودتهم . ويمكن لمنظمة العمل العربية ان تلعب دور المنسق في هذا الموضوع ، وهي تهتم من قريب ، بالعمال العرب المهاجرين وعائلاتهم وبالدفاع عن حقوقهم وتحرص على الحفاظ على هويتهم العربية ـ الاسلامية واكدت هذا الاهتمام الخاص من خلال « اللجنة الاستشارية الـدائمة لشؤون العمال العرب المهاجرين » التي تقرر تشكيلها من قبـل مؤتمر العمـل العربي في دورتـه السادسـة بالاسكندرية سنة ١٩٧٧ .والتنسيق المرغوب حيال عودة العمال العرب المهاجرين يدور حول ثـلاثة محاور تكمل بعضها بعضاً:

ـ بحث الحلول والوسائل الملائمة لاندماج العائدين على المستوى القطري .

ـ تحسيس الاقطار العربية النفطية للمزيد في استخدام الايدي العاملة من المغرب العربي .

ـ التنسيق للحد من الاجراءات التعسفية لطرد العمال العرب من اوروبا ، وفي سبيل العودة بطريقة رضائية □

هل يتمرد الخبراء العرب ؟!

امين عز الدين

خبير عربي والمشرف على المشروع الاقليمي ، المؤسسة العربية للتشغيل في طنجة التابعة لمنظمة العمل العربية.

لست اعرف مشكلة اقتصادية او اجتماعية ، عجز الخبراء العرب عن تقديم حل لها ، واحياناً ، اكثر من حل واكثر من بديل . والمئات من الندوات العلمية والمؤتمرات التي تعقد على الساحة العربية ، سنة بعد سنة ، تموج بالمقترحات والمشاريع والقرارات ، حول هموم وطننا العربي المعاصر وقضاياه ، وتفرز حلولاً وبدائل لمشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية على مستوى عال من الموضوعية والنضج والواقعية . وحتى حينما تتباين الحلول المقترحة في منطلقاتها او اتجاهاتها او فكر اصحابها ، فإن خيطاً من الجدية والاخلاص والعلمية ، يظل يجمع شتاتها ويفرض احترامها .

فكيف يمكن لمجتمع يمنحه ابناؤه من الخبراء كل هذا الجهد ، وكل هذه الخبرة ، ان يظل يعاني هذا الجبل المتراكم من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، ويبقى اسير هذا الفيض من الهموم والمعاناة والعجز والتردي الذي نشاهده اليوم .

لماذا تبقى هذه الحلول حبيسة الملفات والتقارير ، وحبيسة هذا الصمت الرسمي المريب ، بينما تتفاقم مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية من حولنا ، وتتضاعف معاناة جماهيرنا حتى لتكاد تفقد ادنى مستوى لامنها الغذائي ، بعد ان فقدت حريتها وقدرتها على التعبير .

والحلول « الرشيدة » التي يقدمها الخبراء العرب والتي لا تكاد تمس ، من قريب او بعيد ، اسس المجتمع الراهن او تهدد هياكله ، تعامل وكأنها خطر داهم او تهديد بتدمير اعمدة المعبد الاجتماعي الرصين . ومن ثم تغليفها العاجل بالصمت او الاهمال .

إن تعاسة الخبراء العرب تزداد عمقاً وايلاماً ـ يوماً بعد يوم ـ وهم يراقبون الفجوة تتسع باطراد بين حصيلة جهودهم وما يقدمونه من حلول ، وبين صورة الواقع العربي المبتلى بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتي تبدو ـ بمرور الزمن ـ وكأنها مشاكل مستعصية على كل حل .

وليت الرفض الرسمي لجهود الخبراء كان صريحاً . بل إن العكس كلياً هو جوهر الحقيقة والموقف . انه رفض غامض وخبيث ، واقرب الى الغمغمة وابتلاع الصوت. واحياناً يكون في قالب من الصمت المتحجر الكئيب .

فالخبراء العرب في كل ندوة او مؤتمر ، يـرون « الوفـود الرسميـة » المشكلة عـادة من علية التكنوقراط الحكوميين وبعض من زملائهم المستشارين ، يشاركون في صخب وحماس في المناقشات والمداولات ويطرحون الافكار والمقترحات والمشاريع ، وينجحون في تمريرها بالاجماع وبـالمجاملـة ، ويشكرون « الخبراء » على مساهماتهم العلمية ، وعلى المامهم بأبعاد الموضوع ، وعلى تقديرهم للظروف الموضوعية ، وادراكهم للتفاوت العربي ، وحيدتهم في البحث ، ورؤيتهم القومية ...

ويظن « الخبراء » ـ فيما يشبه براءة الاطفال احياناً ـ ان جهودهم وفكرهم ومقترحاتهم ، قد وجدت طريقها ـ اخيراً ـ الى التطبيق ، وان الحلول التي قدموها لن تلبث ان توضع موضع التنفيذ ، وان مرحلة جادة ترفع فيها المعاناة عن جماهيرنا العربية قد بدأت ، وان الرفاه العربي اصبح على الابواب .

ثم ينفض « السامر » ويسدل ستار من الصمت الكئيب على المقررات والتوصيات والمـواثيق والاتفاقيات . ويذهب الجهد ـ جهد الخبراء ـ هدراً . ثم تأتي دعوة جديدة لندوة جديدة او مؤتمر عظيم !!

وفي مواجهة هذا الاحباط ، خرجت اقلية من الخبراء العرب تبشر بمواقف ذاتية او توفيقية في مواجهة هذا العناد الرسمي . ويمكن ان نميز داخل هذه الاقلية ثلاث جماعات او اتجاهات رئيسية :

اولها : جماعة من الطيبين ، ذوي النفس القصير ، الذين آلوا على انفسهم ـ بعد اول صدمة ـ ان ينصرفوا الى احوالهم وشؤونهم الذاتية مختبئين في الجامعات العربية او مهاجرين الى الخارج او الى داخل انفسهم .

ثانيها : جماعة من الاذكياء، ذوي النفس الطويل ، الذين ادركـوا اصول اللعبـة ، وانتقلوا بعدتهم وعتادهم الى الصف الرسمي ، يقاتلون بسيفه ويبررون صمته ، ويوسوسون في الآذان ـ آذان الوفود الرسمية ـ طوال انعقاد الندوة او المؤتمر .

ثالثها : جماعة دؤوبة ، شعارها « نحن مع الكذاب الى باب الدار » . يرى افرادها ان عـلى الخبراء العرب ان يقدموا « الحلول » التي تلقى القبول والموافقة من جانب الحكومات العربية ، والا يتشددوا في طرح « كل » ما يرونه صحيحاً من هذه الحلول . وبهذا نضمن تمرير « اجزاء » من هذه الحلول الصحيحة بالقدر الذي تقبله الحكومات . ولا احسب ان نصيب هذه الجماعة من النجاح كان كبيراً . فقد كان مصير « حلولهم الجزئية » كمصير « حلولهم الصحيحة » واحداً ، اذ ابتلعها جميعاً بئر الصمت الرسمي دون تمييز .

إن مواقف هذه الاقلية من الخبراء ، مواقف خاطئة بكل المعايير ، فضلاً عما يعوزها من الايجابية والالتزام بشرف المهنة . ذلك ان اقل ما يمكن ان نصف به موقف الحكومات العربية والتكنـوقراط الموالين ، ازاء الجهد العلمي للخبراء العرب ، انه موقف يستهين بقيمة الخبرة العربية ويهين اهلها. وهو موقف عاجز عن تثمين الكفاءة او الاعتراف بنعمة الاجتهاد والابداع في ابنائه .

ونحن لا تعوزنا الامثلة الدالة على اهدار الخبرة العربية وحبس حصيلة جهدها في اكثر من مجال من مجالات الاداء الاقتصادي والاجتماعي العربي . وقد بلغ الموقف الرسمي العربي اقصى مداه في وأد الخبرة العربية في مجال الموارد البشرية وتنميتها ، وهو من المجالات التي سجلت فيه الخبـرة

العربية اروع ابداعها واجتهادها . ففي هذا المجال يمكننا ان نتساءل عن مصير عشرات من المواثيق والاستراتيجيات والسياسات والخطط والمشاريع والبرامج ، التي بذل الخبراء العرب في اعدادها وصوغها ، اقصى ما يمكن ان يبذله الخبراء من الجهد والعطاء .

أين اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وقرار السوق العربية المشتركة ، واستراتيجيات القوى العاملة ، وميثاق العمل العربي ، واستراتيجيات وخطط محو الامية وتعليم الكبار ، والسياسات التعليمية المتوائمة مع الاحتياجات ، وخطط التدريب المهني في اطار التكامل العربي ، واتفاقيات العمل العربي ، وشرط الافضلية في التشغيل ، ومواثيق العمل العربي المشترك ، وعقد التنمية ...؟ وهذا لا شك قليل من كثير ... لعله يقنع تلك الاقلية من الخبراء بخطأ موقفها . ولكن ... اذا كان موقف هذه القلة ـ او الاقلية ـ من الخبراء خاطئاً حقاً ، **فما هو الموقف الصحيح اذاً ؟**

لا سبيل الى تحديد الموقف الصحيح ، ما لم يشخص الخبراء العرب ، بصورة محددة وواضحة ، **طبيعة « الظاهرة »** التي يواجهونها ، وهي ظاهرة الرفض الرسمي ـ بالصلافة وبالصمت ـ للجهود والحلول التي يطرحها الخبراء العرب لمشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية . وينبغي ان يتضمن هذا التشخيص تحديد القوى الاجتماعية ذات المصلحة في تكريس هذا الموقف الرسمي ، والاساليب التي اتبعتها الحكومات المختلفة للالتفاف حول الحلول المطروحة ... وهكذا . وفي ضوء هذا التشخيص ، يمكن للخبراء العرب ان ينظموا حركتهم في مواجهة الموقف الرسمي الرافض . وفي تقديرنا ان هذه « الحركة » يمكن ان تتخذ عدة اتجاهات متتالية او متزامنة . وتصورنا المبدئي في هذا الصدد تلخصه النقاط او الاجراءات التالية :

١ ـ اصدار **اعلان بالمبادىء** للخبراء العرب ، يدعوهم الى :

أ ـ رفض المشاركة في مزيد من الندوات او المؤتمرات ما لم يصدر عن الحكومات العربية ما يؤكد التزامها بتنفيذ « الحلول » ـ المواثيق والاتفاقيات والقرارات والاستراتيجيات والخطط التي تقررت الى الآن .

ب ـ ادانة مواقف الحكومات إزاء حصيلة الجهد والخبرة العربية لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في الاقطار العربية .

٢ ـ عقد **مؤتمر حر** للخبراء العرب لا يشارك فيه مندوبون حكوميون، لتبني « اعلان المبادىء » بعد إثرائه بالافكار والمقترحات ، تمهيداً لاعلانه على الجماهير العربية ذات المصلحة ، وكسب تأييدها لنضال الخبراء العرب من اجل رفاهية وحرية الانسان العربي .

٣ ـ خلق **تيار للخبرة العربية المتحررة** داخل كل قطر عربي ـ وعلى المستوى القومي ـ يواصل دراسة مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية ، ويتوجه بالحلول ـ مباشرة ـ الى الجماهير العربية .

إن مجمل هذه الاجراءات انما تعني ان الخبراء العرب قد اختاروا الانحياز الى الجماهير العربية التي تتحمل عبء المعاناة والتردي ، بسبب نكوص الحكومات والتكنوقراط عن التزاماتهم في تطبيق حصيلة الجهد الفكري للخبراء العرب . وبهذا يثبت الخبراء العرب بأنهم الابناء المخلصون لوطنهم وشعبهم ، وبأنهم ملتزمون بشرف مهنتهم ، وصحوة ضمائرهم □

عن إحراق الكتب وعلاقة المثقف بالسلطة

د. نادر فرجاني

مستشار المعهد العربي للتخطيط سابقاً وزميل زائر في كلية سانت انتوني بجامعة اوكسفورد حالياً.

تمهيد

يضعنا **مقال امين عز الدين**، بشجاعة، في مواجهة اشكالية موقف المثقف من السلطة في الوطن العربي. وبهذا ينقل المقال جدلاً احتدم في الدوائر الخاصة للمثقفين العرب في السنوات الاخيرة الى العلانية. وهذه خطوة متقدمة في مناقشة دور المثقف العربي التي احماها تدهور الموقف العربي في الربع الاخير من القرن العشرين، ووجدت لها مكاناً على صفحات «المستقبل العربي»[1]. ولمناقشة دور المثقف العربي اهمية فائقة من منظور العمل الفكري الملتزم بقضية التقدم ـ الوحدة في الوطن العربي في الحقبة الراهنة. لكل هذا، نرى ان لمقال امين عز الدين فضلاً كبيراً.

واملنا ان يتواصل النقاش حول دور المثقف العربي، ويحمَى، بتجرد وموضوعية، وبُعد عن المهاترات. فالغالبية الساحقة من المثقفين العرب تعاني، في تقديرنا، من درجة ما من التقاعس عن النضال الفكري. ولتكن مساهماتنا في هذا النقاش منصبة على المثقفين كفئة اجتماعية، لا كأفراد. ولنتذكر، على المستوى الفردي، ان الابتلاء بالداء لا يحجب عن المريض طلب الشفاء، له وللآخرين.

١ ـ عن احراق الكتب

في مطلع القرن الخامس الهجري احرق ابو حيان التوحيدي كتبه، وكتباً لصديق له، مفسراً، ان العلم ـ حاطك الله ـ يراد للعمل، كما ان العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم، كان العلم كلاًّ[*] على العالم، وانا اعوذ بالله من علم عاد كلاًّ واورث ذلاً، وصار في رقبة صاحبه غلاً، وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط

(١) انظر: نادر فرجاني، «على اعتاب حقبة جديدة للعمل الفكري العربي»، **المستقبل العربي**، السنة ٥، العدد ٤٨ (شباط / فبراير ١٩٨٣)، ص ١٢٠ـ ١٢٤، و«ندوة **المستقبل العربي**: المثقف العربي ومهامه الراهنة»، **المستقبل العربي**، السنة ٦، العدد ٥١ (ايار / مايو ١٩٨٣)، ص ١١٠ ـ ١٣٠.

(*) الكلّ: الثقيل الذي لا خير فيه.

بالاعتذار : ثم إعلم ـ علّمك الله الخير ـ ان هذه الكتب حوت من اصناف العلم سرّه وعلانيته ، فأما ما كان سراً فلم اجد له من يتحلى بحقيقته راغباً ، واما ما كان علانية فلم اصب من يحرص عليه طالباً ، على اني جمعت اكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمدة الجاه عندهم ، فحُرمت ذلك كله ... وكرهت مع هذا وغيره ان تكون حجة عليّ لا لي »[٢] .

لقد اجتهد ابو حيان على درب العلم طلباً لغاية استحال تحقيقها في وقته ، وبلغ به الاحباط ، مع الشرف والاجادة ، ان فضّل اعدام الصحائف الناقلة لهذا العلم .وقد نختلف في تقويم موقف أبي حيان بين المثالية والتخاذل ، إلا انه يصعب ان ننفي عن هذا الموقف صفات القطع والزهد ، وهذه من شيم العالم الحق .

ولعل ابا حيان التوحيدي مثال نادر على عالم احرق كتبه بنفسه ، فاحراق الكتب معروف تاريخياً ، ولكن اشتهرت به السلطات القائمة التي تخشى على سلطانها من الاثر المنوِّر للعلم .

إلا ان « إحراق » الكتب قد تطور من الشكل المادي الفج ، الذي تصطلي فيه الاوراق ناراً ، والذي قد يكون مثيراً للانتباه والتساؤل ، الى حبس الكتب المعارضة عن التداول بأساليب بين الترهيب والترغيب .

ويعني هذا ان نوعاً من حبس السلطة القائمة للكتب المضادة يقتضي تعاوناً مباشراً من العالم ، ويقوم على إنشاء علاقة تعاونية بينه وبين السلطة . وقد يدخل العالم غير المتبين للتوجهات الاجتماعية للسلطة في هذه العلاقة بحسن نية ، املاً في إمكانية الاصلاح عن طريق ابداء رأي معارض من الداخل ، او بانتهازية تجعله ضالعاً في السلطة القائمة ، وإن غلّفها بحسن النية .

ويتم « احراق » الكتب ، في اطار هذه العلاقة التعاونية عبر آلية مزدوجة . اذ يعني الابقاء على العلاقة التعاونية عدم التطرق الى امور تتناقض جوهرياً مع التوجه الاجتماعي ـ السياسي للسلطة القائمة ، وهذا نوع من الحبس الذاتي الذي يباشره العالم . ولا يترك هذا للعالم المتعاون إلا الحلول الجزئية والتجميلية ، وكثيراً ما تكون هذه سراباً لا يمكن الوصول اليه ، اذ تطلب التشكيلات الاجتماعية ـ الاقتصادية في بلدان العالم الثالث تغييراً هيكلياً ، لا تجدي بدونه تغييرات في الفروع ، هي غير ممكنة في حد ذاتها . لكن التركيز على الحلول الجزئية ، المقبولة في اطار العلاقة التعاونية ، يصرف جهد العالم ، وفكره ، عن الحل الاشمل والاجدى ، والذي يخرجه من حظيرة السلطة القائمة .

وتكون هذه العلاقة التعاونية قامعة للعالم غير المتبني لتوجهات السلطة القائمة ، ولذلك يسعى البعض منهم لخداع السلطة « بتمرير » بعض القضايا المناهضة للسلطة موضوعاً ، ولكن بدون ان تتكامل في حل شامل ، وبعد ان تصاغ بطريقة محكمة تُخفي الموضوع، وتُظهر شكلاً تقبله السلطة . ولكن لا يسمح بهذا « التحايل » الا في الامور الورقية مثل المواثيق واعلانات المبادىء التي تنتهي الى الرفوف او الادراج ، كسلال مهملات مجتمعية . اما القرارات الاجتماعية ـ الاقتصادية الاساسية فلا تقربها هذه الصيغ المائعة ولا تكون الا تعبيراً عن القوى الاجتماعية ـ الاقتصادية الفاعلة في المجتمع. ومؤدى هذه « المباراة » مرة اخرى ، ان ينصرف هم العالمْ المتعاون لجهد يستنزف قواه الناقدة ، وطاقته الفكرية ، بدلاً من ان يتوافر على العمل الفكري الحافز للتغيير .

---

(٢) ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، معجم الادباء ، ج ١٥ ، ص ١٦ ـ ٢٦ كما ورد في : وداد القاضي ، مختارات من النثر العربي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠) ، ص ٢٧ .

وهكذا نرى ان العالم المتعاون مع سلطة لا يتبنى توجهاتها الاجتماعية انما يحرق كتبه بنفسه ، وليته كان من منطلق ابي حيان . ان مثل هذا العالم كمثل ربان السفينة الذي يحرق اشرعته بيده ، إمّا عن غفلة وإما طمعاً في مغنم يهون وهو معه .

٢ ـ هل يقدم الخبراء العرب حلولاً ؟

يُعنى مقال امين عز الدين بزمرة من العرب اسماهم « الخبراء »، ولعله يقصد بها الكفاءات العليا التي تستحوذ على معرفة وخبرة يمكن ان تكون اساساً لاسداء النصح للسلطة (وإن كنا نرى ان بعضاً غير قليل ممن يسمون خبراء لا يتحلون بهذه الخصيصة) .

ونود ان نضيف ، تحديداً لدائرة النقاش ، التفرقة بين الخبير الذي طور موقفاً اجتماعياً محدداً ، وبالتالي ينتصر ، بدرجات متفاوتة ، في نتاجه الفكري وسلوكه بمصالح تكوينات اجتماعية بعينها ؛ وبين الخبير الذي يتسم موقفه الاجتماعي بحدود هلامية غير واضحة تعتمد بالاساس على موقعه الطبقي ،وهذا الاخير ، في الاغلب الاعم ، متوسطي النزعة والسلوك . ومن المفيد هنا ان نؤكد على حضور التوجه الاجتماعي في القرارات الفنية المتخصصة ، وان لم يكن الخبير واعياً بهذا .

ولدينا ان الفرقة الاولى ، ولنسمها الكفاءات المثقفة ، هي الاهم في تحديد توجه فئة الخبراء ، حيث تكون الفرقة الثانية اقل مبادأة واسلس قياداً . ولذلك تنصب مناقشتنا على الكفاءات المثقفة . وبهذا يكون موضوعنا احدى اهم شرائح نخبة المثقفين ، هي اعلاها تحصيلاً بالمفهوم التقني والتخصيصي ، وهي ابلغها وصولاً لمعاقل السلطة التي هي دائماً بحاجة للعمل الفني المتخصص وللنصح فيه . ان الكفاءات المثقفة ، هي اكثر شرائح نخبة المثقفين تأهيلاً لأن تتمخض عن طليعة للمثقفين .

يشكو امين عز الدين من « إحراق » السلطة الرسمية في الوطن العربي للكتب بالرغم من إجادة الخبراء العرب . ونحن نتفق معه ، **جزئياً** ، في الاولى ، ونختلف معه في الثانية ، ولنبدأ بالاختلاف.

في ندوة « المستقبل العربي » عن « المثقف العربي » تبلور تحديد للمهمات المطروحةعلى المثقفين العرب يتضمن : انتاج المعرفة المعمقة ، لوصف الواقع وتفسيره ؛ وتحديد الرؤية الصافية ، اساساً نظرياً للتغيير ؛ ونشر الوعي بالمعرفة والرؤية ، تحضيراً للتغيير . ويتطلب القيام بهذه المهمات موقفاً ناقداً شجاعاً ، متوجهاً للناس ، مناضلاً في سبيل التقدم ـ الوحدة ، طالباً الاستشهاد لكي تكتب للوطن الحياة .

فأين الكفاءات المثقفة العربية من هذه المهمات ؟ من حيث انتاج المعرفة ، ينقص الناتج الفكري العربي ، باستثناءات معدودة ، العمق والاجادة والالتزام . اما الرؤية فلا تقوم بدون معرفة وإعمال فكر ملتزم ، وندعي أنه لا يوجد في جعبة الكفاءات المثقفة العربية حالياً برنامجاً ، يقوم على نظرية متماسكة للتغيير ، يمكن ان يحقق مشروع التقدم ـ الوحدة . ويتطلب نشر الوعي عملاً فكرياً متوجهاً سياسياً ، باساليب فعّالة ، تصل الى قطاعات واسعة من الشعب العربي، وهذا نشاط مجتمعي ينبو عنه جل الكفاءات المثقفة . ولا يقترب القطاع الاكبر من الكفاءات المثقفة من حدود الموقف المجتمعي المطلوب والقائم على النقد الشجاع والتوجه للناس والنضال الملتزم .

٣ ـ من يحرق الكتب ؟

هناك بلا شك « إحراق للكتب » في وطننا العربي المعاصر . ولكن ادانة السلطة به وحدها غير صحيح ، وغير كاف لبلورة موقف اجتماعي ناجع من الظاهرة . ان بعضاً من الكفاءات المثقفة العربية يحرق كتبه بنفسه ، على النحو الذي اشرنا له قبلاً ، بإقامة علاقة تعاونية عضوية مع السلطة .

يفرق امين عز الدين بين فئات ثلاث من الكفاءات العربية المثقفة ، ونود ان نتعرض لهذا التصنيف من زاوية الكفاءات المثقفة التي لا تتبنى التوجه العام للسلطة القائمة . وفي هذا الاطار ، قد لا تكون « الطيبة » و« النفس القصير » اللذان يشير اليهما الكاتب ، في نظرنا ، الا كلمات رمزية للرؤية الثاقبة وبعد النظر . كذلك « الذكاء » و« النفس الطويل » ليسا الا رمزين للانتهازية وتعظيم المنفعة الذاتية . اما « الدأب » فليس الا تعبيراً عن سذاجة او ضلوع .

ان الدأب في علاقة عضوية مع السلطة ضرب من التمييع البراغماتي الذي لا يؤدي الا الى استمرار الاوضاع الراهنة . فالحلول « الرشيدة » لا يمكن ان تكون الا تحسينات هامشية على الاطار الحالي ، قد تؤدي الى تجميله شكلاً ، ولكن تبقي على مضمونه وتثبت بؤرته .

ويكشف لنا امين عز الدين ستر لعبة « التمرير » التي مارسها الخبراء العرب بمعنى تمرير « اجزاء من الحلول الصحيحة » بالقدر الذي تقبله السلطة . ونقول ، الا يكفي الخبراء العرب ، كي يفيقوا ، ان يتحققوا من ان كل محاولات التمرير لم تنجح ؟ ولن تنجح ! ان « الحلول الصحيحة » لا تجزأ.والحق انه لا تقوم حلول جذرية للتخلف والتمزق العربيين في اطار التنظيمات الاجتماعية ـ الاقتصادية القائمة . ومن يقول بغير هذا فهو اما مخدوع وإمّا خادع .

٤ ـ الموقف من السلطة

يقول البعض بأن التعاون مع سلطة قائمة مبرر ، بل واجب ، اذا اتفق الموقف الاجتماعي للكفاءة المثقفة مع التوجه العام للسلطة . ولكن لا يجادل احد في عدم جواز تعاون الكفاءة المثقفة مع سلطة تختلف توجهاتها واساليب عملها عن معتقدات الكفاءة وطموحاتها الاجتماعية .

ولكن على ارض الواقع ، توجد بين النقيضين ، وجوب التعاون وحظره ، منطقة رمادية واسعة من تعاون الكفاءات مع السلطة . ويعود هذا في المقام الاول الى وسطية الانتماء الاجتماعي لفئة الكفاءات ، وما يترتب عليها من سلوك براغماتي نفعي ، وايضاً الى ولوج بعض الكفاءات المثقفة الى حظيرة السلطة رغم ما تقول به من اختلافها مع التوجهات العامة للسلطة القائمة .

ولكي نحسم امراً جوهرياً في هذه المناقشة ، نقول ان اكثر التقويمات كرماً مع السلطة القائمة في الوطن العربي[٣] لا ينفي عنها عجزها عن العمل تجاه اهداف الشعب العربي ، بل لا ينفي عنها العجز عن وقف التدهور في مقدرات الوطن العربي . ويقدر البعض ان الموقف الحقيقي لهذه السلطة هو احد اسباب التردي الذي يعيشه الوطن وانه قد يكون ، في الاجل الطويل ، معوقاً لتحقق امل الشعب العربي

---

(٣) لا شك ان السلطة القائمة في الوطن العربي كيان مركب وشديد التعقيد ، له ابعاد قطرية وقومية . كما انه غير متجانس داخلياً . الا اننا ، في هذا المقال ، نفضل النظر الى هذا الكيان بصورة اجمالية كلية .

في التقدم والوحدة . ويترتب على هذا، مباشرة ، ان الالتزام بمشروع للتقدم ـ الوحدة في الوطن العربي يعني موقفاً معارضاً للسلطة القائمة . فما هي حدود هذا الموقف ؟

لنتساءل اولاً ، هل يعقل ان تستمع سلطة قائمة لنصح يؤدي الى نقضها؟ قبل اكثر من ثمانية قرون اسدى الامام الغزالي عدة نصائح لطالب العلم يقول فيها ان « مرض الجهل ... الذي يقبل العلاج فهو ان يكون مسترشداً عاقلاً فهماً، لا يكون مغلوباً بالحسد والغضب وحب الشهرة والجاه والمال . ويكون طالب الطريق المستقيم »[٤] . فهل تتوافر هذه الشروط في السلطة القائمة ؟

اما عن دور العالم فيرى الغزالي ان « العالم الكامل لا يعالج كل مريض ، بل يعالج من يرجو قبول المعالجة والصلاح ، واذا كانت العلة مزمنة او عقماً لا تقبل العلاج ، فحذاقة الطبيب فيه ان يقول : هذا لا يقبل العلاج ، فلا يشتغل فيه بمداواته ، لأن فيه تضييع العمر »[٥] .

الامر واضح . ان السلطة القائمة في الوطن العربي غير راغبة في النصح من الكفاءات المثقفة الملتزمة بالتقدم ـ الوحدة لأن مصالح الفئات الاجتماعية المسيطرة تناقض التوجهات الاجتماعية لهذه الكفاءات. وواجب مثل هؤلاء المثقفين الا يهدروا جهدهم في محاولة ترشيد السلطة القائمة .

واضافة الى الاشارة غير المباشرة الى العلاقة بين العالم والسلطة غير الراغبة في النصح والانتصاح ، نرى الامام الغزالي يخصص اثنتين من نصائح اربع لطالب العلم للعلاقة بالسلطة مباشرة ، فيطلب منه « الا تخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم ، لأن رؤيتهم ومجالستهم آفة عظيمة . وان ابتليت بها فدع عنك مدحهم وثناءهم »[٦] . ويضيف : « الا تقبل شيئاً من عطايا الامراء وهداياهم وان علمت انها من الحلال . لان الطمع منهم يفسد الدين ، لأنه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم . وهذا كله فساد في الدين ، واقل مضرّته انك اذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم احببتهم ، ومن احب احداً يحب طول عمره وبقاءه بالضرورة ، وفي محبة بقاء الظالم ارادة في الظلم على عباد الله تعالى ، وإرادة خراب العالم »[٧] .

هذا موقف من السلطة ، اي سلطة . فما بالك بسلطة اثبتت قصورها تاريخياً؟ ويجب ان يكون واضحاً ان السلطة في الوطن العربي لن تقوم بتنفيذ الحلول حتى وان التزمت بذلك ، مجدداً ، كما يطالب امين عز الدين قرب نهاية مقاله. فالسلطة ملتزمة ، رسمياً وقانوناً ، بالمواثيق والاتفاقيات والقرارات والاستراتيجيات والخطط التي قررت حتى الآن . ولكنها لم ، ولن ، تنفذ .

لقد بات مطلوباً من طليعة من مثقفي الوطن العربي حمل السلاح الفكري ، اي النضال العنيف في ساحة الفكر ، وليس مجرد تجنب الاقتراب من السلطة والافادة من عطاياها . ولهذا لا بد من العمل على اعادة زرع مفهوم التضحية بالجهد والمال ، على الاقل ، في سبيل عمل فكري ملتزم اجتماعياً بين المثقفين العرب . وفي هذا المجال صار العمل الطوعي الملتزم بقضية التقدم ـ الوحدة في الوطن العربي يشكل الحد الادنى من مصداقية الالتزام الاجتماعي . وقد طرحنا اعلاه تصوراً للمهمات التي يتوجب على المثقفين العرب التصدي لها في ساحة النضال الفكري .

---

(٤) ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، **رسالة ايها الولد** (بيروت : ١٩٥٩) ، ص ٤٥ ـ ٥٩ كما وردت في : القاضي ، **مختارات من النثر العربي** ، ص ٤٧٦ ـ ٤٧٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) المصدر نفسه .

ولكننا نواجه بحقيقة موضوعية ، وهي ان السلطة في بلدان العالم الثالث قد اتسمت ، في عصرنا هذا ، بشمولية تجعل عصيانها امراً لا تحمد عقباه . ولذا ينطوي الموقف المناضل الحاسم على مشاق ، بل مخاطر . ولهذا لا نطالب بأن تتحمل تبعات هذا الموقف الا طليعة للمثقفين يتسع محيطها ، ونطاق تأثيرها ، برسوخ اقدامها وتدعيم مؤسساتها في ميدان العمل الفكري النضالي .

وإنشاء وتدعيم مؤسسات المثقفين وحمايتها هو التحدي الاول . ويجب ان تتسع هذه المؤسسات لقيام المثقفين بمهماتهم التاريخية الثلاث : البحث العلمي لانتاج المعرفة ، وإعمال الفكر لخلق رؤية للتغيير ، والدعوة للتغيير على اساس من المعرفة والرؤية . ويمكن ان تبدأ هذه المؤسسات في فروع علمية معينة . ويجب ان يكون احد الادوار الرئيسية لهذه المؤسسات تحديد معايير للسلوك العلمي والفكري ، بما في ذلك مسألة العلاقة مع السلطة ، والعلاقة مع الاجانب (وهذا موضوع خطير يطول الكلام فيه ولذا لن نتطرق له هنا) .

الا ان مؤسسة ، او اكثر ، صارت مطلوبة بالحاح ، وهي تلك التي تتوافر على حماية حقوق العربي المفكر، وبالتالي تصون امكانية القيام بالمهمات الملقاة على عاتق المثقفين العرب . فلا شك ان المثقف المعارض سيقابل صعوبات يقلل من شأوها ، وبالتالي يزيد من فاعليته ، ان يكون مطمئناً الى انه لن يغيب في غياهب السجون او القهر دون مجير ، ولن يضار معولوه واعزاؤه من جراء نضاله الفكري .

كل هذا يبشر بمعارك ستطول،والامور المطروحة تقبل التدرج في الزمن وفي الاتساع داخل دائرة المثقفين . فالانقطاع البات الفوري عن السلطة في الوطن العربي لكل الكفاءات المثقفة الملتزمة بالتقدم ـ الوحدة مستحيل . ويمكن البدء بأن يتحاشى طليعة المثقفين التخديم على اهداف السلطة القائمة . ولا مانع من الدخول في حوار ، يقوم على البحث الحر والنقاش غير المقيد ، ويكون اهم شروطه العلانية والنشر . على ان يتزامن هذا مع اندماج متزايد في العمل الفكري النضالي . ومع اشتداد ساعد طليعة المثقفين يمكن ان تزداد درجة استقلاليتها عن السلطة .

وستتعرض هذه الطليعة لمعاناة ومخاطر ، ولكن يكفيها مغنماً ان تعيش ثراء الوجود الانساني الى منتهاه ، وهو لا يكون الاّ في الحياة مع الخطر ، وان تسهم في تخليق مشروع عربي للتقدم والوحدة . ولكن لكي يتحقق هذا ، لا بد من ان تمد هذه الطليعة جذوراً قوية الى الدوائر الاوسع من المثقفين والشعب العربي ، تستقي منها غذاء وحماية ، وتفرز لها رحيقاً فكرياً يكون للازمة الحالة ترياقاً .

ولنتذكر ان الفكر الجاد المعمق ـ اذا استل ـ سلاح ماضٍ يُعزّ اهله والوطن □

الخبراء العرب والتمـرد

د. عبد الرازق حسن(*)

خبير في الادارة الاقتصادية بجامعة الدول العربية .

عرض الباحث امين عز الدين لمشاكل الخبراء العرب وبدأها بمقولة انه ليست هنـاك مشكلة اقتصادية او اجتماعية عجز الخبراء العرب عن تقديم حلول لها ، وفي شكل بدائل ، ومع ذلك فإن ما يشيرون به يظل حبيس الملفات والصمت المريب بينما المشاكل تتفاقم، وتتضاعف معاناة الجماهير ، واعطى امثلة صارخة لاتفاقات وقرارات اخذت على مستويات مختلفة ، ومع ذلك لم تجد مجالها في التنفيذ . وطالب الخبراء العرب في النهاية ان ينظموا حركتهم في مواجهة الموقف الرسمي الرافض ، وذلك باصدار اعلان لتبني هذا النهج ، وخلق تيار للخبرة العربية المتحررة .

والمشكلة التي يعرض لها الباحث ليست مشكلة الخبراء العرب ، ولكنها مشكلة النظام العربي العام الذي يكوّن الخبراء ، وبمعنى ادق واشمل كل المثقفين ، عنصراً مهماً فيه ، ويتوقف وزنهم في هذا النظام على ما يقومون به من دور او ما ارتضوا ان يقوموا به ،ولا اقول ما فرض عليهم ان يقـوموا به .والمثقفون في اي مجتمع يؤثرون ويتأثرون بالمجتمع الذي يعيشون فيه ، فهم من ناحية اصحاب رسالة تجاه مجتمعهم ، وعليهم ان ينهضوا بمتطلبات هذه الرسالة بكل امانة وصدق ، وهم من ناحية اخرى بشر يريدون ان يعيشوا حياة كريمة وفي امان . وقد يحدث اختلال بين طبيعة ومستلزمات كل ناحية ، مما يجعل المثقف في حالة من الاضطراب النفسي والفكري ، او في حالة انعدام وزن اذا استعرنا المفهوم العلمي الجديد ، ومن المثقفين من ينغلق على نفسه اذا وجد ان الظروف غير مواتية ، ومنهم من يلتمس العذر لنفسه ويجاري الامور السائدة ، وهناك قلة تصر على ان تعبر عن نفسها بحرية مهما اصابها ازاء ذلك من عنت .

انني لا اتفق مع الباحث على ان الخبراء العرب قد قدموا مختلف الحلول والبدائل للمشاكل العربية ، والواقع ان اغلب ما قدم هو ما طلب اليهم ان يقدموه ، واكثر من هذا ، فالذي قدموه لم ينبنِ على دراسة علمية دقيقة ، تأخذ بالاعتبار العلاقات المادية والاجتماعية السائدة في الوطن العربي ، في

(*) الآراء الواردة هنا تمثل وجهة نظر الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المنظمة التي يعمل فيها .

شكلها القائم ، وفي احتمالات تغيُّرها كنتيجة للمتغيرات الداخلية والخارجية . وان كنت لا انكر ان الهدف من تقديم ما قدم كان كسباً للوقت ، ولامتصاص الانفعالات التي تموج في الكيان السياسي الاجتماعي العربي .

لقد استبدّ الحماس بالاستاذ امين عز الدين ونادى بأن يأخذ الخبراء زمام المبادرة ، فيعلنون مبادىء تتلخص في رفض المشاركة في الندوات والمؤتمرات ما لم يصدر عن الحكومات ما يؤكد التزامها بتنفيذ الحلول، وإدانة مواقف الحكومات ازاء حصيلة الجهد والخبرة العربية لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في الاقطار العربية ، وهو حل مثالي يفترض ان الخبراء على صواب فيما اعدّوا من دراسات ، او فيما اتخذوا من قرارات ، وان ما اقترحوه يتسق مع الاوضاع الاقتصادية ، ويجد القبول الاجتماعي . ان الخبراء لا يمثلون الا فئة من الفنيين او « التكنوقراط » وهؤلاء تقوم آراؤهم على الخلفية الفلسفية التي يدينون بها ، ويبدو لي اننا بحاجة ، بدرجة اكبر، الى مثقفين مدركين لمطالب المجتمع العربي ، مؤمنين بحركة التطور ، وحق الجماهير في التعبير عن مطالبها ، اما التعبير من خلال مثاليات ، وعرض افكار من ابراج عاجية فإنها لا تنفع كثيراً ، ولا تمثل الا ارهاصات فكرية .

لقد دفعني احتجاج او تمرد الباحث الى ان اضع امام القارىء بعض ما عن لي من افكار ازاء الازمة التي يعيشها المواطن العربي، ويشاركه فيها الخبراء والمثقفون على حد سواء .

١ ـ نظم الحكم

ان اكبر مشكلة تواجه المواطن العربي مهما كان مستواه ، هو بعض نظم الحكم القائمة التي تصر على ان الناس لم يبلغوا بعد مرحلة النضج الكافي ليحكموا انفسهم ، وبالتالي يحتاجون الى وصاية عليهم ، ممن هم اقدر على معرفة الامور ، ونتيجة لذلك استقطبت النظم مجموعة من المفكرين لتأييد هذه المقولة ، ولم يجدوا صعوبة في ذلك ، وتربع هؤلاء على دست الوصاية ليعيبوا على الناس فقرهم واميّتهم ، وما يتفشى بينهم من قيم غير حضارية ، ونسي هؤلاء ان كل تلك المظاهر ليست مسؤولية الناس انفسهم ، وانما توالي الاوضاع التي مرت بهم دون ان تجد من يهتم بالحل ،ويرجع عدم الاهتمام لايجاد الحلول الى كونها تمس العلاقات الاجتماعية القائمة التي يعتبرها الحكام من المقدسات .

لقد قامت ثورات وانقلابات ضد بعض النظم ، غير ان فاعلية تلك الثورات والانقلابات كانت محدودة ، واصبح ما نلمسه من اختلاف عما كانت عليه الاوضاع في الماضي اختلافاً في الدرجة وليس في النوع . وتحت ستار التغيير كبتت حريات البعض ، وصودرت املاك البعض الآخر ، وفُصل آخرون من اعمالهم ، مما خلق نوعاً من الاضطراب في الجهاز الاجتماعي .

٢ ـ الديمقراطيـــة

وقد ادى غياب الديمقراطية في كثير من الاقطار العربية ، في اتجاه الى زيادة الميل نحو الفردية والانطوائية واللامبالاة ، وفي اتجاه آخر الى انتشار الحركات السرية بمختلف اشكالها من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، وفي نظام اخطبوطي غريب ، وليس من قبيل المبالغة القول إن هذه الاوضاع تركت الناس في دوامة اجتماعية ، وحيرة فكرية بالغة .

وفي ظل الحديث عن الديمقراطية ، وجدنا بعض الخبراء ، بل والمثقفين يفلسفون الديمقراطية بصيغة ساذجة ، وانها مجرد الانصياع للقوانين ، او قبول ما تأتي به الاستفتاءات دون مناقشة من

الذي وضع هذه القوانين او نظم هذه الاستفتاءات . وسمعت احد القادة يقول بصريح العبارة ان الديمقراطية لها انياب ، ولم يقل انها تقوم على الحوار بين اطراف لها مصالح متعادلة .

٣ ـ شراء الخبراء والمثقفين

وقد لا يعجب البعض هذا القول ، ولكنه الواقع الذي علينا ان نواجهه ، لان النتيجة هي ما نلمسه من انفضاض الجماهير عن الكثير من الخبراء والمثقفين ، وبعضهم ممن كان له وزن في الحياة الثقافية العامة .

فالصراع في منطقتنا العربية ضخم ، وعميق ، وله ابعاد كثيرة ، محلية، وقومية وعالمية ، ويبدو ان بعض خبرائنا ومثقفينا ارتضوا السلامة ، ليس بالتزام الصمت ، ولكن بالدعوة لاوضاع لا تتناسب مع المطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للجماهير ، فهناك من يؤيد كبت هذه الفئة او تلك ، وهناك من يدعو لعلاقات اجتماعية تضمن السيطرة لفئات او طبقات محددة ، ومنهم من اصبح يدعو صراحة الى الانضواء تحت لواء دولة عظمى خارجية . ومنهم من اتخذ اسلوباً آخر يجنّبه النقد بافتتاح مكاتب استشارية في مختلف المجالات ، ومن خلال هذه المكاتب امكن تحييد العاملين فيها ان لم نقل توجيههم من خلال من يستطيع ان يدفع اكثر . ولاول مرة في وطننا العربي اصبحنا نجد الخبراء والمثقفين مشغولين بالعمل هنا وهناك ، لهذه الهيئة او تلك . وهكذا فقد المثقفون دورهم الريادي ، وضعفت قدرتهم على تحديد الاهداف التي تتمشى مع مطالب الجماهير، واصبح ما يأتون به من افكار موضع شك كبير .

وفي زحمة العمل ، اصبح البعض لا يميز بين المطالب ، ويكرر عمله ، بل يستند في تقديم خبرته او رأيه لمن هم في حاجة الى رأي ،وقد كشف مؤخراً كيف ان بعض الكتاب كانوا يبعثون بما يكتبون لاكثر من جهة ، ليحصلوا من كل جهة على مقابل دون الاشارة الى ذلك ، بل لوحظ ان بعضهم كان يسطو على اعمال الآخرين ، ولست ادري ، ابوعي ام بغير وعي ، وهل يحصل معهم، او من خلال ارتكانهم على مساعدين ممن لا يدركون خطورة ما يفعلون .

انه تنفق اموال ضخمة على مؤتمرات وابحاث متكررة ، وكثيراً ما يشترك فيها الباحثون انفسهم ولا يقدمون فيها جديداً ، ولا يستنكفون مع ذلك عن الاشتراك والتكرار الممل المخل . واذا كان ذلك يهون فإن الامر الذي يثير النفس ان نعرف ان بعض كبار الاساتذة والمفكرين ـ في احد البلدان العربية ـ قبلوا ان يقدموا دراسات او ابحاثاً لجهات اجنبية دون إدراك لما تعنيه هذه الدراسات، وما هو الهدف منها ؟ مما اثار الكثير من الجدل . وفي جميع الاحوال هل سأل القائم بالدراسة او البحث عن الهدف من بحثه؟ أهو معرفة شيء غامض لاتخاذ سياسة ما ، ام ان الامر مجرد وسيلة لامتصاص الطاقة ام للاسكات ، ام ان الامر لا يخرج عن فرض انفصام الشخصية ؟

٤ ـ الاضطهاد الفكري

يمكن حقاً للمثقفين ان يشكوا من الاضطهاد الفكري ، وتحريم ابداء الرأي الا لمجموعة معينة ، واستغلال وسائل الاعلام العامة لخدمة توجهات خاصة تخدم فئات محددة . ويبدو ان مفهوم الدولة في وطننا العربي ما زال قاصراً ، وما زال البعض يصر على المفهوم العتيق وهو ان الدولة جهاز حكم ، ضبط وربط ، وليست جهاز تنمية لمصلحة المجتمع : جيله الحاضر واجياله المستقبلة .

وليس هناك شك في ان حرمان الرأي الآخر من ابداء رايه ييسر للنظام الحاكم امره ، ولكنه لا ييسر مسيرة المجتمع . ويكفي ان نرجع الى التاريخ : قديمه وحديثه ونتابع كيف انهارت امبراطوريات وحكومات لأنها استخدمت اسلوب الحديد والنار في الحكم . ويزعج بعض الحكام ان المعارضة تنبش وتكشف الاخطاء ، ولهذا يحرمون عليها ابداء الرأي ، وماذا ننتظر من اي معارضة ، الا ان تكشف الاخطاء ، ولاسيما ان اي نظام حكم يقوم على الناس وبموارد الناس المادية والبشرية وللناس حق مساءلة النظام في ذلك ، وليس من حقه الاعتراض . وهنا يبرز دور المثقفين الذين عليهم ان يعبروا بصدق عما يرونه الاصلح في مختلف الامور ، وحتى لو كانوا مؤيدين لنظام عليهم ان يدركوا ان حرية الآخرين هي جزء من حريتهم ، والا يرحبوا باضطهاد الفكر الآخر لانه قد تنقلب الاوضاع ويصبح اصحاب هذا الفكر الآخر هم رجال السلطة .

ان الموضوع الذي يثيره امين عز الدين موضوع طويل ، ويحتاج الى ندوة وندوات لتعرض فيها ليس مشاكل الخبراء ولكن مشاكل المثقفين في وطننا العربي ولماذا ضعف شأنهم ؟ وما هو الاسلوب الامثل ليكون تحركهم في الطريق السليم؟ ولا يكفي هنا ان نشكو من عدم الاخذ بما قد يأتي به بعض الخبراء من رأي ، ولكن لمعرفة سبب حالة التفسخ وشبه الضياع التي نعيشها ، وتنكشف في مختلف مجالات علاقاتنا القطرية ، والقومية والدولية . فالمسألة اذاً ليست اعلاناً بتمرد او اعلاناً بموقف ولكن المسألة اعمق من ذلك بكثير □

صدر حديثا عن

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة كتب المستقبل العربي (٤)

الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي

■ كتـب

Esposito, John L. (ed.).
Islam and Development:
Religion and Socio-Political Change.
(Syracuse, New York: Syracuse University Press, 1980), 268 p.

الاسلام والتنمية :
الدين والتغير الاجتماعي والسياسي

د. اسماعيل سرور شلش

خبير في العلاقات الدولية ـ جدة .

ـ ١ ـ

إن الكتاب الذي نحن بصدد عرضه والتعليق عليه يتحدث في موضوع الاسلام والتنمية ، وما يجري في العالم الاسلامي ، وما ينظر اليه الغرب على انه تناقض .... اي ان الاسلام والتنمية نقيضان ـ على حد زعمهم ـ في حين ان الكتاب يقدم تحليلاً تاريخياً واجتماعياً ، وسياسياً لعكس ما يذهب اليه الفكر الغربي .

تترامى اطراف العالم الاسلامي من شمال افريقيا الى جنوب شرق آسيا ، وتشتمل هذه المنطقة على اربعين دولة مستقلة يشكل المسلمون فيها اغلبية السكان . ويبلغ عدد المسلمين في العالم اليوم ٧٥٠ مليوناً تقريباً ، وهم بذلك يشكلون بعد المسيحية ثاني اكبر عدد من اتباع الديانات السماوية . وما يميز الاسلام عن غيره من الديانات ، هو الاعتقاد بأن الاسلام هو اسلوب حياة شامل . فالدين يرتبط ارتباطاً عضوياً بكل جوانب حياة المسلم في الاسرة (البيت) ، والمجتمع من اقتصاد وسياسة وقانون وتعليم .

وقد واجهت الدول الاسلامية في القرن العشرين تحديات سياسية واجتماعية كبيرة تمثلت في كفاح هذه الدول من اجل التخلص من سيطرة الاستعمار وبناء الدولة المستقلة . ولقد كان على الاقطار الاسلامية مواجهة تحديات من نوع آخر ، كمسألة التحديث ، والصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وبروز الدول المصدرة للنفط كقوة اقتصادية رئيسية في العالم .

وتاريخ الاسلام الحديث يعكس تفاعلاً متواصلاً بينه وبين قوى التغيير . وبينما يدرك الكثيرون الدور الذي لعبه الاسلام في مرحلة ما قبل الاستقلال في اقطار العالم الاسلامي ، واثناء مرحلة الاستقلال كذلك ، يميل البعض الى التقليل من اثر الاسلام القوي في تسيير التحولات السياسية والاجتماعية في هذه الاقطار .

لقد رأى البعض في الاسلام عقبة في طريق التطور ، وان هذه العقبة لن تلبث ان تزول باستمرار التغيير الاجتماعي والسياسي . ولكن الاحداث التي جرت وتجري في العالم الاسلامي اليوم ، فاجأت هؤلاء جميعاً . لقد ادرك هؤلاء انه لا يمكن تجاوز الاسلام ، بأي حال من

الاحوال ، فيما يجري من تغيرات في هذه المجتمعات . ولقد برهنت هذه الاحداث على بطلان الادعاءات ، والافتراضات الخاطئة القائلة بأن الاسلام ينظر الى المجتمع نظرة جامدة . وبرهنت هذه الاحداث كذلك على ان التحديث لا يعني ، بالضرورة، السير في خطى الغرب ، ولا يعني ، بالضرورة ، فصل الدين عن الدولة .

ويهدف هذا الكتاب الى عرض افكار ومفاهيم مختلفة عن الدور الحيوي الذي يلعبه الاسلام في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي . والمشاركون في كتابة فصوله هم باحثون متخصصون في التاريخ والعلوم السياسية والاقتصادية والدراسات الاسلامية ، وهم يحاولون اكتشاف طبيعة التفاعل بين الاسلام وعملية التحديث في العالم الاسلامي المعاصر ، وتأثير هذا التفاعل على ما يجري في المجتمعات الاسلامية من تطور سياسي واجتماعي واقتصادي.

- ٢ -

ويقترح د. مايكل هدسون ، مدير مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون ، في **الفصل الاول** من هذا الكتاب ، ان ما يحدث اليوم في العالم الاسلامي يعكس بشكل واضح نقاط الخلاف بين العديد من المسلمين الذين يرون ان التنمية بدون الاسلام عملية مستحيلة ، وبين المفكرين الغربيين التقليديين الذين يرون في الاسلام عائقاً في طريق التنمية .

يعتقد هدسون بأن مفاهيم ، ومواقف المفكرين الغربيين هذه تسيطر عليها في الغالب تحيزات ثقافية سلبية موروثة . وانه ليس هناك طريق واحد اليوم لتحقيق التنمية في المجتمعات المختلفة . ويضيف هدسون بأن هناك اعتقاداً خاطئاً سائداً اليوم ، وهو ان التحديث يضعف التراث الديني . وحقيقة الامر في عدد من الدول الاسلامية اليوم تتنافى مع هذا الاعتقاد . فالمتعلمون في كثير من الدول الاسلامية يحاولون الاستفادة من تعليمهم في تطوير إجابات اسلامية عن كثير من مشاكل مجتمعاتهم الاسلامية . إن العودة الى الاسلام ، حسب اعتقاد هدسون ، لم تأت بسبب الاغتراب او رفض التحديث ، بل جاءت لاعتقاد الكثيرين بأن الاسلام يصلح ليكون مكوناً رئيسياً لايديولوجية سياسية .

وفي **الفصل الثاني** من الكتاب يركز الاساتذة جون توماس كامنغ ، وحسين عسكري ، واحمد مصطفى ، من جامعة تكساس ، على موضوع الاسلام والتغيير الاقتصادي الحديث . فالاسلام ، من وجهة نظر هؤلاء ، مرتبط ارتباطاً عضوياً بالبنية الاقتصادية في الدول الاسلامية ، وان القرآن والتاريخ الاسلامي لخير شاهدين على ذلك. ويتساءل الكتّاب الثلاثة عما اذا كان الاسلام يتناقض والتنمية الاقتصادية الحديثة ، ويخرجون بنتيجة ان الاسلام يعالج العديد من جوانب التنمية الاقتصادية كالملكية الخاصة ، والضرائب ، والفائدة ، وتوزيع الدخول ... والى غير ذلك . كما يعتقد الكتاب بأن الاسلام قدم بديلاً للراسمالية والاشتراكية . ويقولون ، انه وإن كان من حق الغرب ان يطور نظرية اقتصادية خاصة به ، فلماذا لا يحق للدولة الاسلامية القيام بالعمل نفسه ؟! ويستنتج الكتاب الثلاثة بأن المبادىء الاقتصادية الاسلامية لا تتنافى بالضرورة والنمو الاقتصادي السريع .

ويتحدث دانيال كريسيليوس ، استاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا في **الفصل الثالث** من الكتاب عن العلمانية في مصر الحديثة . ويدحض الكاتب الاعتقاد القائل بأن مصر تعتبر من اكثر الدول الاسلامية تحضراً لانها سارت في طريق العلمانية فقط . ويقول كريسيليوس ان تطور مجرى العلمانية في مصر الحديثة يعطي

مثالاً جيداً على تعقيد عملية التغيير في مصر وعلى فشل نظريات التنمية التقليدية في عدم قدرتها على شرح تراجع مصر عن العلمانية في القرن العشرين شرحاً كافياً .

لقد فشلت دراسة الاسلام في اطار نظريات التحديث في التمييز بين افكار وسياسات الصفوة القليلة الحاكمة ذات التوجه العلماني الغربي ، وبين مدى اثر هذه الصفوة الحقيقي على المجتمع الاسلامي . لقد فشلت تلك النظريات في تحديد اثر الاسلام على اغلبية الناس من متعلمين وغير متعلمين ، وفشلت بالتالي في التنبؤ بتأثير الدين والمسائل الدينية على السياسات المعاصرة . ويقول كريسيليوس : إن مصر بعد ثورة ١٩٥٢ بدت وكأنها تسير في خط علماني حيث ألغى الرئيس الراحل جمال عبدالناصر المحاكم الشرعية ، وامم اموال الوقف الخيري . ولكن في نهاية الخمسينات وبداية الستينات بدأ الاسلام يبرز مجدداً كعامل مهم في السياسة المصرية . فقد استغل نظام الرئيس جمال عبدالناصر المبادىء والرموز الاسلامية لكسب الشرعية والتأييد لايديولوجية وسياسات وبرامج اشتراكية كالاصلاح الزراعي ، واصلاح الاراضي ، وتنظيم الاسرة ، والسياسة الخارجية ، وسياسة عدم الانحياز والذود عن حقوق الشعوب تحت الاستعمار ومساعدتها في سبيل التخلص منه ، وتأييد ودعم الثورات ضد الاستعمار في دول العالم الثالث حتى تم استقلالها ، وشاركت في المعترك الدولي على قدم المساواة مع الدول الكبرى . واستمرت هذه السياسة في ظل حكم انور السادات ، ويستنتج كريسيليوس انه في سنوات عبدالناصر والسادات كان جوهر الدولة العلمانية غائباً عن مصر .

وفي **الفصل الرابع** من الكتاب يتحدث جون آلان وليامز ، استاذ تاريخ الشرق الاوسط في جامعة تكساس عن ظاهرة العودة الى الحجاب في مصر كتعبير سياسي واجتماعي . وتأتي العودة الى هذه الظاهرة معاكسة لما حدث اثناء القرن العشرين من اصلاح اجتماعي كان من مظاهره الغاء الحجاب والاصلاح الذي اصاب قوانين الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث ، مع ازدياد فرص التعليم والعمل للمرأة . إن العودة الى الحجاب تمثل عودة الى الملابس الاسلامية ، والتي يراها بعض المفكرين « تراجعاً » الى الوراء . ويركز وليامز في هذا الفصل على الدوافع والمسائل التي ادت الى بروز هذه الظاهرة. فيقول الكاتب ان مصر قادت العالم الاسلامي في تحسين وضع الفساد ، ومع ذلك فإننا نجد اليوم النساء المصريات من الطبقة الوسطى ، واللاتي حاربن من اجل الاصلاح ، واستفدن منه ، يحبذن العودة الى الملابس الاسلامية . هل يعني هذا رفضاً للتحديث ؟!

ويجيب الكاتب عن هذا السؤال بالنفي ، ويعبر عن اعتقاده بأن النساء المصريات رجعن الى التراث الاسلامي رغبة في التعبير عن انتمائهن والعودة الى الجذور ، بعد ان عجزت البدائل الغربية والماركسية عن حل مشاكلهن الاقتصادية والاجتماعية . ان اعتراض هؤلاء النساء ليس على التحديث ، بل على اساليبه الزائفة . فظاهرة الحجاب اذاً هي محاولة لتطوير استجابة اسلامية لمواجهة هذه الفوضى الاجتماعية ، والشعور بالفقر الروحي .

وتتحدث ايفون حداد في **الفصل السادس** من الكتاب عن دور الصراع العربي - الاسرائيلي كعامل جذري لاستمرار اللاإستقرار في الشرق الاوسط ، وكيف ان الاسلام قد لعب دوراً مهماً في هذا الصراع ، وخاصة مشكلة مدينة القدس . وتقول الكاتبة - إن الحروب مع

اسرائيل ساهمت في تأكيد الهوية الاسلامية للسياسة العربية. وتعتقد ايفون حداد بأن وجود اسرائيل وانتعاشها يعتبر تحدياً مباشراً للنظرة العربية الاسلامية للعملية التاريخية . فضياع القدس عام ١٩٦٧ ، والتي تعتبر ثالث اقدس مدينة في الاسلام بعد مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، اضافة الى اهمية العامل الديني في الصراع . وتمثل اسرائيل لغالبية المسلمين رمزاً لسيطرة الغرب ، واستمراراً للاستعمار والامبريالية .

وفي **الفصل السابع** من الكتاب يتحدث جيمس بسكاتوري ، زميل المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن ، عن دور الاسلام في التنمية في المملكة العربية السعودية ، يقول بسكاتوري : إن الاسلام في السعودية واقع اساسي وملزم ، ويشكل عصب الدولة والمجتمع . وتتجلى قوة الاسلام وحضوره في المجالات السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية . لقد استطاعت السعودية ، حسب اعتقاد بسكاتوري ، ان تحقق تغييراً واصلاحاً لا يتنافيان والمبادىء والقيم التقليدية ، حيث تم مزج الجديد بالقديم في كثير من مجالات الحياة دون تناقض. وسيظل الاسلام عاملاً حاسماً في اية تغيرات اجتماعية وسياسية مستقبلية .

ثم يتحدث محرر الكتاب جون اسبوسيتو ، رئيس قسم الدراسات الدينية في كلية الصليب المقدس بماساتشوستس في **الفصل الثامن** من الكتاب عن الباكستان وهويتها الاسلامية . يقول الكاتب إن الاسلام كان السبب الرئيسي في تقسيم الهند ، وتأسيس الباكستان كدولة مستقلة عام ١٩٤٧ . وتحاول باكستان ، اليوم ، حسب اعتقاد اسبوسيتو ، ان تترجم تطلعاتها الاسلامية الى واقع سياسي واجتماعي. لقد وحّد الاسلام المسلمين في مرحلة الاستقلال ، ولكن لا بد من ايضاح معنى ما يقال عن الباكستان اليوم من انها دولة اسلامية عصرية، ولا بد من تحديد كيفية انعكاس شخصيتها الاسلامية في ايديولوجية الدولة ومؤسساتها . لقد برز الاسلام في السبعينات ، كعامل رئيسي من عوامل التنمية ، ولقد تسلحت المعارضة به في معارضتها لحكومة ذو الفقار علي بوتو . كما نجد ان الرئيس ضياء الحق قد الزم نفسه باعتماد واتباع نظام اسلامي . وقد تم اجراء اصلاحات اسلامية في النواحي السياسية والقانونية والاجتماعية .

وفي **الفصل التاسع** يتحدث فرد مهدن ، استاذ العلوم السياسية في جامعة رايس في تكساس عن « الانبعاث الاسلامي » في ماليزيا . وتأثير الاسلام على المجتمع الماليزي . فبينما يشكل الماليزيون المسلمون ٥٥ بالمائة من السكان ، هناك اقلية صينية كبيرة ومتنفذة تشكل ٣٨ بالمائة من السكان . ويسيطر المسلمون على المؤسسات السياسية والادارية، بينما يسيطر الصينيون على القطاع الاقتصادي . وحسب الدستور يعتبر الاسلام دين الدولة ، ومع ذلك فإن الاقليات تتمتع بحقوق متساوية . لقد تعاظمت حركة « الانبعاث الاسلامي » في ماليزيا بسبب علاقاتها الوثيقة بالشرق الاوسط وازدياد نشاطات الحركات الاسلامية .

ثم يتحدث اكبر محمد ، استاذ التاريخ في جامعة نيويورك ، في **الفصل العاشر** ، عن الاسلام والتعليم في نيجيريا . ويشكل المسلمون في نيجيريا اكبر مجموعة دينية ، ويسكنون في شمال البلاد ، بينما يسكن المسيحيون والوثنيون في الجنوب ، ولقد رسخ البريطانيون التوجهات الانفصالية لدى الطرفين ، وكذلك الفوارق السياسية والقانونية والتعليمية . ويلعب نظام التعليم الاسلامي التقليدي الدور الرئيسي في بناء وتأكيد الهوية النيجيرية الاسلامية . ويرى المسلمون النيجيريون في نظام التعليم الغربي خطراً يهدد مجتمعهم ، كما

يـرون فيـه اداة لمـد السيطـرة المسيحيـة الاستعمارية عليهم . ولذلك يقول اكبر محمد إن الاسلام يتعرض للنقد والهجوم من قبل ادعياء النظام التعليمي الغربي الذين يرون في الاسلام عقبة للتلاحم الوطني ، وبناء المجتمع الحديث . ويعتقد الكاتب بأن الاسلام سيلعب دوراً مهماً في تقرير مستقبل نيجيريا .

وفي **الفصـل الحـادي عشر** من الكتـاب ، تتحدث لوسي كـريفي ، الاستاذة المسـاعدة في جـامعة بنسلفـانيا ، عن الـدين والتحديث في السنغال والذي يشكل المسلمون فيها ٨٠ بالمائة من السكان . وتحاول الكاتبة ان تتفحص آثار التحديث في المجالات السياسية والاقتصـادية والاجتماعية على الدين . وتؤكـد الباحثـة على الدور المميز الذي لعبته الحـركة الصـوفية في التاريخ الاسلامي في افريقيا . وتتعرض الكاتبة بالنقد لدور الزعماء الصوفيـين في السنغال في عهـد الاستعمار الفـرنسي . وتتناول الكـاتبـة بالتحليل التفـاعل بـين الاسلام والتحـديث في السبعينات ، وآثار هذا التفاعـل على المجتمـع السنغالي . ولقد ساعد التحديث ، حسب اعتقاد الكـاتبة ، في التخـلي عن الكثـير من المفـاهيم الخـرافية السـائدة والـرجـوع الى معتقـدات وممارسات اسلامية صحيحة .

- ٣ -

ونخلص مما سبق الى الآتي :

- لا تعارض بين الاسلام والتنمية .

- العلمانية في مصر فشلت بدليل تراجعها .

- البرامج التليفزيونية الوثائقيـة الامريكيـة تحاول عمداً اخفاء الجرائم الاسرائيلية البشعة تجاه الامة العربية والاسلامية وشعوب العالم الثالث .

- ادانت امريكا بعض المواقف والسياسات الاسرائيلية فقط ، عندما تناقضت هذه المواقف مع سياساتها في المنطقة □

امين حامد هويدي

الصراع العربي الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي

(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣)، ٢٤٨ص .

د . سمير بطرس

استاذ العلوم السياسية . جامعة وين الحكومية ـ ديترويت .

ـ ١ ـ

بقدر تزايد حدة التوتر الدولي بين القوتين العظميين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) ، توازيها حملات شعبية مكثفة منادية بنزع السلاح بصفة عامة ، والسلاح النووي بصفة خاصة . وعندما تصدر دراسة كهذه الدراسة ؛ مؤكدة على وجوب توسيع وتعميق القدرة العسكرية العربية ، والاسراع في انضمام الامة العربية الى النادي النووي ، فقد يبدو هذا لقارىء ينظر الى الامور نظرة سطحية ـ او هذا ما يريده المتحكمون في اجهزة الاعلام المفروضة ان ينظر بها ـ ان هذه « صيحة حرب ؛ ونشاز في وسط عالم يتغنّى بالسلام » . الا ان مفتاح النظر الصحيح الى هذا الجانب وغيره من جوانب الصراع العربي ـ الصهيوني، هو تميّز هذا الصراع عن سائر الصراعات والنزاعات الدولية ، عالمية كانت ام اقليمية . وبالتالي اختلاف معايير تقويمه وتحليله ـ سياسياً وعسكرياً وايديولوجياً ـ عن المعايير التي جرى المنظّرون على تطبيقها على سائر الصراعات والمنازعات ، صحيحة كانت هذه المعايير ام غير صحيحة .

تقديراً لهذا عُني المؤلف بابراز ذلك التميّز في اكثر من موضع من مواضع النقاش ، واتخاذه مقدمة منطقية لما استخلصه وبلوره من نتائج تشخيصاً للميزان العسكري والاستراتيجي بين العرب و« اسرائيل » ، وتوصية بما يجب على الجانب العربي اتباعه من سياسات واستراتيجيات لتدارك ما فات وبلوغ ما يجب بلوغه من اهداف وغايات . فالعدو الصهيوني يسعى لخلق حقائق جديدة ، وبالاخص في جغرافيا الارض متذرعاً بنظرية « الامن الاسرائيلي المطلق » ، ولو على حساب الحدود الدولية القائمة . وبين المستوى العالمي والمستوى الاقليمي للمنازعات الدولية عدة فوارق ، بل هناك فوارق داخل المستوى الاقليمي بين اقليم وآخر . هناك اختلاف في قواعد ادارة الازمات ـ كمثال ـ بين المستويين بالنسبة للقوة النووية . فهي على مستوى القمة الدولية تفوق بكثير نظيرتها على المستوى الاقليمي من حيث حسابات صانعي القرار وعقلانية القيادات . ومن هنا ايضاً اختلاف مدلول الاصطلاحات النووية بين المستويين ؛ فما هو تكتيكي على المستوى العالمي قد يكون استراتيجياً على المستوى الاقليمي نظراً

لمحدودية مساحة مسارح العمليات على هذا المستوى بالمقارنة بذاك . وما يندرج في معنى التدمير المؤكد على المستوى الاقليمي (التدمير الذي يُعجز الطرف المصاب عن توجيه ضربة ثانية) ، قد يكون من قبيل التدمير المحتمل على مستوى القمة الدولية ، وغير ذلك من فوارق واختلافات . ثم هناك الاختلاف الجذري بين نوعية وتعقّد مشكلة الصراع العربي - الصهيوني وسائر المنازعات ، مما يضاعف من خطورة الموقف وانفجاريته وعدم توافر معايير التكهن بنوع وتوقيت وسرعة تطوراته ، التي تتوافر بالنسبة لسائر المنازعات . وهو فوق هذا كله صراع وجود او فناء : او ما يسمى اصطلاحاً « علاقة تضاد متبادل mutual exclusivity » . واذا اسقطت من الحساب ادنى مستويات اخلاقيات التعامل ؛ وأسقطت ايضاً معايير العقلانية ، ومنها توازن المصالح والحلول الوسطية او شبه الوسطية - والمسؤول عن هذا كله بالطبع هو العدو الصهيوني - فإن الدعوة الى تكثيف وترشيد القوة العسكرية العربية ليست « صيحة حرب » ، وانما هي من جوهر مستلزمات الوجود والبقاء ، التي دونها الفناء ... كل الفناء .

انطلاقاً من حقيقة تميّز هذا الصراع عن سائر المنازعات ، وترتيباً عليها ، يعالج المؤلف حاضر ومستقبل الخيارات العسكرية لحسم الصراع ، من اكثر من زاوية ويسلط عليها اكثر من ضوء :

- عنصر **الارادة السياسية** التي تقرر وتوجّه هذه الامكانيات توجهاً فعالاً عقلانياً نحو « ردع » العدو الصهيوني . ولنا على منطق الردع هذا تحفظات سنعرض لها في موضع لاحق .

- المقابلة والمقارنة بين الجانبين العربي والصهيوني من حيث **القدرات العسكرية** : التقليدية منها والنووية ، وما هو متيسر منها في الحاضر ، وما يمكن الحصول عليه في المستقبل القريب ؛ ومن حيث **المزايا الجيوبوليتيكية** .

- **والردع نظرياً وتطبيقاً** .

وحبذا لو اتبع المؤلف هذا التقسيم في مناقشة ما ناقشه من قضايا ، بدلاً من اثني عشر فصلاً قصيراً تتداخل مع بعضها البعض الآخر في كثير من المواضع والنقاط ، يعوزها التسلسل والاتساق المنطقيان اللذان قد يتوقعهما القارىء .

- ٢ -

جاء ابراز المؤلف لعنصر **الارادة السياسية** موفقاً بقدر ما لهذا العنصر من اهمية بالغة في هذا الصراع ، حيث كان ضعف هذه الارادة - الذي تجلى اكثر ما تجلى في حادثي : تدمير المفاعل النووي العراقي في صيف ١٩٨١ ، والعدوان الغادر على لبنان بعده بعام - وسيظل ، اذا لم يتداركه الشعب العربي ، المسؤول الرئيسي عن عربدة العدو الصهيوني التي جاوزت كل حدود العربدات العسكرية للطغاة المتجبرين ... وليست المسألة مجرد « تفوق العدو المذكور على العرب عسكرياً » . وقد رتّب المؤلف على هذا التقرير نتيجته المنطقية عندما ناقش في تفصيل ، واستناداً الى اسانيد واحصاءات وتحليلات دقيقة ، ما هو من قبيل المفارقات المؤسفة : وهو ان ضعف الارادة السياسية العربية - وخاصة في السنوات العشر الاخيرة - حدث في وقت ضاقت فيه الفجوة بين قدرات الجانبين العسكرية! ولنا عودة الى عنصر القدرات هذا في موضوع تالٍ . واذا كان الرادع التقليدي العربي قد فشل ، فلأن للرادع ثلاثة مقومات : القوة (او القدرة) ، والارادة والمصداقية . ويخلص المؤلف مما توصل اليه من معلومات عن الميزان العسكري لجانبي الصراع ، بأن الجانب العربي توافرت له القوة

والقدرة على امتصاص اي رد فعل صهيوني ـ لما توافر له من اتساع في المساحة والعمق ـ ولكن أعوزه العنصران الآخران : الارادة والمصداقية ... إرادة عقاب العدو الصهيوني على عدوانه ، **كائناً ما كان ، مدى ونطاق هذا العدوان** (إذ ردع العدوان المحدود بعقاب المعتدي كفيل بمنع الاخير من عدوان اكبر) ... ومصداقية تتمثل في اقتران القول بالفعل ، وحسبنا ما كان من شعارات وتهديدات جوفاء اطمئن العدو الى انها قصارانا ، ومضى في غيه.

إلا اننا نختلف مع المؤلف في تركيزه على **جماعية** الارادة السياسية العربية . فالعمل الجماعي العربي كان كفيلاً، لو توافر عام ١٩٤٨ ، بالحيلولة دون قيام الكيان الصهيوني في المقام الاول ... ولا مراء في هذا . الا ان تشعب وتعقيدات ازمة الامة العربية (واهم جانب في هذه التعقيدات هو الارتباطات الدولية للنظم المحافظة العربية) ، يجعل اعتبار العمل الجماعي العربي على المدى القصير كشرط وحيد لتوافر ارادة الردع ، مبعثاً للقنوط ، فضلاً عما في ذلك من إغفال لجوانب اخرى للارادة السياسية العربية قد لا تتوافر لها صفة **الجماعية** ، ولكنها كفيلة بتحقيق هدفين : اولهما انها اذا أُعملت بفعّالية وقوة فلا شك انها ستردع العدو وتجبره على اعادة حساباته . وثانيهما ان من شأن نجاح هذا الردع ان يدخل على الساحة العربية واقعاً جديداً وان تنبثق عنه هزات تزعزع اركان النظم المحافظة لما يؤدي اليه ذلك النجاح من كشف وفضح تخاذل هذه الاخيرة ، حيث افلح الجزء فيما تقاعس الكل عن الاقدام عليه .

والجوانب التي نعنيها في هذا المقام هي العمل الفدائي ـ وبالذات الفلسطيني ـ معززاً ومسانداً من نظام عربي او اكثر . في مثل هذه الحقبة من عام ١٩٨٢ ، والعدوان الصهيوني على لبنان في اوج عنفه وشراسته ، تخاذلت الانظمة العربية تخاذلاً « جماعياً » عن التصدي لذلك العدوان ... وحملت الثورة الفلسطينية اللواء بمفردها ، وان كان بتأييد محدود وموقوت من سورية .. ورغم ظواهر خداعة : من دمار .. وسفك ارواح .. وغزو صهيوني ، فنحن بعد عام من ذلك العدوان امام حقيقة باهرة للموقف . فالصمود البطولي الفلسطيني ، والعمل الفدائي (لبنانياً وفلسطينياً) في كل بقعة لبنانية يحتلها العدو ، قد جعل من الارض تحت اقدامه جحيماً لا يطاق ، حتى لقد تصاعدت الدعوة داخل الكيان الصهيوني مطالبة بانهاء الاحتلال . ولم يسبق للقيادات الصهيونية ان اعترفت بما اضطرت للاعتراف به في الاسابيع الاخيرة من ان القول بأن الثورة الفلسطينية هزمت او يمكن ان تهزم انما هو وهم زائف . ثم أحكمت الحلقة بصمود القوى العربية الرافضة للاستسلام ، واخذ العدو يفكر في حمل عصاه ليرحل ، ساعياً ما استطاع الى صيغة لانقاذ ماء الوجه دولياً واقليمياً .. وداخلياً . هذه احدث ظاهرة من ظواهر الصراع .. وقد أتت بعد كبوات ونكسات لتؤكد لنا ، اكثر من اي وقت مضى ، ان الارادة السياسية العربية **كيف**.. قبل ان تكون كمّاً ... وجماعيتها ـ **وهي** اعز الاهداف ـ ليست هي المناط الوحيد لردع العدو ، كما ذهب المؤلف قاصراً نطاق الرؤية على اطار الانظمة دون ان يولي الحرب الشعبية والعمل الفدائي مكانهما ووزنهما اللذين بلورتهما احداث السنوات الاخيرة ، وخاصة احداث العامين الماضيين . وقد اصاب المؤلف فيما قرره بأن ما سماه « النتائج الناقصة » (خسارة هذه المعركة او تلك) « لا تحطم الارادة وانما تليّنها وتدفع بها الى التقوقع والكمون » (ص ١٤ و١٥) . ولكن هذا كله لا ينال من صحة النظر ان العمل الجماعي العربي ـ عندما تتوافر ظروفه الموضوعية ولو على المدى الطويل ـ هو العمل المثالي الاكثر فعالية وضماناً لحسم الصراع

نهائياً. وقد وافانا المؤلف بجدول عن ميزان القوى العسكري بين طرفي الصراع وفق احتمالات المواجهة المتنوعة (مَن مِن البلدان العربية يتحالف مع من) ـ يجلو اهمية العمل الجماعي حتى لو كان التحالف في هذا الموقف او ذاك بين بلدين عربيين لا اكثر ، (جدول رقم (٥) ـ ص ١٥٢) . الا اننا نعود فنقول ان مثل هذا العمل الجماعي ، وهو هدف مثالي وعزيز ، لا يجوز للشعب العربي ان يقف مكتوف اليدين انتظاراً لبلوغه ، وانما تستطيع بعض القوى بارادة صادقة قوية ان تمسك بزمام المبادرة على المدى القصير ، كما اوضحنا قبل قليل .

ـ ٣ ـ

لعل اقوى وادق جوانب هذه الدراسة هو جانب **المقارنة والمقابلة بين القدرات العسكرية** لطرفي الصراع (تقليدية ام نووية ، حاضرة او مستقبلة) . **والمزايا الجيوبوليتيكية** التي اكد المؤلف وبحق تفوق الجانب العربي على الجانب الصهيوني فيها . فبالنسبة للقدرات العسكرية التقليدية ثمة تحسن واضح في الميزان العسكري لمصلحة العرب وفقاً لاحصائيات الفترة من ١٩٧٣ حتى ١٩٨٠ . ولكنه تحسن يحذرنا المؤلف من الاطمئنان الى نتائجه وآثاره كل الاطمئنان . فإذا كانت الدول المنتجة للسلاح قد صدرت في تسويقه عن اعتبارات اقتصادية ، وخاصة في الاعوام العشرة الاخيرة ، الا ان الدول المنتجة ـ وخاصة امريكا ـ قد فرضت لهذا **ثمناً استراتيجياً باهظاً** سواء من حيث انشاء قواعد وتسهيلات عسكرية امريكية في الدول العربية المستوردة ، او من حيث إغراق « اسرائيل » بالسلاح بذريعة « حفظ التوازن » بين الجانبين، او « إغراء اسرائيل لمنح تنازلات » ! الا ان المؤلف لا يقف من هذا الجانب السلبي او غيره موقف التشاؤم وانما يقدم لنا كثيراً من الايجابيات بعضها قائم وبعضها متوقع ... فقد رأينا انّ احتكار امريكا للسلاح قد كسره عبدالناصر باستيراده من الكتلة الاشتراكية ، ومنذ ذلك التحول المهم واكثر من قوة مقاتلة عربية تطرق هذا السبيل . وحرب ١٩٧٣ ـ رغم سلبياتها ـ كانت نموذجاً حياً لضخامة القوات العسكرية العربية (فقد هاجمت مصر العدو بـ ٥٥٠٠ دبابة وهو ضعف ما استخدمه مونتغمري في معركة العلمين ، واستخدمت سورية ذات العدد من الدبابات التي هاجم بها الالمان فرنسا ، وبلغ معدل التأثير التدميري العربي اكثر من دبابة كل ١٥ دقيقة واكثر من طائرة كل ساعة) .

ورغم ما كان من ضعف الارادة السياسية العربية ـ على ما سبق الحديث عنه فيما تقدم ـ فإن المستقبل هو للجانب العربي : فالشعب العربي ـ كما قال المؤلف بحق ـ هو « وقود الصراع » ، والمخطط الصهيوني لفرض جسم غريب على المنطقة ـ كالمخطط الصليبي قبله ـ ثبت فشله لأن الامة العربية لا زالت تصر على رفضه . وتعدد الموارد العربية والزيادة المطردة في حجم القدرة العسكرية العربية لا بد من ان ترجح القدرة العسكرية الصهيونية مهما تضاعف الدعم الامريكي لها .... ثم هناك المزايا الجيوبوليتيكية العربية ، فاتساع المساحة العربية انتشاراً وعمقاً ، مع ضيق وضحالة الرقعة التي يحتلها الكيان الصهيوني ، تحد من قدرة هذا الاخير ، وفي الوقت ذاته تمكن الجانب العربي من امتصاص اي عدد من الضربات الصهيونية وتوجيه اقسى الضربات للعدو ... والخسائر البشرية وغير البشرية التي تصيب العدو من جراء هذا اجسم بكثير مما قد يصيب الجانب العربي نظراً للفارق الهائل في المساحة والقوة البشرية بين الطرفين .

محصلة القول ونهاية التحليل ـ حسبما تؤدي اليهما مناقشة المؤلف للقدرات العسكرية والخصائص الجيوبوليتيكية لطرفي الصراع ـ

ان الفجوة بين الطرفين في القدرات العسكرية التقليدية تضيق مع الزمن لمصلحة الجانب العربي وبخطى تتزايد سرعتها بين يوم ويوم . وان « التفوق الصهيوني » في الاسلحة التقليدية يضمحل بالدرجة وبالسرعة ذاتها ، وخاصة ان العدو الصهيوني يضاعف من نطاق توسعه وعربدته بما يجاوز حدود قدراته العسكرية . وبرغم سلبيات الارادة السياسية العربية فملامح موقف يصبح عنده العدو مهدداً بضربات تصيبه في العمق ؛ تتضح وتنجلي اكثر فأكثر . وبالتالي فقد وجب التحسب والتأهب لموقع على الطريق قد يفكر عنده العدو في اللجوء للسلاح النووي . وبالمقارنة بين الجانب العربي والجانب الصهيوني في هذا المجال ، فلا جدال في انعدام التوازن بين الجانبين لمصلحة الصهاينة في وقتنا الراهن . ويناقش المؤلف هذه الحقيقة مناقشة دقيقة معززاً إياها بأسانيد مقنعة . فلدى « اسرائيل » منشآت لانتاج القلب القابل للانشطار (ديمونة ، وناحال سوريق وغيرهما) . اما الوقود النووي فهناك اليورانيوم في صحراء النقب ، كما ان « اسرائيل » قامت بسرقته من امريكا ، وبالطبع غضت الاخيرة الطرف عن هذه السرقة ، وهناك ايضاً ما يثبت انتاج الماء الثقيل وامكانيات استخلاص البلوتونيوم . ثم لدى « اسرائيل » المعرفة العلمية ولديها اجهزة الاطلاق . ويورد المؤلف اربعة احتمالات لمدى ما « لاسرائيل » حالياً من قدرة نووية . والاسبقية الاولى لاحتمال انها تملك فعلاً رؤوساً نووية واجهزة لاطلاقها . والاسبقية الثانية لكونها تملك اجزاء مفككة لعدة رؤوس نووية يمكنها تجميعها في فترة قصيرة . والاسبقية الثالثة هي لتوافر المعرفة التقنية وحسب ، ولكنها يمكنها تطبيقها اذا تأزمت الامور . والاسبقية الرابعة (اضعف الاحتمالات) انها لا تملك حتى المعرفة التقنية . ومن قواعد العلم الاستراتيجي ان ما لا يمكن نفيه نفياً قاطعاً يظل احتمالاً يجب وضعه في الحسبان . واذ ذاك فإن الجانب العربي يجب ان يعمل على اساس ان العدو يحتكر السلاح النووي ، اذ الارجح ان العدو قد وضع استخدامه لهذا السلاح في الحسبان ، وكأسلوبه المألوف فهو يحيط الامر بسياج من الغموض حتى يفاجئنا . ولهذا السلاح مزايا قد تغري العدو في موقف معين باستخدامه ، ومنها قلة التكلفة اقتصادياً وبشرياً ، والمصداقية وخطورة القوة التدميرية ، وحرية صاحب القرار في استخدامه (بينما السلاح التقليدي يعتمد العدو في استيراده على مصادر خارجية) ، وغير ذلك مما اورده المؤلف في مقارنة مفصلة ودقيقة (ص ٨٠ و٨١) .

موقف كموقف الاحتكار النووي الصهيوني هذا قد يؤدي الى واحد من امرين فإما ان تستسلم الامة العربية وتقبل بما يفرضه عليها العدو . وإمّا ان تواجهه بما ملكت يداها وما يمكن ان تمتلكاه من موارد واستراتيجيات . والخيار الاول ساقط وباطل من اساسه ، ليس فقط لما فيه من إهدار لكرامة وكيان وحقوق الشعب العربي ، وإنما ايضاً لما قرره المؤلف بحق في مستهل دراسته من ان الارادة السياسية لشعب يريد الحياة لا تتحطم بهزيمة او اختلال في الميزان العسكري بينه وبين عدوه ، وإنما هي فقط تكمن وتتقوقع حتى تحين فرصتها لتسترد ما اغتُصب . وانطلاقاً من هذا النظر الصحيح يناقش المؤلف استراتيجية العمل العربي اثناء فترة الاحتكار النووي الصهيوني - وهي فترة عارضة ومؤقتة - من هذه الزوايا :

فاولاً : يدحض المؤلف الرأي القائل بأن الاحتكار النووي - على الاقل في حالة الصراع العربي - الصهيوني - يحقق « الاستقرار » ، بل ان هذا الاحتكار يزيد من تعقيد الصراع ، وخاصة انه يمتد الى ابعاد اقتصادية وطبقية واجتماعية تمهد جميعها للانفجار دون تقدير

عقلاني للعامل النووي او غيره . ثم ان ثمة قوى مقاتلة غير نظامية ـ مثل قوى العمل الفدائي الفلسطيني ـ التي يستحيل التصدي لها بسلاح نووي . وفي التاريخ الحديث امثلة هائلة على هذا : امريكا في فيتنام ، والاتحاد السوفياتي في افغانستان ، ثم هناك عامل التفاوت الشاسع في قدرة الطرفين المتصارعين على الاحتمال ، ومردها المزايا الجيوبوليتيكية للجانب العربي التي سلفت الاشارة اليها .

ويطرح المؤلف تأييداً لهذا النظر ـ اسئلة ذات مغزى هائل ، ومنها : ماذا كان يحدث « لاسرائيل » لو ووجهت بذات الموقف الذي واجهه العرب في الساعات الاولى من حرب ١٩٦٧ : وفقدت قدرتها على الرد؟ ما كان للعدو ولن تكون له مثل قدرة الجانب العربي على امتصاص امثال هذه الضربة ومواصلته للنضال كما فعل وسيفعل .

وثانياً : انه حتى يحقق الجانب العربي التعادل النووي مع العدو ، فيجب عليه ، وفي مقدوره ، تنمية رادعين غير نوويين فعّالين : الرادع التقليدي والرادع فوق التقليدي ، والمقصود بهذا الاخير الاسلحة البيولوجية والغازات السامة . ومزايا هذا الرادع الاخير انه يمدنا بتنوع من الخيارات ، وانه يؤدي الى تدمير شامل ، وانه سريع الاختراق الى قلب فلسطين ، وانه من السهل اخفاؤه عن تجسس العدو ، واثره النفسي لا يقل عن اثر استخدام او التهديد باستخدام السلاح النووي . اما الرادع التقليدي فيجب تنميته بجعله قوة ردع جماعية مخصصة للردع ومتميزة ومستقلة عن قوات الدفاع او الهجوم ورسالتها عقاب العدو وانهاء خرافة « اسرائيل القلعة » باصابة العمق « الاسرائيلي » . وقوام هذا الرادع : طائرات ، صواريخ سطح ـ سطح ، وصواريخ جو ـ ارض ، وقوات إمداد بحري وجوي ، بالاضافة الى القوات فوق التقليدية . ويؤكد المؤلف على اهمية الصواريخ لما تستطيعه من تحقيق اهداف استراتيجية (الوصول الى العمق « الاسرائيلي ») واهداف تكتيكية ، بمنح القوات العربية المتقدمة غطاء جوياً فعّالاً ،كما اثبتت تجربة حرب ١٩٧٣ . وتستطيع قوة الردع العربية اذا تكونت على الوجه المذكور ان توجه للعدو نوعين من الضربات العقابية : **الضربات المانعة** التي توجه اليه قبل تنمية قوات مضادة ، كما فعل العدو ضد المفاعل النووي العراقي ، والضربات الوقائية للحيلولة دون او لكسر حدة هجوم وشيك الوقوع .

وثالثاً : انشاء قوة الردع العربية ـ التقليدية وفوق التقليدية ـ على الوجه المذكور لا بد منه لسببين : اولهما وضع حد لعربدة العدو التي تتضاعف يوماً بعد يوم . وثانيهما لتكون مظلة لانشاء القوة النووية العربية . فالعدو قد أعلنها بكل صراحة ـ اثر ضرب المفاعل العراقي في ١٩٨١ ـ بأنه سيفعل المثل لكل محاولة عربية لانشاء مفاعلات نووية . ولا معنى للسعي في انشاء قوة نووية عربية دون حمايتها وتحصينها ضد خطر مؤكد .

رابعاً : سيأتي هذا الرادع بمفعوله حتى مع تعرض الجانب العربي لضربات صهيونية تقليدية او نووية ، نظراً لما يتمتع به من قدرة على الامتصاص، وغيره من المزايا الجيوبوليتيكية . ومن رأي المؤلف ان الرادع الاقل تدميراً اكثر مصداقية من الرادع الاقوى لأن من يستخدم الاول لا يتوقع رد فعل بذات درجة جسامة رد الفعل الذي يتوقعه من يستخدم الثاني ، وعامل الشك في حجم التدمير المتوقع لدى استخدام السلاح النووي يرجح استخدام السلاح التقليدي . وإذ ذاك فإن « التردد في استخدام القوة النووية بكامل قوتها يعادل عدم وجود قيود على استخدام القوة التقليدية بكامل قوتها » . (ص ١٥٩) .

وخامساً : يجب ان يوجّه الرادع العربي

التقليدي وفوق التقليدي الى ما يسمى عسكرياً **باهداف القيمة المضادة** (المدن والاهداف الاقتصادية ووسائل النقل) ، بالاضافة الى **اهداف القوة المضادة** (العسكرية او ذات الصبغة العسكرية) ، نظراً لحساسية العدو البالغة بالنسبة للاولى وسهولة حصولنا على معلومات عنها اكثر من سهولة حصولنا على معلومات عن الاخيرة .

اما عن الرادع العربي **النووي** فرغم ما أولاه المؤلف من اهتمام بالغ من حيث المبدأ ، فهو لم يقرن اهتمامه هذا بما هو جدير به من تحليل وتفصيل وخاصة بالنسبة للامكانات والاستراتيجيات اللازمة لتنميته حتى يصل طرفا الصراع الى مرحلة التعادل النووي . وقد قصر المؤلف حديثه في هذا الصدد على عموميات مثل : توافر الارادة السياسية ، تبادل الخبرات ، الحصول على اجهزة اطلاق ، وحماية ما يجري تشييده من مفاعلات . والجانب الوحيد الذي اولاه المؤلف شيئاً من التفصيل في هذا المقام هو الموارد النووية العربية ، اذ ان ٣٦ بالمائة من الاجمالي العالمي لليورانيوم المشارك للفوسفات يملكه الوطن العربي (المغرب ، الجزائر ، تونس ، الصحراء الغربية ، مصر ، سورية والعراق) .

اما ما بعد بلوغ مرحلة التعادل النووي فهناك احتمالان : الاول هو ان يركب العدو رأسه ويقدم على ما يشبه الانتحار باستخدام السلاح النووي . وحينئذٍ يستطيع الجانب العربي ضرب العمق الصهيوني بضربة او اكثر قد تؤدي الى فناء الكيان الصهيوني بينما الجانب العربي بقدرته على الامتصاص سيصمد . والثاني ان يرتدع العدو عن استخدام السلاح النووي ويستخدم السلاح التقليدي وحسب ، وحينئذٍ تكون للجانب العربي اليد العليا بما يتمتع به من تفوق في هذا السلاح ؛ سواء من حيث العدد او العدة .

وبالتالي فإن التوازن العسكري في هذا الصراع بالذات ـ وعلى خلاف معظم الصراعات الاخرى ـ ليس هو ضمان حله ، اذ سيستمر القتال تقليدياً او نووياً حتى نصل الى مرحلة الحل النهائي التي يسميها المؤلف بمرحلة « توازن المصالح » ، (ص ٢١٤ و٢١٥). وان كان المؤلف لم يحدد ما قصده بهذا التعبير ، فسياق حديثه يشير الى انه « التسوية العادلة للقضية » . وقد استوقفتنا هذه الحجة بقدر ما استوقفتنا حجج اخرى اوردها المؤلف بذات المنطق في مستهل الدراسة ، نأخذ على المؤلف في شأنها تناقضه قبل ان نختلف معه ايديولوجياً . فهو في الفصل الاول ابرز **ثورية** هذا الصراع ، حين وصفه بأنه صراع « وجود او فناء » (ص ١٨) . ثم عاد ليؤكد **على خطأ فكرة التسويات** لأنها لا تستأصل عوامل الصراع (ص ١٩) . واخيراً فهو قد ابرز تميز هذا الصراع عن صراعات دولية اخرى ، حسبما اوضحنا في موضع سابق من هذه المراجعة ، لسبب بسيط وهو ان العدو الصهيوني يتميز عن اي طرف من اطراف الصراعات الاخرى في انه يريد خلق حقائق جديدة ويتحدى ادنى قواعد السلوك الدولي والاخلاقيات . عندما يتحقق التعادل النووي ـ مع تفوق تقليدي وفوق تقليدي ـ ويصبح ضرب العمق الصهيوني في متناول اليد ، فإن سقوط الصهيونية سقوطاً نهائياً يغدو قاب قوسين او ادنى . فأين مكان « التسويات » او انصاف الحلول ، واستئصال الداء من جذوره متاح وميسور ؟!

ـ ٤ ـ

وهذا ما يسوقنا الى الحديث عن **الردع** في النظر والتطبيق. فمنطق الردع هو توازن القوى الذي يحول دون القتال ، و« توازن المصالح » الذي يؤدي اليه توازن القوى. ومعناه ان كلا من طرفي المنازعة **يحصل على** «اغراضه الناقصة » . الا ان تطبيق المؤلف نظرية الردع تطبيقاً كاملاً

على هذا الصراع يتعارض مع ما اكد عليه وابرزه من تميز هذا الصراع عن سائر الصراعات والمنازعات الدولية ، وخاصة لكونه صراع « وجود او فناء » حسبما استهلت به الدراسة في فصلها الاول . فعلاقة التبادل المتضاد يتنافى منطقها كل المنافاة مع منطق التوازن . وقد يجوزالتسليم بأن ردع العدو لازم على المدى القصير الى ان تصل الى مرحلة التعادل النووي ، كما اشرنا قبل قليل ، ولكن التسليم بمنطق الردع ومنطق التوازن كغاية وهدف مرفوض منطقياً .. فضلاً عن كونه مرفوضاً ايديولوجياً . ويؤخذ على المؤلف جعله من الردع اطاراً جامداً للتحليل ، فاعتبر القوة العسكرية **للعدو** « قوة ردع »!! وخطورة هذا ليست فقط في كونه تطبيقاً لفكرة التوازن من حيث هي ، وانما الادهى من ذلك انها تسليم بشرعية الوجود الصهيوني، وان اي محاولة عربية لاسترداد فلسطين ما قبل ١٩٤٨ من حق العدو ان « يردعها » و« يعاقب » قوى التحرير العربية عليها !واذا لم تكن حدود ما قبل ١٩٤٨ هي نقطة التوازن التي يعود اليها طرفا الصراع بعد ان يتحقق « الردع » ويتحقق « التوازن » ، فأين هي نقطة التوازن في رأي المؤلف ؟

ثلاثة قطاعات من القراء في حاجة الى دراسات استراتيجية عن هذا الصراع ، مثل هذه الدراسة :

- **الشارع العربي** الذي اختلط عليه الامر وبدأت عوامل الانهزامية والاحباط تتسرب الى نفسه وذهنه ، فلا بد من دراسات منهجية تعيد اليه ثقته في امكاناته الكبرى لتصفية العدو عسكرياً .

- **وصانع القرار العسكري العربي** وهو في حاجة الى المزيد من العلم والمعلومات لمد وتوسيع نطاق رؤيته وتعميق ايمانه بقدرته على دحر العدو .

- **والعدو** الذي يعربد عسكرياً وهو مطمئن الى وهم « اسرائيل القلعة » او « اسرائيل التي لا تقهر » ، وقد آن له ان يفيق من هذا الوهم . الا ان فعّالية الاثر بالنسبة لهذه القطاعات الثلاثة او غيرها موكولة بقومية منطلق صاحب الدراسة ، وهذا بلا شك شأن صاحب هذه الدراسة .

هذه خطوة صحيحة على طريق هذا النوع من الدراسات العربية يجب ان تتبعها خطوات لتدارك ما قصرت عنه هذه الدراسة او غيرها ، وتوسيع نطاق الرؤية والتحلل من قيود الاطارات التقليدية للدراسات الاستراتيجية . ومن هذا ايلاء العمل الفدائي مكانه وثقله اللذين يتزايدان يوماً بعد يوم . ومنه ايضاً ما قرره المؤلف بحق من ان « الشعب العربي هو وقود الصراع » (ص ٦٥) وان اضمحلال الحدود المصطنعة « للدول والانظمة العربية » حقيقة واقعة تزداد رسوخاً وتبلوراً ازمة بعد ازمة ، وتحدياً للعدو بعد تحدٍّ . والموقف في لبنان حالياً من اروع آيات هذه الحقيقة ، اذ نحن بصدد **مسطح مواجهة** - لا حدود مواجهة - تلتحم وتتفاعل عليه القوى التحررية اللبنانية مع حركة المقاومة الفلسطينية ومجموع قوى التحرر العربية الاخرى . ومن ثم فالحديث عن استراتيجية « عمل عربي جماعي » لا يجوز ان يقتصر نطاقه على تحالفات بين **الانظمة** ، وانما يجب ان يُعنى كذلك وفوق ذلك باستراتيجية العمل الشعبي العربي عبر تلك الحدود المصطنعة واستقلالاً عن تحكم القيادات وقيود « السيادة الوطنية » لهذا القطر العربي او ذاك ... امثال هذه الآفاق الجديدة للدراسات الاستراتيجية العربية يجب ان تولى ما هي جديرة به من اهتمام بالغ □

المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين

جنيف ، ٢٩ آب / اغسطس ـ ٧ ايلول / سبتمبر ١٩٨٣

د . عوني بهنام(*)

خبير في مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (انكتاد) في جنيف .

واخيراً عقد المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين ، برغم المشاكل الصعبة والعراقيل التي وضعت امام انعقاده بدءاً بعدم تصويت الدول الغربية على فكرة انعقاده اصلاً ، وانتهاء برفض بعضها عقد المؤتمر في اراضيها والتهديدات بمقاطعة المؤتمر عند انعقاده . الا ان الجهود الحميدة والنيات الطيبة عند اولئك الذين لم يفقدوا الامل ، وبالاخص الامل بالوصول الى حل يعيد للمواطن الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة ، تخطت كل هذه الصعوبات والعراقيل .

جاء المؤتمرون الى جنيف وفوجئوا بالاجراءات الامنية المشددة التي اتخذت والتي لم تشهدها مدينة جنيف وسويسرا حتى ايام المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسية . شعر المشاركون في المؤتمر ، في ايامه الاولى ، بالقلق والتوتر الدائم خوفاً من فشل المؤتمر ، الا ان حفل افتتاح المؤتمر ومداخلات الايام الاولى بددت هذه الشكوك واكدت اهتمام المجتمع الدولي بمسؤولياته تجاه اهم قضية شغلت الامم المتحدة منذ تأسيسها .

بدأت الخلفية التاريخية لهذا المؤتمر عندما أعربت الجمعية العامة للامم المتحدة عن مشاعرها بأنه « اذ يساورها قلق بالغ لانه لم يتم التوصل الى حل عادل لمشكلة فلسطين » ، وانه « اقتناعاً منها بأن اتساع نطاق الاعتراف بالحقائق التي تنطوي عليها قضية فلسطين سوف يؤدي الى ايجاد حل عادل للمشكلة» فقد قررت في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨١ عقد مؤتمر دولي يعتني بهذه القضية في موعد لا يتعدى عام ١٩٨٤ على اساس حقوق الفلسطينيين العرب التي سبق للجمعية العامة ان حددتها واعيد تأكيدها في مجموعة من قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ، والتي بدأت اتخاذها منذ عام ١٩٤٨ وانعكس معظمها ، مؤخراً ، في القرارين ٣٧ / ٨٦ و٣٧ / ١٣٥ وهي تشمل :

ـ الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي .

(*) الآراء الواردة في هذا التقرير تمثل وجهة نظر الكاتب الشخصية ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المنظمة التي يعمل فيها .

ـ الحق في الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية .

ـ الحق في اقامة دولته المستقلة ذات السيادة في فلسطين .

ـ الحق في التمثيل كطرف رئيسي في تحقيق سلم عادل ودائم .

ـ الحق في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا عنها واقتلعوا منها .

ـ الحق في السيادة الدائمة والسيطرة على مواردهم الطبيعية .

ـ الحق في التعويض الكامل عن الاضرار التي انزلت بمواردهم الطبيعية والبشرية .

وعقب صدور قرار عقد المؤتمر ، عينت « اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف » لتكون اللجنة التحضيرية للمؤتمر .

في آذار / مارس ١٩٨٢ ، عين الامين العام للامم المتحدة السيدة لوسيل مير (جامايكا) امينة عامة للمؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين حيث تولت مهمات منصبها في ١ ايار / مايو ١٩٨٢ . وفي آب / اغسطس ١٩٨٢ ، اشارت الجمعية العامة في القرار ، د ا ط ـ ٧ / ٧ الى انه « اذ يثير جزعها البالغ الحالة المتفجرة في الشرق الاوسط الناجمة عن العدوان الاسرائيلي على لبنان وعلى الشعب الفلسطيني » ، فقد قررت أن يعقد المؤتمر في آب / اغسطس ١٩٨٣ . وطلبت الجمعية العامة ، في دورتها الاستثنائية الطارئة السابعة المستأنفة نفسها ، في القرار د ا ط ـ ٧ / ٧ المؤرخ في ١٩ آب / اغسطس من جميع مؤسسات منظومة الامم المتحدة ان تواصل تقديم دعمها الكامل الى المؤتمر وتكثيف الاعمال التحضيرية على الصعد الوطنية والاقليمية والدولية من اجل ضمان نجاحه .

واثناء مداولات اللجنة التحضيرية ، قامت اللجنة ، وهي تضع في اعتبارها الحالة السياسية والعسكرية الخطيرة في لبنان ، باستعراض مسألة موعد المؤتمر ، وعقب مشاورات بين الامينة العامة للمؤتمر واللجنة التحضيرية واطراف مهتمة اخرى ، قررت اللجنة التحضيرية في ٢٠ حزيران / يونيو ١٩٨٣ ان يعقد المؤتمر في مكتب الامم المتحدة في جنيف في الفترة من ٢٩ آب / اغسطس الى ٧ ايلول / سبتمبر ١٩٨٣ ، وجاء ذلك خاصة بعد رفض فرنسا ان تكون باريس ـ قصر اليونسكو ـ مكان عقد المؤتمر .

وعملاً بتوصيات اللجنة التحضيرية ، التي اقرتها الجمعية العامة في القرار ٣٧ / ٨٦ جيم ، تم تنظيم خمسة اجتماعات تحضيرية اقليمية وافقت اللجنة التحضيرية على موضوع لكل منها ، على النحو المبين ادناه :

ـ الاجتماع التحضيري الاقليمي لافريقيا ، الذي عقد في اروشا ، بجمهورية تنزانيا المتحدة ، في الفترة من ٢٩ آذار/ مارس الى ١ نيسان / ابريل ١٩٨٣ : « الجوانب السياسية والقانونية لقضية فلسطين » .

ـ الاجتماع التحضيري الاقليمي لامريكا اللاتينية ، الذي عقد في ماناغوا ، بنيكاراغوا ، في الفترة من ١٢ الى ١٥ نيسان / ابريل ١٩٨٣ : « فلسطين والقانون الدولي » .

ـ الاجتماع التحضيري الاقليمي لغربي آسيا ، الذي عقد في الشارقة ، بالامارات العربية

المتحدة ، في الفترة من ٢٥ الى ٢٩ نيسان / ابريل ١٩٨٣ : « الاحوال الاقتصادية والمدنية والاجتماعية والثقافية للفلسطينيين » و« وضع مدينة القدس الشريف » .

ـ الاجتماع التحضيري الاقليمي لآسيا ، الذي عقد في كوالالمبور ، بماليزيا ، في الفترة من ٣ الى ٧ ايار / مايو ١٩٨٣ : « قضية فلسطين والسياسة العالمية » .

ـ الاجتماع التحضيري الاقليمي لاوروبا ، الذي عقد في جنيف في الفترة من ٤ الى ٨ تموز / يوليو ١٩٨٣ : « دور الامم المتحدة ومستقبل فلسطين » .

لقد شرحت السيدة لوسيل مير باختصار ماهية هذا المؤتمر عندما قالت: « ان المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين هو في جوهره دعم لحقوق الشعب الفلسطيني كما اعيد تأكيدها في العديد من قرارات الجمعية العامة . ان الفلسطينيين البالغ عددهم ٤,٤مليون شخص ، سواء من يعيش منهم تحت الاحتلال الاسرائيلي او في الشتات ، يؤمنون ، شأنهم شأن غالبية رجال العالم ونسائه، بأن الوطن والبلد وجدهما يستطيعان ان يضفيا هوية حقيقية ... وهكذا، فإن الرابطة التي تشد الفلسطينيين جميعاً سواء منهم المرأة واطفالها الذين يواجهون شتاء بارداً ممطراً في جنوب لبنان ، او الفلسطيني صاحب الدكان او المزارع في الضفة الغربية ، او الموظف في منظمة التحرير الفلسطينية ، او رجل المصارف الفلسطيني العامل في احد بلدان الخليج او الفلسطيني الاستاذ الجامعي في واشنطن ونيويورك ، هي شعورهم بالحاجة الى وطن . وانها لظاهرة ملحوظة وتتطلب تفهمنا الكامل ، ذلك لأنها تمس مركز العصب في مسألة تهدد سلم العالم منذ اكثر من ٣٠ عاماً » . « وان المؤتمر الذي تشرفت بتنظيمه لهو جهد آخر من جهود الامم المتحدة الرامية الى انجاز المسؤولية الموكلة اليها عن السلم والامن، والعدالة والانصاف في الشرق الاوسط » .

لقد تضمنت البنود الرئيسية لجدول اعمال المؤتمر ما يلي :

ـ استعراض تاريخي ومعاصر لحالة الشعب الفلسطيني .

ـ مركز مدينة القدس الشريف .

ـ الاطار الدولي لقضية فلسطين ودور الامم المتحدة .

ـ العقبات التي تواجه اعمال حقوق الشعب الفلسطيني .

ـ توصيات باتخاذ تدابير لاعمال حقوق الشعب الفلسطيني .

ـ اعتماد تقرير المؤتمر ووثائقه الختامية .

افتتح المؤتمر الامين العام للامم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كوييار وترأسه السيد مصطفى فياسي، وزير خارجية السنغال . ومثلت فيه ١٣٨ دولة ، ترأس وزراء الخارجية وفود ما يقارب ثلثها . كما حضر عدد كبير من المنظمات الحكومية و١٠٤ منظمات غير حكومية . وشارك في المؤتمر العديد من الشخصيات العالمية البارزة ، وكان تمثيل المنظمات قد شمل الاتحادات البرلمانية والحقوقيين واتحادات السلم ورابطات الشباب والجمعيات الدينية ولجان التضامن مع الشعب الفلسطيني . ان هذا الحضور المكثف وعلى المستوى العالي ، اثار دهشة المجتمع الدولي ، وبالاخص هؤلاء الذين يعملون بالصحافة والاعلام الغربيين . وقدم المتحدثون تحليلاً مفصلاً لمواقفهم الرسمية بشأن منشأ وتطور قضية فلسطين وللعقبات التي تعترض حل هذه القضية وللطرق الكفيلة بتحقيقه.

وفي بداية المناقشة العامة قدمت السيدة لوسيل مير ، الامينة العامة للمؤتمر ، سرداً لمنشأ المؤتمر والاعمال التحضيرية له ، مشيرة بصورة خاصة الى الاجتماعات التحضيرية الاقليمية الخمسة . ثم شرحت البنود الموضوعية الاربعة المدرجة في جدول الاعمال التي تشمل نطاقاً واسعاً من القضايا المشمولة على نحو مسهب في كل من الوثائق الاساسية والتكميلية المقدمة الى المؤتمر . وقالت ان الاعداد الكبيرة من الحضور في المؤتمر وعلى هذا المستوى الرفيع تمثل الآمال التي يعقدها المجتمع الدولي في ان يفضي المؤتمر الى سلم وامن حقيقيين . وفي الختام شددت السيدة مير على ان اسرة الامم المتحدة لم تفقد الامل بل لا يسعها ان تفقد الامل في وجه اعوص مشاكل عصرنا .

لقد كان اول حدث بارز في المؤتمر هو منح منظمة التحرير الفلسطينية العضوية الكاملة فيه ، وقد دوت القاعة بالتصفيق عندما اخذ السيد فاروق القدومي كرسيه ممثلاً منظمة التحرير بين المشاركين من ممثلي الدول ذات السيادة . وقام السيد ياسر عبد ربه ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بابلاغ المؤتمر رسالة من السيد ياسر عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية طلب فيها الى الدول الاعضاء في الامم المتحدة ان تعمل على استرجاع الثقة بالمنظمة بايجاد طرق ووسائل لتنفيذ قراراتها . واشار الى ان اتفاقي كامب دافيد والاتفاق الاسرائيلي ـ اللبناني وخطة ريغان قد فشلت جميعاً في توفير الاساس اللازم لايجاد حل لقضية فلسطين . وذكر المؤتمر بأن حروباً كبيرة قد حدثت خلال هذا القرن بسبب ان المجتمع الدولي لم يتحمل مسؤوليته في حسم الاسباب الجذرية لهذه الحروب . وعندما القى السيد فاروق القدومي كلمة المنظمة ايقن الجميع ان السيد ياسر عرفات سوف لن يحضر او يشارك في المؤتمر . الا انه وصل فجأة في اليوم الرابع لانعقاده واستقبل استقبالاً حاراً عندما وقف امام المؤتمر في جلسته العامة الثامنة لالقاء بيانه .

شجب السيد ياسر عرفات في بيانه الدور السلبي للولايات المتحدة في مجلس الامن وشرح الاسباب التي من اجلها لا تستطيع منظمة التحرير الفلسطينية ان تقبل الاقتراح الذي تقدم به الرئيس ريغان . واعلن ان المجلس الوطني الفلسطيني قد قبل مشروع السلام العربي الذي اعتمده مؤتمر القمة العربية الثاني عشر الذي انعقد بمدينة فاس عام ١٩٨٢ ، وانه ايد مبادرة السلام التي قدمها الاتحاد السوفياتي . وشدد السيد ياسر عرفات على ان شعب فلسطين يرفض الحرب ولكنه يناضل من اجل العدل . واعرب عن الامل في ان تتحقق عبر هذا المؤتمر قفزة الى الامام في البحث عن الوسائل العملية لتأمين حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة التصرف . وفي هذا المجال ، قال ان منظمة التحرير الفلسطينية تود ان تعرض الاعتبارات التالية :

١ ـ ينبغي ان تبقى منطقة الشرق الاوسط بعيدة عن اي احتكار من قبل اي دولة في العالم .

٢ ـ تعتبر استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه مسؤولية دولية متكاملة .

٣ ـ ان قرارات مؤتمر قمة فاس تعتبر فرصة نادرة لتحقيق الحد الادنى من العدل المطلوب .

٤ ـ ان ممارسة شعب فلسطين لحقه في العودة وتقرير مصيره واستقلاله الوطني هو المنطلق الوحيد لأي سلام يقوم على العدل في المنطقة .

٥ ـ ان استمرار العدوان العسكري الاسرائيلي بدعم الولايات المتحدة قضى على اي امل في السلام .

٦ ـ رفضت منظمة التحرير الفلسطينية السياسة الامريكية الاسرائيلية التي تدعو الى الاستسلام .

٧ ـ ان منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد للتعاون مع منظومة الامم المتحدة في اطار قراراتها المتصلة بقضية فلسطين وتدعو منظمة التحرير الفلسطينية الى عقد مؤتمر دولي ، تحت رعاية الامم المتحدة ، تشترك فيه القوتان الاعظم مع جميع الاطراف المعنية على اساس قرارات الامم المتحدة ذات الصلة .

ونقل السيد عرفات تحياته الى القوى اليهودية الديمقراطية في اسرائيل وخارجها التي رفضت سياسات اسرائيل الموجهة ضد الشعب الفلسطيني . وشدد على ان جميع الجهود المبذولة للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية ولتصفية قاعدتها التحتية قد باءت بالفشل . واضاف ان المنظمة مصممة على مواصلة الكفاح حتى النصر .

وطوال المناقشات التي جرت في المؤتمر ، انصب التشديد على اهمية المؤتمر ومغزاه وتوقيته الملائم وكذلك على الطابع الاساسي للقضية ـ الحق غير القابل للتصرف لشعب هو الشعب الفلسطيني في تقرير المصير . وتم الاعراب عن الامل في ان يساعد نيل الهدفين التوأمين للمؤتمر في استعادة المناخ الملائم لايجاد حل عادل ودائم وشامل لقضية فلسطين ، لا من خلال زيادة الوعي للوقائع المتصلة بالمشكلة فحسب بل كذلك بالتحديد الدقيق للعقبات التي تعترض السبيل المؤدي الى السلم .

وقيل ان مما له اهميته اقناع كل قطاعات الراي بالحاجة لقبول المبادىء ذات الصلة واي عمل دولي متضافر لحل قضية فلسطين باعتبارها المفتاح الاساسي لايجاد حل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي الاوسع نطاقاً ، وبأن الالتزام بالعمل لايجاد حل قائم على اساس القانون الدولي والعدالة انما يقع على عاتق جميع الدول والشعوب ، كما ذكر بأن الاحداث المأساوية الاخيرة في في لبنان تقدم دليلاً آخر واضحاً لما تتسم به القضية من خطورة والحاح .

وقد تم استعراض الجهود المكثفة التي بذلتها الامم المتحدة لايجاد حل عادل للمشكلة منذ عام ١٩٤٧ عندما توخى قرار الجمعية العامة ١٨١ (د ـ ٢) المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ اقامة دولة عربية الى جانب دولة يهودية ، وتضمن مقترحات ملموسة معينة بشأن وضع مدينة القدس الشريف . وقيل ان ذلك القرار ، ومعه قرارات عديدة اخرى ، حددت طبيعة القضية ومداها بطريقة تمثل قرار المجتمع الدولي تجاه هذه المشكلة ورسمت المبادىء التوجيهية الاساسية لتحقيق حل مقبول . وجرى التشديد بقوة على ان للامم المتحدة دوراً عظيم الاهمية في المساعي المبذولة لايجاد حل لمشكلة فلسطين ، ذلك ان هذا المؤتمر ، هو في حد ذاته احدى الخطوات التي اوصت بها المنظمة لايجاد ذلك الحل .

وبصورة خاصة ، فقد قيل ان مجلس الامن ينبغي ان يتحمل مسؤوليته في المحافظة على السلم والامن الدوليين . وعلى ذلك ، فمن المأمول ان يساعد المؤتمر على اقناع مجلس الامن بأن يتخذ اجراء ايجابياً بشأن هذه القضية المهمة حتى يكسر الجمود الذي عطّل حتى الآن جهود المجتمع الدولي . وسيكون المؤتمر قد حقق هدفه اذا اعطى دفعة رئيسية لهذا الجهد ،نظراً الى ان مجلس الامن يظل المحفل الوحيد الذي تستطيع فيه كل الاطراف ان تلتقي ، وحيث تستطيع كل الاطراف المعنية ان تقدم مساهمتها وان تخرج بقرارات ملزمة . ومن بين المبادىء التي ايدها المجتمع الدولي بوصفها اساسية للوصول الى حل ما يلي :

ـ قضية فلسطين هي من صلب مشكلة الشرق الاوسط ويجب ان يأخذ اي حل عادل في الاعتبار الاماني المشروعة للشعب الفلسطيني .

ـ حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف في العودة الى ديارهم ، وحقهم في تقرير المصير ، والاستقلال الوطني والسيادة في دولة خاصة بهم .

ـ اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثل الشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى وفقاً لقراري الجمعية العامة ٣٢٣٦ (د ـ ٢٩) المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٤ و٣٢٧٥ (د ـ ٣٠) المؤرخ في ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥ ، امر اساسي في كل ما يبذل من الجهود وما يجري ويعقد من المداولات والمؤتمرات المتعلقة بالشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة .

ـ اكتساب الاراضي بالقوة غير جائز ومن ثم فإن اسرائيل ملزمة بالانسحاب الكامل والسريع من الاراضي المحتلة بهذه الطريقة .

في الوقت الذي كانت مشاركة البلدان العربية والدول الصديقة مكثفة ، الا انه عند المقارنة نجد ان المنظمات غير الحكومية والشخصيات امثال شون ماكبرايد وماليسون ، اتشفيريا ، مكلوسكي ، لورد مايهو وادوار سعيد وامل شماع وفلسيا لانجر وجنرال بليد ويوري افنيري كانت تشكل اهمية خاصة لأنها كانت تعبر عن قواعد شعبية غير حكومية . وقد قدم هؤلاء وبالاخص ممثلو المنظمات اليهودية الديمقراطية الكثير مما ادى الى انجاح المؤتمر الذي انتهى ، عندما اعتمد المؤتمر بالاجماع الاعلان السياسي وبرنامج العمل المرفقين بهذا التقرير .

وكان من ابرز المتحدثين السيد ماسامبا ساري ، رئيس اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف الذي اوضح ان دور الامم المتحدة حيوي في البحث عن حل لمشاكل الشرق الاوسط ، وان اللجنة قد احست بالحاجة الى ضمان نشر المعلومات الموضوعية عن قضية فلسطين على نطاق واسع ، حيث من شأن ذلك ان يؤدي الى تهيئة المناخ لايجاد حل عادل ودائم وشامل للمشكلة . وقال انه يمكن للمنظمات غير الحكومية ان تساهم مساهمة حيوية في البحث عن العدل .

وتكلم السيد عبد الجبار كوروما ، رئيس اللجنة الخاصة بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة ، فقال لقد حان الوقت للقيام بعمل متضافر لاقناع مناصري اسرائيل بارغامها على الاستجابة لقرارات الامم المتحدة ذات الصلة بالموضوع ولارادة المجتمع الدولي بشأن قضية فلسطين ، وانه يجب اولاً وقبل كل شيء حمل اسرائيل على الامتثال كلية لقرار الجمعية العامة ١٨١ (د ـ ٢) المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ الرامي الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة .

وقام السيد ب. ف . ناراسيمها راو ، وزير خارجية الهند ، باسم حكومته وكذلك بصفته الرئيس الحالي لحركة بلدان عدم الانحياز ، بتلاوة رسالة من رئيسة وزراء الهند ، السيدة انديرا غاندي التي قالت فيها ان ضمان السلم في المنطقة هو امر يهم العالم بأسره ، وان عالم عدم الانحياز ملتزم التزاماً راسخاً بتحقيق السلم في جو من التعاون والتعايش . الا انه من المؤسف ان الحالة في الشرق الاوسط تتطور تطوراً منافياً لالتزامات بلدان عدم الانحياز وان قضية فلسطين قد ظلت محكاً لتطبيق المبادىء التي تتعلق بها حركة عدم الانحياز منذ بدايتها . فقررات الامم المتحدة التي تم اتخاذها هي من وحي

حركة عدم الانحياز . وينبغي للمؤتمر ان يعبىء الرأي العام العالمي ، داعياً بكل قواه الى السلم النابع من تطبيق مبدأي الانصاف والعدل الاساسيين .

وطالب السيد حبيب الشطي ، الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، الدول الاعضاء في الامم المتحدة ان تقابل اقوالها بافعالها ، ومبادئها بالالتزامات المنبثقة عن موافقتها على القرارات الدولية.

وأعرب السيد الشاذلي القليبي ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، في البيان الذي ادلى به عن تقديره للدراسات الاولية التي اعدت للمؤتمر ، واشار الى ان من واجب المجتمع الدولي ان يدرك خطورة الحالة في هذه المنطقة وان يعتمد تدابير عملية ملائمة تكفل استرجاع الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة وكذلك انهاء الاحتلال الاسرائيلي لكل الاراضي العربية وان يبدي ، عن طريق اجراءات ملموسة ، ايمانه الاساسي بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها .

وفي الختام وضعت السيدة لوسيل مير ، النقاط على الحروف في كلمتها الختامية عندما قالت انها متأكدة بأن المجتمع الدولي يتساءل ماذا حققه المؤتمر . والجواب هو ان مثل هذا المؤتمر الدولي هو بداية منطلق وليس حادثاً فريداً في مكان ووقت واحد بل انه منطلق على مساره تتواجد النتائج . واضافت بأن اول ما حققه المؤتمر من انجازات هو ذلك النجاح الاعلامي الذي تحقق من خلال الاجتماعات التحضيرية التي سبقت انعقاده . فقد طرحت مسألة فلسطين في اجتماعات اقليمية عقدت في قارات اربع وبشكل لم تشهدها تلك الاقاليم ، حيث نتج عنها تفهم اكبر في العالم اجمع للحرمان الذي يعانيه الشعب الفلسطيني ولحقوقه العادلة . ثم اشارت الى الطريقة العدائية التي عاملت فيها كثير من اجهزة الاعلام الدولي المؤتمر ، بالرغم من ان ١٣٨ دولة ذات سيادة شاركت في المؤتمر ، منها ١١٨ دولة بصفة مشارك كامل و٨ منظمات حكومية و١٠٤ منظمات غير حكومية ، والتي ظلت حتى النهاية تقول ان ٧٦ دولة فقط شاركت في المؤتمر . والرد على هؤلاء هو ان الجزء الاعظم من الانسانية خصصت طاقاتها ووقتها للتأكيد على حقوق الشعب الفلسطيني بمساواة مع بقية الشعوب ، وان الاعلان وبرنامج العمل الذي خرج بهما المؤتمر يعكسان ايمان المجتمع الدولي بأن اي شيء اقل من حق تقرير المصير الوطني ودولة فلسطينية مستقلة لا يعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة واقامة سلام عادل ودائم .

ملحق : مشروع الاعلان المنقح الذي وضع فريق الصياغة لمساته الاخيرة لتقديمه الى اللجنة الرئيسية

١ ـ عملاً بقرارات الجمعية العامة ٣٦ / ١٢٠ جيم المؤرخ في ١٠ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨١ ، ود ا ط / ٧ ـ ٧ المؤرخ في ١٩ آب / اغسطس ١٩٨٢ ، و٣٧ / ٨٦ جيم المؤرخ في ١٠ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ ، عقد مؤتمر دولي معني بقضية فلسطين في مكتب الامم المتحدة بجنيف في الفترة من ٢٩ آب / اغسطس الى ٧ ايلول / سبتمبر ١٩٨٣ ، بغية التماس الطرق والوسائل الفعّالة لتمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه غير القابلة للتصرف وممارستها . وقد افتتح المؤتمر الامين العام للامم المتحدة سعادة السيد خافيير بيريز دي كوييار ، وترأسه وزير خارجية السنغال معالي السيد مصطفى نياسي .

٢ ـ وان المؤتمر ، وقد نظر بامعان في قضية فلسطين بجميع جوانبها ، يعرب عن بالغ قلق جميع الدول والشعوب ازاء التوتر الدولي المستمر منذ عدة عقود في الشرق الاوسط،والذي يعتبرسببه الرئيسي انكار اسرائيل ، ومن يؤيدون سياساتها التوسعية ، لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة غير القابلة للتصرف . ويؤكد المؤتمر من جديد ويشدد على ان ايجاد حل عادل لقضية فلسطين ، صلب المشكلة ، هو العنصر الحاسم في تسوية سياسية شاملة وعادلة ودائمة لنزاع الشرق الاوسط .

٣ ـ ويسلّم المؤتمر كذلك ، بأن قضية فلسطين بوصفها واحدة من احد واعقد مشاكل عصرنا ـ وقد ورثتها الامم المتحدة منذ انشائها ـ تتطلب تسوية سياسية شاملة وعادلة ودائمة . وهذه التسوية يجب ان تكون قائمة على اساس تنفيذ القرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة بشأن قضية فلسطين ونيل الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف ، بما في ذلك الحق في تقرير المصير وحقه في اقامة دولته المستقلة الخاصة به في فلسطين ، وينبغي ايضاً ان تقوم على اساس تقديم مجلس الامن لضمانات للسلم والامن بين جميع الدول في المنطقة ، بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة ، داخل حدود آمنة ومعترف بها دولياً . والمؤتمر مقتنع بأن نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، كما حددها قرار الجمعية العامة ٣٢٣٦ (د ـ ٢٩) المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٤ ، سوف يسهم اسهاماً كبيراً في تحقيق السلم والاستقرار في الشرق الاوسط .

٤ ـ ويعتبر المؤتمر دور الامم المتحدة في تحقيق سلم شامل وعادل ودائم في الشرق الاوسط دوراً اساسياً وفي غاية الاهمية . ويؤكد على الحاجة الى احترام وتطبيق احكام ميثاق الامم المتحدة وقرارات الامم المتحدة ذات الصلة بقضية فلسطين والتقيد بمبادىء القانون الدولي .

٥ ـ ويرى المؤتمر الدولي ان المقترحات المختلفة ، المتفقة مع مبادىء القانون الدولي ، والتي قدمت بصدد هذه القضية ، مثل مشروع السلام العربي الذي اقره مؤتمر القمة العربي الثاني عشر الذي عقد في مدينة فاس في ايلول / سبتمبر ١٩٨٢ ، ينبغي ان تستخدم كمبادىء توجيهية لمجهود دولي متضافر يهدف الى حل قضية فلسطين . وتتضمن هذه المبادىء التوجيهية ما يلي :

(أ) نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف ، بما فيها الحق في العودة والحق في تقرير المصير والحق في انشاء دولته المستقلة الخاصة به في فلسطين .

(ب) حق منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلة الشعب الفلسطيني ، في الاشتراك على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى في جميع الجهود والمداولات والمؤتمرات المتعلقة بالشرق الاوسط .

(ج) ضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وفقاً لمبدأ عدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة ، وبالتالي ، ضرورة تأمين الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما فيها القدس .

(د) ضرورة رفض ومعارضة كل السياسات والممارسات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ، بما فيها القدس ، واي وضع من اوضاع الامر الواقع أوجدته اسرائيل مما يتنافى مع القانون الدولي والقرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة ، وخاصة اقامة المستوطنات ، نظراً الى ان هذه السياسات والممارسات تشكل عقبات رئيسية في طريق تحقيق السلم في الشرق الاوسط .

(هـ) ضرورة التأكيد من جديد بأن جميع الاجراءات والتدابير التشريعية والادارية التي

اتخذتها اسرائيل ، سلطة الاحتلال ، والتي بدلت او قصد بها ان تبدل طابع مدينة القدس الشريف ووضعها ، بما في ذلك مصادرة الاراضي والممتلكات الواقعة فيها ، وبصورة خاصة ما يسمى « القانون الاساسي » بشأن القدس وكذلك اعلان القدس عاصمة لاسرائيل ، هي اجراءات وتدابير لاغية وباطلة .

(و) حق جميع الدول في المنطقة في الوجود داخل حدود آمنة ومعترف بها دولياً . مع توفير العدالة والامن لجميع الشعوب ، وهو ما لن يتأتى الا بالاعتراف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة وغير القابلة للتصرف المبينة في (أ) اعلاه وبنيله لها ، كشرط لا غنى عنه في ذلك .

٦ ـ ومن اجل اعمال هذه المبادىء التوجيهية ، يرى المؤتمر ان من الضروري عقد مؤتمر دولي للسلام معني بالشرق الاوسط على اساس مبادىء ميثاق الامم المتحدة والقرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة ، بهدف تحقيق حل شامل وعادل ودائم للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، يكون من عناصره الاساسية انشاء دولة فلسطينية مستقلة في فلسطين . وينبغي ان يعقد هذا المؤتمر تحت رعاية الامم المتحدة وان تشترك فيه جميع اطراف النزاع العربي الاسرائيلي ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، وكذلك الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي وغيرهما من الدول المعنية ، على قدم المساواة . وفي هذا الصدد ، يتحمل مجلس الامن مسؤولية اساسية في تهيئة الترتيبات المؤسسية المناسبة على اساس قرارات الامم المتحدة ذات الصلة من اجل ضمان الاتفاقات التي يتوصل اليها مؤتمر السلام الدولي وتنفيذها .

٧ ـ ويشدد المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين على اهمية عامل الزمن في تحقيق حل عادل لمشكلة فلسطين . والمؤتمر على اقتناع بأن الحلول الجزئية لا تكفي وبأن كل تأخير في التماس حل شامل لا يزيل التوترات في المنطقة .

ملحق : مشروع برنامج العمل المنقح الذي وضع فريق الصياغة لمساتـــه الاخيرة لتقديمـه الى اللجنـــة الرئيسيـــة

اتفق المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين على انه ينبغي الا يدخر جهد في سبيل التماس الطرق والوسائل الفعّالة لتمكين الشعب الفلسطيني من نيل وممارسة حقوقه في فلسطين وفقاً لميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان ومبادىء القانون الدولي . والمؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين ، اذ يضع في اعتباره الاعلان المعتمد ، يوصي ببرنامج العمل التالي :

اولاً : يوصي المؤتمر الدولي بأن تقوم جميع الدول ، منفردة ومجتمعة تمشياً مع دساتير كل منها ومع التزاماتها بموجب ميثاق الامم المتحدة وطبقاً لمبادىء القانون الدولي بما يلي :

١ ـ ادراك الاهمية الكبيرة لعامل الزمن في حل قضية فلسطين.

٢ ـ تكثيف الجهود من اجل انشاء دولة فلسطينية مستقلة في اطار تسوية شاملة وعادلة ودائمة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي وفقاً لميثاق الامم المتحدة والقرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة والمبادىء التوجيهية لاعلان جنيف بشأن فلسطين.

٣ ـ اعتبار استمرار وجود اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى المحتلة منذ

عام ١٩٦٧ ، بما في ذلك القدس ، امراً يؤدي الى تفاقم عدم الاستقرار في المنطقة ويعرض السلم والامن الدوليين للخطر .

٤ ـ معارضة ورفض السياسة التوسعية التي تنتهجها اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما في ذلك القدس ، بوصفها عقبة خطيرة ودائمة في طريق السلم ، وبخاصة تغيير الطابع الجغرافي والتكوين السكاني والمركز القانوني لتلك الاراضي وكل الاجراءات المتخذة انتهاكاً لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ واتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ ، مثل انشاء وتوسيع المستعمرات ونقل المدنيين الاسرائيليين الى تلك الاراضي والترحيل الفردي والجماعي للاهلين من السكان عنها .

٥ ـ الامتناع عن تزويد اسرائيل بالمساعدة ذات الطابع الذي من شأنه أن يشجعها عسكرياً واقتصادياً ومالياً على الاستمرار في عدوانها واحتلالها وتجاهلها لالتزاماتها بموجب الميثاق والقرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة .

٦ ـ عدم تشجيع الهجرة الى الاراضي العربية المحتلة الى ان تضع اسرائيل حداً قاطعاً لتنفيذ سياستها غير القانونية المتمثلة في انشاء المستوطنات في الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

٧ ـ الامتثال التام للقرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بشأن مدينة القدس الشريف ، بما في ذلك تلك التي ترفض ضم اسرائيل للقدس واعلانها تلك المدينة عاصمة لها .

٨ ـ الاضطلاع بجهود عالمية لحماية الاماكن المقدسة وحث اسرائيل على اتخاذ تدابير لمنع تدنيسها .

٩ ـ النظر في طرق ووسائل لمواجهة التهديد الذي تشكله اسرائيل بالنسبة الى الامن الاقليمي في افريقيا بالنظر الى تجاهل اسرائيل لقرارات الامم المتحدة وتعاونها الوثيق مع نظام الفصل العنصري في الميادين الاقتصادية والعسكرية والنووية ، مساهمة بذلك في استمرار الاحتلال غير القانوني لناميبيا وزيادة قدرة ذلك النظام على القمع والعدوان .

١٠ ـ القيام ، عن طريق الاتصالات الثنائية والمتعددة الاطراف ، بتشجيع جميع الدول بما في ذلك دول اوروبا الغربية وامريكا الشمالية التي لم ترحب بعد بكل مبادرات السلم المبنية على اساس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف ، والتي رحب بها ايضاً السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية في المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين ، على ان تفعل ذلك .

١١ ـ التماس وايجاد الطرق والوسائل التي تمكّن الشعب الفلسطيني من ممارسة السيادة على موارده الوطنية .

١٢ ـ الاعراب عن القلق ازاء قيام اسرائيل بحظر النشاط الاقتصادي على الفلسطينيين والوصول الى الموارد الوطنية في الاراضي الفلسطينية ، في انتهاك مستمر لقرارات الجمعية العامة بشأن حق الفلسطينيين في السيادة الدائمة على مواردهم الطبيعية .

١٣ ـ اعلان التدابير والممارسات التي تطبقها اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية

الاخرى المحتلة، بما فيها القدس ، مثل ضم الاراضي ومواردالمياه والممتلكات ومصادرتها وتغيير المعالم الديمغرافية والجغرافية والتاريخية والثقافية لتلك الاراضي لاغية وباطلة ، والعمل على مناهضة هذه التدابير والممارسات .

١٤ ـ الاضطلاع بتدابير لتخفيف الاعباء الاقتصادية والاجتماعية التي يتحملها الشعب الفلسطيني نتيجة استمرار احتلال اسرائيل لاراضيه منذ عام ١٩٦٧ .

١٥ ـ النظر في المساهمة في الميزانيات المقترحة والبرامج والمشاريع للاجهزة والصناديق والوكالات ذات الصلة في منظومة الامم المتحدة التي طلب اليها ان تقدم مساعدات انسانية واقتصادية واجتماعية للشعب الفلسطيني ، او النظر في زيادة تبرعاتها الخاصة لها ، مع الاهتمام بصورة خاصة بما يلي :

(أ) قرار الجمعية العامة ٣٣ / ١٤٧ والنداء الذي اصدره مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة الانمائي في دورته الحادية والثلاثين لتقديم تبرعات خاصة تبلغ ثمانية ملايين دولار على الاقل خلال دورة البرمجة الثالثة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٦) تهدف الى المساعدة في مواجهة الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني .

(ب) الميزانية المقترحة لمنظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) في الميزانية البرنامجية للامم المتحدة لفترة السنتين ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ من اجل انشاء وحدة اقتصادية خاصة داخل الاونكتاد وفق ما طلبته الدورة السادسة لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية التي انعقدت في بلغراد .

(ج) انشاء صندوق خاص للمساعدة القانونية من اجل مساعدة الفلسطينيين في ضمان حقوقهم تحت الاحتلال وفقاً لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب .

١٦ ـ ضمان ان تستطيع وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين في الشرق الادنى (الاونروا) مواجهة الاحتياجات الاساسية للفلسطينيين بدون توقف وبدون اي انتقاص من فعّالية خدماتها

١٧ ـ استعراض حالة النساء الفلسطينيات في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، والعمل ، بالنظر الى ما يواجهنه من صعوبات خاصة ، على حث اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي لعقد الامم المتحدة للمرأة الذي سينعقد في نيروبي عام ١٩٨٥ على ادراج هذا البند في جدول اعمال المؤتمر .

١٨ ـ القيام ، طبقاً لتشريعاتها الوطنية ، باستعراض علاقاتها الاقتصادية والثقافية والتقنية وغيرها من العلاقات مع اسرائيل ، ان لم تكن قد فعلت ذلك بعد ، وكذلك الاتفاقات التي تحكمها بهدف ضمان الا تفسر هذه العلاقات والاتفاقات او تؤول على انها تنطوي بأي شكل من الاشكال على اعتراف بأي تعديل للمركز الشرعي للقدس وللاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى التي احتلتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ، والقدس ، او قبول بوجود اسرائيل غير القانوني في هذه الاراضي .

١٩ ـ الاعتراف بأن عملية تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف في فلسطين تمثل مساهمة مهمة في استعادة حكم القانون في العلاقات الدولية .

٢٠ ـ كفالة الالتزام بالشروط المنصوص عليها في قرار الجمعية العامة ١٨١ (د ـ ٢) ، التي تضمن لجميع الافراد حقوقاً متساوية لا تمييز فيها في الامور المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والتمتع بحقوق الانسان والحريات الاساسية ، بما في ذلك حرية الدين والكلام والنشر والتعليم والاجتماع وتشكيل الجمعيات .

٢١ ـ الاعراب عن القلق ازاء كون القوانين المطبقة في الاراضي العربية المحتلة قد طغى عليها تماماً فيض من الاوامر العسكرية التي وضعت لانشاء « نظام قانوني » جديد ، انتهاكاً لانظمة لاهاي لعام ١٩٠٧ ، واتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب لعام ١٩٤٩ .

٢٢ ـ التصرف وفقاً لالتزاماتها بموجب القانون الدولي الحالي ، ولاسيما فيما يتعلق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ التي تقتضي من الدول الاطراف احترام وكفالة احترام تلك الاتفاقيات في جميع الظروف ، وبصفة خاصة ضمان احترام اسرائيل لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ في الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى المحتلة .

٢٣ ـ الاعراب عن القلق ازاء حرمان الفلسطينيين وسائر العرب في الاراضي المحتلة من الحماية القانونية وغيرها من انواع الحماية ، وازاء كونهم ضحايا تشريعات قمعية تنطوي على الاعتقالات الجماعية والتعذيب وهدم المنازل وطرد السكان من بيوتهم مما يشكل انتهاكات صارخة لحقوق الانسان .

٢٤ ـ التسليم بضرورة منح جميع السجناء الفلسطينيين واللبنانيين الذين تحتجزهم اسرائيل مركز اسرى الحرب وفقاً لاتفاقية جنيف المتعلقة بمعاملة اسرى الحرب لعام ١٩٤٩ ، اذا كانوا من المحاربين او وفقاً لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب لعام ١٩٤٩ ، اذا كانوا من المدنيين .

٢٥ ـ السعي الى اتخاذ تدابير دولية لاجبار اسرائيل على تنفيذ احكام انظمة لاهاي لعام ١٩٠٧ في الضفة الغربية وغزة ، واتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب ، في ضوء قرار مجلس الامن ٤٦٥ (١٩٨٠) .

٢٦ ـ قيام الدول التي لم تعترف بعد بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً للشعب الفلسطيني على منحها هذا الاعتراف واقامة علاقات ملائمة معها .

٢٧ ـ القيام ، وفقا لتشريعاتها الوطنية ، بتشجيع تكوين لجان وطنية تأييداً للشعب الفلسطيني .

٢٨ ـ تشجيع الاحتفال بيوم ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر بوصفه اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني بأفعل الطرق واجداها .

٢٩ ـ الطلب الى الدورة الثامنة والثلاثين للجمعية العامة تعيين سنة لفلسطين ، يحتفل بها في اقرب وقت ممكن واضعة في الاعتبار العوامل اللازمة لضمان الاعداد الفعّال لها بهدف تعبئة الرأي العام العالمي والدعم بغية تحقيق تنفيذ اقوى لهذا الاعلان وبرنامج العمل .

ثانياً : يؤكد المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين التزام جميع الدول الاعضاء بموجب ميثاق الامم المتحدة بتمكين الامم المتحدة ، من خلال توسيع دورها وجعله اكثر فعّالية ، من الوفاء بمسؤوليتها عن ايجاد حل لقضية فلسطين . وتحقيقاً لهذه الغاية :

الف ـ تدعو الدول المشتركة في هذا المؤتمر مجلس الامن ، بوصفه الجهاز الذي يتحمل المسؤولية الاولية عن صيانة السلم والامن الدوليين الى القيام بما يلي :

١ ـ قمع اعمال العدوان المستمرة والمتزايدة وغيرها من اعمال الخرق للسلم في الشرق الاوسط التي تعرض السلم والامن في المنطقة وفي العالم ككل للخطر .

٢ ـ اتخاذ خطوات واجراءات فورية وحازمة وفعّالة لاقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة في فلسطين عن طريق تنفيذ قرارات الامم المتحدة ذات الصلة ، وبتيسير تنظيم مؤتمر السلام الدولي المعني بالشرق الاوسط وفقاً لما تدعو اليه الفقرة ٦ من اعلان جنيف بشأن فلسطين ، وباقامة الترتيبات المؤسسية المناسبة في هذا الصدد على اساس قرارات الامم المتحدة ذات الصلة بغية ضمان وتنفيذ اتفاقات مؤتمر السلام الدولي ، بما في ذلك ما يلي :

(أ) اتخاذ تدابير متمشية مع مبدأ عدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة لضمان انسحاب اسرائيل من الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما فيها القدس ، ضمن جدول زمني محدد .

(ب) اتخاذ تدابير فعّالة لضمان سلامة وامن الفلسطينيين في الاراضي المحتلة وما لهم من الحقوق القانونية وحقوق الانسان الى ان يتم انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى التي تحتلها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ، بما فيها القدس .

(ج) وضع تلك الاراضي ، عقب انسحاب اسرائيل ، تحت اشراف الامم المتحدة لفترة انتقالية قصيرة ، يمارس الشعب الفلسطيني خلالها حقه في تقرير المصير .

(د) تسهيل تنفيذ حق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم .

(هـ) الاشراف على انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة الفلسطينية المستقلة على ان يشترك في هذه الانتخابات جميع الفلسطينيين ، ممارسة لحقهم في تقرير المصير .

(و) توفير قوات مؤقتة لحفظ السلم ، اذا لزم الامر ، من اجل تسهيل تنفيذ الفقرات الفرعية (أ) الى (هـ) اعلاه .

باء ـ وفي غضون ذلك ، فإن مجلس الامن مدعو الى ان :

١ ـ يتخذ اجراء عاجل لتحقيق موقف فوري وكامل لسياسات اسرائيل في الاراضي المحتلة ، وبخاصة اقامة المستوطنات ، التي قرر مجلس الامن انها لا تستند الى اساس قانوني وانها تشكل عقبة خطيرة في طريق تحقيق سلم شامل وعادل ودائم في الشرق الاوسط .

٢ ـ ينظر على وجه الاستعجال في تقارير اللجنة المنشأة وفقاً لقراره ٤٤٦ (١٩٧٩) المؤرخ في ٢٢ آذار / مارس ١٩٧٩ التي قامت بدراسة الحالة المتعلقة بالمستوطنات في الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما فيها القدس ، واعادة احياء اللجنة المذكورة .

٣ ـ يشرع في اتخاذ اجراء لانهاء سياسات اسرائيل الاستغلالية التي تتعارض مع التنمية الاقتصادية المحلية للاراضي المحتلة ، وحمل اسرائيل على رفع قيودها على استخدام المياه وحفر الآبار من جانب المزارعين الفلسطينيين ، وكذلك لوقف تحويلها الموارد المائية للضفة الغربية الى نظام شبكة المياه الاسرائيلية .

٤ ـ يبقي موضع اهتمامه المستمر الاعمال التي ترتكبها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني انتهاكاً للشروط المنصوص عليها في جميع القرارات ذات الصلة الصادرة عن الامم المتحدة ، ولاسيما احكام

قرار الجمعية العامة ١٨١ (د ـ ٢) المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ الذي يضمن لجميع الاشخاص حقوقاً وحريات متساوية لا تمييز فيها .

٥ ـ ينظر في اتخاذ تدابير مناسبة وفقاً لميثاق الامم المتحدة ، في حالة اصرار اسرائيل على عدم الامتثال لقرارات الامم المتحدة ذات الصلة التي تجسد ارادة المجتمع الدولي ، لضمان امتثال اسرائيل لهذه القرارات .

جيم ـ واذ يأخذ في الاعتبار توصيات الاجتماعات التحضيرية الاقليمية الخمسة للمؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين(*) وقرارات الامم المتحدة بشأن تقديم المساعدة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ، يرجو من الامين العام للامم المتحدة ان يدعو الى عقد اجتماع للوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة وغيرها من المنظمات المتصلة بالامم المتحدة وكذلك ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية والبلدان المضيفة للاجئين الفلسطينيين ومصادر التعاون المحتملة لوضع برنامج منسق للمساعدة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ولضمان تنفيذه .

وينبغي ان ينظر الاجتماع ايضاً في افعل آلية مشتركة بين الوكالات لتنسيق المساعدة المقدمة من الامم المتحدة الى الشعب الفلسطيني ومواصلتها وتكثيفها .

دال ـ يظل لنشر المعلومات الدقيقة والشاملة على نطاق عالمي ولدور المنظمات والمؤسسات غير الحكومية اهمية حيوية في ارهاف الادراك لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف في تقرير المصير وفي انشاء دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة ودعم هذه الحقوق . وتحقيقاً لهذه الاغراض :

١ ـ على ادارة شؤون الاعلام ، بتعاون كامل وتشاور مستمر مع اللجنة بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ان :

(أ) تنسق كل الانشطة الاعلامية لمنظومة الامم المتحدة بشأن فلسطين عن طريق لجنة الاعلام المشتركة التابعة للامم المتحدة .

(ب) توسع تغطيتها بالمنشورات وبوسائط الاعلام المسموعة والمرئية للتطورات المتعلقة بقضية فلسطين .

(ج) تضمن منشوراتها المختلفة النشرات الصحفية والمقالات عن الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان للسكان العرب في الاراضي المحتلة وتنظم بعثات تقصي حقائق للصحفيين تتوجه الى المنطقة على اساس منتظم .

(د) تنظم لقاءات اقليمية للصحفيين .

(هـ) تنشر المعلومات المناسبة عن نتائج المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين .

(*) ١ ـ اروشا بتنزانيا ، ٢٩ آذار / مارس الى ١ نيسان / ابريل ١٩٨٣ للمنطقة الافريقية ؛ ٢ ـ ماناغوا بنيكاراغوا ، ١١ الى ١٥ نيسان / ابريل ١٩٨٣ لمنطقة امريكا اللاتينية ؛ ٣ ـ الشارقة بالامارات العربية المتحدة ، ٢٥ الى ٢٩ نيسان / ابريل ١٩٨٣ لمنطقة غرب آسيا ؛ ٤ ـ كوالالومبور بماليزيا ، ٣ الى ٦ ايار / مايو ١٩٨٣ لمنطقة آسيا والمحيط الهادىء ؛ ٥ ـ جنيف ، مكتب الامم المتحدة ، ٤ الى ٨ تموز / يوليو ١٩٨٣ للمنطقة الاوروبية .

٢ ـ على المؤسسات ذات الصلة في منظومة الامم المتحدة ان تنظم اجتماعات وندوات وحلقات دراسية عن المواضيع الواقعة ضمن مجال اختصاصها والمتعلقة بالمشاكل التي ينفرد بها الشعب الفلسطيني ، عن طريق اقامة اتصال اوثق مع المنظمات غير الحكومية ومع وسائط الاعلام ومع المجموعات الاخرى المهتمة بقضية فلسطين .

ثالثاً : ان المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين ، اقتناعاً منه بما للرأي العام من دور مهم في حل قضية فلسطين ، وفي تنفيذ الاعلان وبرنامج العمل، يحث ويشجع :

١ ـ المنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية على زيادة ادراك المجتمع الدولي للاعباء الاقتصادية والاجتماعية التي يتحملها الشعب الفلسطيني نتيجة للاحتلال الاسرائيلي المستمر ولما لذلك من آثار سلبية على التنمية الاقتصادية لمنطقة غربي آسيا ككل .

٢ ـ المنظمات غير الحكومية والجمعيات المهنية والشعبية على تكثيف جهودها لدعم حقوق الشعب الفلسطيني بكل طريقة ممكنة.

٣ ـ التنظيمات الشتى مثل المنظمات النسائية ونقابات المعلمين والعمال وجمعيات الشباب والطلبة على اجراء المبادلات والاضطلاع بغير ذلك من برامج العمل المشترك مع التنظيمات الفلسطينية النظيرة.

٤ ـ الجمعيات النسائية بصورة خاصة ، على التحقيق في اوضاع النساء والاطفال الفلسطينيين في كل الاراضي المحتلة .

٥ ـ وسائط الاعلام وغيرها من المؤسسات الاعلامية على نشر المعلومات ذات الصلة لزيادة وعي وتفهم الجماهير لقضية فلسطين .

٦ ـ معاهد التعليم العالي على تعزيز دراسة قضية فلسطين بجميع جوانبها .

٧ ـ مختلف روابط الحقوقيين ورجال القانون على انشاء لجان تحقيق خاصة للتأكد من انتهاكات اسرائيل للحقوق القانونية للفلسطينيين ونشر ما تتوصل اليه من نتائج.

٨ ـ رجال القانون على ان يبدأوا مع نظرائهم الفلسطينيين مشاورات وابحاثاً وتحقيقات حول الجوانب القانونية للمشاكل التي تمس كفاحي شعب الجنوب الافريقي وفلسطين وبصورة خاصة احتجاز السجناء السياسيين وحرمان اعضاء حركات التحرر الوطني في الجنوب الافريقي وفلسطين المحتجزين من مركز اسرى الحرب .

٩ ـ البرلمانيين والاحزاب السياسية والنقابات العمالية ومنظمات التضامن والمفكرين في اوروبا الغربية وامريكا الشمالية على الانضمام الى نظرائهم في انحاء العالم الاخرى في منح تأييدهم ، في حالة عدم منحه حتى الآن ، لأية مبادرة من شأنها ان تعبر عن رغبة المجتمع الدولي في ان يرى الشعب الفلسطيني يعيش في نهاية المطاف في وطنه متمتعاً بالسلم والحرية والكرامة □

موجز يوميات الوحدة العربية
آب (اغسطس) ١٩٨٣(*)

اعداد : قسم التوثيق
في مركز دراسات الوحدة العربية

١ ـ جامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة في اطارها

ا ـ الامانة العامة

ـ صرح مصدر مطلع في جامعة الدول العربية ان ايران ابلغت الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة ان الشروط التي طرحتها في السابق لانهاء النزاع العراقي ـ الايراني « يمكن ان تكون مجال نقاش من جديد » ، وانها اكدت للقليبي ضرورة تحقيق حل شامل ودائم ، وليس مجرد هدنة مؤقتة لنزاعها مع العراق ، وذلك باعتبار ان الهدنة مرشحة للنقض في اي وقت (الاتحاد ، ابوظبي ، ٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ب ـ المنظمات والمؤسسات والاتحادات واللجان المتخصصة

اصدرت منظمة الخليج للاستشارات الصناعية عدداً خاصاً من مجلة التعاون الاقتصادي اشارت فيه الى ان مجلس الوحدة الاقتصادية العربية قد فرغ من اعداد مشروع اتفاقية عامة للتنسيق والتكامل الصناعي ، وثلاثة بروتوكولات للتنسيق والتكامل في صناعات الحديد والصلب والاسمدة الكيماوية والمكائن والآلات الزراعية اضافة الى مشروعات كثيرة تحت الدراسة تضطلع بها منظمتا اوابك والخليج والشركة العربية للاستثمارات البترولية . واوضحت ان القسم الاكبر من رؤوس الاموال العائدة لهذه المشروعات يتركز في منطقة الخليج اذ تبلغ المساهمات التمويلية ٦٦,٥ بالمائة من اجمالي الاموال المستثمرة في المشروعات العربية المشتركة (الوطن ، الكويت ، ١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اختتمت في مدينة المنستير التونسية اجتماعات لجنة العلاقات الخارجية لمنظمة المدن العربية بعد ان استغرقت يومين . وقد شكلت اللجنة ثلاثة وفود عن عدة مدن عربية لزيارة السنغال وتركيا واليونان بهدف تعزيز العلاقات مع مختلف المنظمات العالمية المماثلة . وقد اطلعت اللجنة في اجتماعاتها على ما انجزته المنظمة من اقامة علاقات صداقة وتعاون مع منظمات دولية منها منظمة العواصم الاسلامية ، واتحادات المدن الافريقية والتركية واليوغسلافية واليونانية والالمانية وكذلك في اسبانيا وايطاليا وفرنسا (الثورة ، بغداد ، ٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قررت المنظمة العربية للتنمية الصناعية في بغداد اقامة اول مشروع عربي مشترك للتعبئة والتغليف في

(*) نظراً لاغلاق مطار بيروت في الفترة من ١٠ ـ ١٥ / ٨ / ١٩٨٢ ثم من ٢٨ / ٨ / ١٩٨٣ الى حين اعداد هذه اليوميات تأخر وصول عدد كبير من الصحف والمجلات المعتمدة لدى قسم التوثيق ، ولذلك اعتمدنا بشكل اساسي على صحيفتي « السفير » و« النهار » اللبنانيتين .

الدار البيضاء برأسمال قدره اربعة ملايين دولار مهمته تقديم الخبرات الاستشارية لمصانع التعبئة والتغليف العربية . وسينفذ هذا المشروع بالتعاون مع الحكومة المغربية وستشارك في تنفيذه هيئات دولية اضافة الى المنظمة (الدستور ، عمان ، ١١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ وقعت منظمة المدن العربية مؤخراً اتفاقية مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس لتنمية التعاون بينهما . وتدعو الاتفاقية الى تبادل الخبرات ومشاركة كل منهما في المؤتمرات والندوات العلمية التي تعقدها الاخرى وعقد اجتماعات دورية بين المسؤولين في المنظمتين لوضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ وتطوير مشروعات مشتركة بينهما (الوطن ، الكويت ، ١٢ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ انعقد بمكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ٣ ـ ١٣ / ٨ / ١٩٨٢ الاجتماع الثالث حول تأليف المعجم العربي الاساسي للناطقين باللغات الاخرى ، وكان قد تم عقد الاجتماعين الاولين في كل من الرباط ١٩٨١ وتونس ١٩٨٢ . وينطلق هذا العمل من القناعة بضرورة تأليف معاجم ثنائية اللغة (عربي ـ افريقي وعربي ـ آسيوي) لنشر ودعم الثقافة العربية الاسلامية في المنطقتين الافريقية والآسيوية (منشور صادر عن مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، ١٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ تلقى عبد العزيز يوسف العدساني امين عام منظمة المدن العربية طلباً من موريتانيا بانضمام عشر مدن موريتانية الى المنظمة . وقد رحبت المنظمة بالطلب وبدأت باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك . وبهذا يصبح عدد المدن الاعضاء بالمنظمة ٣٢٣ مدينة (الوطن ، الكويت ، ٢١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ حصل الاردن على قرض بمبلغ ١١,٤ مليون دينار من الصندوق السعودي للتنمية للمساعدة في تمويل مشروع محطة حرارية في مدينة العقبة ، وبفائدة سنوية قدرها ٣ بالمائة . ويسهم في تمويل هذا المشروع الاردن والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، وصندوق ابو ظبي والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والبنك الدولي وبنك الاعمار الالماني الغربي (الدستور ، عمان ، ٢٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

٢ ـ قضايا عربية

ـ ذكرت مجلة « المجلة » التي تصدر في لندن نقلاً عن مصادر دبلوماسية ، ان اتصالات وتحركات سرية تجري بين سورية والاردن بهدف تحقيق تقارب بين البلدين ، وان عدة شخصيات ووفود نيابية من البلدين تبادلت الزيارات لتحقيق هذا الهدف . وكشفت المصادر انه تم التفاهم بين البلدين على الا يتحرك ايا منهما بشكل منفرد على صعيد تسوية النزاع مع اسرائيل بل يجب ان ينسقا جهودهما في هذا الاطار . [وكانت صحيفة « الاوبزرفر » البريطانية قد ذكرت نبأ مماثلاً في اواخر الشهر الماضي] (المجلة ، لندن ، ١٢ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ عاد الى عمان الملك حسين العاهل الاردني والوفد المرافق له بعد زيارة للسعودية استغرقت يومين اجرى خلالها مباحثات مع العاهل السعودي تناولت دراسة وتقييم مختلف جوانب الوضع العربي (الدستور ، عمان ، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٢) .

ـ اجتمع في طرابلس معمر القذافي الرئيس الليبي مع احمد رضا قديرة مستشار العاهل المغربي الذي سلمه رسالة من الملك الحسن الثاني . وقد انتقل قديرة الى تونس حيث اجتمع بالحبيب بورقيبة الرئيس التونسي وسلمه رسالة من العاهل المغربي ايضاً (العلم ، الرباط) . ومن ثم الى الجزائر حيث اجتمع مع الشاذلي بن جديد الرئيس الجزائري وسلمه رسالة مماثلة (الانباء ، الرباط ، ٢ / ٨ / ١٩٨٣) . وقد ذكرت مصادر في وزارة الخارجية المغربية لمراسل « وكالة انباء الخليج » في الرباط ان الهدف من هذه الجولة هو اطلاع حكام هذه الدول على عزم العاهل المغربي اجراء استفتاء في الصحراء الغربية في الموعد الذي حددته منظمة الوحدة الافريقية ، والقوائم واللوائح التي سيتضمنها ذلك . [ويذكر ان معمر القذافي الرئيس الليبي كان قد صرح في اواخر الشهر الماضي في حديث مع صحيفة « الغارديان » البريطانية انه اتفق مع العاهل المغربي خلال زيارته الاخيرة الى المغرب على مبدأ الاستفتاء في الصحراء] (الاتحاد ، ابو ظبي ، ٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قال يوسف العلوي عبدالله وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية في مؤتمر صحافي عقده بالكويت حيث يقوم بزيارة ضمن وفد يرأسه ثويني بن شهاب مستشار السلطان قابوس ، ان التهديدات الايرانية بوقف الملاحة في الخليج هي تهديدات حقيقية وليست تكتيكية ، ولدى ايران القوة البحرية لتحقق ذلك . ودعا الى التوصل لنوع من الصلح بين الدول العربية واسرائيل وانهاء حالة الحرب بين الطرفين . واعلن العلوي ان بلاده وافقت على منح تسهيلات للقوات البحرية الامريكية في المحيط

الهندي معتبراً ان هذا الامر ليس قاصراً على السلطنة وحدها (الوطن ، الكويت ، ٣٠ / ٧ / ١٩٨٣) .

ـ استخدمت واشنطن حق النقض « الفيتو » في مجلس الامن ضد مشروع قرار تقدمت به المجموعة العربية [في اول الشهر الجاري] يندد باجراءات الاحتلال التعسفية في الضفة الغربية ويدعو لازالة المستوطنات اليهودية في الاراضي العربية المحتلة (الدستور ، عمان ، ٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اعلنت وزارة الدفاع الامريكية ان حادثاً جوياً وقع بين مقاتلتين امريكيتين من حاملة الطائرات « ايزنهاور » وبين طائرتي « ميغ ٢٣ » ليبيتين فوق خليج سرت . وانها تعتزم ارسال طائرات الانذار المبكر « الاواكس » الى مصر لمراقبة التحركات الجوية الليبية . ومن جهتها قالت ليبيا ان الاوامر معطاة للسلاح الجوي العربي الليبي بتدمير اي هدف يدخل خليج سرت (اخبار الخليج ، المنامة ، ٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣٢ جندياً اسرائيلياً قتلوا و١٨٠ جرحوا في هجمات على القوات الاسرائيلية في لبنان منذ بداية السنة ، وبلغ عددها ٢٦٣ هجوماً . وقال انه منذ بدء الاجتياح الاسرائيلي للبنان في حزيران / يونيو ١٩٨٢ قتل ٥٠٨ جنود اسرائيليين وجرح ٢٨٧٢ جندياً (النهار ، بيروت ، ٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اجتمع المجلس المركزي الفلسطيني في تونس في ٣ ـ ٥ من هذا الشهر وشكل لجنة برئاسة خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني للتوجه الى دمشق بغية « اجراء اوسع حوار ممكن مع المنشقين في فتح ومع سورية من اجل تسوية الازمة » على حد تعبير مصدر وثيق الصلة بالمجلس . وعلى صعيد آخر تم في البقاع تبادل ٥٤ محتجزاً بين طرفي فتح بعد اتصالات مكثفة بينهما قامت بها الحركة الوطنية اللبنانية وفصائل المقاومة والقوات السورية (السفير ، بيروت ، ٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ طلبت ليبيا عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لمواجهة الاستفزازات الامريكية المتكررة التي تشكل تهديداً لأمنها وامن المنطقة . فيما اعلنت فرنسا للمرة الاولى انها ارسلت قوات فرنسية الى تشاد (السفير ، بيروت ، ١٠ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ انفجر الوضع الامني في منطقة عاليه اللبنانية ، وجرت اشتباكات بالمدفعية بين الجيش اللبناني والحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه وليد جنبلاط . وطالت القذائف مطار بيروت الدولي الذي اقفل وسقط عدد من القتلى والجرحى . وتمكنت عناصر من الحزب الاشتراكي من احتجاز ثلاثة وزراء لبنانيين . وقد اعلن شفيق الوزان رئيس الحكومة بعد اجتماع لمجلس الوزراء ، ان الوضع خطير ودقيق ويشكل كارثة وطنية » مؤكداً ان الحكم مصمم على توفير كل السبل لتأمين سلامة الجيش وكرامته ، و« ان الاوامر موجودة ليكون الجيش جيشاً بكل معنى الكلمة »(النهار ، بيروت) . هذاوقد تم اليوم اطلاق الوزراء الثلاثة وهم عدنان مروة وعادل حمية وبيار خوري (الوكالة الوطنية للاعلام ، بيروت ، ١١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ بدأت قوات الاحتلال الاسرائيلية بالعمل على تشكيل لجان محلية في الجنوب اللبناني مقدمة لاقامة ادارات مدنية على غرار الادارات التي اقامتها في الضفة الغربية وقطاع غزة لتنسق معها في ما يعد للشؤون المدنية والحياتية لكل قرية ومدينة في الجنوب (السفير ، بيروت ، ١٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ وصل الى عمان اسامة الباز وكيل وزارة الخارجية المصرية ومدير مكتب الرئيس حسني مبارك للشؤون السياسية وسلم رسالة الى الملك حسين العاهل الاردني من الرئيس مبارك تتعلق بالابعاد المتصلة بقضية فلسطين ، وما يجري في الاراضي العربية المحتلة ، والغزو الاسرائيلي للبنان ، والخلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية وآثارها السلبية على القضية الفلسطينية . [وفي اليوم التالي عاد الباز الى القاهرة دون ان يتمكن من الانتقال الى بيروت نظراً الى استمرار اغلاق المطار . وكان يحمل رسالة الى الرئيس اللبناني من الرئيس المصري] (النهار ، بيروت ، ١٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ استؤنفت في مطار بيروت الدولي حركة الملاحة الجوية اليوم بعد توقف استمر ستة ايام اثر تعرضه للقصف (الوكالة الوطنية للاعلام ، بيروت ، ١٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قام موشي آرينز وزير الدفاع الاسرائيلي بزيارة الى بيروت حيث التقى كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبناني الاسبق ، وبيار الجميل رئيس حزب الكتائب ، وفادي افرام قائد « القوات اللبنانية » التابعة لحزب الكتائب وحلفائه . وقد عقد آرينز مؤتمراً صحافياً في البرزة ركز فيه على ان الانسحاب الاسرائيلي الجزئي من لبنان يدخل في اطار الانسحاب الكامل من لبنان،وعلى ان اسرائيل «ترغب رغبة اكيدة في رؤية حكومة مركزية قوية » . وشدد على اهمية اقامة حوار بين السلطة

اللبنانية والدروز، واكد ان اسرائيل ترفض الضغط على اي طرف لبناني او الاصطدام به (النهار ، بيروت ، ١٧ / ٨ / ١٩٨٣) . هذا وقد اعتكف شفيق الوزان رئيس الحكومة اللبنانية في منزله احتجاجاً على هذه الزيارة وامتنع عن حضور جلسة مجلس الوزراء الاسبوعية (النهار ، بيروت ، ١٨ / ٨ / ١٩٨٣) . كما دان امين الجميل الرئيس اللبناني في جلسة مجلس الوزراء الزيارة وما رافقها من « مظاهر منافية لحرمة الدولة ومن استغلال لبعض الثغرات الامنية » واعرب عن استيائه الشديد من استمرار الاتصالات المباشرة على الارض اللبنانية مع مسؤولين غير لبنانيين (النهار ، بيروت ، ١٩ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ صدر بيان سوري ـ سوفياتي مشترك عن زيارة وفد مجلس الشعب السوري برئاسة محمود الزعبي الى موسكو . واكد البيان ان الاتفاقية اللبنانية ـ الاسرائيلية « تنتقص من سيادة لبنان » و« تشكل خطراً على امن سورية والدول العربية الاخرى». ودعا الطرفان الى انسحاب جميع القوات الاسرائيلية من لبنان وفقاً لقرارات مجلس الامن الدولي ٤٢٥ و٥٠٨ و٥٠٩ . واكد الطرفان على ابتغاء التسوية الشاملة والعادلة في الشرق الاوسط، على اساس الانسحاب الكامل وغير المشروط لاسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة في ١٩٦٧ ، واحقاق الحقوق الراسخة للشعب الفلسطيني ومنها حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة (السفير ، بيروت) . ومن ناحية اخرى وافقت سورية على دراسة الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي بنداً بنداً مع المسؤولين الامريكيين . وجاءت هذه الموافقة اثر اجتماع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري في دمشق مع ريتشارد فيربانكس مساعد المبعوث الامريكي ماكفرلين . وقال مسؤول امريكي ان الخبراء القانونيين السوريين والامريكيين سيبدأوا قريباً بدراسة الاتفاق (السفير ، بيروت ، ١٨ / ٨ / ١٩٨٣) . الا ان وكالة « الاسوشيتدبرس » ذكرت بعد اربعة ايام نقلاً عن مصدر مطلع في دمشق ان المحادثات التي اجراها الخبراء القانونيون فشلت في اقناع سورية بتخفيف معارضتها للاتفاق (النهار ، بيروت ، ٢٢ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ استقبل اليوم امين الجميل الرئيس اللبناني اسامة الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون الخارجية الذي سلمه رسالة من حسني مبارك . واوضح الباز للصحافيين ان الرسالة تدور اساساً حول «ايجاد المناخ الدولي الملائم لحث اسرائيل على الاسراع في انسحابها من لبنان ، والتحقق من ان اي انسحاب جزئي سيكون في انسحاب شامل ، وليس خطوة تتوقف بعدها مراحل الانسحاب ، او تؤدي الى تكريس الوجود الاسرائيلي في اي ارض لبنانية ، او الى ايجاد واقع تقسيمي » ورداً على سؤال حول عقد مؤتمر قمة عربي اجاب « نحن لن ندعو بقوة لعقد هذا المؤتمر الا اذا كان من الواضح ان هناك استجابة في عدد كاف من الدول » . ورأى الباز ان السياسة الاسرائيلية الراهنة تعمل على المساعدة على احداث تقسيم في لبنان ، واعتبر ان التحصينات التي تقيمها في الجنوب لا تتلازم اطلاقاً مع فكرة ان الوجود الاسرائيلي هو وجود مؤقت (الوكالة الوطنية للاعلام ، بيروت ، ١٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اختتم معمر القذافي الرئيس الليبي زيارته الى تونس التي بدأت في ١٦ الشهر الجاري . وصدر بيان تونسي ـ ليبي مشترك اكد فيه الطرفان حرصهما على وحدة لبنان وسلامة اراضيه وحريته في اتخاذ قراره وسيادته الكاملة على ترابه الوطني . ونوه البيان باهمية الالتزام بالقرارات العربية « خصوصاً قرارات قمة بغداد » . واشار الى ضرورة انهاء الخلافات العربية الهامشية ، وضرورة وضع استراتيجية عربية شاملة ووقف المحاولات الرامية الى دفع الامة العربية الى تقديم تنازلات . واكد البيان مساندة البلدين المطلقة للشعب الفلسطيني في كفاحه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد، وتأييدهما لقرارات القمة التاسعة عشرة لمنظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا . وقد عقد معمر القذافي الرئيس الليبي مؤتمراً صحافياً في تونس بحضور محمد مزالي الوزير الاول التونسي، اعرب فيه عن اقتناعه بأن مؤتمر القمة العربية المقبل في الرياض « سيكون مؤتمر ازمة ما لم يسبقه تحرك ملائم من جانب جامعة الدول العربية » . وقال انه ينبغي اتخاذ موقف واضح من انتهاك قرارات مؤتمر قمة بغداد عام ١٩٧٩ الخاصة بقطع العلاقات مع مصر مشيراً بذلك الى السودان والعراق.وكشف انه سبقت زيارته الاخيرة الى المغرب ، مباحثات سرية بين المغرب وجبهة بوليزاريو على مستوى عال في الجزائر واضاف ان ليبيا « لا زالت على اقتناع بأن مشكلة الصحراء الغربية تشكل عقبة في طريق وحدة المغرب العربي بل وعقبة في طريق مشاركة المغرب في معركة تحرير فلسطين » . واكد تأييده للمساعي الافريقية الرامية الى اجراء استفتاء في الصحراء وقال « ان الملك الحسن الثاني طلب مني المساهمة في انجاح هذا الاستفتاء ورغم اني ضد وجود الدويلات الصغيرة الا انه ينبغي علينا ان نتغلب على هذه العقبة » . وعن احتمال عقد قمة قريبة تحضرها دول المغرب العربي قال

« ان هذا المؤتمر في طور الاعداد له وان كان لم يحدد موعد له بعد » . ونفى القذافي وجود قوات ليبية في تشاد (السفير، بيروت ، ١٩ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ ذكرت مصادر دبلوماسية في الرباط ان مسؤولاً ليبياً هو احمد قذاف الدم وصل امس الاول الى الرباط في زيارة غير معلنة للمغرب لمتابعة الاتصالات الجارية بين البلدين منذ زيارة معمر القذافي الرئيس الليبي للمغرب في الشهر الماضي والتي وضعت حداً لقطيعة دامت ١٤ عاماً (العرب ، الدوحة ، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣) . كما ذكر مصدر حكومي في المغرب ان وفداً صحافياً ليبياً يقوم الآن بزيارة للمغرب هي الاولى من نوعها (العرب ، الدوحة ، ٢١ / ٨ / ١٩٨٣) . هذا وقد اجرى معمر القذافي الرئيس الليبي اتصالاً هاتفياً مع الملك الحسن الثاني عاهل المغرب تناول الاوضاع الراهنة . وكان موسى ابو احمد قريبة امين الاقتصاد والصناعات الخفيفة الليبي قد اجتمع بالرباط مع موسى سعدي وزير الطاقة المغربي وبحث معه في امكانات زيادة التعاون بين البلدين في ميدان الطاقة والمعادن ، وتنمية المبادلات التجارية ولاسيما امكان تصدير نفط ليبي الى المغرب نظير سلع مغربية (السفير ، بيروت ، ٢٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ تسلم الملك حسين العاهل الاردني رسالة من حسني مبارك الرئيس المصري نقلها اليه اسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية والذي اطلعه ايضاً على نتائج زيارته الى بيروت . ويذكر ان هذه الزيارة هي الثانية التي يقوم بها الباز الى عمان خلال اسبوع (الشرق الاوسط ، لندن) . وفي مقابلة مع صحيفة « اخبار اليوم » المصرية انتقد الباز موقف الولايات المتحدة من سياسة المستوطنات الاسرائيلية ووصفه بأنه موقف متناقض «فهو من ناحية يقول ان المستوطنات عقبة في طريق السلام ويجب عدم اقامة مستوطنات جديدة ولكن في الوقت نفسه يقول انه ليس من العملي المطالبة بازالة المستوطنات القديمة ونحن نقول ان المستوطنات غير شرعية في اي فترة زمنية » (النهار ، بيروت ، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣) . وحذر الملك حسين العاهل الاردني في حديث ادلى به الى صحيفة « لوس انجلوس تايمز » من التدهور السريع الذي تشهده اوضاع المنطقة وقال انه سيأتي قريباً وقت لن تتاح فيه فرصة لحل المشاكل ، وان الولايات المتحدة ليست صادقة في اهتمامها باحلال السلام العادل والدائم . واكد العاهل الاردني حتمية استئناف مصر لمكانتها المهمة في اطار الاسرة العربية ، وطالب ياسر عرفات بتحديد رؤية واضحة واتخاذ مواقف واضحة تمهيداً لاستئناف الحوار (الشرق الاوسط ، لندن ، ٢١ / ٨ / ١٩٨٣) . وفي جلسة لمجلس الوزراء الاردني اتهم مضر بدران رئيس الوزراء الولايات المتحدة بدفع منطقة الشرق الاوسط الى حافة الحرب واغلاق باب السلام وذلك باستمرارها مؤازرة اسرائيل ، واستمرار عملية الاستيطان التي وصلت الى المدن الرئيسية في الضفة الغربية . وابدى « استعداد بلاده لمواصلة العمل مع العرب لمواجهة الموقف الامريكي من قضية الاستيطان » (الدستور ، عمان ، ٢٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اعلنت وزارة الخارجية الامريكية انها قررت سحب طائرتي « الاواكس » اللتين ارسلتا الى السودان لمساعدة الحكومة التشادية (النهار ، بيروت ، ٢٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ انهت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية اجتماعاتها في تونس [التي بدات في ٢١ الشهر الجاري] . وذكرت وكالة الانباء الفلسطينية « وفا » انه جرى تشكيل وفد فلسطيني برئاسة فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية الى المؤتمر العالمي حول فلسطين المقرر عقده بجنيف في نهاية الشهر . وكانت اللجنة التنفيذية قد شكلت لجنة فرعية لدرس اوضاع الفلسطينيين في لبنان. وفي مدينة طرابلس اللبنانية وقعت اشتباكات في مخيم البداوي للاجئين الفلسطينيين بين مؤيدي احمد جبريل الامين العام للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة والمتمردين عليه الذين سيطروا على مكتب ومعسكر للتدريب تابعين له (النهار ، بيروت ، ٢٤ / ٨ / ١٩٨٣) . ومن ناحية اخرى اكد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في حديث مع وكالة « الصحافة الفرنسية » ان نتائج الوساطات بين المنظمة وسورية لم تحقق اي تقدم ووصفها بأنها « معدومة » (النهار ، بيروت ، ٢٧ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ وقعت اشتباكات عنيفة في الضاحية الجنوبية من بيروت بين الجيش اللبناني وحركة « امل » ادت الى توقف الملاحة الجوية في مطار بيروت الدولي . وشاركت في الاشتباكات للمرة الاولى وحدة من « المارينز » الامريكية العاملة في القوة المتعددة الجنسيات (السفير، بيروت ، ٢٩ / ٨ / ١٩٨٣) . واستمر الوضع الامني في بيروت وضاحيتها الجنوبية متدهوراً واندلعت في اليوم التالي اشتباكات عنيفة بين الجيش اللبناني من جهة وحركة « امل » والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة ثانية وشهدت معظم المناطق اللبنانية قصفاً مدفعياً عنيفاً ، سقط بنتيجته عدد كبير من القتلى والجرحى من مدنيين

وعسكريين ، كما دخلت قوات « المارينز » الامريكية العاملة في القوة المتعددة الجنسيات في مواجهة مع حركة « امل » قتل على اثرها جنديان من المارينز . وقد اعلن لاري سبيكس الناطق باسم البيت الابيض ان هذا لن يؤثر على دور هذه القوة . وقال ان « وجود مشاة البحرية الامريكية في لبنان عنصر جوهري من عناصر السياسة الامريكية (السفير، بيروت ، ٣٠ / ٨ / ١٩٨٣) . هذا وقد وصلت الى الشواطىء اللبنانية حاملة الطائرات النووية الامريكية « ايزنهاور » وهي تجول حالياً قبالة الشاطىء اللبناني ، وهي تحمل اجهزة رصد الكترونية متطورة وطائرات هجومية (السفير ، بيروت) . كما وافق رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن على طلب الرئيس الامريكي رونالد ريغان تأجيل الانسحاب الاسرائيلي من الشوف مرة اخرى ، وان فترة التأجيل هي ٣ او ٤ ايام (النهار ، بيروت ، ٣١ / ٨ / ١٩٨٣) .

٣ ـ العلاقات العربية

أ ـ التكتلات العربية

ـ وافقت لجنة الانتاج التابعة للمجلس الاعلى للتكامل بين مصر والسودان في اجتماعها المنعقد بالقاهرة على انشاء ثلاث شركات مشتركة لتربية الماشية وانتاج اللحوم بتكاليف ٢٨ مليون دولار ، على ان تبدأ طرح انتاجها باسواق البلدين خلال ستة شهور . كما وافقت على اجراء دراسة لاقامة خزان بمنطقة الشلال الرابع بشمال السودان لاستغلال المياه في توليد الكهرباء ، وربط شبكة الخزان بالشبكة الرئيسية في مصر والسودان ، وشراء باخرتين جديدتين بمبلغ اربعة ملايين جنيه للخدمة بين اسوان ووادي حلفا ، وعلى اقامة مزرعة تجريبية لزراعة العدس في منطقة التكامل مساحتها ١٠٠ فدان . كما درست اللجنة امكانية استخدام الطاقة الشمسية والرياح لدعم الطاقة الكهربائية ، وانشاء وتطوير بعض الصناعات الصغيرة بالسودان لانتاج الاخشاب والمصنوعات الجلدية ، واعداد خريطة لمسح جيولوجي عام للمنطقة (الاهرام ، القاهرة ، ١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قالت شركة كوبل ستيل المحدودة في طوكيو انها وقعت عقداً لبناء مصنع المنيوم قيمته ١٠٤ ملايين دولار لشركة الخليج لدرفلة الالمنيوم التي تشارك فيها ست دول خليجية . وينتج المصنع الذي سيقام في شمال البحرين ٤٠,٠٠٠ طن في السنة (الاتحاد ، ابو ظبي ، ٣ / ٨ / ١٩٨٣) . واعلن بنك الخليج الدولي وبنك البحرين الاهلي ومقرهما في البحرين انهما نالا تفويضاً لترتيب قرض بقيمة ٩١ مليون دولار لتمويل المصنع المذكور ، وانهما سيقومان بترتيب سندات اصدار مع مجموعة بنوك عربية دولية لهذا الغرض (الوطن ، الكويت ، ١٢ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اختتمت في القاهرة اجتماعات لجان التكامل بين مصر والسودان . واوصت لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بازالة القيود المفروضة على حرية العمل والاستخدام للمواطنين في كل من البلدين ، واستثناء عقود زواج السودانيين بالمصريات من الاجراءات الادارية ، والسماح للسودانيين بتملك العقارات المبنية والاراضي الزراعية . واوصت لجنة التخطيط والشؤون المالية بازالة المعوقات التي تعترض مسار شركة التكامل المصرية ـ السودانية والشركة الافريقية للمياه الجوفية ، وشركة التعدين المشتركة ، وهيئة وادي النيل للملاحة النهرية، وتوحيد المناهج والاساليب والمفاهيم التخطيطية ، وتشجيع مساهمة القطاع الخاص في تمويل مشروعات التكامل ، ودعم دور صندوق التكامل (الاهرام ، القاهرة ، ٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اوصى ممثلو وزارات النقل والمواصلات بدول مجلس التعاون الخليجي بختام اجتماعاتهم التي بدأت في الثالث من هذا الشهر في دبي بأن تكون مشاريع الكوابل البحرية التي تحت التنفيذ بالدول الاعضاء مفتوحة لمشاركة الدول الاعضاء ، وان تراعي هذه الدول في مشروعاتها لانشاء كوابل بحرية مستقبلاً الجدوى الاقتصادية للمشاريع التي اقرت في الاجتماع الوزاري الاخير لوزراء المواصلات بدول المجلس . وكلف المجتمعون دولة الامارات العربية المتحدة باعداد دراسة بشأن انشاء هيئة لصيانة الكوابل البحرية ، وتشكيل فريق عمل بين الامارات وسلطنة عمان لدراسة ومتابعة المشاريع الخاصة بالاتصالات التي تربط البلدين ، والتي ستربط السلطنة بمشاريع الكوابل البحرية بدول المجلس (وكالة الانباء السعودية ، مكتب بيروت ، ٥ / ٨ / ١٩٨٣) . وذكرت صحيفة « البيان » التي تصدر في دبي أن دول مجلس التعاون الخليجي تعتزم بناء شبكة اتصالات ضخمة تربطها فيما بينها . ومن بين هذه المشاريع مشروع ميكروويف بين السعودية والكويت ، ومشروع محوري على طول الجسر بين السعودية والبحرين ، ومشروع ميكروويف بسعة ٩٦٠ قناة هاتفية بين السعودية والامارات العربية المتحدة (الوطن ، الكويت ، ٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اكد محمد مزالي الوزير الاول التونسي في مقابلة مع

وكالة « رويتر » ان فكرة عقد قمة مغربية تضم تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا طرحت ولكن يجب التحضير لها في عناية . وقال « لا يزال من المبكر جداً التحدث عن سوق مشتركة لكنني اعتقد شخصياً ان اتحاد جمارك هو امر في متناول ايدينا » وهو امر محتمل في المستقبل القريب . ورأى مزالي ان الاتصالات الاخيرة بين الدول الخمس حضرت الجو لمؤتمر قمة يرفع التعاون من مستواه الثنائي الى مستوى متعدد الاطراف (النهار ، بيروت ، ٨ / ٨ / ١٩٨٣) . وفي الرباط استبعد مسؤولون الانباء التي ترددت مؤخراً حول احتمال انعقاد قمة لدول المغرب العربي في الفترة الحالية . وقالت مصادر مسؤولة في وزارة الخارجية المغربية ، ان الاتصالات لا تزال مستمرة لتذليل العقبات التي تحول دون ذلك (العرب ، الدوحة ، ١١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اختتمت في الطائف اعمال الدورة الثامنة للمجلس الوزاري لدول مجلس التعاون الخليجي بمشاركة وزراء المالية والاقتصاد بدول المجلس [والتي بدأت في ٢٣ الشهر الجاري] . وقد ابدى المجلس ارتياحه للخطوات التي تمت في تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية التي بدأ العمل بها في آذار / مارس ١٩٨٣ في الانشطة الصناعية والزراعية والثروة الحيوانية والسمكية والمقاولات ، والخطوات التي اتخذت لتطبيق توحيد التعرفة الجمركية على السلع المستوردة . واتفق على ان تجتمع لجنة التعاون المالي والاقتصادي بالرياض في شهر تشرين الاول / اكتوبر القادم للنظر في المرحلة الثانية في تنفيذ الاتفاقية والتي تتعلق بسبل الانتقال . وجدد المجلس موقفه ببذل كل جهد لايقاف الحرب بين ايران والعراق ، واعرب عن امله بنجاح الجهود المبذولة للمحافظة على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ، واكد موقفه الثابت للمحافظة على استقلال لبنان وسيادته (وكالة الانباء السعودية ، مكتب بيروت ، ٢٥ / ٨ / ١٩٨٣) . واعلن عبدالله يعقوب بشارة الامين العام لمجلس التعاون الخليجي في تصريح ادلى به الى « وكالة الانباء الكويتية » ان دول المجلس اتخذت في هذا الاجتماع قراراً بوقف تقديم اي مساعدة مالية او اقتصادية الى اية دولة تستأنف علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . ويعتبر هذا القرار هو اول رد فعل عربي على محاولات اسرائيل اعادة علاقاتها مع دول العالم الثالث وخاصة افريقيا . [وكانت دولتان افريقيتان هما ليبيريا وافريقيا الوسطى قد قررتا في ١٤ و٢٤ الشهر الجاري اعادة علاقتهما الدبلوماسية مع اسرائيل] (السفير ، بيروت ، ٢٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ كشف مسؤول تونسي في الرباط بتصريح ادلى به الى « وكالة الانباء الكويتية » ان الحبيب بورقيبة الرئيس التونسي وجه الدعوة لزعماء المغرب العربي للاجتماع في تونس لوضع تصور لبناء المغرب العربي الكبير ، وان الاتصالات لا تزال جارية لتحديد الموعد النهائي للقمة . واضافت المصادر ان هناك اقتراحاً تقدمت به تونس ووافقت عليه ليبيا والمغرب بأن يكون جدول الاعمال مفتوحاً على كل القضايا (السفير ، بيروت ، ٢٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ب ـ علاقات بين دولتين عربيتين او اكثر

ـ تستمر الاعمال الانشائية لربط سكة حديد حمص ـ دمشق العريض الجديد بالخط الحجازي الضيق . وبسبب هذه الاعمال قررت سورية ايقاف تسيير جميع القطارات ما بين محطتي درعا ودمشق في سورية لمدة اربعة اشهر تقتصر خلالها حركة القطارات بين الاردن وسورية على قطارين للركاب بين عمان ودرعا ذهاباً واياباً مرتين في الاسبوع (الدستور ، عمان ، ١ / ٨ / ١٩٨٢) .

ـ وافقت الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية في بيان رسمي صدر عن اجتماعات اللجنة المشتركة بين البلدين في صنعاء والتي استمرت يومين ، على تشكيل وزارة خارجية مشتركة بموجب اتفاق ضم لعام ١٩٧٩ ، كما تم الاتفاق على الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية « ليمن موحد » (الشرق الاوسط ، لندن ، ١٠ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ عقد في القاهرة اجتماع بين عبد الاحد جمال الدين رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة المصري وبين الشيخ فهد الاحمد الصباح رئيس اللجنة الاولمبية الكويتية الذي يزور مصر حالياً . وقد تقرر خلال الاجتماع استئناف اللقاءات الرياضية بين البلدين وتبادل الخبرات بينهما في هذا المجال (اخبار الخليج ، المنامة ، ١٠ / ٨ / ١٩٨٣) . ودعا الشيخ فهد في حديث الى التلفزيون المصري الى انهاء المقاطعة العربية الرياضية لمصر وقال انه بعث برسائل الى الاتحاد العربي للرياضة والدول العربية يقترح فيها رفع الحظر وان الشعوب العربية لا يجب ان يفرق بينها عن طريق قرارات سياسية (العرب ، الدوحة ، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ صدر في تونس بيان مشترك عن الزيارة التي قام بها محمد الانصار وزير البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية المغربي الى تونس [في ٢٧ / ٧ ـ ١ / ٨ / ١٩٨٣] جاء فيه ان الطرفين اتفقا على تحسين تمرير

المكالمات الهاتفية بين البلدين بداية من سنة ١٩٨٤ ، وعلى اقتناء التجهيزات والمعدات البريدية المختلفة من اسواقهما قبل التوجه الى الاسواق الخارجية ، وعلى تكثيف المشاورات بينهما بخصوص مشروع الربط بين الاقطار العربية بواسطة خط بحري ، وتعميق الصلات بين ادارتي البريد في البلدين وذلك بتبادل المعلومات ، واعادة تنظيم شبكة المعالجة السلكية واختيار التجهيزات لها . واتفقا ايضاً على توأمة مدرستي البريد والبرق والهاتف في كل من الرباط وتونس ، وتنمية التعاون في الميدان الاجتماعي (العلم ، الرباط ، ٢ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ ذكر مصدر مطلع في عمان ان العراق والاردن اتفقا على خطة لتعديل الحدود المشتركة بينهما تنص على ان تترك العراق للاردن مساحة من الارض تتراوح بين ٤٠ و٥٠ كيلومتراً (الدستور ، عمان) . وتضم هذه المساحة مطار حربي ومنشآت اخرى تبلغ قيمتها الاجمالية ١٥ مليون دولار (العرب ، الدوحة ، ٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ صرح خليل ابراهيم الشامي رئيس مجلس ادارة المجموعة العربية للتأمين بالبحرين ، ان المجموعة حققت ارباحاً بلغت ١٣.٢ مليون دولار عن عام ١٩٨٢ ، مقابل ٢٧.٧ مليون دولار خلال العشرين شهراً الاولى من تاريخ انشاء المجموعة في عام ١٩٨٠ وحتى نهاية عام ١٩٨١ . وتملك المجموعة حكومات الكويت وليبيا ودولة الامارات العربية المتحدة وراسمالها المصرح به بلغ ٣ مليارات دولار وراسمال مدفوع بلغ ١٥٠ مليون دولار موزعة بالتساوي بين الدول المساهمة (اخبار الخليج ، المنامة ، ٣ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اجتمعت في طرابلس بليبيا اللجنة الوزارية المغربية ـ الليبية المشتركة في ٣ـ ٥ الشهر الجاري وصدر بيان مشترك جاء فيه انه تم التوقيع على اتفاقية تجارية من شأنها رفع مستوى المبادلات التجارية وتحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين في اطار تدعيم الروابط الاقتصادية بين اقطار المغرب العربي . كما تم الاتفاق على تشجيع الاتصالات بين المؤسسات والشركات والغرف التجارية بينهما ، وعلى اشراك شركات المقاولات المغربية في انجاز مشاريع البناء في ليبيا ، وعلى منح التأشيرات من منافذ الدخول لكلا البلدين مع وضع تسهيلات الاقامة والعمل لمواطني البلدين ، وعلى تكثيف التعاون الثقافي والاعلامي والرياضي والفني ، وعلى عقد اجتماعات دورية بين الحكومة المغربية واللجنة الشعبية العامة في ليبيا كل ستة اشهر على ان يعقد الاجتماع الاول في الرباط في موعد اقصاه نهاية شهر تشرين الثاني / نوفمبر المقبل . وقد شكلت لجنة تحضيرية من الجانبين للتمهيد لهذه الاجتماعات (الانباء ، الرباط ، ٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قررت وزارة التربية السورية اعارة عدد من المدرسين والمهندسين الى موريتانيا للعام الدراسي القادم (العلم ، الرباط ، ١٤ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ تم في عمان التوقيع على محضر المحادثات التجارية الاردنية ـ العراقية [التي بدأت في ٦/ ٨ / ١٩٨٣] . وقال ابو طالب عبد المطلب الهاشمي رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة لتجارة السلع الاستهلاكية العراقية في مؤتمر صحافي عقب التوقيع ان الزيارة اسفرت عن توقيع عقود بلغ عددها مئة ونيف مع عدد من الصناعيين الاردنيين وبلغت قيمتها ٤,٢١١,٠٩٨ ديناراً عراقياً (الدستور ، عمان ، ١٦ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اعلن صندوق ابو ظبي للانماء الاقتصادي العربي في تقرير اعده ان اجمالي قيمة القروض التي اعتمدها الصندوق لتمويل المشروعات بالدول العربية بلغت مليارين و٧٧٤ مليون درهم حتى نهاية كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ سحب منها فعلياً مليارين و٢٥٨ مليون درهم . والدول التي استفادت من هذه القروض هي الاردن والبحرين وتونس والسودان وسورية وسلطنة عمان ولبنان ومصر والمغرب وموريتانيا واليمنين الشمالية والجنوبية (الاتحاد ، ابو ظبي ، ٢٠ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ تسلم صدام حسين الرئيس العراقي رسالة من حسني مبارك الرئيس المصري تتعلق بالعلاقات الثنائية وتحسين التعاون بين الدول العربية . وسلم الرسالة مصطفى السعيد وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري الذي صرح فيما بعد ان مصر والعراق وقعا بروتوكول تعاون اقتصادي بينهما سيجريان وفقه مبادلات تجارية بقيمة ٣٥ مليون دولار هذا العام . واضاف ان البلدين قررا اعادة فتح المراكز التجارية العراقية في مصر والمصرية في العراق ، وقررا تسهيل انتقال المهاجرين والعمال المصريين الى العراق ، واكد من ان فرعاً لبنك الرافدين سيفتتح في القاهرة في ٢٥ آب / اغسطس الحالي . ووصف السعيد زيارته الى بغداد بأنها « تعبير عن عودة العلاقات الودية بين العراق ومصر » . [وكان السعيد قد وصل الى بغداد في ١٣ / ٨ / ١٩٨٣] (الثورة ، بغداد ، ١٥/ ٨ / ١٩٨٣) .

ـ اختتمت في صنعاء اجتماعات الدورة الاولى للمجلس اليمني [التي بدأت في ١٥ الشهر الجاري] برئاسة رئيسي

شطري اليمن علي عبدالله صالح وعلي ناصر محمد . وصدر بيان مشترك جاء فيه ان الرئيسين قررا تسهيل الانتقال بين مواطني البلدين بالبطاقة الشخصية بعد شهرين من صدور البيان ، وتشكيل لجنة مشتركة خاصة برئاسة كل من عبد الكريم الارياني رئيس وزراء اليمن الشمالية وعبد الغني عبد القادر سكرتير اللجنة المركزية في اليمن الجنوبية لدراسة ما تم الاتفاق عليه من قبل لجان الوحدة المشتركة [في ١٨ الشهر الجاري] واتخاذ الاجراءات العملية لتنفيذ ما يمكن تنفيذه في جميع المجالات ، وتعهدا ببذل جهدهما للاسراع بالوحدة . واتفقا على الاجتماع مرة اخرى في عدن بموعد يحدد في وقت لاحق . واكد الرئيسان على اهمية نبذ الخلافات وتوحيد الصف العربي (السفير ، بيروت ، ٢١ / ٨ / ١٩٨٢) . وكان رؤساء اللجان المشتركة قد عقدوا اجتماعاً مشتركاً في هذه الاثناء تراسه الارياني وعبد القادر . وقد تضمنت توصيات اللجان خطوات تنفيذية جديدة منها تسهيل التبادل الزراعي والصناعي من المنتجات المحلية والبدء في تنفيذ ما توصلت اليه لجان الوحدة في مجال التنسيق التربوي والاعلامي والثقافي والصحي وتسهيل انتقال المواطنين بين الشطرين . واقر الاجتماع تشكيل هيئة مشتركة لجمع وصيانة الآثار والبدء في وضع دراسات للتنقيب عنها الى جانب التنسيق في مجال السياسة الخارجية عن طريق تشكيل لجنة من وزارتي الخارجية في الشطرين تقوم بهذه المهمات عربياً ودولياً (الشرق الاوسط ، لندن ، ١٩ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ صرح عصام الشلبي رئيس شركة النفط الوطنية العراقية ان خبراء عراقيين سيبدأون التنقيب عن النفط في الاردن قريباً بموجب اتفاق جديد بين البلدين . وقال ان الاردن سيعد دراسات فنية قبل البدء بعمليات التنقيب (النهار ، بيروت ، ٢٥ / ٨ / ١٩٨٣) .

٤ ـ اتحادات عربية ومنظمات شعبية

ـ عينت جمعية المصرفيين العرب ممثلاً مقيماً لها في الخليج العربي على ان يتخذ من دولة الامارات العربية المتحدة مقراً له ليقوم بالاتصال بالبنوك المحلية والخليجية لتوضيح نشاطات الجمعية وزيادة عدد المنتسبين اليها . واوضحت مصادر مصرفية في ابو ظبي ان الجمعية التي تتخذ من لندن مقراً لها تهدف الى جمع كبار المصرفيين العرب في جميع انحاء العالم في اطار شبه نقابي بهدف تبادل الخبرات والآراء فيما يتعلق بالعمل المصرفي العربي (الوطن ، الكويت ، ١٠ / ٧ / ١٩٨٣) .

ـ قرر المكتب التنفيذي لاتحاد الصيادلة العرب في اجتماع عقده بعمان في ٨ ـ ١٠ من هذا الشهر تقديم الدعم للصيادلة في الاراضي العربية المحتلة من خلال لجنة مشتركة تضم ممثلين عن الاتحاد ونقابة الصيادلة الاردنيين (الدستور ، عمان ، ١١ / ٨ / ١٩٨٣) .

ـ قام وفد من جبهة تحرير الصومال الغربي برئاسة عمر احمد علي رئيس لجنة العلاقات الخارجية للجبهة بزيارة الى المغرب حيث اجرى محادثات مع لجنة العلاقات الخارجية لحزب الاستقلال المغربي حول تطور كفاح الجبهة من اجل الحقوق الوطنية لشعبها (العلم ، الرباط ، ١٨ / ٨ / ١٩٨٣) .

* ببليوغرافيا

ببليوغرافيا الوحدة العربية

اعداد : قسم التوثيق
في مركز دراسات الوحدة العربية

مصنفات عامة . مراجع ووثائق

كتب

١ ـ ابو عجمية ، يسرى . **البيليوغرافيا الفلسطينية : ما نشره العرب في فلسطين ، ١٩٤٨ ـ ١٩٨٠** . عمان : جمعية المكتبات الاردنية ، ١٩٨٢ . ٧٨ ص .

٢ ـ الالوسي ، سالم عبود . **تقرير عن منجزات الفرع الاقليمي العربي للوثائق لعام ١٩٧٧** . بغداد : المجلس الدولي للوثائق ، الفرع الاقليمي العربي ، ١٩٨٢ . ٢٦ص .

٣ ـ الجامعة الاميركية ، كلية الآداب والعلوم ، مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الاوسط . **الوثائق العربية ، ١٩٨٠** . تحرير لبيبة فياض ابو علوان . بيروت : الجامعة ، ١٩٨٣ . ٧٤٤ص .

٤ ـ دار الرائد اللبناني . **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠** . تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن . ط ٢ . بيروت : الدار ، ١٩٨٣ . ٣ اجزاء .

٥ ـ صبرا ، حسن واحمد مدني . **بيروت : احتلال عاصمة عربية ، كتاب الشراع المصور : وثائق ويوميات الحرب** . بيروت : مجلة الشراع ، ١٩٨٣ . ٣٧٥ ص .

٦ ـ فريد ، محمد ومحمود عزت . **وكالات الانباء في العالم العربي** . بيروت ؛ جدة : دار الشروق : مكتبة العلم ، ١٩٨٣ . ٣١٨ ص .

٧ ـ فلحوط ، صابر وسجاد الغازي (معد) . **الاتحاد العام للصحفيين العرب : تاسيسه ، مؤتمراته ، قراراته** . بغداد : الاتحاد العام للصحفيين العرب ، ١٩٨٢ . ٢٩٧ص.

٨ ـ مركز دراسات الوحدة العربية . **ببليوغرافيا الوحدة العربية . ١٩٠٨ ـ ١٩٨٠ . المجلد الاول : المؤلفون ، القسم الاول بالعربية** . بيروت : المركز ، ١٩٨٣ . ١٠٥٧ص .

٩ ـ ـــ . **ببليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ ـ ١٩٨٠ . المجلد الثاني : عناوين ، القسم الاول بالعربية** . بيروت : المركز ، ١٩٨٣ . ٣٩٦ص .

١٠ ـ ـــ . **يوميات ووثائق الوحدة العربية ، ١٩٨٢** . بيروت : المركز ، ١٩٨٣ . ٧٢٢ص.

١١ ـ معتوق، مها . **وقائع الحرب الاسرائيلية ـ الفلسطينية في لبنان** . بيروت : مؤسسة مطابع معتوق ، ١٩٨٣ . ٧٥٩ ص.

١٢ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . **المؤتمر الاول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي ، الجزائر ، ١٤ ـ ١٩ مايو**

١٩٨١ : **التقرير النهائي** . الجزائر : وزارة التعليم والبحث العلمي ، [د.ت.]. ٦٩ ص .

١٣ ـ المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي . **مؤتمرات قادة الشرطة والامن العرب من المؤتمر الاول حتى المؤتمر الثامن** . الرباط : المنظمة ، ١٩٨٢. ١٨١ص .

١٤ ـ نكسون ، رتشارد ملهاوس . **مذكرات الرئيس نكسون : الحرب الحقيقية** . ترجمة سهيل زكار . دمشق : دار حسان ، ١٩٨٣. ٤٦٤ص .

دوريـــات

١٥ ـ ابراهيم ، خالد . « وثيقتان تنشران بالعربية لاول مرة عن المؤتمر الاول للموسيقى العربية عام ١٩٣٢ بمناسبة مرور خمسين عاماً على انعقاده . » **الموسيقى العربية** : العدد ٢، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ . ص ١١٩ ـ ١٣٠ .

١٦ ـ اجتماع الاتحادات والمؤسسات والمنظمات العربية الممارسة لمهام اعلامية ، ٢ ، تونس ، ٢٦ ـ ٢٧ كانون الثاني / يناير ١٩٨٢ . « توصيات الاجتماع الثاني للاتحادات والمؤسسات والمنظمات العربية الممارسة لمهام اعلامية . » **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ . ص ١٥٩ ـ ١٦٤ .

١٧ ـ اجتماع مجلس وزراء منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، ٣٠ ، دمشق ، ٢٥ ايار / مايو ١٩٨٢ . « البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع الثلاثين لمجلس وزراء منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول . » **النفط والتعاون العربي** : السنة ٩ ، العدد ٢ ، ١٩٨٣ . ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

١٨ ـ احمد ، بشير عثمان . « اهمية الوثائق العربية في الدراسات التاريخية . » **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٥ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٧٠ ـ ٧٥ .

١٩ ـ التميمي ، عبد الجليل . « الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني ، تونس من ١٢ / ٩ ـ ١٨ / ٩ / ١٩٨٢ . » **المجلة العربية للعلوم الانسانية** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣ . ص ٣٠٥ ـ ٣٢١ .

٢٠ ـ م . ج . « وثائق عن موقف المجموعة الاقتصادية الاوروبية من مسألة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية ، (القسم الثاني) . » **الدراسات الدولية** (تونس) : العدد ٧ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣ . ص ٦٢ ـ ٦٧ .

٢١ ـ خالد ، حسن . « خطبة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد التي القاها صبيحة عيد الفطر المبارك في باحة الملعب البلدي ، الاول من شوال ١٣٠٤ هـ / الحادي عشر من تموز ١٩٨٣م . » **الفكر الاسلامي** : السنة ١٢ ، العدد ٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ١٤ ـ ٢١ .

٢٢ ـ دورة الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، ٥٨ ، عمان / الاردن ، ٢٥ ـ ٢٦ ايار / مايو ١٩٨٣. « الدورة الثامنة والخمسون لغرف التجارة العربية : مقررات وتوصيات . » **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٥٠ ـ ٥١ .

٢٣ ـ دورة لجنة التربية والثقافة الموسيقية ، ٢ ، ٢٢ ـ ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢ . المجمع العربي للموسيقى . « الدورة الثانية للجنة التربية والثقافة والعلوم . » **الموسيقى العربية** : العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣. ص ٢١٢ ـ ٢١٧ .

٢٤ ـ دورة اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف ، ٦ ، البحرين ، ١٥ ـ ١٧ / ٣ / ١٩٨٣ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . « اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف . » **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٢٣٣ ـ ٢٣٨ .

٢٥ ـ دورة اللجنة الدائمة للمسرح العربي ، ٤ ، مكناس / المغرب ، ٢٢ ـ ٢٤ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . « اللجنة الدائمة للمسرح العربي . » **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٢. ص ٢٣٩ ـ ٢٤٢ .

٢٦ ـ دورة مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية ، ٥ ، مسقط ، ٩ ـ ١٣ كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ . « الدورة الخامسة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية . » **مجلة العمل العربية** : العدد

٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٢ . ص ١١٧ ـ ١١٨ .

٢٧ ـ دورة المؤتمر العام لليونسكو ، ٢٠ ، ١٩٧٨ . « اعلان بشأن المبادىء الاساسية الخاصة باسهام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الانسان ومكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ . ص ١٧١ ـ ١٧٦ .

٢٨ ـ دورة مؤتمر العمل العربي ، ١١ ، عمان / الاردن ، ٦ ـ ١٦ آذار / مارس ١٩٨٣ . « الدورة الحادية عشرة لمؤتمر العمل العربي ، عمان ، ٦ ـ ١٦ مارس / آذار ١٩٨٣ .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار /يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ٥٧ ـ ٧٣ .

٢٩ ـ دورة مؤتمر العمل العربي ، ١١ ، عمان / الاردن ، ٦ ـ ١٦ آذار / مارس ١٩٨٣ . « قرارات الدورة الحادية عشرة لمؤتمر العمل العربي .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ٩٥ ـ ١١٣ .

٣٠ ـ دورة مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، ٢٧ ، الخرطوم ، ٥ ـ ٩ شباط / فبراير ١٩٨٣ . « قرارات وتوصيات الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ١٢٣ ـ ١٣١ .

٣١ ـ سلمان ، سعيد . « بمناسبة اليوم العربي لمحو الامية... وزير التربية : يجب تحرير القوى البشرية العربية من الامية واعدادها لتكون قوى عمالية واعية.» **التربية** (ابو ظبي) : العدد ٢٩ ، شباط / فبراير ١٩٨٣ . ص ٢٠ ـ ٢٤ .

٣٢ ـ صابر ، محيي الدين . « المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية ، المكسيك ، ٢٦ يوليو ـ ٦ اغسطس ١٩٨٢ .» **الاعلام العربي** : السنة ٣ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ . ص ٥ ـ ١٠ .

٣٣ ـ عمرو ، نبيل . « نص رسالة رئيس اتحاد اذاعات الدول العربية الى الاذاعيين العرب .» **البحوث**: العدد ٨ ، نيسان / ابريل ١٩٨٢ . ص ١١ ـ ١٤ .

٣٤ ـ « قانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ باصدار نظام استثمار رأس المال العربي والاجنبي والمناطق الحرة معدلاً بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ في جمهورية مصر العربية .» **آفاق اقتصادية** : السنة ٤ ، العدد ١٥ ، تموز / يوليو ١٩٨٣ . ص ١٠٥ ـ ١٤٠ .

٣٥ ـ لبنان ـ اسرائيل . « النص الرسمي الكامل للاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي .» **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٦ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣ . ص ٨٣ ـ ٩٢ .

٣٦ ـ مجلس منظمة الخليج للاستشارات الصناعية ، الدوحة ، ١٣ ايار / مايو ١٩٨١ . « قرارات مجلس منظمة الخليج للاستشارات الصناعية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢ . ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

٣٧ ـ المجمع العربي للموسيقى . « مؤتمرات المجمع .» **الموسيقى العربية** : العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ . ص ١٩ ـ ٢٢ .

٣٨ ـ ـــ . « النظام الاساسي للمجمع العربي للموسيقى .» **الموسيقى العربية** : العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ . ص ١٤ ـ ١٨ .

٣٩ ـ المصارف العربية . « لائحة المصارف العربية المديرة للقروض المشتركة .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩، ايار / مايو ١٩٨٣ . ص ٤٣ ـ ٤٤ .

٤٠ ـ معرض رسوم الاطفال العرب ، مركز آل دوليل / جنيف، ١٨ ـ ٢٧ كانون الثاني ـ شباط / يناير ـ فبراير ١٩٨٣ .« معرض رسوم الاطفال العرب .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

٤١ ـ منظمة العمل العربية . « دستور منظمة العمل العربية (معدل) .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ٢٤٦ ـ ٢٤٩ .

٤٢ ـ مؤتمر الآثار ، ١٠، تلمسان / الجزائر ، ١٥ ـ ١٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . « المؤتمر العاشر للآثار .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ٢٢١ ـ ٢٣٢ .

٤٢ ـ مؤتمر ابو ظبي ، ١٩٧٧ . «تقدم التعليم في البلدان العربية في ضوء توصيات مؤتمر ابو ظبي (١٩٧٧) .» **التربية الجديدة** : السنة ٩ ، العدد ٢٦ ، ايار ـ آب / مايو ـ اغسطس ١٩٨٢. ص ١١٢ـ ١٣٩ .

٤٤ ـ « الميثاق العربي للعمل .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٤٤ـ ٢٤٥ .

٤٥ ـ نباني ، الهاشمي . « تقرير المدير العام لمكتب العمل العربي الى الدورة الحادية عشرة لمؤتمر العمل العربي : ادارة العمل اداة للتقدم الاجتماعي والتنمية .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٧٤ ـ ٨٥ .

٤٦ ـ ـــ . « رد السيد المدير العام على المناقشات التي دارت حول تقريره الى المؤتمر .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ٨٦ ـ ٩٤ .

٤٧ ـ ـــ . « مؤتمر العمل العربي ... حوار بناء من اجل مستقبل افضل .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٨ ـ ١٢ .

٤٨ ـ «ندوة تعليم ابناء العمال العرب المهاجرين في اوروبا .» باريس ، ٢٤ ـ ٢٧ كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ . **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١١٩ ـ ١٢٢ .

٤٩ ـ ندوة الكتاب العربي ، الكويت ، ١٧ ـ ١٨ / ٥ / ١٩٨٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .«ندوة الكتاب العربي .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩ .

٥٠ ـ ندوة المغرب العربي بين التجارب والتشييد ، تونس ، ٢١ ـ ٢٣ نيسان / ابريل ١٩٨٣ ، جمعية الدراسات الدولية . « بيان ندوة المغرب العربي بين التجارب والتشييد .» **الدراسات الدولية** (تونس) : العدد ٧ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣. ص ٦ ـ ٩ .

مراجعة كتب

٥١ ـ جامعة الدول العربية ، الامانة العامة وصندوق النقد العربي والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول . « التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ١٩٨٢ .» **آفاق اقتصادية** : السنة ٤ ، العدد ١٥ ، تموز / يوليو ١٩٨٣ . ص ١٤١ ـ ١٥٢ . (جواد عبد الكريم حسن)

٥٢ ـ مجلس محافظي المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا . « الاجتماع السنوي الثامن لمجلس محافظي المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٥٢ .

تاريخ وجغرافيا

كتب

٥٣ ـ امين ، عبد العزيز وآخرون . **جغرافية حوض البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط** . ط جديدة . الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٢. ٣٧١ص .

٥٤ ـ بحيري ، مروان (معد) . **الحياة الفكرية في المشرق العربي ، ١٨٩٠ ـ ١٩٣٩** . ترجمة عطا عبدالوهاب . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣. ٢٣٦ص .

٥٥ ـ التومي ، الهادي . **النشاط الصهيوني بتونس** (١٨٩٧ ـ ١٩٤٨) . صفاقس : التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢. ٢١٢ص .

٥٦ ـ التميمي ، عبد المالك خلف . **التبشير في منطقة الخليج العربي : دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي** . الكويت : دار كاظمة ، ١٩٨٢ . ٣٣٤ ص .

٥٧ ـ لي تورنو ، رجي . **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر** . ترجمة امين الطيبي . ليبيا: تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢. ١٤٤ ص .

٥٨ ـ حرب ، اديب . **التاريخ العسكري والاداري للامير عبد القادر الجزائري ١٨٠٨ ـ ١٨٤٧** . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ . جزءان

٥٩ ـ خاليدوف ، د. ب . وآخرون . **دراسات في تاريخ الحضارة العربية في القرن الخامس** . موسكو : دار العلم ، ١٩٨٣ .

٦٠ ـ رضوان ، نبيل عبد الحي . **الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس** . جدة : تهامة ، ١٩٨٣ . ٢٤٥ ص . (رسائل جامعية ، ١١)

٦١ ـ زيادة ، نقولا . **قصة الاستعمار في العالم العربي** . الرياض : بيروت : منشورات الفاخرية ؛ دار الكتاب العربي ، [د.ت.] . ١٨٤ ص .

٦٢ ـ السعدون ، خالد حمود . **العلاقات بين نجد والكويت (١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ)** . [الرياض] : دار الملك عبد العزيز ، ١٩٨٣ . (مطبوعة دار الملك عبد العزيز ، رقم ٣٣)

٦٣ ـ طربين ، احمد . **ملامح التغيير الاجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر** . بيروت : معهد الانماء العربي ، ١٩٨٣ . ١٢٣ ص . (كتاب الفكر العربي ، ٥)

٦٤ ـ طوقان ، قدري حافظ . **العلوم عند العرب** . ط ٢ . بيروت : دار اقرأ ، ١٩٨٣ . ٢٣٨ ص .

٦٥ ـ عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن . **المغاربة في مصر في العصر العثماني (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) : دراسة في تاثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية** . تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، ١٩٨٢ . ٣٠٨ ص .

٦٦ ـ عبد الغني ، مصطفى . **المؤشرات الفكرية في الثورة العربية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ . ١٥٩ ص .

٦٧ ـ العروي ، عبدالله . **ثقافتنا في ضوء التاريخ** . الدار البيضاء ؛ بيروت : المركز الثقافي العربي ؛ دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ . ٢٤٠ ص .

٦٨ ـ عواد ، كوركيس . **مصادر التراث العسكري عند العرب** . بغداد : المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢ . ٥٩١ ص .

٦٩ ـ قنواتي ، جورج شحاتة . **المسيحية والحضارة العربية** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣ . ٢٧٦ ص .

٧٠ ـ موسى ، عز الدين احمد . **النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري** . بيروت : دار الشروق ، ١٩٨٢ . ٤٤٠ ص .

دوريات

٧١ ـ ارسلان ، شكيب . « الازمة الحقيقية الحاضرة في الاسلام هي ازمة التعليم » نشرت في جريدة الفتح الاسبوعية ١٩٣٠ . **المنتقى** : العدد ١ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣ . ص ٣٥ ـ ٤١ .

٧٢ ـ اسماعيل ، سلمان . « المغرب العربي : الجذور التاريخية لمغرب موحد » **شؤون عربية** : العدد ٢٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ٨ ـ ٢٠ .

٧٣ ـ الامين ، مظفر عبدالله . « التنافس الامريكي ـ البريطاني في العراق خلال الحرب العالمية الثانية » **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢ . ص ٨٥ ـ ٩٨ .

٧٤ ـ ايوب ، بلند كنال . « الحركة الصهيونية ووزارة الخارجية العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني » **المنتقى** : العدد ١ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣ . ص ٥٥ ـ ٦٤ .

٧٥ ـ بيلسيلي ، انطوانيت اديب . « ازياء العرب » **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٧ ، تموز / يوليو ١٩٨٣ . ص ٤٨ ـ ٥٧ .

٧٦ ـ البدر ، سليمان سعدون . « التكامل الاثري والحضاري في الوطن العربي في العصور القديمة » **دراسات** (العلوم الانسانية) : السنة ٩ ، العدد ١ ، حزيران / يونيو ١٩٨٢ . ص ٩٧ ـ ١١٣ .

٧٧ ـ البساط ، هشام . « النقد العربي : عرض وتحليل لنصوص تاريخية للبلاذري وابن خلدون والمقريزي » **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٣٠ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣ . ص ٢٤ ـ ٢٩ .

٧٨ ـ تامر ، عارف . « رحلة في ربوع الفلسفة العربية » **الباحث** : السنة ٥ ، العدد ٤ (٢٨) تموز ـ آب / يوليو ـ اغسطس ١٩٨٣ . ص ٩ ـ ١٨ .

٧٩ ـ ترحيني ، محمد . « المسألة اللبنانية في ظل الحكم المصري » **الباحث** : السنة ٥ ، العدد ٤ (٢٨) ، تموز ـ آب / يوليو ـ اغسطس ١٩٨٣ . ص ٣٩ ـ ٥٤ .

٨٠ ـ التونجي ، محمد . « قسطاكي الحمصي حامل لواء النقد في العصر الحديث ، ١٨٥٨ ـ ١٩٤١ .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٢ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٨٦ ـ ١٩٣ .

٨١ ـ جحا ، فريد . « تأصيل الفكر التربوي العربي الاسلامي : الجانبان التعليمي والتربوي في حياة ابن خلدون وتراثه .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣ . ص ١٢٣ ـ ١٤٨ .

٨٢ ـ خشانة ، رشيد . « مؤتمر تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني .» تونس ، ١٣ ـ ١٨ ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. **شؤون عربية** : العدد ٣٠، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧ .

٨٣ ـ رباط ، ادمون . «الثورة السورية الكبرى ، ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ .» تعريب محمد المجذوب . ثلاثة اقسام . **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٥، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٢ـ ١٥ ؛ العدد ٥٦ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص ٢ـ ١٥ ؛ العدد ٥٧ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٢٥ ـ ٣٧ .

٨٤ ـ رزق الله ، سهيل . « بارتولد والحضارة العربية الاسلامية .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٣٢٣ ـ ٣٣٧ .

٨٥ ـ زيادة ، خالد . « ملاحظات حول تطور النظرة الاسلامية الى اوروبا .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٢٨ ـ ١٣٦ .

٨٦ ـ زيادة ، نقولا . « الفكر العربي الاسلامي ، اعلاماً ومؤلفات : ابن خلدون .» **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٦ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص ٢٩ ـ ٣٩ .

٨٧ ـ سليمان ، حسين سلمان . « المبادلات التجارية لبلدان المشرق والمغرب العربي (الربع الاول من القرن التاسع عشر) .» **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٥ . ص ٣٨ ـ ٤٥ .

٨٨ ـ سيورال ، ميشال . « دور مدينة ليون الفرنسية في اقامة الانتداب الفرنسي في سوريا : المصالح الاقتصادية والثقافية وتصارع الآراء (١٩١٥ ـ ١٩٢٥م) .» **المنتقى** : العدد ١ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣ . ص ٦٥ ـ ٧٨ .

٨٩ ـ الشامي ، علي . « الحركة الصليبية واثرها على الاستشراق الغربي .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٣٧ ـ ١٧٢ .

٩٠ ـ شلق ، اسماعيل سرور . « الطب العربي في نظر العلماء والمؤرخين (دراسة نقدية) ، ١ .» **تاريخ العرب والعالم**: السنة ٥ ، العدد ٥٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ١٥ ـ ٢٦ .

٩١ ـ الشيخ ، رافت غنيمي . « **المصالح البترولية الامريكية في البصرة** : رأس الخليج العربي اثناء الحرب العالمية الثانية .» **الدارة** : السنة ٩ ، العدد ١ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٢٥ ـ ١٤٦ .

٩٢ ـ شيخ الارض ، تيسير . « على هامش الصراع الاوروبي الاسلامي .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٠٦ ـ ١٢٧ .

٩٣ ـ العالي ، رياض . « اقدم محكمة في العالم قوانينها عربية .» **تاريخ العرب والعالم**: السنة ٥ ، العدد ٥٥ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٢٢ـ ٢٥ .

٩٤ ـ عبد الرحمن ، اسعد . « قراءة جديدة لبدايات حركة المقاومة الفلسطينية ١٨٨٢ـ ١٩١٦ .» **دراسات** (العلوم الانسانية) : السنة ٩ ، العدد ١ ، حزيران / يونيو ١٩٨٢. ص ١١٥ ـ ١٣٣ .

٩٥ ـ عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن . « العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مصر والسودان خلال العصر العثماني .» **مجلة البحوث التاريخية** : العدد ٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٣٠٧ ـ ٣٢٦ .

٩٦ ـ ـــ . « العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية ابان العصر العثماني ، ١٥١٧ ـ ١٧٨٩ من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية .» **المجلة العربية للعلوم الانسانية** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣. ص ١١ـ ٤٦ .

٩٧ ـ ـــ . « النظم الادارية العثمانية في البلدان العربية واثرها في العلاقات العربية العثمانية ١٥١٧ /

١٧٩٨م .» **الدارة** : السنة ٩ ، العدد ١ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٩٦ ـ ١٢٤ .

٩٨ ـ عبداللطيف ، كمال .»الكتابة السياسية عند خير الدين التونسي .» **دراسات عربية** : السنة ١٩ ، العدد ١٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١١٥ ـ ١٢٦ .

٩٩ ـ الفنيم ، عبدالله يوسف . « اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة .» **مجلة مركز البحوث** (الرياض) : العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ٣٦١ ـ ٣٦٩ . (محمد متولي)

١٠٠ ـ فتوح ، عيسى . « النقد العربي قديماً وحديثاً : قسطاكي الحمصي وحركة النقد الادبي في سورية.» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٩٤ ـ ٢٠٥.

١٠١ ـ فرح ، نعيم . « الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر الابيض المتوسط في القرن الثامن للميلاد .» **دراسات تاريخية** : العدد ١٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٢٨ ـ ٤٣ .

١٠٢ ـ الفيصل ، سمر روحي . « النقد العربي قديماً وحديثاً : النقد الادبي في سورية بين الحربين العالميتين .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ١٢٨ ـ ١٥٨ .

١٠٣ ـ قاسمية ، خيرية . « الوطن العربي بين الاتجاه القومي وواقع التجزئة في الفترة بين الحربين العالميتين .» **دراسات تاريخية** : العدد ١٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٩١ ـ ١٢٠ .

١٠٤ ـ محفوظ ، حسين علي . « المصطلحات الموسيقية في التراث العربي .» **الموسيقى العربية** : العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣. ص ٣١ ـ ٤٤ .

١٠٥ ـ ميكيل ، اندريه . « الامبراطورية العربية الاسلامية من القرن السابع الى القرن الثالث عشر . مفهومها السياسي والقانوني وصورتها في الشعور الجماعي للامة .» ترجمة احمد درويش . **البيان** (الكويت) : العدد ٢٠٨ ، تموز / يوليو ١٩٨٢. ص ٨٤ ـ ١١٨ .

١٠٦ ـ نادر ، البير نصري . « مساهمة المستشرقين في نشر التراث الاسلامي الخاص بعلم الكلام .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٣٠٦ ـ ٣٢٢ .
انظر ايضاً : ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣٥٩ .

مراجعة كتب

١٠٧ ـ ابن خلدون . « من مقدمة ابن خلدون : السكة .» **المصارف العربية** : السنة ٢ ، العدد ٣٠ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص ٣٢ـ ٣٥ . (هشام البساط)

١٠٨ ـ البزاز ، محمد الامين . « دراسات في تاريخ المغرب .» **مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية** (الرباط) : العدد ٩ ، ١٩٨٢ ص٢٠٣ـ ٢١٠ . (جرمان عياش)

١٠٩ ـ البلاذري البغدادي ، احمد بن يحيى بن جابر . « كتاب النقود .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٣٠ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣ . ص ٣٠ ـ ٣٢ . (هشام البساط)

١١٠ ـ التميمي ، عبد المالك خلف . « التبشير في منطقة الخليج العربي : دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي .» **عالم الكتب** : السنة ٤ ، العدد ٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٢٣١ ـ ٢٤١ . (ابراهيم اسحق ابراهيم)

١١١ ـ جميل ، حسين. « اضواء على الحياة النيابية في العراق ، ١٩٢٥ ـ ١٩٤٦ .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٣ ـ ١٥٦ . (محمد حسين الزبيدي)

١١٢ ـ الحاج ، بدر . «الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ . (محمد علي اليوسفي)

١١٣ ـ خان ، محمد عبد المعيد . « الاساطير والخرافات عند العرب .» **التراث الشعبي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٣ . ص ١٠٧ ـ ١١٤ . (قاسم خضير عباس)

١١٤ ـ الخولي ، محمد بدر الدين . « المؤثرات المناخية والعمارة العربية .» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢ . ص ٢٠٥ ـ ٢٠٨ . (موسى حمود)

١١٥ ـ الريحاوي ، عبد القادر . « العمارة العربية الاسلامية : خصائصها وآثارها في سورية .» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٢٠٩ ـ ٢١٤ . (حسن صفا)

١١٦ ـ عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن . « المغاربة في مصر في العصر العثماني (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) : دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية .» **الكتاب المغربي** : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ١٢٨ ـ ١٣٠ . (عبد القادر زمامة)

١١٧ ـ عمر ، احمد مختار . « البحث اللغوي عند العرب .» **المجلة العربية للدراسات اللغوية** : السنة ١ ، العدد ١ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٠٨ ـ ٢١٨ . (الرشيد ابو بكر)

١١٨ ـ العمر ، جهاد . « نضال العرب من اجل الاستقلال في سورية الطبيعية بين الحربين .» **مجلة البصرة** : العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢. ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ . (جهاد العمر)

١١٩ ـ مراد ، خليل علي . « تطور السياسة الاميركية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١ ـ ١٩٤٧) .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٧٩ ـ ١٨٠ . (محمد جاسم محمد)

١٢٠ ـ المقريزي ، تقي الدين احمد بن عبد القادر الشافعي . « كتاب النقود القديمة الاسلامية .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٣٠ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣ . ص ٣٦ ـ ٤٦ . (هشام البساط)

١٢١ ـ وهيم ، طالب محمد . « التنافس البريطاني ـ الاميركي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ٢٠١ ـ ٢٠٤ .

١٢٢ ـ Hourani, A. and S.M. Stern (eds). «The Islamic City: A Colloquium.»
الفكر العربي : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٨٥ ـ ١٨٨ .
(ميشال فاني)
انظر ايضاً : ٢٩٤ .

فكر وسياسة

كتب

١٢٣ ـ ابو المجد ، صبري . **الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، الغضب الدامي** . القاهرة :مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨٢. (كتاب التعاون السياسي ، العدد ١)

١٢٤ ـ البدري ، حسن . **التعاون العسكري العربي المشترك : ماضيه ، حاضره ، مستقبله** . الرياض : دار المريخ ، [١٩٨٣]. ٢٠٨ ص . (دراسات استراتيجية)

١٢٥ ـ البيادر السياسي . **الرقم الصعب والحرب التي لم تنته** . القدس : البيادر السياسي ، ١٩٨٣. ٦٠ ص.

١٢٦ ـ بيرك ، جاك . **العرب من الامس الى الغد** . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٣. ٤٣٦ص .

١٢٧ ـ التائه ، سعد . **مصر بين عهدين ، ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ ، ١٩٧٠ ـ ١٩٨١** . بيروت : دار النضال ، ١٩٨٢. ٤١٢ص .

١٢٨ ـ سليم ، محمد السيد . **التحليل السياسي الناصري : دراسة في العقائد والسياسة الخارجية** . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣. ٣٩٥ص. (سلسلة اطروحات الدكتوراه ، ٣)

١٢٩ ـ السواحري ، خليل . **احاديث الغزاة : شهادات من الحرب الفلسطينية الاسرائيلية الثالثة** . الكويت : منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ودار كاظمة ، ١٩٨٣. ١٢٣ص .

١٣٠ ـ عبد الغفار ، نبيل محمود . **السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي من حرب اكتوبر ١٩٨٣ حتى اتفاقية كامب ديفيد** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢. ٣٠٧ ص .

١٣١ ـ العرائشي ، الحسن . **انطلاق المقاومة المغربية وتطورها** . الرباط : مطبعة الرسالة ، ١٩٨٢. ١٤٢ ص .

١٣٢ ـ فرسوني ، فؤاد حمد رزق . **العرب وفلسطين: البحث حول فلسطين كما يعكسه ادب الرسائل**

الجامعية العربية . الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٢. ٢٩٢ص .

١٣٣ ـ كنعان ، جورجي . **العنصرية اليهودية** . بيروت : دار النهار ، ١٩٨٣. ٣٥١ ص .

١٣٤ ـ محمود ، زكي نجيب . **افكار ومواقف** . بيروت؛ القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣. ٣٨٧ ص .

١٣٥ ـ مركز دراسات الوحدة العربية . **الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي** . بيروت : المركز ، ١٩٨٣ . ٣٤٩ ص . (**سلسلة كتب المستقبل العربي** ، ٤)

١٣٦ ـ الهور ، منير وطارق الموسى . **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية منذ ١٩٤٧ ـ ١٩٨٢** . بيروت ؛ عمان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ؛ دار الجليل ، ١٩٨٣. ٢١٥ص .

١٣٧ ـ الوزاني ، محمد حسن . **مذكرات حياة وجهاد : التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية . ١ : طور المخاض والنشوء** . بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٢. ٥٠٣ص .

انظر ايضاً : ١٩٠ ، ٢٧١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

دوريـــات

١٢٨ ـ ابو عز الدين ، حليم . « ١٥ ايار ١٩٤٨ » . **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٥ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ١٦ ـ ٢١ .

١٢٩ ـ ادريس ، الرشيد . « قضايا المغرب العربي الكبير : حوار مع الرشيد ادريس » . اجرى الحوار احمد الطويلي . **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ٩٦ ـ ١٠٤ .

١٤٠ ـ الارض . « اضواء على الاوضاع الراهنة في الكيان الصهيوني والمناطق المحتلة » . **الارض** (دمشق) : السنة ١٠ ، العدد ١٩ ، ٢١ حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص ١٠ ـ ٢٠ .

١٤١ ـ الاطرش ، محمد . « السياسة الامريكية تجاه الغزو الاسرائيلي للبنان » . **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٢٤ ـ ٤٥ .

١٤٢ ـ اوصليل ، علي . « مقدمات للحديث عن الاصلاح » . **الفكر العربي المعاصر** : العدد ٢٦ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٦ ـ ١٥٨ .

١٤٣ ـ ايرميا ، دوق . « مذكرات كولونيل اسرائيلي عن الايام الاولى للاجتياح: هذه الحيوانات المتوحشة تنتمي الى شعبي ... المختار ! » **الطريق** : السنة ٤٢ ، العدد ٣ ، آب / اغسطس ١٩٨٣ . ص ١١٠ ـ ١١٩ .

١٤٤ ـ بنعبد العالي ، عبد السلام . « الاستقصا وتوحيد المغرب الاقصى » . **دراسات عربية** : السنة ١٩ ، العدد ١٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٢٧ ـ ١٣٣ .

١٤٥ ـ الجسر ، باسم . « النزاعات الدولية : اثرها وتأثيرها على لبنان » . **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٠ ـ ١٤ .

١٤٦ ـ م . ح . « ندوة البحر الابيض المتوسط والتوازن الدولي » . جمعية الدراسات الدولية ، الحمامات / تونس ، ١٢ شباط / فبراير ١٩٨٣. **دراسات دولية** (تونس) : العدد ٧ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣. ص ٦٨ ـ ٧٤ .

١٤٧ ـ حامد ، أحمد . « الملك عبد العزيز ورحلة الكفاح من اجل العروبة والاسلام » . **الدارة** : السنة ٩ ، العدد ١ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٨ ـ ٢٨ .

١٤٨ ـ حسون ، محمد عبد المجيد . « الصراع الدولي ومساراته في الخليج العربي » . **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٢٧ ـ ١٣١ .

١٤٩ ـ خشانة ، محمد . « موقف المسلمين من التجمع المسيحي التقسيمي » . **الفكر الاسلامي** : السنة ٢ ، العدد ٩ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٢٢ ـ ٤١ .

١٥٠ ـ الخفاف ، عبد علي . « نظرة قومية في دراسة جغرافية الوطن العربي » . **مجلة البصرة** : العدد ١٣ ، ١٩٨١. ص ١٥١ ـ ١٥٨ .

١٥١ ـ داود ، عباس غالي . « الابعاد الاستراتيجية للتواجد العسكري (الاسرائيلي) في ارتيريا » . **مجلة البصرة** : العدد ١٣ ، ١٩٨١. ص ١١ ـ ٣٩ .

١٥٢ ـ درايبر ، كولونيل . « دولة فلسطين العربية والمملكة الاردنية الهاشمية .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٠٠ ـ ١١٦ .

١٥٣ ـ ريان ، محمد رجائي . « النضال الشعبي السوري .» **مجلة البحوث التاريخية** :العدد ٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٢٩٣ ـ ٣٠٥ .

١٥٤ ـ زيادية ، عبد القادر . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : الحضارة العربية في عالمنا المعاصر : الابعاد الداخلية والخارجية لمرحلة انتقالية : دلالتها في اطار مستقبل الحوار العربي الاوروبي .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص٥٨ ـ ٦٩ .

١٥٥ ـ السبسي ، الباجي قائد . « المغرب العربي بين التجارب والتشييد .» **دراسات دولية** (تونس) : العدد ٧ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣. ص ١٢ ـ ١٧ .

١٥٦ ـ السيد ، رضوان . « بيروت والحرب...» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١١٦ـ ١٢١ .

١٥٧ ـ شكري ، غالي. « مراجعات الزمن المصري .» **دراسات عربية** : السنة ١٩ ، العدد ١٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٣ ـ ٣٠ .

١٥٨ ـ عبد اللطيف ، كمال . « ملاحظات ولقاءات على هامش ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي في القرن ١٩ .» **الفكر العربي المعاصر** : العدد ٢٦ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٢ ـ ١٥٥ .

١٥٩ ـ العبدالله ، صالح بن فوزان . « الاسلام لا يقر النخوة الجاهلية والتفرقة العنصرية .» **اضواء الشريعة** : العدد ١٣ ، ١٩٨٢. ص ٣٨١ ـ ٣٨٦ .

١٦٠ ـ عصفور ، محمد . « حول الديمقراطية في الوطن العربي : ميثاق حقوق الانسان العربي : ضرورة قومية ومصيرية .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٢٠ ـ ١٤٢ .

١٦١ ـ العمر ، صفاء صالح . « الحرب العراقية ـ الايرانية والموقف الدولي .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ٢٥ ـ ٣٥ .

١٦٢ ـ فرنسيس ، طوني . « الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي ـ الاميركي : قراءة في الصحف الاسرائيلية.» **الطريق** : السنة ٤٢ ، العدد ٣ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٢٠ ـ ١٣٢ .

١٦٣ ـ الفكر الاسلامي . « احتفال ليلة القدر بدار الفتوى ابرز الوحدة الاسلامية .» **الفكر الاسلامي** : السنة ١٢ ، العدد ٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٥٤ ـ ٥٩ .

١٦٤ ـ القاضي ، فيصل عمران . « العلاقات العراقية الايرانية .» **مجلة البصرة** : العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢. ص ٣١ ـ ٤٠ .

١٦٥ ـ القبلي، محمد . « ملاحظات حول التجارب الوحدوية الوسيطية ببلاد المغرب الكبير .» **مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية** (الرباط) : العدد ٩ ، ١٩٨٢. ص ٧ ـ ٢٢ .

١٦٦ ـ القرعي ، احمد يوسف . « نحو استراتيجية عربية للتنمية السياسية في اطار الجامعة العربية .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٨٥ ـ ٩٩ .

١٦٧ ـ المالكي، حبيب وعبد العالي دومو . « الازمة ، الاصلاح والتدخل الاجنبي .» **الفكر العربي المعاصر** : العدد ٢٦ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٨ ـ ١٦٠ .

١٦٨ ـ محيي الدين ، خالد . « حديث سياسي فكري مع خالد محيي الدين : مسيرة الحركة الوطنية المصيرية ـ العربية ، (نظرات تقييمية ـ نقدية) .» **الطريق** : السنة ٤٢ ، العدد ٣ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٤٠ ـ ٧٦ .

١٦٩ ـ مراد ، خليل علي . « الولايات المتحدة ، النفط ، وامن الخليج العربي في السبعينات .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢ . ص ١٣ ـ ٢٥ .

١٧٠ ـ مروة ، كريم . « افكار وملاحظات حول قضايا راهنة .» **الطريق** : السنة ٤٢ ، العدد ٣ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٨ ـ ٣٩ .

١٧١ ـ مصالحة ، محمد . « الدورة الرابعة عشرة للجنة

التنسيق بين جامعة الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة ، تونس ، ١٦ ـ ١٨ ايار / مايو ١٩٨٣.» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢ .

١٧٢ ـ معوض ، جلال عبدالله . « حول الديمقراطية في الوطن العربي : ازمة المشاركة السياسية في الوطن العربي .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣ . ص ١٠٨ ـ ١١٩ .

١٧٣ ـ مغيزل ، جوزيف . « النظام السياسي اللبناني في ديالكتيك الحرب والسلام .» **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٧ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٨ ـ ٢٤ .

١٧٤ ـ مورتيمر ، ادوارد . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : الحضارة الغربية في عالمنا المعاصر : الابعاد الداخلية والخارجية لمرحلة انتقالية : دلالتها في اطار مستقبل الحوار العربي الاوروبي .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٧٠ ـ ٨٤ .

١٧٥ ـ الناصر ، خالد . « حول الديمقراطية في الوطن العربي : ازمة الديمقراطية في الوطن العربي .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٧٨ ـ ١٠٧ .

١٧٦ ـ النقاش ، زكي . «القضية اللبنانية في مراحلها اللاحقة .» **الفكر الاسلامي** : السنة ١٢ ، العدد ٨ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٦٠ ـ ٦٩ .

١٧٧ ـ ـــ . « القضية اللبنانية في نتمة المرحلة السابعة من مراحلها .» **الفكر الاسلامي** : السنة ١٢ ، العدد ٩ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٧ ـ ٢١ .

١٧٨ ـ نوفل ، ميشال . « المركزية الاوروبية وعلاقة الشرق بالغرب في الفكر الماركسي .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٧٣ ـ ١٨٧ .

١٧٩ ـ الودرني ، احمد عياض . « المغرب العربي : المغرب العربي الكبير ـ من الواقع ... الى المشروع .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٨٩ ـ ٩٥ .

انظر ايضاً : ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٣٠٩ ، ٢٤٠ .

مراجعة كتب

١٨٠ ـ احمد ، صباح محمود . « الامن القومي العربي .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢ . ص ١٧١ ـ ١٧٤ .

١٨١ ـ الانصاري ، محمد جابر . « تحولات الفكر والسياسة في المشرق العربي ١٩٣٠ ـ ١٩٧٠ .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٤٩ ـ ١٥٢ . (عفيف البوني)

١٨٢ ـ جدعان ، فهمي . « اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث .» **المجلة العربية للعلوم الانسانية** : السنة ٢ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣. ص ١٧٥ ـ ٢٠٠ . (حامد خليل)

١٨٣ ـ محمد ، محمد جاسم . « العلاقات العراقية الخليجية ، ١٩٥٨ ـ ١٩٧٨ .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢ . ص ١٣٥ ؛ **مجلة البصرة** : العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢ . ص ٦٧ ـ ٧١ . (محمد جاسم محمد)

١٨٤ ـ ـــ . « قادسية صدام وامن الخليج العربي .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ١٢٧ ـ ١٤٢ .

١٨٥ ـ هيكل ، محمد حسنين . « خريف الغضب : قصة بداية ونهاية عصر انور السادات . » **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٥٥ ـ ١٦٦ . (سعد الدين ابراهيم)

١٨٦ ـ الوزاني ، محمد حسن . « مذكرات حياة وجهاد : التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ، ١ : طور المخاض والنشوء .» **الكتاب المغربي** : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ١٢٧ ـ ١٢٨ . (م ح)

١٨٧ ـ ياسين ، عبد القادر . « الصهيونية مشروع استعماري .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ . (محمد فرج)

١٨٨ ـ Entelis, John. «Comparative Politics of North Africa.»
شؤون عربية : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٧ ـ ١٥٨ . (احمد البرصان)

١٨٩ ـ Timerman, Jacobo. «The Longest War:Israel in Lebanon.»
شؤون عربية : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٠٤ ـ ٢٠٩ . (شريف ابو المجد)

قانون وادارة عامة

كتب

١٩٠ ـ الاشعل ، عبدالله . **الاطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي** . [د.م.: د.ن.، ١٩٨٣]. ٢٩٢ص .

دوريات

١٩١ ـ اسماعيل ، محمد حسنين . « **صعوبات تطبيق القانون النموذجي العربي بشأن العلاقات التجارية** .» **مجلة الحقوق** (الكويت) : السنة ٦ ، العدد ٣ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥ .

١٩٢ ـ سرحان ، عبد العزيز محمد . « **الحقوق الاقليمية للشعب الفلسطيني في قرارات منظمة الامم المتحدة** .» **مجلة الحقوق** (الكويت) : السنة ٦ ، العدد ٢ ، حزيران / يونيو ١٩٨٢. ص ٢٤٥ ـ ٣١٢ .

١٩٣ ـ الشاري ، خالد . « بعض الاوجه القانونية للمشاريع المشتركة مع اشارة خاصة لممارسة دول منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول.» **التعاون الصناعي في الخليج العربي** : السنة ٤ ، العدد ١٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٦٤ ـ ٧٦ .

١٩٤ ـ عبد الحليم ، فاروق . « الشريعة الاسلامية في دساتير بعض الدول الاسلامية .» **مجلة كلية الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية** : العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ٧٧ ـ ٩٨ .

١٩٥ ـ عبد النبي ، عزت . « التزامات العامل في قوانين العمل بالدول العربية الخليجية .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٣ ـ ٣٥ .

١٩٦ ـ علوان ، محمد يوسف . « حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني بين قرارات الامم المتحدة واتفاقات كمب ديفيد .» **مجلة الحقوق** (الكويت) . السنة ٦ ، العدد ٢ ، حزيران / يونيو ١٩٨٢. ص ٣١٣ ـ ٣٣٨ .

١٩٧ ـ فرسوني ، فؤاد . « ادب الكتب العربية في الادارة العامة .» **مكتبة الادارة** : السنة ١٠ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٢٠ ـ ٣٢ .

١٩٨ ـ القطب ، اسحق يعقوب . « دور البحث العلمي في التطوير الاداري للمدن العربية .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٢٨ ـ ١٥٢ .

١٩٩ ـ محمد ، احمد ابو الوفا . « دور جامعة الدول العربية في اطار قانون المعاهدات الدولية .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١١٦ ـ ١٢٧ .

٢٠٠ ـ مهدي، هاشم رمضان . « الطبيعة القانونية للسفن التجارية البحرية وكيفية اكتسابها الجنسية في ظل قوانين بعض اقطار الخليج العربي .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ٥١ ـ ٦١ .

اقتصاد

كتب

٢٠١ ـ ابراهيمي ، عبد الحميد . **ابعاد العالم العربي وآفاقه** . ترجمة ناجي الدراوشة . دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٨٢. ٥٨٢ ص .

٢٠٢ ـ عبد المعطي ، عبد الباسط . **الوعي التنموي العربي . ممارسة بحثية** . القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٣. ٢٠٦ص .

٢٠٣ ـ مجلس الوحدة الاقتصادية العربية . الامانة العامة . **المبادىء الاساسية للتنسيق والتكامل الصناعي العربي وأسس التنسيق الصناعي المسبق** . عمان : الامانة العامة ، ١٩٨٢. ٤٣ ص .

٢٠٤ ـ مؤمنة ، عبد العزيز . **البترول والمستقبل العربي** . ط ٢ . جدة : تهامة ، ١٩٨٣. ٢٨٦ص . (الكتاب العربي السعودي)

٢٠٥ ـ نور الدين ، حسن (معد) . **العرب والبترول** . بيروت : معهد الانماء العربي، [د.ت.]. ٦٢ ص .

٢٠٦ ـ هوليداي ، جون . **النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وايران** . ترجمة زاهر ماجد . بيروت : دار ابن خلدون ، [د.ت.].

٢٠٧ ـ ولحلو ، فتح الله . **الاقتصاد العربي والسوق الاوروبية المشتركة** . الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٢. ٤١٦ص .

دوريـــات

٢٠٨ ـ ابو اسنينة ، زكريا . «دور منظمة العمل العربية في وضع مستويات العمل العربية .» **مجلة العمل العربية** : العدد ٢٦ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٣٦ ـ ٥١ .

٢٠٩ ـ ابو بكر، توفيق. « ندوة حول منهجية التخطيط القومي واعداد المشروعات العربية المشتركة ، الكويت ، ٥ ـ ٧ آذار / مارس ١٩٨٣.» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٢٥ـ ٢٢٧ .

٢١٠ ـ الاتحاد العربي للحديد والصلب (معد) . « تجربة الاتحاد العربي للحديد والصلب في اعداد وتأسيس المشروعات العربية المشتركة في قطاع الحديد والصلب .» **الاقتصاد** (دمشق) : العدد ٢٣٣ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص٦٦ ـ ٩٣ .

٢١١ ـ الاتحاد العربي للسكك الحديدية . « قطاع السكك الحديدية على المستوى العربي.» **الاقتصاد** (دمشق) : العدد ٢٣٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣ . ص ٢٧ ـ ٣٥ .

٢١٢ ـ الادريسي، عبد السلام ياسين . « التنمية الشاملة وتنمية الصناعات الغذائية في اقطار الخليج العربي .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٤٥ ـ ١٥٤ .

٢١٣ ـ الن ، ستوقا . « الاستثمارات الخارجية لدول الاوبك والدول العربية المنتجة للنفط .» ترجمة مبارك ابراهيم عوض الكريم . **مكتبة الادارة** : السنة ١٠ ، العدد ٢ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣ . ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ .

٢١٤ ـ بدوي ،ميرفت . « تجربة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي في تحديد واعداد وتمويل المشروعات العربية المشتركة .» **التعاون الصناعي في الخليج العربي** : السنة ٤ ، العدد ١٣ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٤٤ـ ٦٣ .

٢١٥ ـ بسيسو ، فؤاد حمدي . « التعاون الانمائي بين اقطار الخليج العربي : محاولة تجريبية للاسس المضمونية والعملية.» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٤٦ ـ ٦٧ .

٢١٦ ـ بطرس ، صليب . « تطور التكامل بين اقطار الوطن العربي ، ١٩٤٠ ـ ١٩٨٠، ٣.» **الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير** : العدد ٣١، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣. ص ٤٤ ـ ٥٢ .

٢١٧ ـ بلان ، كمال وسليمان الخطيب . « المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ومدلولاتها مستقبلياً على عمليات التنمية .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٦٧ ـ ٨٨ .

٢١٨ ـ بلحاج ، محمد الهادي . « دور البنك الاسلامي للتنمية في التشجيع على التكامل والاندماج الاقتصادي الجهوي بين دول المجموعة الاسلامية. انموذج الدراسة : دول شمال افريقيا .» **الدراسات الدولية** (تونس) : العدد ٧ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣ . ص ٤٢ ـ ٦١ .

٢١٩ ـ البيضاني ، جليل شيعان . « دور التكامل الاقتصادي العربي والتكامل الاقتصادي الخليجي في التنمية الاقتصادية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ٣١ ـ ٣٨ .

٢٢٠ ـ جاسم ، غانم . « مؤتمر الطاقة العربي الثاني : الطاقة في خدمة التنمية والتكامل الاقتصادي العربي، الدوحة / قطر ، ٦ ـ ١١ آذار / مارس ١٩٨٢ .» **التنمية الصناعية العربية** : السنة ١ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ١١٠ـ ١٢٨ .

٢٢١ ـ الحلفي ، عبد الجبار عبود . « مجلس التعاون الخليجي ... واستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك .» **مجلة البصرة**: العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢. ص ١٨٧ ـ ١٩٢ .

٢٢٢ ـ حمارنة ، منير . « الاتجاهات الرئيسية في تطور الاقتصاد العربي وبعض انعكاساتها الفكرية .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٥٣ ـ ١٦٨ .

٢٢٣ ـ حمصي ، امل . « اضواء على اعمال الندوة العربية للامن الغذائي ، دمشق ، ٤ ـ ٦ نيسان ١٩٨٣ .» **الاقتصاد (دمشق)** : العدد ٢٣٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص٣٦ ـ ٤٤ .

٢٢٤ ـ ـــ . « اضواء على اعمال ندوة منهجية التخطيط القومي واعداد المشروعات العربية المشتركة التي عقدت في الكويت ، ٥ ـ ٧ آذار ١٩٨٣.» **الاقتصاد (دمشق)** : العدد ٢٣١ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣. ص ١ ـ ٨ .

٢٢٥ ـ حنبلي ، نهاد . « دور مساهمة المرأة في القوى العاملة في الوطن العربي .» **الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير** : العدد ٣١ ، نيسان ـ حزيران / ابريل ـ يونيو ١٩٨٣. ص ١٠٤ ـ ١٣٦ .

٢٢٦ ـ الحنيطي ، حرب . « الانماط التنموية والاقليمية في الوطن العربي .» **المجلة العربية للعلوم الانسانية** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣. ص ٤٧ ـ ٩١ .

٢٢٧ ـ الخالدي ، غانم . « التنسيق والتكامل الزراعي العربي .» **الاقتصاد (دمشق)** : العدد ٢٣٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٤٥ ـ ٦٤ .

٢٢٨ ـ الخطيب ، عبد العزيز . « دور الاوابك في العلاقات النفطية الدولية .» **النفط والتنمية** : السنة ٨ ، العدد ٢ ، كانون الاول ـ كانون الثاني / ديسمبر ـ يناير ١٩٨٢ـ ١٩٨٣. ص ٦١ ـ ٨٩ .

٢٢٩ ـ الخليج العربي . « تقرير عن المؤتمر الاول للامن الغذائي والصناعات الغذائية في اقطار الخليج وشبه الجزيرة العربية ، دبي ٢٧ / ٤ ـ ٢ / ٥ / ١٩٨١ .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٦٩ ـ ١٧٦ .

٢٣٠ ـ ـــ . « الندوة الاولى لمستقبل الموارد المائية بمنطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ١١٢ـ ١١٣ .

٢٣١ ـ خواجكية ، محمد هشام . « التعاون الصناعي العربي والمشروعات المشتركة .» **التعاون الصناعي في الخليج العربي** : السنة ٤ ، العدد ١٣ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٢٢ ـ ٤٢ .

٢٣٢ ـ الدردري ، عبد الرزاق . « الصناعة العسكرية العربية بين الطموح والواقع .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ .

٢٣٣ ـ الرميحي ، سيف الوادي وعبد السلام ياسين الادريسي . « تسييس النفط في الثمانينات والقضية الفلسطينية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ٧٧ ـ ٨٧ .

٢٣٤ ـ سراج الدين ، اسماعيل . « ندوة الحداثة والتراث : تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني ، صنعاء ، ١٥ ـ ٢٠ ايار / مايو ١٩٨٣. » **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ١٧٢ـ ١٧٧ .

٢٣٥ ـ السماك ، محمد ازهر سعيد . « الهيكل الاقليمي والتركيب النوعي لانتاج واستهلاك المنتجات النفطية في الوطن العربي وابعاده المستقبلية : دراسة مقارنة .» **تنمية الرافدين** : العدد ٧ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٧ ـ ٧٩ .

٢٣٦ ـ شقير ، محمد لبيب . « المفهوم التكاملي للمشروع المشترك .» **التعاون الصناعي في الخليج العربي** : السنة ٤ ، العدد ١٣ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٩ ! ٢١ .

٢٣٧ ـ شيخ الارض ، رباح منير . « حمى البحث عن الاوران في الوطن العربي : ابعاده واخطاره .» **الحلم والتكنولوجيا** [في] **النفط والتنمية** : السنة ٨ ، العدد ٢ ، كانون الاول ـ كانون الثاني / ديسمبر ـ يناير ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣. ص ١٠ ـ ٢٧ .

٢٣٨ ـ الصايغ ، يوسف . « الاقتصاد العربي ١٩٣٠ ـ ١٩٨٠ : النقد والصيرفة والمالية العامة .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٣٠ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣. ص ٧ ـ ١٣ .

٢٣٩ ـ الصكبان ، عبد العال . « الآثار التكاملية للمشروعات العربية المشتركة .» **الاقتصاد (دمشق)** : العدد ٢٣٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ١٦ ـ ٢٦ .

٢٤٠ ـ الطويل ، محمد عبد الرحمن . « كيف نحد من استخدام القوى العاملة الاجنبية في اجهزتنا الادارية؟» **الادارة العامة** : العدد ٢٧ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٧ ـ ٢١ .

٢٤١ ـ عالم الصناعة . « وزراء الصناعة العرب في الطائف .» **عالم الصناعة** : السنة ٩ ، العدد ١٧ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣. ص ٣٠ ـ ٣٢ .

٢٤٢ ـ عبدالله ، اسماعيل صبري . « نظرات في تجربة تخطيط التنمية في الوطن العربي والعالم الثالث .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٤ ـ ٢٣ .

٢٤٣ ـ العمادي ، محمد . « تجربة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي في المشروعات العربية المشتركة .» **الاقتصاد** (دمشق) : العدد ٢٣١ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣. ص ٩ ـ ٤٨ .

٢٤٤ ـ الفنجري ، محمد شوقي . « حول التنسيق في خطط التنمية على المستويين العربي والاسلامي .» **عالم الصناعة** : السنة ٩ ، العدد ١٥ ، شباط / فبراير ١٩٨٣. ص ٥٦ ـ ٥٨ .

٢٤٥ ـ قمحاوي ، غسان وخالد المطعوط . « الحركة التعاونية الفلسطينية .» **الاقتصاد** (دمشق) : العدد ٢٣٠، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٥٦ ـ ٦٥ .

٢٤٦ ـ القويز ، عبدالله . « مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومفهوم التكامل الاقتصادي .» **الادارة العامة** : العدد ٣٧ ، ايار / مايو ١٩٨٢. ص ٢٢ ـ ٣١ .

٢٤٧ ـ لانس ، سرمد جورج وعبد ضمد الركابي . « نحو سبل مثلى لاستثمار الغاز العربي .» **تنمية الرافدين** : العدد ٧ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٢٢٥ ـ ٢٥٤ .

٢٤٨ ـ مجلة اتحاد المهندسين العرب . « الاسمدة النيتروجينية : العالم العربي .» **مجلة اتحاد المهندسين العرب** : السنة ٢ ، العدد ٨٤ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٤٨ ـ ٥٤ .

٢٤٩ ـ محمد ، انور عبد الخالق . « دراسة عن جدوى المناطق الحرة في الدول العربية .» **عالم الصناعة** : السنة ٨ ، العدد ١٥ ، شباط / فبراير ١٩٨٣. ص ٤٢ ـ ٤٥ .

٢٥٠ ـ مدانات ، حيدر . « من اجل تحقيق الامن الغذائي العربي .» مؤتمر اتحاد الصيادلة العرب ، ٩ ، عمان ، ٢٣ ـ ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١. **العلم والتكنولوجيا** [في] **النفط والتنمية**:السنة٨، العدد٢،كانون الاول ـ كانون الثاني / ديسمبر ـ يناير ١٩٨٢ـ ١٩٨٣. ص ٢٨ ـ ٣٤ .

٢٥١ ـ المدرس ، سري محمود . « العرب والملاحة .» **مجلة البصرة** : العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢ . ص ٧٥ ـ ٨٧ .

٢٥٢ ـ المصارف العربية . « مؤتمر جديد برعاية صندوق النقد العربي في مطلع عام ١٩٨٤ حول التمويل المتوسط والطويل الاجل.» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٢ . ص ٤٥ ـ ٤٦ .

٢٥٣ ـ معراج، جديدي وزعلاني عبد المجيد . « المغرب العربي : بعض جوانب تجربة دول المغرب العربي في التكامل الاقتصادي .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٧٩ ـ ٨٨ .

٢٥٤ ـ النابلسي ، محمد سعيد . « دور مؤسسات التمويل الانمائي القطرية في تمويل عمليات الانماء في الوطن العربي .» **النفط والتعاون العربي** : السنة ٩ ، العدد ٢ ، ١٩٨٣. ص ٥٢ ـ ١٠٢ .

٢٥٥ ـ اليونس ، عبد الحميد . « انتاج حبوب الخبز في الوطن العربي .» **مجلة البحث العلمي العربي** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٥٥ ـ ٨٨ .
انظر ايضاً : ١٦٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٨٧ ، ٣٧٧ .

مراجعة كتب

٢٥٦ ـ ابراهيمي ، عبد الحميد . « ابعاد العالم العربي وآفاقه .» **الاقتصاد** (دمشق): العدد ٢٣٢ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٩٦ ـ ١٠٠ . (غسان لحام)

٢٥٧ ـ اندريسيان ، روبن وكريكوري شاخبازيان . « حول مشكلة استراتيجية التنمية الاقتصادية للاقطار النفطية الصغيرة في شبه الجزيرة العربية (دراسة خاصة بالكويت ، دولة الامارات العربية

المتحدة ، قطر والبحرين) .« **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ١٣٣ ـ ١٣٦ .

٢٥٨ ـ التميمي ، علي مهدي حمزة . « الصادرات العراقية لاقطار الخليج العربي : واقعها وآفاق تطورها للفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٨) .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

٢٥٩ ـ الداود ، محمود علي . « الخليج العربي والعمل العربي المشترك .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٨١ ـ ١٨٣ . (علي عجيل منهل)

٢٦٠ ـ الصندوق السعودي للتنمية . « مساهمة المملكة العربية السعودية في تمويل بعض المشاريع الانمائية في الدول العربية خلال الفترة ١ صفر ١٣٩٥ حتى ٣٠ / ١ / ١٤٠٢هـ . » **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٥٤ ـ ٥٥ .

٢٦١ ـ الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي . « عشر سنوات في خدمة التنمية والتكامل الاقتصادي العربي ، ١٩٧٢ ـ ١٩٨١ .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٥٤ ـ ٥٥ .

٢٦٢ ـ عبد الرحمن ، اسامة . « البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية : مدخل الى دراسة ادارة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط .» **مكتبة الادارة** : السنة ١٠ ، العدد ٣ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣. ص ١٠٥ ـ ١٢١ . (عبد المعطي محمد عساف)

٢٦٣ ـ عبد الفضيل ، محمود . « النفط والوحدة العربية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤ ، ١٩٨٢. ص ١٨٥ ـ ١٨٧ . (سهام حسين البصام)

٢٦٤ ـ عزيز ، جندي رزوقي . « سياسة المحافظة على مصادر الطاقة الآيلة للنضوب في الاقطار العربية .» **النفط والتنمية** : السنة ٨ ، العدد ٢ ، كانون الاول ـ كانون الثاني / ديسمبر ـ يناير ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣. ص ١٤٣ ـ ١٤٤ . (سامر المطلبي)

٢٦٥ ـ لحزامي ، شجاع مصطفى . « الادماج الصناعي للمغرب العربي : محاولة تحليل اقتصادي .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٦٧ ـ ١٧١ . (عبد الوهاب حميد رشيد)

٢٦٦ ـ مجلس الوحدة الاقتصادية العربية . الامانة العامة . « التجارة الخارجية في الوطن العربي .» **المصارف العربية** : السنة ٣ ، العدد ٢٩ ، ايار / مايو ١٩٨٣. ص ٥٢ ـ ٥٣ .

٢٦٧ ـ ـــــ . « المبادىء الاساسية للتنسيق والتكامل الصناعي العربي واسس التنسيق الصناعي المسبق .» **التعاون الصناعي في الخليج العربي** : السنة ٤ ، العدد ١٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٨٤ ـ ٨٦ . (محمد هشام خواجكية)

٢٦٨ ـ منظمة الخليج للاستشارات الصناعية . « صناعة الحديد والصلب في الاقطار العربية الخليجية .» **العلم والتكنولوجيا [في] النفط والتنمية**: السنة ٨ ، العدد ٢ ، كانون الاول ـ كانون الثاني / ديسمبر ـ يناير ١٩٨٢ـ ١٩٨٣. ص ٤٦ ـ ٤٧ .

٢٦٩ ـ المنظمة العربية للتنمية الصناعية. « مدخل لاستراتيجية التنمية الصناعية والتعاون الصناعي العربي .» **التنمية الصناعية العربية** : السنة ١ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٩٧ ـ ١٠٩ .

٢٧٠ ـ ولعلو ، فتح الله . « الاقتصاد العربي والمجموعة الاوروبية .» **النفط والتعاون العربي** : السنة ٩ ، العدد٢ ، ١٩٨٣ . ص ١٨٤ ـ ١٨٨ . (وهبي البوري)

اجتماع

كتب

٢٧١ ـ عمار ، حامد . **الخروج من الحجاب الى مواقع العمل القومي** . تونس : الجامعة العربية ، ١٩٨٢ . ٣١ ص .

دوريات

٢٧٢ ـ بدري ، حاجة كاشف . « الواقع الاجتماعي للمرأة العربية .» **مجلة البحث العلمي العربي** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ٨٩ ـ ٩٨ .

٢٧٣ ـ بدوي ، محمد . « الاسرة العربية في ظل النظام الاسلامي .» **التربية** : العدد ٥٧ ، شباط / فبراير ١٩٨٣. ص ٤٨ ـ ٥٩ .

٢٧٤ ـ بركات ، سهير . « الاعلام الانمائي واعداد البنية البشرية الاعلامية العربية .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٨٩ ـ ١٠٦ .

٢٧٥ ـ بن رمضان ، يوسف . « واقع البحث العلمي العربي المعاصر في ميداني الاذاعة والتلفزة ـ محاولة قراءة نقدية .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١١٩ ـ ١٢٨ .

٢٧٦ ـ بن رمضاني ، يوسف وعبد القادر بن الشيخ . « واقع الاذاعات الصوتية في الوطن العربي .» **البحوث** : العدد ٨ ، نيسان / ابريل ١٩٨٢. ص ١٠٧ ـ ١٢٧ .

٢٧٧ ـ بوكراع ، رضا . « اشكالية القيم في المجتمع العربي .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٢. ص ١١٧ ـ ١٢٢ .

٢٧٨ ـ الجابر ، زكي . « توظيف الاعلام الاذاعي في الحملات الوطنية لمحو الامية وتعليم الكبار .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٢٩ ـ ١٤٢ .

٢٧٩ ـ حموي ، عادل . « مشكلات تلوث البيئة البحرية في الوطن العربي .» **المجلة العربية للعلوم** : السنة ١ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٤٥ ـ ٥١ .

٢٨٠ ـ خشانة ، رشيد . « الاجتماع الرابع للمكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب ، الجزائر ، ٢٩ ـ ٣١ آذار / مارس ١٩٨٣.» **شؤون عربية** : العدد ٣٠، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

٢٨١ ـ الريحاوي ، عبد القادر . « البيت في المشرق العربي الاسلامي .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ١١٩ ـ ١٤٣ .

٢٨٢ ـ شكر ، ياسين . « اشتراك العاملين الملتقين في مناقشة الخطة الاعلامية ومضمونها .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١١ ـ ٢٤ .

٢٨٣ ـ شؤون عربية . « منظمة المدن العربية .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٢٦٢ .

٢٨٤ ـ عبد الغني ، حاتم . « منظمة المدن العربية : الحفاظ على الهوية العربية والارتقاء بالمدنية .. هدفها .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٢٠ ـ ٢٢٠ .

٢٨٥ ـ فتحي ، حسن . « المنزل العربي في الوسط الحضري في الماضي والحاضر والمستقبل .» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٤٧ ـ ٧٩ .

٢٨٦ ـ الفخفاخ ، محمد . « المغرب العربي : العمران البشري والتوازن الاقليمي في المغرب العربي .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ٧١ ـ ٧٨ .

٢٨٧ ـ القطب ، اسحق يعقوب . « حول استخدام المؤشرات الاجتماعية في نظام النقد العام في الاقطار الخليجية .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ٥٩ ـ ٧٣ .

٢٨٨ ـ ـــ . « نحو استراتيجية للتحضر في البلاد العربية .» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٩ ـ ٤٦ .

٢٨٩ ـ المجلة العربية للثقافة . « منظمة المدن العربية.» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٢٥٥ ـ ٢٥٨ .

٢٩٠ ـ المعلم ، محمد . « القمر الصناعي الاقليمي للوطن العربي (عربسات).» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٤٥ ـ ١٥٤ .

٢٩١ ـ المقدادي ، كاظم . « الاعلام السياحي والتنمية القومية .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٣٩ ـ ٥٧ .

٢٩٢ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ادارة الاعلام . « ورقة عمل مقدمة الى اللجنة المشكلة لدراسة حق الاتصال والنظام الاعلامي العالمي الجديد ، تونس ، ١ ـ ٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. » **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ،

كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٦٥ ـ ١٦٩ .

٢٩٣ ـ المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية. « الشبكة العربية للاتصالات الفضائية وامكاناتها (نظام عربسات). » **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٥٩ ـ ١٦٦ .
انظر ايضاً : ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٣٥٩ .

مراجعة كتب

٢٩٤ ـ جغلول ، عبد القادر . « تاريخ الجزائر الحديث ـ دراسة سوسيولوجية . » **المجلة العربية للعلوم الانسانية**: السنة ٣ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣. ص ٢٥٣ ـ ٢٦٢ . (نور الدين حاطوم)

٢٩٥ ـ شرابي ، هشام . « مقدمات لدارسة المجتمع العربي . » **مجلة البحوث التاريخية** : العدد ٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٣٤٩ ـ ٣٥٢. (صلاح علي شعيب)

٢٩٦ ـ القطب ، اسحق . « التحضر ونمو المدن في الدول العربية . » **الفكر العربي** : السنة ٤، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٦٤ ـ ١٧٠ . (محمد حمود)

٢٩٧ ـ كوستللو ، ف. ف. « علم الاجتماع الحضري : التمدن في الشرق الاوسط. » **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ١٥٥ ـ ١٥٨ . (عبد اللطيف قطيش)

٢٩٨ ـ Adams, William C. and Philip Heyl. «Television Coverage of the Middle East.»
البحوث : العدد ٩ ، نيسان / ابريل ١٩٨٣. ص ١٢٩ ـ ١٦٢ . (تركي عبيد)

ثقافة

كتب

٢٩٩ ـ ابو صدفة ، محمد . **الامثال العربية ومصادرها في التراث** . عمان : مكتبة الاقصى ، [١٩٨٣].

٣٠٠ ـ الاحمد ، احمد سليمان . **المجتمع في المسرح العربي الشعري** . تونس؛ ليبيا : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢. ٢١٥ص.

٣٠١ ـ بن تاويت ، محمد . **الوافي بالادب العربي في المغرب الاقصى** ، الجزء الاول . الدار البيضاء : دار الثقافة ، ١٩٨٢. ٣٥٨ص .

٣٠٢ ـ الجراري ، عباس . **الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**. الرباط : مكتبة المعارف، ١٩٨٢ . ٢٨٨ص .

٣٠٣ ـ ربيع ، حامد . **الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وارادة التكامل القومي** . القاهرة : دار الموقف العربي ، ١٩٨٣. ٢٥٥ص .

٣٠٤ ـ الزباخ ، مصطفى . **الرائد في دراسة الادب العربي الحديث** . الرباط : مكتبة المعارف ، ١٩٨٢ . ٢٦٣ص .

٣٠٥ ـ الكتاني ، محمد . **الصراع بين القديم والجديد في الادب العربي الحديث** . الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٨٢ . جزءان .

٣٠٦ ـ مرتاض ، عبد المالك . **الجدل الثقافي بين المغرب والمشرق** . بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٢. ١٣٧ص .

دوريات

٣٠٧ ـ ابو بكر ، يوسف الخليفة . « الحرف العربي واللغات الافريقية . » **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٢ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٢. ص ١٤٥ ـ ١٦٦ .

٣٠٨ ـ ابو الرضا ، سعد . « بلاغتنا العربية ... الى اين؟ » **مجلة كلية الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية** : العدد ٢ ، ١٩٨٢. ص ١٦٩ ـ ١٧٨ .

٣٠٩ ـ ابو المجد ، احمد كمال . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : محاولات لتوظيف الثقافة الاسلامية في تحقيق تغيرات اجتماعية وسياسية في المجتمعات العربية والاسلامية . » **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣ . ص ٨ ـ ٢٧ .

٣١٠ ـ ابو هيف ، عبدالله . « النقد العربي قديماً وحديثاً : اتجاهات نقد القصة القصيرة في سورية ،نماذج من القبلية النقدية . » **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٢٠٦ـ ٢٢٤ .

٣١١ـ اصطيف ، عبد النبي . « المؤثرات الاجنبية في

النقد العربي الحديث ، نماذج تطبيقية : بدر الدين عرودكي ولوسيان غولدمان .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٢٤٧ ـ ٢٥٧ .

٣١٢ ـ ـــ . « النقد العربي قديماً وحديثاً: نظرة في قضية المؤثرات الاجنبية في النقد العربي الحديث .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٠١ ـ ١٢٧ .

٣١٣ ـ امين ، محمد سليمان . « تعريب المصطلحات العلمية والتقنية : نظرة في حركة تعريب العلوم في العصر الحديث .» **مجلة البحث العلمي العربي** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ٩٩ ـ ١١٥ .

٣١٤ ـ بشيشي ، الامين . « المنهجية في كتابة تاريخ الموسيقى العربية .» **الموسيقى العربية** : العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣. ص ٢٣ ـ ٣٠ .

٣١٥ ـ بن خميس ، الهادي . « واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات : النشرات العربية للمطبوعات قطرياً وقومياً .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ٨٩ ـ ١٠٦ .

٣١٦ ـ بنعبدالله ، عبد العزيز . « المغرب العربي : تطور لغة الضاد في المغرب العربي .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٢. ص ٤٦ ـ ٦٣ .

٣١٧ ـ بوشعير ، الرشيد . « ازمة النقد المسرحي واثر الفكر البريختي في المسرح العربي .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣ . ص ٢٨٨ ـ ٣٠٩ .

٣١٨ ـ بوعياد ، محمود . « من اجل انشاء معهد عربي للكتاب .» **عالم الكتب** : السنة ٤ ، العدد ٢ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٧٠ ـ ١٧٦ .

٣١٩ ـ البستاني، عفيف . « المغرب العربي : اشكالية التعريب في المغرب العربي .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٢. ص ٦٤ ـ ٧٠ .

٣٢٠ ـ التميمي ، عبد الجليل . « الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث .» **تاريخ العرب والعالم** : السنة ٥ ، العدد ٥٦ ، حزيران / يونيو ١٩٨٣ . ص ١٦ ـ ٢٨ .

٣٢١ ـ التميمي ، كاظم نعمة (معد) . « ملامح النظرية النقدية عند ابن سلام واثرها في النقد العربي .» **مجلة البصرة** : العدد ١٣ ، ١٩٨١. ص ٨٥ ـ ٩٣ .

٣٢٢ ـ جابر ، جمعة . « الموسيقى العربية الافريقية الخماسية ، دراسة مقارنة ، ١ .» **الموسيقى العربية**: العدد ٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٨٣. ص ١٦٣ ـ ١٩٧ .

٣٢٣ ـ حسين ، رئيس . « المغرب العربي : بعض الجذور الاشكالية الثقافية حالياً في المغرب العربي .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٢. ص ٢١ ـ ٤٥ .

٣٢٤ ـ خليفة ، محمد شوقي محمد . « الندوة العربية الثانية للفولكلور ، من ١ ـ ٤ ايلول ١٩٨٠ .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ١١٠ ـ ١١١ .

٣٢٥ ـ خليل ، احمد خليل . « الاستشراف مشكلة معرفة ام مشكلة اعتراف بالآخر .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٥٠ ـ ٥٩ .

٣٢٦ ـ الخوري ، شحادة . « واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات : الكتاب المترجم .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٦٧ ـ ٨٧ .

٣٢٧ ـ ريجيس ـ باستيد ، فرانسوا . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : الادب والمسرح والسينما في اوروبا الغربية بوصفها علامات تغيير ثقافي : مناقشة عامة للاتجاهات القائمة .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٢ . ص ٥٥ ـ ٥٧ .

٣٢٨ ـ زيادة ، نقولا . « الغرب يشرق .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٣٠ ـ ٤٩.

٣٢٩ ـ السويسي، محمد. « واقع الكتاب العربي في

السبعينات وآفاقه في الثمانينات :واقع الكتاب العلمي العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٥١ ـ ٦٦ .

٣٣٠ ـ السيد ، رضوان . « ثقافة الاستشراق ومصادره وعلاقات الشرق بالغرب .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ٤ ـ ٢٣ .

٣٣١ ـ الشريف ، عبدالله محمد . « واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات : معوقات حركة نشر الكتاب في الوطن العربي .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٢٥ ـ ٤٩ .

٣٣٢ ـ الشيخ موسى ، محمد خير . « النقد العربي قديماً وحديثاً : الملامح البيئية في النقد العربي : قراءة جديدة للنقد القديم .» **الموقف الادبي** : الاعداد ١٤١ ـ ١٤٣ ، كانون الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٣. ص ١٥٩ ـ ١٨٥ .

٣٣٣ ـ صابر ، محيي الدين . « العلاقات الثقافية العربية الاوروبية .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ١٠٩ ـ ١١٨ .

٣٣٤ ـ ـــ . « قضايا نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج .» **المجلة العربية للدراسات اللغوية** : السنة ١ ، العدد ١ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٠ ـ ٣٢ .

٣٣٥ ـ طلال ، محمد وعبد اللطيف السلامي .« ملاحظات منهجية حول البحوث الاعلامية في الوطن العربي .» **الاعلام العربي** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٢٥ ـ ٣٧ .

٣٣٦ ـ عباس ، محمد جلال . « اللغة العربية في افريقيا.» **الدارة** : السنة ٩ ، العدد ١ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ١٧٦ ـ ٢٠٣ .

٣٣٧ ـ عبد الحليم ، احمد . « الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخارج .» تونس ، ١٠ ـ ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١. **المجلة العربية للدراسات اللغوية** : السنة ١ ، العدد ١ ، آب / اغسطس ١٩٨٢. ص ١٧١ ـ ١٨٨ .

٣٣٨ ـ غريّب ، روز . « الدراسات والبحوث النسائية في العالم وفي الاقطار العربية خاصة .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ٦٨ ـ ٧٧ .

٣٣٩ ـ فاعور ، علي . « مؤسسة اطلس الوطن العربي انطلاقة لتوحيد جهود الجغرافيين العرب .» **الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٢٢٦ ـ ٢٣٥ .

٣٤٠ ـ فهدة ، عبد الامير كاظم . « الروح القومية في شعر صفي الدين الحلي .» **مجلة البصرة** : العددان ١٥ و١٦ ، ١٩٨٢. ص ٥٩ ـ ٦٦ .

٣٤١ ـ قطاية ، سلمان . « اللغة العربية والطب .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٢ . ص ١٦٩ ـ ١٧٧ .

٣٤٢ ـ كمال الدين، جليل . « نظرة في الموضوعة العربية في شعر لير منتوف .» **مجلة البصرة** : العدد ١٣ ، ١٩٨١. ص ٢٤٩ ـ ٢٥٤ .

٣٤٣ ـ الكشو ، رضا . « مقارنة بين الامثال العراقية والامثال التونسية ٢» .» **التراث الشعبي** : السنة ١٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ٨٩ ـ ١٠٢ .

٣٤٤ ـ المجلة العربية للعلوم الانسانية . « ندوة واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات ، الكويت ، ٨ ـ ١١ نوفمبر ١٩٨٢. » **المجلة العربية للعلوم الانسانية** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٨٣. ص ٣٢٣ ـ ٣٢٧ .

٣٤٥ ـ المدني ، عز الدين . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : الادب والمسرح والسينما في الوطن العربي بوصفها علامات تغيير ثقافي ، مناقشة عامة للاتجاهات القائمة .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٤٦ ـ ٥٤ .

٣٤٦ ـ المسدي ، عبد السلام . « بنيوية الشمول في اللسانيات العربية .» **مجلة البصرة** : العدد ١٣ ، ١٩٨١. ص ٦٩ ـ ٨٤ .

٣٤٧ ـ موريس ، ماجدة . « مهرجان قرطاج التاسع ... وعجز السينما العربية .» **شؤون عربية** : العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣ . ص ١٧٣ ـ ١٧٦ .

٣٤٨ ـ النجار ، شكري . « لم الاهتمام بالاستشراق .» **الفكر العربي** : السنة ٥ ، العدد ٣١ ، كانون

الثاني ـ آذار / يناير ـ مارس ١٩٨٢. ص ٦٠ ـ ٦٩ .

٣٤٩ ـ الهاشمي ، بشير . « واقع الكتاب العربي في السبعينات وآفاقه في الثمانينات : واقع الكتاب في السبعينات وآفاقه في الثمانينات .» **المجلة العربية للثقافة** : السنة ٣ ، العدد ٤ ، آذار / مارس ١٩٨٣ . ص ١١ ـ ٢٤ .

٣٥٠ ـ وينهو يجز ، فان نيو . « العرب واوروبا ، حوار الحضارات : التنمية الاجتماعية : هل هي ما يتطلع اليه الغرب بعد الحديث .» **شؤون عربية**: العدد ٢٩ ، تموز / يوليو ١٩٨٣. ص ٢٨ ـ ٤٥ .
انظر ايضاً : ٢٧٥ .

مراجعة كتب

٣٥١ ـ بن تاويت ، محمد . « الوافي بالادب العربي في المغرب الاقصى ، الجزء الاول .» **الكتاب المغربي** : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٢. ص ٩٠ ـ ٩٥. (محمد الاخضر)

٣٥٢ ـ الجابري ، محمد عابد . « الخطاب العربي المعاصر .» **الفكر العربي المعاصر** : العدد ٢٦ ، حزيران ـ تموز / يونيو ـ يوليو ١٩٨٣. ص ١٣٦ ـ ١٣٨ . (ابراهيم درويش) : **الكتاب المغربي** : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٤٤ـ ٢٥ . (الطاهر وعزيز)

٣٥٣ ـ الطيار،رضا.« المدينة في السينما العربية.»**الفكر العربي** : السنة ٤ ، العدد ٣٠ ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢. ص ٢٢٣ـ ٢٢٥ . (محمود السيد دغيم)

٣٥٤ ـ كليطو، عبد الفتاح . « الادب والغرابة : دراسات بنيوية في الادب العربي .» **الكتاب المغربي**: العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٩٦ ـ ١٠٠ . (المجاهد الحسين)

٣٥٥ ـ Fihri, Abdelkader Fassi. «Linguistique arabe: Forme et interprétation.»
الكتاب المغربي : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٧٦ ـ ٧٨ .

٣٥٦ ـ Moutaoukal, Ahmed. «Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe.»
الكتاب المغربي : العدد ١ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٦٠ ـ ٦٦ .

تربية وتعليم

دوريات

٣٥٧ ـ بدران ، شبل . « نحو فلسفة عربية للتربية .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٤٣ ـ ١٤٧ .

٣٥٨ ـ خلف ، عبد الرحيم وصلاح يعقوب . « التعليم من اجل تنمية ريفية متكاملة في البلدان العربية .» **التربية الجديدة** : السنة ٩ ، العدد ٢٥ ، كانون الثاني ـ نيسان / يناير ـ ابريل ١٩٨٢. ص ٢٦ ـ ٤٥ .

٣٥٩ ـ الشيخ ، عمر حسن . « التعليم العالي في الوطن العربي : مشكلة الجامعة في الوطن العربي ، تحليل تاريخي واجتماعي .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول /سبتمبر ١٩٨٢. ص ١١ ـ ٢٤ .

٣٦٠ ـ صابر ، محيي الدين. « التعليم العالي في الوطن العربي : دور التعليم العالي في تنمية الذاتية الثقافية .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ٤٣ ـ ٥٤ .

٣٦١ ـ عبد الدائم ، عبدالله . « التعليم العالي في الوطن العربي: تكامل البلاد العربية والتعاون العربي الدولي في مجال التعليم العالي .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ٨٣ ـ ١١٧ .

٣٦٢ ـ عبد السلام ، احمد . « التعليم العالي في الوطن العربي : واقع التعليم العالي المعاصر في الوطن العربي .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ٢٥ ـ ٤٢ .

٣٦٣ ـ عبد الموجود، عزت . « التعليم العالي في الوطن العربي : التعليم العالي واعداد هيئة التدريس .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ٥٥ ـ ٨٢ .

٣٦٤ ـ عثمان ، فريدة ابراهيم . « التربية البدنية والرياضة للناشئين في الدول العربية .» **التربية**

الجديدة : السنة ٩ ، العدد ٢٦ ، ايار ـ آب / مايو ـ اغسطس ١٩٨٢. ص ٨٨ ـ ١١١ .

٣٦٥ ـ عطية ، نعيم . « اتجاهات حديثة في التربية : التقويم التربوي في البلاد العربية (نظرة في المشكلات والحلول) .» **المجلة العربية للتربية** : السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ١٤٩ ـ ١٨٥ .

٣٦٦ ـ فايديانتان ، ك .ئي . « التربية السكانية في المنطقة العربية : اتجاهاتها ومشكلاتها وتوقعاتها .» **التربية الجديدة** : السنة ٩ ، العدد ٢٥ ، كانون الثاني ـ نيسان / يناير ـ ابريل ١٩٨٢ . ص ٦٠ ـ ٧١ .

٣٦٧ ـ مجبور، خالد محمد . « استراتيجية تطوير التربية العربية .» **التربية** (ابو ظبي): العدد ٢٩ ، شباط / فبراير ١٩٨٣. ص ٧٨ ـ ٨٤ .

٣٦٨ ـ المجلة العربية للثقافة . « التعليم العالي في الوطن العربي : انشطة المنظمة والدول العربية في ميدان التعليم العالي .» **المجلة العربية للتربية**: السنة ٢ ، العدد ٢ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٢. ص ١١٩ ـ ١٣٠ .

٣٦٩ ـ مرسي ، محمد عبد العليم . « دور التعليم العالي في تنمية دول الخليج .» **مجلة مركز البحوث** (الرياض) : العدد ١ ، ١٩٨٢. ص ٣١٣ ـ ٣٤٨ .

٣٧٠ ـ معمر ، عبد . « التجديد التربوي في الوطن العربي بين اولوياته ومستلزماته .» **المستقبل العربي** : السنة ٦ ، العدد ٥ ، ايلول / سبتمبر ١٩٨٣. ص ١٤٨ ـ ١٥٤ .

انظر ايضاً : ٢٧٨ .

علوم وتكنولوجيا

كتب

٣٧١ ـ بيريدا ، جوديث. **السباق النووي بين العرب واسرائيل البحث عن طريق** . لندن : مركز الدراسات العربية ، ١٩٨٣. ٢١٠ ص . (اوراق عربية ، رقم ١٢)

٣٧٢ ـ مستعجل ، صدقة يحيى . **الامكانات النووية للعرب واسرائيل ودورها في الصراع العربي ـ الاسرائيلي**. جدة :تهامة، ١٩٨٣. ٣٤٥ص .

دوريات

٣٧٣ ـ الخليج العربي . « تقرير عن ندوة استخدام التكنولوجيا الحديثة في اعمال المكتبات : ابعاد ومشاكل المكتبات في دول الخليج العربي ، المنعقدة بجامعة البترول والمعادن في الظهران ـ المملكة العربية السعودية للفترة من ٢٦ ـ ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٨٢ .» **الخليج العربي** : السنة ١٤ ، العددان ٣ و٤، ١٩٨٢. ص١٥٧ ـ ١٦٨ .

٣٧٤ ـ رفعت ، السيد . « نشأة وتطور برنامج بيئة البحر الاحمر وخليج عدن .» **المجلة العربية للعلوم** : السنة ١ ، العدد١، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٣٨ ـ ٤٤ .

٣٧٥ ـ عبد البديع ، احمد عباس . « نحو استراتيجية علمية وتكنولوجية موحدة في نطاق جامعة الدول العربية .» **شؤون عربية** : العدد ٣٠ ، آب / اغسطس ١٩٨٣. ص ١٠٥ ـ ١١٥ .

٣٧٦ ـ عبد الجبار ، مثنى اكرم . « المشكلة التكنولوجية في الوطن العربي : نظرة اجمالية .» **مجلة البحث العلمي العربي** : السنة ٣ ، العدد ٩ ، آذار / مارس ١٩٨٣. ص ٧ ـ ١٥ .

٣٧٧ ـ عساف ، عبد المعطي محمد . « التكنولوجيا والتنمية في البلدان العربية والنامية .» **المجلة العربية للعلوم**: السنة ١ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٢٢ ـ ٣٦ .

٣٧٨ ـ قاسم ، حشمت محمد علي . « حول ندوة استخدام التكنولوجيا الحديثة بمكتبات دول الخليج العربي .» **مكتبة الادارة** : السنة ١٠ ، العدد ١ ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢. ص ٥ ـ ١٩ .

انظر ايضاً : ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٤١ .

منشورات
مركز دراسات الوحدة العربية

- **الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي**
  (سلسلة كتب المستقبل العربي (٤)) (٣٥٢ص ـ ٢٢ ل.ل.) ..... د. علي الدين هلال وآخرون
- **الحياة الفكرية في المشرق العربي ١٨٩٠ ـ ١٩٣٩**
  (٢٢٦ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... اعداد مروان بحيري
- **التحليل السياسي الناصري**
  (سلسلة اطروحات الدكتوراه (٢)) (٣٩٦ص ـ ٣٦ ل.ل.) ..... د. محمد السيد سليم
- **العمالة الاجنبية في اقطار الخليج العربي**
  (ندوة فكرية) (٧١٢ص ـ ٦٤ ل.ل.) ..... د. نادر فرجاني وآخرون
- **يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٢**
  (٧٣٢ص ـ ٩٥ ل.ل. للافراد ـ ١٥٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية
- **انتقال العمالة العربية (المشاكل ـ الآثار ـ السياسات)**
  (٣١٢ص ـ ٢٦ ل.ل.) د. ابراهيم سعد الدين ود. محمود عبد الفضيل
- **جامعة الدول العربية : الواقع والطموح**
  (ندوة فكرية) (١٠٠٤ص ـ ٩٠ ل.ل.) ..... د. علي محافظة وآخرون
- **الصراع العربي ـ الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي**
  (٢٤٨ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... امين حامد هويدي
- **ببليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ ـ ١٩٨٠**

  ـ المجلد الاول : المؤلفون ـ القسم الاول : بالعربية
  (١٠٦٠ص ـ ١٢٠ ل.ل. للافراد ـ ١٥٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية

  ـ المجلد الاول : المؤلفون ـ القسم الثاني : بالانكليزية والافرنسية
  (١٠٩٦ص ـ ١٥٠ ل.ل. للافراد ـ ٢٠٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية

  ـ المجلد الثاني : العناوين ـ القسم الاول : بالعربية
  (٤٠٠ ص ـ ٥٠ ل.ل. للافراد ـ ٦٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية

  ـ المجلد الثاني : العناوين ـ القسم الثاني : بالانكليزية والافرنسية
  (٢٦٨ص ـ ٦٠ ل.ل. للافراد ـ ٨٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية
- **النظام الاقليمي العربي ... طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة**
  (٢٧٢ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... جميل مطر ود. علي الدين هلال
- **التطور التاريخي للانظمة النقدية في الاقطار العربية**
  (٤٧٢ص ـ ٤٠ ل.ل.) ..... د. عبد المنعم السيد علي
- **مشكلة التضخم في الاقتصاد العربي** (١٣٢ص ـ ١٢ ل.ل.) ..... د. محمود عبد الفضيل
- **مصر والعروبة وثورة يوليو**
  (سلسلة كتب المستقبل العربي (٣)) (٤٠٠ ص ـ ٣٢ ل.ل.) ..... د. سعد الدين ابراهيم وآخرون
- **الفكر الاقتصادي العربي وقضايا التحرر والتنمية والوحدة** (٢٤٨ص ـ ٢٠ ل.ل.) ..... د. محمود عبد الفضيل
- **المواصلات في الوطن العربي** (ندوة فكرية) (٤٠٤ص ـ ٢٢ ل.ل.) ..... د. تاجح محمد خليل وآخرون
- **دراسات في التنمية والتكامل الاقتصادي العربي**
  (سلسلة كتب المستقبل العربي(١)) طبعة ثانية(٤٧٦ص ـ ٤٢ ل.ل.) ..... د. انور عبد الملك وآخرون
- **السياسة الامريكية والعرب**
  (سلسلة كتب المستقبل العربي (٢)) (٢٠٨ ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... د. خيرية قاسمية وآخرون

- **يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨١**
  (١٠٧٨ص ـ ٩٥ ل.ل. للأفراد ـ ١٥٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية
- **التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية**
  (ندوة فكرية) (٥٢٨ص ـ ٤٤ ل.ل.) ..... د. محمد المنجي الصيادي وآخرون
- **المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية**
  (ندوة فكرية) (٥٥٦ص ـ ٤٥ ل.ل.) ..... د. علي شلق وآخرون
- **الامكانات العربية** (١٣٦ص ـ ١٢ ل.ل.) ..... د. علي نصار
- **صور المستقبل العربي** (٢١٢ص ـ ١٦ ل.ل.) ..... د. ابراهيم سعد الدين وآخرون
- **النظام الاجتماعي العربي الجديد** (٢٠٤ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... د. سعد الدين ابراهيم
- **تجربة دولة الامارات العربية المتحدة**
  (ندوة فكرية) (٨١٦ ص ـ ٦٠ ل.ل.) ..... د. محمود علي الداود وآخرون
- **يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٠**
  (١٠٦٤ص ـ ٩٠ ل.ل. للافراد ١٥٠ ل.ل. للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية
- **التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢ـ ١٩٧٠)**
  (سلسلة اطروحات الدكتوراه (٢)) (٤١٦ص ـ ٢٨ ل.ل.) ..... د. مارلين نصر
- **البعد التكنولوجي للوحدة العربية** ... طبعة ثانية (١١٦ص ـ ١٠ ل.ل.) ..... د. انطوان زحلان
- **القومية العربية والاسلام**
  (ندوة فكرية) طبعة ثانية (٧٨٠ ص ـ ٦٠ ل.ل.) ..... د. محمد احمد خلف الله وآخرون
- **التكامل النقدي العربي** (المبررات ـ المشاكل ـ الوسائل)
  (ندوة فكرية) طبعة ثانية (٧٤٠ص ـ ٦٠ ل.ل.) ..... جون وليامسون وآخرون
- **هجرة الكفاءات العربية**
  (ندوة فكرية) طبعة ثانية (٤١٦ ص ـ ٣٤ ل.ل.) ..... د. انطوان زحلان وآخرون
- **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي**
  (سلسلة اطروحات الدكتوراه (١)) طبعة ثانية (٦٦٨ص ـ ٥٤ ل.ل.) ..... د. محمد المنجي الصيادي
- **هدر الامكانية** ... طبعة ثالثة (١٤٠ص ـ ١٤ ل.ل.) ..... د. نادر فرجاني
- **تحليل مضمون الفكر القومي العربي**
  طبعة ثانية (٢٠٠ ص ـ ١٦ ل.ل.) ..... السيد يسين
- **يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٧٩** ... طبعة ثانية
  (٧٣٦ ص ـ ٦٠ ل.ل. للافراد ١٠٠ ل.ل للمؤسسات) ..... مركز دراسات الوحدة العربية
- **القومية العربية في الفكر والممارسة**
  (ندوة فكرية) طبعة ثانية (٦١٢ ص ـ ٤٠ ل.ل.) ..... د. وليد قزيها وآخرون
- **اتجاهات الراي العام العربي نحو مسالة الوحدة**
  دراسة ميدانية... طبعة ثانية (٢٧٦ ص ـ ٢٥ ل.ل.) ..... د. سعد الدين ابراهيم
- **النفط والوحدة العربية** ... طبعة ثالثة
  مزيدة ومنقحة (٢٤٤ ص ـ ١٦ ل.ل.) ..... د. محمود عبد الفضيل
- **ابعاد الاندماج الاقتصادي العربي واحتمالات المستقبل**
  طبعة ثالثة (٤٤٨ ص ـ ٤٠ ل.ل.) ..... د. عبد الحميد براهيمي
- **دور الادب في الوعي القومي العربي**
  (ندوة فكرية) طبعة ثانية (٤٠٨ص ـ ٣٤ ل.ل.) ..... د. سعدون حمادي وآخرون
- **خطط التنمية العربية واتجاهاتها التكاملية والتنافرية**
  طبعة ثانية (٢٥٦ ص ـ ١٦ ل.ل.) ..... د. محمود الحمصي
- **دور التعليم في الوحدة العربية**
  (ندوة فكرية) طبعة ثالثة (٢٨٠ ص ـ ٢٤ ل.ل.) ..... د. سعدون حمادي وآخرون
- **من التجزئة الى الوحدة** ... طبعة رابعة (٤٤٨ ص ـ ٣٨ ل.ل.) ..... د. نديم البيطار
- **المشرق العربي والغرب** ... طبعة رابعة (١٧٦ ص ـ ١٦ ل.ل.) ..... د. جلال احمد امين
- **العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي**
  طبعة ثالثة (٢٨٤ ص ـ ٢٠ ل.ل.) ..... د. انطوان زحلان

مركز دراسات الوحدة العربية

وكلاء توزيع مطبوعات المركز في الاقطار العربية والدول الاجنبية

الاردن

المجلة

وكالة التوزيع الاردنية
ص. ب ـ ٣٧٥
عمان ـ الاردن
ت ٣٠١٩٦

الكتب

دار المهد للنشر والتوزيع
ص. ب ـ ٩٢٦٧١٠
بناية معظم عمر الخيام
شارع الامين محمد
عمان ـ الاردن
ت ٢١٩٩٦٧

البحرين

المجلة والكتب

الشركة العربية للوكالات والتوزيع
شارع المتنبي ـ ص. ب ـ ١٥٦
المنامة ـ البحرين
ت ٢٥٥٧٠٦

الامارات العربية المتحدة

ابو ظبي

المجلة

شركة اوكسفورد للقرطاسية والكتب
شارع حمدان
ص. ب ـ ٧١٢٩
ابو ظبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة
ت ٨٢١٩١٤ / ٨٢١٩٢٦

الكتب

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
شارع حمدان
ص. ب ـ ٨٥٧
ابو ظبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة
ت ٨٢١٠٤٢ ـ ٨٢١٠٤٣

دبي

المجلة والكتب

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع
صندوق البريد ٢٤٤٦
دبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة
ت ٢٨٢٦٦٦ ـ ٢٢٤١٦٦

تونس

المجلة والكتب

الشركة التونسية للتوزيع
ص. ب ـ 440
5 شارع قرطاج ـ تونس
ت 255000

الكتب

دار بوسلامة للطباعة والنشر
53 نهج نمامس باشا ـ تونس
ت 243100

الجزائر

المجلة

المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة
20 شارع الحرية
الجزائر العاصمة ـ الجزائر
ت 63.94.40 - 63.94.70

الكتب

المؤسسة الوطنية للكتاب
14 شارع شارع العربي بن مهيدي
الجزائر العاصمة ـ الجزائر
ت 64.96.12 - 63.60.94

ليبيا

المجلة والكتب

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
شارع سوق الحمدوني
ص. ب ـ ٩٠٩
طرابلس ـ الجماهيرية الليبية
ت ٤٠٧٧٣

سوريا

المجلة

المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
برامكة ـ تجاه ثانوية فايز منصور
دمشق ـ سوريا
ت ٣٢٨٨٣١

الكتب

مكتبة النوري
ص. ب ـ ٨٣١
دمشق ـ سوريا
ت ٢١٠٣١٤

السودان

المجلة

دار التوزيع
ص. ب ـ ٣٥٨
الخرطوم ـ السودان
ت ٧٩٤٦٠

العراق

المجلة والكتب

الدار الوطنية للتوزيع والاعلان
ص. ب ـ ٦٢٤
بغداد ـ العراق

قطر

المجلة

دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر
ص. ب ـ ٦٣٣
الدوحة ـ قطر
ت ٣٢١٦١٢

الكتب

دار المتنبي للنشر والتوزيع
ص. ب ـ ٢٧٠٦
الدوحة ـ قطر
ت ٤١٢١٤٠ ـ ٤٣٢١٤١

الكويت

المجلة والكتب

شركة الربيعان للنشر والتوزيع
الشرق ـ قرب مستشفى دار الشفاء
ص. ب ـ ٢٥٤٠١ الصفاة
ـ الكويت
ت ٤٤١٩٩٨

الكتب

شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع
ص. ب ـ ٢٤٠٦٢ الصفاة
الكويت
ت ٨٤٤٧٥٢

لبنان

المجلة

الشركة العربية للتوزيع
ص. ب ٤٢٢٨
بيروت ـ لبنان
ت ٢٧٠٩٢٣

الكتب

المكتبات الرئيسية في بيروت

مصر

المجلة

مؤسسة الاهرام / قسم التوزيع
١٤ شارع الجلاء ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت ٧٥٥٥٠٠

الكتب

مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

المغرب

المجلة

الشركة العربية الافريقية للتوزيع
والنشر والصحافة
70 زنقة سجلماسة
صندوق البريد 8
الدار البيضاء ـ المملكة المغربية
ت 24.92.14 - 24.92.00

الكتب

ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
ملتقى زنقة ديدان وزنقة سان سانس
صندوق البريد 683
الدار البيضاء 05 ـ المملكة المغربية
ت 24.57.45:
ـ الشركة الجديدة دار الثقافة
34-32 شارع فكتور هيجو
الدار البيضاء 03 ـ المملكة المغربية
ت 30.76.44 - 30.23.75 :
ـ الشركة المغربية للناشرين المتحدين (SMER)
3 زنقة لغزة
الرباط ـ المملكة المغربية
ت 237.25 :

السعودية

المجلة والكتب

جدة
مكتبة مكة
باب شريف
ص. ب ـ ٤٧٧
جدة ـ السعودية
ت ٦٤٢٤٧٥١
الخبر
مكتبة مكة
ص. ب ـ ٦٠
الخبر ـ السعودية
ت : ٨٦٤٧٥٢٩
الرياض
مكتبة مكة
ص. ب ـ ٤٧٢
الرياض ـ السعودية
ت ٤٠٢٣٤١٨

الكتب

مكتبة دار العلوم
ص. ب ـ ١٠٥٠
الرياض ـ السعودية
ت ٤٧٧٧٩٢١

اليمن الشمالي

المجلة

دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان
ص. ب ١١٠٧
صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية
ت ٧٧٨١٠ ـ ٧٧٨١٢

الكتب

ـ دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع
ص. ب ـ ١١٠٩
شارع جمال عبدالناصر
صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية
ت ٨١٨٦

ـ مكتبة العلفي
باب القلعة
صندوق البريد ٣٢١٣
صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية

اليمن الديمقراطي

المجلة

مؤسسة ١٤ اكتوبر للاستيراد والتوزيع
ص. ب ٤٢٧٧ ـ كريتر
عدن ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

قبرص

المجلة والكتب

البيان للنشر والتوزيع
AL - BAYAN PUBLISHING CO. LTD.
7 ARNALDAS STREET
FLAT 18
P.O. BOX 55
NICOSIA - CYPRUS
Tel. 21-52994

انكلترا

المجلة والكتب

ALSAQI BOOKS
26 WESTBOURNE GROVE
LONDON W2 5RH - ENGLAND
Tel: 01 229 8543

سويسرا

المجلة والكتب

LIBRAIRIE ARABE L'OLIVIER
5 Rue de Fribourg
1201 GENEVE - SUISSE
Tel: (022) 318440

فرنسا

المجلة والكتب

LIBRAIRIE TIERS MYTTE
21, RUE CUJAS
PARIS 75005 - FRANCE

AL MUSTAQBAL AL ARABI

(The Arab Future)

No. 57 November 1983

Published Monthly by Centre For Arab Unity Studies
Address: «Al Mustaqbal Al Arabi»
«Sadat Tower» Bldg. — Lyon Street — P.O.B. 113-6001 — Beirut — Lebanon
Tel. 801582-801587-802234 — Cable :MARARABI — Beirut — Telex MARABI 23114LE

Annual Subscription

— Official Institutions	$ 90
— Individuals: Lebanon	LL 120
Other Arab Countries	$ 50
Elsewhere	$ 70

سعر العدد :

● لبنان ١٠ ل.ل. ● سوريا ١٠ ل.س. ● الاردن ١ دينار ● العراق ١ دينار ● الكويت ١ دينار ● الامارات العربية ١٢ درهماً ● البحرين ١ دينار ● قطر ١٢ ريالاً ● السعودية ١٢ ريالاً ● اليمن ١٠ ريالات ● اليمن الديمقراطية ٥٠٠ فلس ● مصر ١ جنيه ● السودان ١ جنيه ● الصومال ٢٠ شلناً ● ليبيا ١ دينار ● الجزائر ١٠ دنانير ● تونس ١,٣٠٠ دينار ● المغرب ١٢ درهماً ● موريتانيا ١٥٠ اوقية ● قبرص ١,٥٠٠ جنيه ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠ ليرة ● بريطانيا ٢ جنيه ● سويسرا ١٠ فرنكات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٦ دولارات .